Ms 19.

Wetz. I. 29.

Einhundertundneunundachtzig (189) Blätter

rto

محمد بن تركي التركي

تراجم الاعيان من ابناء الزمان

لعلامة دهره واوانه وفريد عصره

وزمانه الحسن البوريني الشافعي

الاشعري القادري تغمده الله

تعالى برحمته واسكنه بحبوحة

فسيح جنته جمع الفقير فضل

الله ابن محب الله ابن

محب الدين عفى الله

تعالى عنهم بفضله

اجمعين

امين

Ex
Biblioth. Regia
Berolinensi.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الباقي وما سواه فان الدايم وغيره معدوم بحوادث الحدثان تعالى عن الزوال وتقدس عن التحول والانتقال حكم على طوايف الامم بما حكم به من العدم واختص بالبقا والدوام والقدم فسبحانه من اله تنزهت ذاته وتقدست اسماؤه وصفاته احمده حمد من ذكر وشكر واشكره على نعم لا يحيط بها النظر ولا تحصيها الخواطر ولا الفكر واشهد ان لا اله الا الله وحده واشهد ان سيدنا محمدا الذي جعله خاتما للانبيا وما ارسل احدا بعده صلى الله وسلم على ذاته الطاهره وعلى آله واصحابه الذين هم النجوم الزاهره وعلى التابعين لهم في الاداب الى يوم البعث والحساب اما بعد فاني قد رايت كثيرا من العلما الاعلام الذين بهم افتخار الليالي والايام قد اشتغلوا بعلم الاخبار ودونوا في الكتب محاسن الاخبار لاسيما علما الحديث فانهم اجتهدوا على ذلك في القديم والحديث وانت عالم بما صنفه ابن كثير وبما الف في ذلك العلامه العزيز الاثير وان نظرت الى الشهاب بن خلكان رايت من ذلك ما لا يحتاج الى البيان وهذا العلامه يوسف بن شداد الذي كان في زمنه من العلما الامجاد قد الف ايضا في ذلك والعلامه ابو شامه سلك من ذلك اقوم المسالك واما الشهاب ابن حجر شيخ الاسلام فانه قد جمع من ذلك ما هو مشهور بين الخاص والعام وذلك امر معلوم واضح غير مكتوم وقد كنت عزمت من مده مديده واعوام عديده على ان اجمع تراجم من كان موجودا من الاعيان من ابتداء ولادتي والى هذا الآن من عالم عامل او فاضل كامل ومن سلطان او امير او صاحب فن هو به شهير سوا رايته او سمعت باخباره من ثقات الدهر واخياره فان علمت المولد والوفاه ذكرت ما علمته من ذلك بلا اشتباه وما شككت فيه تركته واهملته وما ذكرته ومن كان عند ذكره في الحيوة موجودا وجعلت الاقتصار على اوصافه مقصودا ولكن لكن كان يعوقني عن ذلك المرام ما يعتري امثالي من حوادث الايام التي تشغل الانسان عن نفسه وتفسد عليه ما استقام من فكره وحدسه فتغافلت عن ذلك اعواما عديده وماملت اليه من مده مديده الى ان اتفق اجتماعي في دمشق المحروسه بصاحب الذات المانوسه الكامل في ذاته الممدوح في جميع صفاته صاحب الكالات الظاهره والفضايل الشهيرة الباهره من جمع بين المحاسن المتباعده وحصل المناقب الجليلة المتزايده سيدنا ومولانا محمد امين افندي السابق الجعفري الطياري صاحب الدفاتر السلطانيه بدمشق المحميه حماها رب البريه من طوارق البليه وكان ذلك الاجتماع في اوايل سنة ثمان بعد الالف من هجرة خير الانام عليه من الله افضل الصلاة والسلام

فتذاكرت

فتذاكرت معه ما كنت قصدته من الجمع المذكور، وقلت له ان هذا اثر يبقى على ممر الدهور، فحثني
على الشروع فيما كنت قصدته من الجمع، وقال لي بادر الى مطلوبك فانه يصير بعون الله لذة
للنظر والسمع، وذكر لي انه خطر في باله فيما مضى من الزمن، ان يطلب مني تاليف مثل
هذا الجمع الحسن، فبادرت الى امتثال امره، ولازمت الدعا له مع حمده وشكره، لانه الباعث
لي على ابراز ما نويته الى الوجود، والسبب الداعي الى تصفية هذا الحوض المورود، ثم اعلم
ان ولادتي كانت في شهر رمضان المبارك من سنة ثلاث وستين وتسعمايه وقد ابتدات
في تدوين هذا الكتاب في شعبان المعظم من سنة تسع بعد الالف من هجرة خير الانام، عليه من
الله افضل الصلاة واتم السلام، وعلى آله واصحابه الكرام، وعلى التابعين لهم باحسان الى
يوم القيام، واعلم اني قد قصدت ترتيب هذا الديوان على حروف المعجم، ايضاحا للكشف على ما
هو مبهم، ومن كان مشهورا بلقبه اكثر من شهرته باسمه، راعيت في ذلك الشهرة قصدا
لتسهيل علمه، واعلم اني لا اذكر من اوصاف احد في الغالب الا الوصف المحمود، طلبا للثواب يوم
تنقسم الوجوه الى بيض وسود، وقل ان يخلو رجل من تخليط، ومن هو المعتدل بين الافراط
والتفريط، وانا استقيل الله العثرة ان زلت القدم، فيما يوجب في القيامة الندم، فان الانسان
محل الزلل في القول والعمل، والى الله الالتجا في ان يوفق للاتمام، وان يسهل بلطفه الختام،
بعونه وحوله، وفضله وطوله، انه تعالى اذا دعي اجاب، واذا نودي سمع الخطاب، وسميته
نواجم الاعيان من ابنا الزمان، حرف الهمزة

الاحمدون الطيبيون الثلاثة فاولهم الشيخ احمد الطيبي الاكبر هو الشيخ
الصالح العالم الفالح الولي العارف صاحب المعارف المقرى بالقرآت المختلفة الموصوف
من القنع والصلاح باكمل صفة، ورد والده الى دمشق الشام، وكان ولده هذا معه فوق
سن الاحتلام، فقرا على مشايخ دمشق وتفقه عليهم على مذهب الامام الشافعي رضي الله
عنه ومهر في الفنين المذكورين، ولكنه كان على سنن السلف الماضيين في عدم التكلف
والتصلف، فلذلك جلس في دكان الطيب بباب البريد وكانت معيشته من ذلك وكان
في الغالب لا يتناول من الوظايف شيا وكان ضيق الخلق جدا حتى انه كان يضرب من
يغلط من تلامذته في القرآت المختلفة وغيرها وافتتح بيتا في محلة المدرسة القيمرية ولم
يزل مواظبا على ذلك الى ان مات في شي وستين وتسعمايه ولا اعرف الوقت بالتعيين

فى وفاته رحمه الله تعالى ودفن فى تربة مرج الدحداح بالقرب من مزار الشيخ ابى شامه
رضى الله عنه وقبره عند قبور اولاده واحفاده مشهور هناك ونشا ولده الشيخ احمد
العالم العامل الفاضل الصالح الكامل فخر ايامه ومن اشتهر فى الفضل قبل احتلامه
صاحب التصانيف المفيده والتحقيقات الفريده والدرر المنضيده والصلاح الشهير
والزهد الكثير كان ممن يستسقى به الغيث فى زمانه وممن يقاس بالحسن البصرى بين
اقرانه قرا القرآن على والده وحاز به من الفضل طريف المجد كتالده وقراء عليه بالقراآت
المختلفه ونفقه عليه حتى تمرن به وعرفه ثم شرع يقراء على الشمس الكفرسوى والشيخ
تقى الدين القارى وعلى الشيخ تقى الدين البلاطنسى وعلى بقية مشايخ زمانه حتى تفرد
بالكمال بين خلانه وسلك مسالك الصلاح وظهر عليه نور الولاية ولاح تولى امامة
الجامع الاموى دهرا طويلا وخطب به عمرا ليس قليلا وصنف الخطب الفصيحه وحبر
النصايح المليحه ونقلها عنه الخطبا ورواها اكابر النجبا وتولى تدريس المدرسة
العادلية الصغرى وتدريس بقعة بالجامع الاموى للاء قرا وكان مع ذلك يكتب اوقاف
الامرا بنى منجك فى دمشق الشام ويدرك بالكتابة المذكوره الرزق التام وكان يدرس
بالجامع المنجكى فى محلة مسجد الاقصاب ويعلم هناك جميع الطلاب وكانت له الشفقة
الكاملة والالطاف الوافرة الشاملة على الطلبه لا سيما الغربا وبالجملة فانه ما نقاعن
عن الوصف الجميل ولا ابا بل كان عامر الاوقات بالعبادات والبركات لا يفتر ساعة
عن فعل خير او طاعه قراء عليه فضلا دهره ونال بذلك نهاية فخره فممن قراء عليه وجلس
دهرا بين يديه الشيخ الفاضل العلامه جامع اشتات الفضايل والكرامه شيخنا بل شيخ
الشام الذى شاع فضله بين الانام المفتى الجليل المرحوم الشيخ اسماعيل مفتى الشافعيه
فى زمانه وحاز مرتبة الصدر بين اقرانه الشهير بالنابلسى وستاتى ترجمته عن قريب
بعون لطف الله السميع المجيب وكان يفتخر عليه بالقراة عليه فى مجالس فخره ويرى انه
ادرك بذلك صدارة دهره وممن قراء عليه ونال الفخر بانتسابه اليه شيخنا المحقق
واستاذنا المدقق العادل بن العماد من عليه فى تحقيق المشكلات الاعتماد الشيخ عماد
الدين محمد الحنفى سقى الله ثراه وبلغه فى الجنة ما يتمناه وستاتى ترجمته فى حرف
العين صدقا من غير مين وقد قرات عليه رحمه الله تعالى وانا ولد صغير فنظر الى

نظر

نظر الشفقة وقال لابي احرص على ولدك هذا فانه سيصير من اهل العلم فقبل والدي يده
ثم انه سال والدي عن بلدته فقال له والدي انا من قرية بورين وهي ملاصقة لارض مدينة
نابلس فقال الشيخ المذكور لابي انت حينيذ من بلادنا فقال والدي انتم من اي قرية فقال
له نحن من الفندقومية ونعارفا وامرني بملازمته فشرعت في القراة عليه من اول القران
العظيم الى آخر سورة النسا تجويدا لابي عمرو وشرعت مع ذلك في قراة المنهاج الى باب صلاة
المسافر وكان الشيخ احمد بن المرزنات المقرى الصالحي يقرا عليه وقت قراتي عليه النشر لابن الجزري
في القرآت العشر وستاتي ترجمة الشيخ احمد هذا ان شا الله تعالى والشيخ الطيبي هذا علم
الناس في زمنه بتجويد القرآن والقرآت العشر وكان في زمنه يقال له الحسن البصري ولقد
حضر مرة ختم التفسير المنظوم الذي نظمه شيخ الاسلام البدر الغزي العامري وكان البدر
المذكور قد عقد له المجلس وراء مزار راس يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام وحضره
علما البلدة وقاضيها ومفتيها فكان من جملة ما دار في المجلس ان قال البدر المذكور انا رددت
على صاحب القاموس في سبعة مواضع منه وذكر منها انه جعل الخزل بالخا المعجمة والجزل
بالجيم في علم العروض بمعنى واحد والحال ان كلا منهما بمعنى مستقل غير معنى الآخر وفي اليوم
الثاني ارسل الشيخ احمد الطيبي المذكور صاحب الترجمة ورقة ينتصر فيها لصاحب القاموس
ويقول له فيها ان الدماميني قد نص على ذلك ولم ينفرد به صاحب القاموس فارسل البدر
الغزي ابياتا الى الشيخ الطيبي المذكور يقول فيها • امولى شهاب الدين يا فاضل العصر
ويا من رقى فوق السماكين والنسر • زعمت بان الخزل والجزل واحد • كما قاله القاموس ذو المجد والفخر
وقلت الدماميني قال بقوله • وحققه بالنقل عن فيه غير • وان الدماميني تلميذ ربه
واحسان ظن بالشيوخ من البر • وما بالمساوي ترتضي ولعلنا • نرد على القاموس ردا بلا حصر
وقد كان الشيخ الطيبي ينظم العلوم نظم مناسك الحج رجزا كالآلا الزلال من رقته وصنف
في اشكال المنطق الاربعة تاليفا خاصا وجعل لكل شكل جداول للاشكال المنتجة والاشكال
العقيمة وهو تاليف حسن وصنف المفيد في علم التجويد وشرحه الشيخ احمد بن المرزنات
المذكور آنفا شرحا حسنا وللشيخ الطيبي المذكور ديوان الخطب في غاية الحسن وكان يعظ
بدمشق ولقد ادركته وهو شيخ كبير قد حناه الزمان • وهصر قامته تخالف احوال الحدثان •
وهو ينشد قول القايل • وعهدي بالشباب وغصن قدي • حكى الفا ابن مقلة في الكتاب •

فصرت اليوم منحنيا كاني ٭ افتش في التراب على شبابي ٭ وله من النظم قوله
ان كنت تبغي نيل كل المنى ٭ وراحة القلب مع الانس ٭ فكن مع الحق بلا خلقه ٭
وكن مع الخلق بلا نفس ٭ وله في بيان يكون بجماعة الذكور من وكى وعاه اذا ربطه
فان صيغتها تشابه في اللفظ صيغة يكون الذي هو مضارع كان يقول ٭ ايكون قوم لا يكون سفاهم
في ازمة مثل الذين يكونا ٭ قد ضل من بالفضل ضن وظل في ٭ طرد ومن بالعهد ليس يفونا ٭
وكان يكتب الخط الحسن ورايت بخطه وفاتر كثيرة عند الامير الكبير محمد بن منجك في بيان
اوقاف الجوامع التي بدمشق من بنا بني منجك وكان قليل الاكل في آخر عمره قال لي ولده شيخنا
الشيخ احمد الطيبي الصغير ان والده المذكور كان يقتصر في آخر عمره على بيضة نيمرشت ياكلها
بعد صلوة العشاء وكان يكرم الطلبة الغربا الذين يردون من الافاق ويلطف بهم في التعليم
وان كان الرجل منهم مبتديا وكان الشيخ احمد القابوني الآتي ذكره في هذا الكتاب ان شا الله تعالى
تلميذه الخاص به وكان ياتي له من بيته بالماكولات الطيبة في الصباح والمسا وكان اذا لم يجد
يضع له الاكل في خزانته له بالمشهد المنسوب لابن قيصر الملاصق بحجرة الشيخ الطيبي المذكور بينها
وبين ماذنة عيسى عليه الصلاة والسلام ولقد اخبرني الشيخ القابوني المذكور انه جاه يوما
بحمص متبل على الصباح وكان بايتا فكتب له ورقة صغيرة ووضعها الى جانب انا الحمص
وفيها الاخ العزيز الشيخ احمد يتفضل ويتنا ولهذا الحمص فان اهل الشام يقولون من
اطيب الطيبات الحمص اذا بات ٭ وله من الدين والورع والزهد والتقشف في العباده ما لا
يدرك وكان يذكر السلف الماضيين بزهده وورعه وكان لا يفتي في الفقه اصلا ويقول
ان البدر الغزي اولى بالفتوى مني وهو يغني عني وبالله لقد رايته بعيني يدل رجلا على
حجرة الشيخ الغزي المذكور ويقول له اذهب الى تلك الحجرة ودقها فان المفتي ساكن
فيها نعم كان يفتي في مشكلات الفرايض لانفراده بها في زمانه وبين اقرانه ولم يزل قايما
بالحق قايلا بالصدق لا يرى في الله لومة لايم ولا يسكت عن مقالة الحق باكثار اللوايم الى
ان توفي في سنة احدى وثمانين وتسعماية ودفن في تربة مرج الدحداح بالقرب من مزار
الشيخ ابي شامه وكانت جنازته من احفل الجنايز واعظمها رحمه الله تعالى رحمة واسعه
الشيخ احمد الطيبي ولد الذي قبله شيخنا شيخ الاسلام احمد بن احمد بن احمد وهولا
الثلاثة مذكورون في هذا التاريخ على الولا من غير فاصله وقد قرات على الاوسط وهو الكبير

وعلى هذا

وعلى هذا وهو الصغير والاول هو الاكبر لم ادركه غير ان قرائى على الكبير قليلة واكثر ما قرات على
هذا الصغير مات ابوه فى التاريخ المذكور ونشا ولده هذا فى ايام ابيه على عزة وقدر رفيع
ونعمة واسعة وتولى مناصب ابيه بعده فصار مدرسًا بالعادلية الصغرى وبيقعة شيخة الاقرا
بالجامع الاموى وتولى امامة الجامع الاموى وكان افقه من ابيه افتى فى دمشق نحو عشرة اعوام
وسلم له اقرانه ومن قبله ايضا وكان فقيها محدثا مفسرا مقربا عروضيا حاسبا فرضيا قرا
هذه العلوم على ابيه الا الفقه فانه قراه على النور التنتنى المصرى ولازمه حتى اجازه بالفتوى
والتدريس واجازه بالفتوى ايضا شيخ الاسلام البدر الغزى شهدته يومًا وقد كتب
صورة استفتاء وارسله مع رجل الى شيخ الاسلام المذكور ليفتى عليه فعرف الشيخ خطه
فارسله من غير افتا وقال للرجل خذ هذا الاستفتا الى كاتبه وقل له يقول لك الشيخ افت
انت على هذا الاستفتا فان الشيخ قد اجازك بذلك فلما جاء الرجل ذهب الى الشيخ وقال لى
اذهب معى يا فلان فذهبت معه فاستاذن على الشيخ فلما راه قال له يا شهاب الدين انت فقد
اذنت لك فى الافتا فقبل الطيبى يد الشيخ وبكى وقال يا سيدى جعل الله فى عمرك البركة ايفتى
وانت فى المدينة حتى ترزق فقال له والله يا شهاب الدين ان نفسى لتطيب بفتواك فافت فقد
اذنت لك فى ذلك فتوقف الطيبى المذكور فالزمه الشيخ بالكتابة على الاستفتا بحضرته فكتب عليه
امتثالا لامر الشيخ وعرض ما كتب على الشيخ فقال له احسنت واصبت فى ما كتبت وخرج من عنده
وشرع فى الافتا بعد ذلك من غير توقف وكان رحمه الله تعالى يباشر الدرس تحت القبة بالجامع
الاموى كل يوم بعد الظهر الى قريب العصر وكنت قد قرات عليه الارشاد للمولى العلامة اسمعيل
بن المقرى وكان يهتم بمطالعته الى الغاية ولازمته سنين عديده ليلا ونهارًا واحبنى وجذبنى
اليه وكان يصحبنى فى نزهته وعند الذهاب الى بعض قرى دمشق للتنزه وكنت ابيت عنده فى
بيته الكائن فى محلة القيمرية وكان ينظم الشعر كثيرا وكان قد اصاب بعض احداث دمشق وحصل
له بسببه ضرر عظيم حتى قيل انه كان سببا لتلافه وانه سقاه سمومًا فلم يزل يتمرض حتى
صار كالطفل الصغير وكان يحمل الى الحمام فيرى كالطفل الصغير الذى يحمله ابوه الى الحمام وباع غالب
كتبه فى مرضه وبالجملة فهو ممن تشرفت به دمشق غير انه لم تطل به اعوامه ولم تصف له ايامه
وكان له قريب من اولاد عفيف الدين يقال له محمد بن عفيف الدين وكان محمد المذكور قد شهد
شهادة نسب فيها الى الزور واختفى فطلبه من الشيخ المذكور ولم يكن له به علم وكان حاكم دمشق

حسن باشا ابن الوزير محمد باشا ولم يكن عارفا بالشيخ احمد المذكور فلما طلب اليه رحره وطلب
منه الرجل المذكور بارعاج وكان الشيخ اسماعيل النابلسي رئيس الجماعة حينئذٍ ولم يكن محبا للشيخ
المذكور فقال لحسن باشا انه لو حل ازاره لسقط محمد بن عفيف الدين منه ومال بذلك مكروها
وخرج للتفتيش على الرجل المذكور في قرى جبل العسال فلم يجده وكان يكتب الى الشعر الكثير وكنت
اجيبه عنه وساذكر منه حصة ان شاء الله تعالى ولقد قال لي مرة لا تتعدى فان عندي سمكا
مقليا وسارسل لك منه وذهب الى البيت فلم ير من السمك الا قليلا وكان يظن اكثر من ذلك
فارسل الى الموجود وكتب الى هذه الابيات ... اقسمت بالذي السموات سمك
لم الو في المنزل غير ذا السمك ، لكن في العشر الاخير من رجب ، نسر للمعدن كي ترى العجب
وربنا يرزقنا من كرمه ، فانه عودنا بنعمه ، وما يصاد السمك الطري
الا اذا ما ساقه الولي ، ونحن منه نرتجي الالطافا ، ونطلب الاسعاد والاسعافا
لازلت بحرا قاذفا بالدرر ، عذبا غمرا دافعا للضرر ، ما غردت فوق الغصون ورق
ولاح من ارض الحبيب برق ... رحمه الله تعالى فدوعدني بشي فاتبسر انجازه
فكتب الي معتذرا عن عدم الاتمام واجاد في النظام ... يا سعدي لست والرحمن انساكا ،
فان في خاطري الولهان مثواكا ، ولم اكن تاركا ما قد وعدت به ، فكيف وهو سبيل للفبا كا ،
فاسمح وديتك من حل الوذيه ، ولا تكن حافظا لعاثاك جاثاكا ، ... قد سرت الى مدينة منين
في سنة تسعمائة وتسعين فكتب الي قصيدة يتشوق بها الي ويتشوف بمضمونها علي وقصيدة
كانت عندي فعقدتها ، وبالغت في التفتيش عليها فما وجدتها ، وبلغني انها عند زوجته
بنت شيخ الاسلام الشهاب الفلوجي فانها تقرا وتكتب غير ان جوابي له من نظمي عندي
مضبوط فمن ذلك جوابي له عن قصيدته التي ارسلها الى قرية منين قولي
واها لوجد ما له من براح ، ومغرم عان كثير النواح ، وحي شوق ثابر زائد
ان غردت ورقا عند الصباح ، شوقا الى سكان قلبي وان ، غابوا عن العين وراد والتراح
كم لي اليهم من حنين اذا ، برق من الغور مراى ولاح ، بالبشرى والمنى حنانه
هل لي اليهم من رجوع نجاح ، وهل سبيل بربوع الحمى ، يذكرني عند الوجوه الصباح
لاصبر لي عنهم ولو اختنوا ، قلبي باسيا والتنائي جراح ، يا حاديا يطوي الفلا سائقا
تحيهم تلك المطي الطلاح ، سم ربوعا قد سقاها الهدى ، فاطلعت بنت النجا والنجاح

ربوع

ربوع شيخ العصر من لم يزل ، يهدى الرايا لسبيل الفلاح ، شهاب افق الفضل من قد غدت
بدر ساحى البحث ذات الصباح ، وقل له خلفت صبا له ، شوقا اليكم ماله من سراح
وقل له خلفته باكيا ، يسقى بدمع العين ترب البطاح ، شوقا لمن لم يرعوا ذمة
كان نقض العهد منهم مباح ، يطيعنى قلبى اذا سمته ، شوقا وفى السلوان يدى الجماح
كيف احتيالى فى حبيب يرى ، قتلى مباحا بعد رمى السلاح ، قص جناح القلب صدا وقد
طار اليه بعد قص الجناح ، دم يا وحيد الدهر فى نعمة ، ما هيج الوجد هبوب الرياح
وما تغنى ذات طوق على ، اغصان دوح فى ضحى او رواح ، وقد كنت يوما فى سان
مع بعض الخلان فى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة فارسل الى الشيخ المذكور عليه رحمة
الملك الغفور ، ابياتا وممن فيها قول الشاعر ، ايها العاطل دينى ، اغنى وتما طل
علل القلب فانى ، فانع منك بباطل ، شكاية من حل كان يهواه ، ويطلب هواه ، ويعرض
بعده وصال ، نفسها المطال ، مع القدرة عليها ، والوصول اليها ، واستدعى الجواب سريعا
ولم يكن رسوله لعذر التاخير سميعا ، فاجبته من بخلاه ، واعتذرت اليه منه بخلاه
من لدمع فيك سايل ، وفؤاد منك ذاهل ، يا غزالا صرع القلب ، بالحاظ قواتل
طرفك الفتاك سيف ، وعذارك الحمايل ، ان فى طرفك سحرا ، سحر السحر بيابل
قدك العسال رمح ، ولحظك عامل ، من لقلب فيك يصبى ، من لحال فيك حايل
اسهر الليل وحيدى ، رافد فى الليل غافل ، هل الى رد رقادى ، بعد ان غاب وسايل
غاب عن عينى ولكن ، لم يزل فى القلب نازل ، هدم القلب نواه ، وهو بالاشواق آهل
فى الله زمانى ، بالحمى غيب الهواطل ، حبث من اهوى مواف ، والذى ارضاه حاصل
يا عتبات الضابى ، هل زمانى بك آيل ، زلت عنى وغرامى ، وسقامى غير زايل
فسما الاوستى ، يو قاصد الا فاضل ، بعدهم منى عرامى ، حيث لم تغن الرسايل
يا وحيد الدهر يا من ، جمعت فيه الفضايل ، لك يا مولاى نظم ، دونه زهر الخمايل
قد اتى عودا يحلى ، جيد نظمى وهو عاطل ، من لمثلى ان يساوى ، نظمكم اوان بمماثل
فاعذرن ان بقلبى ، شغلا للهم شاغل ، من زمان قد برانى ، فى علاه كل سافل
وعذا الفاضل فيه ، ساقطا الرتبة خامل ، فاسلمن يا فخر دهرى ، فى ذيول العز رافل
حايزا ما ترتجيه ، عالى الرتبة كامل ، ما تغنت ذات طوق ، فى ضحى او فى اصايل

ملت وقد خلف بنتين ولم يترك ذكرا وعمر بيت ابيه الذى فى محلة القيمرية واجرى اليه
الما واخذ حصة من الارض الى جانب البيت وجعلها جنينة وزرع فيها غالب الفواكه اللطيفة
وعمر مصنعا فى جانب الجنينة وتانق البيت بالرخام والما والغراس حتى صار نزهة للعيون
وفى جنة الفواد المحزون ثم انه تامل وترى فرشا اصلا وبقلة تنظر بعينى باز ولما ارتفعت
له العلامات علامات ولما مدت اليه الدنيا باعها باعها ولم يزل يتمرض ويحضر به عميل
ويتعرض حتى وقع فى شبكة المرض وفوقت اليه سهام المحن كالغرض ولم يزل ينقص جسمه
وينقل من العافية سهمه حتى اخذته الدنيا باطافيرها وساقته الى حفرة لم يكن يحافرها
وتوفى الى رحمة الله تعالى فى اول سنة اربع وتسعين وتسعمائة وكنت قد اخذت تدريس
الشافعية فى المدرسة الدرويشية فى اواخر سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة فكان المرحوم
صاحب الترجمة يقول لى فى مرضه لا تدع الدرس حتى يزول مرضى ويحضر صحتى واحضر معك
فى درس الدرويشية واجعل سماطا عظيما لاشتاد درسك وكان يظن ان الحيوة له عائدة وانه
يرى زايدة ويفقد عايدة ولم يعرف ان الدهر قد غير احواله وانه قد تسلط على لونه فاحاله
ودفن فى تربة مرج الدحداح عند ابيه وجده ولم يكن ذا معارضة حتى يكون موته فرحا
لضده وكان رحمه الله تعالى حليما كريما لطيفا سليما يعفو عن الظالم ويتباعد عن الظالم
ويرى العفو مغنما والعقاب مغرما وتعطلت بموته الدروس ونوحت بوفاته
النفوس فعليه رحمة الله على الدوام وسقاه من رحيق سلسله ختام والسلام
شيخ الاسلام احمد [illegible] شيخ الاسلام على الاطلاق وحافظ الشام بالاتفاق من
طار صيته فى الآفاق وسلك احاديث فضله الرفاق كان قد ارتحل اوايل امره الى مصر
المحروسة هو واخوه شيخ الاسلام الشيخ محمد العلوجى وطلب وادرك درجة الفتوى وركب
كرسى الوعظ وربضه كل الحظ وجرت له وقايع مع علما مصر حتى انهم رموه مرة عن كرسى الوعظ
نزل رجل اعمى تحت كرسيه وقام به وكان الغالب عليه حفظ المسايل دون التحصيل ولم يكن
بارعا فى العربية الى الغاية بل كان الغالب عليه معرفة متون الاحاديث وحفظ المسايل الفقهية
وضبط احوال السير الى غير ذلك وكان اليه مرجع الفتوى ويقول للحاضرين من العوام وغيرهم
تعلمون ان هذه المسئلة لا يعرفها فى البلدة غيرى ويحلف على ذلك يمينا مغلظة [illegible]
انا اعلم علما الشافعية الآن فان قلت لا نسلم ذلك وما الدليل على ذلك قلت لانى مدرس

الشافعية

الشافعية بالشامية البرانية وهي مشروطة لاعلم علما الشافعية فلو لم اكن اعلمهم لما توليتها وكان اماما
بالجامع الاموي بقراءة القرآت السبع ويدعي معرفة اللغات المختلفة وكان يخيل لنفسه انه يعرفها
معرفة تامة وكان يكتب على حواشي كتبه كلمات غريبة منها انه كتب مرة على حواشي شرح الروض قوله
قلت وهذه مسئلة يقتضي ان بيننا معاف من العوارض وكتب في مكان آخر قلت وهذه مسيلة
ترد على خصمي ابن عبد الحق المصري وهي التي كانت سببا لالقائي عن الكرسي بمصر في سنة كذا
وحاصله انه كان في ايامه بركة للمسلمين وهدانه للصالحين ودفن في تربة باب الصغير في سنة احدى
وثمانين وتسعمائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة وكانت جنازته في غاية الوجاهة والعظمة
رحمه الله تعالى [illegible] شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام
شهاب الدين احمد بن بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد الغزي العامري القرشي ولد شيخ الاسلام
البدر الغزي الاتي ذكره ان شاء الله تعالى شيخ درج من حجر العلوم ورضع من ثديها درر
المنطوق والمفهوم تحنك بالفصاحة عند ما كان طفلا وارتدى برداء الكمالات يافعا وكهلا
كان رحمه الله تعالى قد نشأ في حجر والده وانفق عليه ما ملكته يده من طريفه وتالده الى ان
صار في العلم علما واصبح لمحاج كعبة الفضل حرما ودرس بعده مدارس وربع كماله بالتقوى
ليس بدارس حتى انه مات وهو مدرس بالمدرسة الشامية الجوانية وعنه اعطيت لوالده صميمة
الى التقوية كما ذكرنا ذلك في ترجمته وكان الغالب عليه طريق الانطراح وعدم التكلف كان
يجالس الفقراء الذين لا يوبه بهم وكانت دمعته سريعة كان فقيها اصوليا فرضيا عالما بمواد
التفسير وله الشعر الحسن والكلمات المعسولة وقراء على والده جميع مصنفاته وله في آخر كل كتاب
منها بقراءته اجازة خاصة [illegible] رايته مرة خرج من عند ابيه من حجرته الحلبية وبيده كتاب وهو
يضحك فسأله الحاضرون عن سبب الضحك فقال اضحك فرحا برضى سيدي ووالدي علي وكتب
لي اجازة في آخر مولفه هذا وصرح فيها بالرضى عني والحمد لله على ذلك واعطاني الكتاب في يدي
فنظرت اليه فاذا هو نظم جمع الجوامع المسمى بهمع الهوامع نظم جد صاحب الترجمة هو القاضي
رضي الدين وشرحه ولده البدر الغزي وقراء الشرح على مولفه البدر ولده الشهاب صاحب
الترجمة وكتب له بذلك اجازة بخطه منظومة وصرح فيها بالرضى عنه وكان فرحه لذلك وبالله
لقد سمعته في حال حيوته يقول اللهم امتني في حيوة سيدي بريد والده فاستجاب الله
تعالى دعاءه ومات قبله في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وكان امير الامراء بالشام جعفر

باشا مربى السلطان فحضر الى الجامع الاموى وصلى على الشهاب الغزى المذكور ولم يتمكن والده
الكبير الغزى من التوجه الى المقبرة مع الجنازة لزمانة كانت قد لحقته فى آخر عمره فحمله الناس
الى جهة باب الزيادة بالجامع فصلى على ولده هناك ورجع والناس محفوفون به ويقبلون
يده ويعزونه وهو يقرا قوله تعالى انا لله وانا اليه راجعون حسبى الله ونعم الوكيل ما شاء
الله لا قوة الا بالله ورايت جعفر باشا المذكور يقبل يد الشيخ كثيرا الى ان وقعت تقبيلة
على يد رجل صالح من حاملى الشيخ وكان الشهاب المذكور صاحب احوال ظاهرة وكمالات باهرة
كان كثير الزيارات للصالحين احيا واموانا وكان يحضر مجالس الذكر ويبكى بها ويتواجد وكان
ضعيف الجسد قليل الاكل الى الغاية وكان متعللا من ملاذ الدنيا وكان قد امرنى والده البدر
الغزى ان اقرا عليه فقرات عليه باشارته شرح الورقات فى الاصول لابن خطيب الكاملية
وله الشعر الحسن فمنه قوله • فطول العمر سنة • رسول الله سنة
ينال الاجر مختص • يجلى منه سنة • وله ايضا • امانة نفسى فى مطالعة الاحياء
واحيا روحى فى مشاهدة الحياء • فيا رب هذا باب عبدك دايما • وديدنه ما دام فى هذه الدنيا •
وهكذا كان فى دنياه ملازما لمطالعة الاحيا • وملازمة المجا • ولقد كان يتعهد زيارة مسجد
بمحلة السليمانية شمالى باب الفراديس وكان قد ما اخبرنى ان والده اخبره عن والده القاضى
رضى الدين انه راى القطب فى ذلك المسجد وكان ناظر المسجد كثيرا ما يقفله ويتركه معطلا فدعا
مع الشيخ يوما الى زيارة المسجد المذكور فدخلنا اليه فوجد الشيخ حاله مضمحلا فقال الشيخ لناظره
هلا عمرت هذا المسجد الذى تاكل وقفه • وتخرب سقفه • فقال له الناظر يا سيدى انا حزرت
يريد نبت ستارة للحايط وهم يسمونها خنزرة وتكرر هذا الجواب من الناظر مرات فقال
الشيخ رحمه الله تعالى هذين البيتين وكتبهما على حايط المسجد شعر وما تبع مسجد ذكر اله
عليه الظلم انكرت • اذا ما قلت عمره • يقول الكلب خنزرت • ومن لطايفه
انه راى يوما جمال الدين الجمال الغزوى الاتى ذكره ان شا الله تعالى وفى يده كتاب وكان الجمال
المذكور صاحب الجمال الذى يبهر الافكار بانواره • والروض عندما يتجلى ببواره • حسنا وجمالا
ولطفا وكمالا • فقال له يا سيدى ما كتابك فقال الفية ابن مالك فى النحو فقال فى اى
باب تقرا فقال فى افعال القلوب فقال له كم لك فى القلوب افعال ومن لطايفه ايضا
ان صاحبنا الشيخ مصطفى العجمى الحلبى الاتى ذكره ان شا الله تعالى طلب من الشيخ اعارة شرح

المرادى

المرادى على الهبة ابن مالك وكان به يعده وهو بالطلب يتعهده فقال له عند تكرر الطلب
فى النادى مرادى منك نسيان المرادى فعلم الاشارة من قوله هذا وآخر لفظ سمعته حديث
شريف وذلك انى كنت جالسا قريبا من باب السلسلة من جانب الايوان الشرقى قرابة
مقبلا من جهة حجرة ابيه منفردا وعليه اثار الضعف فاستقبلته وقبلت يده فدعا لى وقال
لى روينا بالسند الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تعلموا العلم والحلم وتادبوا مع
من تتعلمون منه ويعنى ففى اليوم الثانى دخل حمام السلسلة الكبير وقف الخادمة الشمعة
فاخرج منه الاسبا فمات رحمه الله مطهرا مستورا ودفن فى تربة حضرة سيدى الشيخ رسلان
رضى الله عنه وقبراه هناك ايضا ولم تنظر عيناى مثل جنازته ابدا لا قبله ولا بعده
رحمه الله تعالى ورثاه الشيخ محمد الصالحى الهلالى حفظه الله تعالى بقصيدة فائقة حسنة مطلعها
سفحنا لدر الدمع قبل عقيقه الى ان جرى الوادى وسفح عقيقه وهى قصيدة لطيفة فى
بابها رحمه الله تعالى ورضى عنه واستدنى هذين البيتين ولا ادرى هل هما له ام تمثل بهما
قصدت ابا المحاسن كى اراه بشوق كاد يجذبنى اليه فلما ان رايت رايت قبرا
ولم ارمن بقبه ابنا لديه وله فى مدح صاحبه وتلميذه الامير عبد اللطيف بن منجك رحمه الله
الاسم عين المسمى دليل قولى لمن شك لطف وظرف حواه عبد اللطيف بن منجك
رحمه الله ورضى عنه وعن جميع العلما العاملين الشيخ احمد الشهاب الفابونى
الشيخ الصالح الفاضل الفالح المقرى الفقيه الكامل النبيه تلميذ شيخ الاسلام الطبى
الكبير المتقدم ذكره قرا عليه القرآات والفقه والنحو والفرايض والحساب ولازمه على ما
بن يد على ثلاثين سنة وكان غاية فى الصلاح والعجب انه كان يؤم فى مسجد القابون
الاعلى مدة ويحضر الى دمشق كل يوم لقراة الدرس على شيخه المذكور ويطلع الى القابون
بالقبقاب ويعود الى دمشق ولم يزل على ذلك حتى انه انقطع عن القابون واستقل بخدمة
شيخه المذكور وبمطالعة الدروس الى ان درس بالمدرسة الكلاسه بدمشق وصارت
له بقعة تدريس بالجامع الاموى وام بالمدرسة المسمارية بمحلة القيمرية واعاد عند
شيخ الاسلام البدر الغزى الاتى ذكره بالمدرسة التنوخية واستمر معتنيا بها الى ان مات
وكان دايما يخاطب الشيخ المذكور بعد تمام درس التفسير بقوله احزتم رضى الله تعالى عنكم
لمن حضر وسمع ان يرويه عنكم وجميع ما تجوز لكم روايته بشرطه عند اهله فيقول له الشيخ

نعم وكان دايما يتلو محاسن شيخه الطيبي المذكور حتى كانها ورده وكان يبكي عند ذكره حكى
لي من لفظه انه كانت له خزانة صغيرة بالجامع الاموي وكان الشيخ دايما يحمل له الطعام من
بيته بمحلة القيمرية الى الخزانة فياتي القابوني فيجد الطعام فياكله ففي يوم من الايام لم يكن عند
الشيخ طعام سوى الحمص المنبل فاحضر له منه حصة الى الخزانة وكتب له ورقة صغيرة يقول فيها
الاخ الامجد الشيخ احمد يتصرف في الطعام ويعذر فان اهل الشام يقولون اطيب الطيبات الحمص
اذابات وسار شيخنا العارف الحنفي رضي الله عنه الى قرية بالمرج وسرنا معه وسار معنا الشيخ الشهاب
القابوني وكانت الجماعة يتذاكرون الاشعار الحسنة وكان الشيخ القابوني المذكور سالكا لانه
كان بالنسبة الى الشعر من قوم لا يشعرون فقال له شيخنا يا شيخ شهاب الدين ما بالك سالكا
فقال اسمعوا لي ما احفظه للبهاء زهير فانشد « مالي اراك اضعتني » وحفظت غير كل حفظه
فظا على ولم تكن « يوما على احد بفظ » هذا لعمر ابيك من « جور الزمان وسوء حظي »
فاستحسن الحاضرون منه ذلك وتعجبوا من كونه يروي مثل هذا الشعر مع انه كان دايما يقول انا
فقيه حنبلي وكان شيخنا يقول له نعم انت حنبلي من حجر وكان يفرح بذلك ويقول استغفر الله
يا مولانا الى غير ذلك من مكارم اخلاقه لا زال فامرا بالرحمة من خلافه دفن رحمه الله تعالى
بقرية مرج الدحداح رحمه الله تعالى [illegible] الشيخ احمد ابن سليمان
الدمشقي الصوفي القادري كان والد المذكور الشيخ سليمان رجلا صالحا ينعون من كسب يمينه
في نسج الصوف وكان تشرف بدين الاسلام وكان ولده الشيخ احمد المذكور ينقل عنه كرامات
عجيبة نعلم الله تعالى حقيقتها ونشا ولده هذا على مجاهدات وعبادات واستمر في محلة الشلاح
بدمشق وانتقل الى المدرسة القلجية بدمشق وعزل التراب الذي كان بها من بقايا الخراب في
فتنة التتر وقطن بها واسكن في حجراتها عدة من الفقرا وكان عاقلا راسخا قليل التردد الى
الحكام وكان يقيم حلقة الذكر بالجامع الاموي يوم الجمعة بعد الصلاة عند باب الخطابة وكان
يقيمها بالمدرسة المذكورة يوم الاثنين بعد العصر والمدرسة المذكورة تعرف الآن بمزار
سيدي سيف الدين وسيف الدين هذا هو الامير سيف الدين الاصفهسلار الامير الكبير
المجاهد المرابط كان من الامرا النوويه وكانت له فضيلة زايدة وبطل على تربته شبا كان على
راس كل واحد منهما حجر فيه اسطر منقوشة فاما الاول فعليه من الكتابة هكذا قال الامير الكبير المجاهد
المرابط الاصفهسلار سيف الدين بن علي بن قليج رحمه الله تعالى هذه الابيات وامر ان تكتب على

قبره

قبره وعلى الحجر الثانى الابيات وهى هذه دارنا التى نحن فيها * دار حق وما سواها يزول
فاغتنم ما استطعت دارا اليها * عن قريب يفضى بك التحويل * واعتقد صالحا يؤانسك فيها
منلما يؤنس الخليل الخليل * واستمر الشيخ احمد المذكور بالمدرسة المذكورة مدة عمره وكان
يتعاطى الاصلاح بين الناس وكانت له حفدة ياخذون ممن يحضر عندهم بعض دراهم ويقولون
لاجل ريب الزاوية وخلف الشيخ ولدا صغيرا يقال له عبد القادر وهو من بنت قاضى القضاة
ابن فرفور وان الشيخ المذكور كان قد تزوج ثنتين من بنات الفرفور فاعقب من الثانية الولد
المذكور وهو الآن مقيم مع والدته وبعض اتباعهم بالمدرسة المذكورة ويتعاطى الذكر على عادة
ابيه وحاصل الامر انه كان من محاسن دمشق وكانت له كلمات فى التصوف رائقة وعبارات
رشيقة فائقة ودفن فى مدفن الامير سيف الدين بالمدرسة المذكورة ولقد شاهدت له واقعة
ربما تدل على كرامة وهى انه كان له مريد ملازم له مدة طويلة يقال له ناصر بن عبدان وكان
ناصر هذا دنى المقام فى اول امره فلما اختص بخدمة الشيخ المذكور صارت له وجاهة بين
الناس فكان يغلظ الكلام على بعضهم بسبب حضورهم للمصالحة فاثر ذلك فى خواطر بعض
الناس حتى ان الشيخ نفسه كان ينصحه فى ذلك فلم ينتصح فلزم ان خاطر الشيخ تغير عليه فوقع
بينهما كلام ادى الى سوء ادب من ناصر فى حق شيخه فقال له الشيخ كلاما معناه يا ناصر انت
فى حيوتى ما عليك خوف وانما الخاف عليك بعد وفاتى فقال له ناصر المذكور انا بعدك ما اجلس
فى دمشق فلما انتقل الشيخ بالوفاة الى رحمة الله تعالى اقلع ناصر عن بعض وقوعه فى الناس ولكن
الطبع اغلب فصدرت ماجرية بين الشيخ عمر القارئ والسيد محمد ابن المرحوم السيد حسن
بن حمزة بسبب وقف بنى مزلق ادت الى مخاصمة بينهما وكان ناصر من اتباع السيد محمد المذكور
فلم تزل نار هذه الفتنة تشتعل لامور يطول شرحها حتى ادت الى القبض على ناصر المذكور وحمل
القاضى محب الدين قاضيا وصدرت الدعوى على ناصر بانه مفسد فى الارض واحرز المدعى
عليه حكمين سلطانيين بصلبه وكتب عليه ما شهدت به اليهود الذين احضروا للشهادة فصلبه
الباشا المذكور تحت قلعة دمشق فى سنة ثمان بعد الالف فحظر الناس ما حذره به شيخه
فى حال حيوته بل اخبرنى بعض الناس انه احذره بهذه الواقعة على الصورة التى حصلت فدل
ذلك على كرامة الشيخ وبالجملة لقد طالت خدمته لطريق الله جل وعلا وكان يلازم الاصلاح
بين الناس وعظم صيته وارتفع قدره الى ان صارت الامراء والحكام يقصدونه للزيارة وكان

رحمه الله تعالى من احسن اهل الطريق فى زمانه رحمه الله تعالى رحمة وافية واسكنه الجنة العالية
بمنه وكرمه امين وكانت وفاة الشيخ احمد المذكور فى رمضان من سنة خمس بعد الالف
رحمه الله تعالى رحمة واسعة وسقى قبره سحايب الرحمة الهامعة امين الشيخ الصالح
احمد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ حسن ابن الشيخ يا ابن سعد الدين الحياوى الحورانى
كانوا اولا فى قرية جابتعا لجدهم الاعلى الشيخ سعد الدين الحياوى قدس الله سره العزيز فارتحل
الشيخ حسن المذكور الى قرية يقال لها بيت جن ثم ارتحل الى دمشق فسكن فى محلة القبيبات
وعمر هناك زاوية وقطن بها فلما توفى الشيخ حسن المذكور جلس على سجادته ولده الشيخ حسين
المذكور فطالت مدته وحمدت سيرته ثم لما توفى الشيخ حسين المذكور جلس على سجادته ولده
الشيخ احمد صاحب الترجمة فنشأ غاية فى الدين والصلاح والكرم والفلاح واشتهر له كرامات
بين الناس وكان فى الكرم حاتم زمانه وفريدا فرانه اخبرنى عنه غير واحد ممن رآه انه كان
يتعرى من قميصه ويتصدق به وكان مقللا من اللباس الى الغاية وطالت مدته وهو يسير على
طريقة اسلافه ومن طريقهم ان الشيخ منهم يحضر المريد الذى يريد الانابة بين يديه فيجلسه
امامه ويقص له حصة من شعر راسه ويقول له اعاهدك عهد الله تعالى على ان تكون
فقيرا الشيخ سعد الدين قدس الله روحه على الدين والتقوى والخايفين يحبونه الله تعالى فيقول
المريد نعم ثم ان المريد يتواجد وقد يقع على الارض بعد التواجد كالخشبة فياتى اليه نقيبان
يقولان له قم على بركة الشيخ سعد الدين قدس الله روحه فتستغفر الله تعالى ويقوم وهكذا
يفعل كل مريد لهولا الطايفة عند الوقوع والتواجد ومن طريقهم ان الشيخ منهم يخط خطوطا
فى ورقة لا يعلم منها حروف فى الظاهر ويدفعها للمريض فياخذها معتقدا ويامره الشيخ بالحبة
وقد يقص له الورقة على مقادير صغيرة ويامره بان يشرب كل يوم واحدة وفى الغالب ينتج
اورادة ببركة السلف ويقال ان من كان ملموسا من الجن يكتبون له ويحمونه من الزفر فيشفى
وكذا يقال عن بعض المقصدين انه يقوم بعويذاتهم كما يامرونه فى شروطها وحاصل
الامر ان طريقهم شايعة فى بلاد الشام واستمر الشيخ احمد المذكور ملازما على الجلوس
بزاويتهم بمحلة القبيبات خارج دمشق الى ان توفاه الله تعالى فى سنة ثلاث وستين
وتسعماية ودفن خارج باب الله بتربة الجنسات وقبره هناك معروف يزار ويتبرك به
وحكى عنه اهل زمانه كرامات عجيبة واحوال غريبة تدل على انه كان واليا على حضرة الولاية

بالغا

بالغا الى رتبة العناية ففي جملة ما نقل عنه من الكرامات ما رايته في الكتاب المسمى بالمحمدية
في احوال الفقرا السعدية قال مؤلفها سرنا معه الى بيت المقدس في سنة نحو خمسين وسبعمائة
نحن سايرون في الغرب مر طير به واذا بغزال كبير مطرود دخل بين الجماعة فمسكوه واذا بعبد اسود في
يده خنجر مسلول وهو يقول ابن الغزال فتقدم باخذه قهرا فقال الشيخ احمد لبعض جماعته اضربه
على يده التي بها السكين فضربه فوقعت السكين من يده وبقيت يده حتى ما يستطيع تحريكها
فمشى وذهب الى فرسه واتى باهلها وكان سيده شيخ العربة المذكورة فطلبوا من حضرة الشيخ
انه يرضى عن العبد فقال في الذكر فطبخوا الغزال واكلوا منه وقام الذكر ودخل العبد الحلقة
ولما حمي الذكر كبس الشيخ بالعبد فرجف الى ما كانت عليه ووقع كبقية الفقرا وصار من اصلحهم
اصلحهم فاعلم ذلك ثم جلس بعده على سجادته اخوه الشيخ سعد الدين الاتي ذكره ان شا الله تعالى
شيخ الاسلام احمد بن العجلاني هو احمد ابن الشيخ العلامة شيخ الاسلام يونس العجلاني
نسبة الى عجلان قرية من قرى نفاع العزيز من نواحي دمشق الشام كان والده يونس المذكور
قدم من قريته المذكورة كما سياتي تفصيل حاله ان شا الله تعالى وولد له اولاد منهم الشيخ
احمد المذكور وهو حي الى يوم تاريخه فنشا على والده ولازم درسه كثيرا ثم قرا في الفقه
على شيخ الاسلام النور الشنشي المصري الاتي ذكره ان شا الله تعالى ولازمه مدة طويلة حتى
انه برع في الفقه واجازه بالفتوى وقرا على شيخ الاسلام الشهاب الطبي الكبير المتقدم ذكره
ودرس بعدة مدارس منها العمرية بصالحية دمشق ومنها العزيزية بالقرب من الجامع الاموي
ودرس اخرا بالظاهرية الشافعية وبجامع بني امية وهو احد الوعاظ بدمشق بالجامع الاموي
وبغلب على وعظه تعليم الفروع الفقهية وتقرير الاحكام الضرورية اجتمعت به في سنة
سبع وسبعين وتسعمائة ولازمته في تصحيح المنهاج في الظاهرية مع جماعة من الفضلا
وانتفعت بدرسه وانتفع به خلق كثير سياتي ذكر بعضهم ان شا الله تعالى والغالب عليه السكون
ومكارم الاخلاق والحلم والشفقة على الغربا وله نحو سنة اربع وثمانين وتسعمائة الى سنة تاريخه
وهي سنة تسع بعد الالف يفتي على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وفتواه مقبولة والى
الافاق منقولة والى الحكام محمولة وهو من محاسن العصر وقدم مرة الى خطبة الاستسقا
بدمشق في زمن الامير حسن باشا ابن الوزير الاعظم محمد باشا فخطبها في جامع المصلى خارج
دمشق وحضره الامير المذكور بثياب ليست مكلفة وحضره اهل دمشق وخطب ايضا خطبة

استسقا في سنة ثمان بعد الالف في سطح المزه وفي مسجد المصلى حصلت الاغاثة بعون الله
تعالى واليه مرجع الفتوى بوميذ بدمشق وقد عادلته في مروج احد زوجته والاحتفال
بتا الرجل الصالح الشيخ محمود ابن الشيخ احمد الصاد بغي رحمهما الله تعالى وكان ذلك باشارة
وصدر العقد بمنزله المعمور بدمشق في محله حكر كمال الدين وحصلت جمعية العرس بمنزله
المذكور ايضا وكان سعيه في ذلك مشكورا شكر الله سعيه في الدارين ومرض مرة مرضا
شديدا ورجف الناس به فاتفق ان الله شفاه وعافاه فكتبت اليه مهنئا
شهابا المعالي ومدرا الهدى ومن منه كل الورى مستفيده نذرت الصيام ليوم الشفاء
وكيف يصوم الفتى يوم عيده وهو من اليوم مفتي دمشق وامامها وواعظها وناصحها
ومعتقدها من لا اراه [illegible] احمد [illegible] ابن مفلح [illegible]
الدمشقي هو الشيخ الفاضل والعالم الكامل بركة الانام ومعتقد اهل الشام له السكون
والحلم والعبادة والعلم وله الاثار الحسان وتلاوة القرآن اشتغل على عدة مشايخ بدمشق
منهم شيخنا شيخ الاسلام الشيخ ابو الفدا اسماعيل النابلسي الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وبرع في
انواع العلوم واحاط بفنون المنطوق والمفهوم مع السيرة التي تذكر الانسان الحسن البصري
وامثاله ويحسن من كل موفق احواله متقلل من اللباس متجنب غالب الناس لم يمل الا الى
عبادة ولا نراه الا في محراب او على سجاده وهو من بيت مفلح البيت الشهير بالعلم الكثير
المعروف بالتصنيف والتاليف بين الكبير والصغير من اجداده شيخ الاسلام البرهان ابن
مفلح صاحب الفروع وغيره من بني مفلح المفلحين والعلما العاملين والقضاة العادلين
لم يعرف له صبوة ولا نقلت عنه كبوة ملازم على تعليم العلوم بانواعها وتفهيم الفنون
باوضاعها له المتانة الجيدة في علمي الفرايض والحساب والاحاطة الشاملة في الفقه بلا
ارتياب مع المهارة في علم العربية وحفظ التواريخ النقلية وغير ذلك من بقية العلوم
وبالجملة فهو مفتي الحنابلة في هذا الزمان واليه مرجع المشكلات في مذهب الامام احمد عليه
الرضوان درس بعدة مدارس بالشام وهو الآن مدرس بدار الحديث بصالحية دمشق بالقرب
من المدرسة الاناكية وله بقعة تدريس بجامع بني اميه وله مصاهرة مع الشهاب الغزي
المذكور قبله وما تاهل من نسله الا لكونه اهله وبالجملة فهما الاحدان المحمودان لهما
الدين الكامل والعلم الشامل والفلاح الشهير والحلم الغزير ولقد شهدت له مجلسا

بعض

يفتخر به زمانه ويبتهج به اقرانه وذلك انه لما انتقل بالوفاة القاضي محمد سبط الرحيمي الحنبلي
وكان اكبر قضاة الحنابلة بدمشق انحل مكانه وبقي زمانا بغير قاضي وكان قاضي القضاة
بدمشق مولانا مصطفى افندي ابن مولانا حسين افندي ابن مولانا سنان افندي صاحب
حاشية التفسير فاسند الى الشيخ احمد صاحب الترجمة لجعله قاضيا في منزلة سبط الرحيمي
المذكور وكنت احد الحاضرين بالمجلس فبالغ في ملاطفته ليقبل منصب القضا فامتنع والح عليه
القاضي فتبرم وما انخدع وبالغ الحاضرون في الطلب وبالغ هو في الهرب حتى انه قال اخرا
يا مولانا انا رجل ثقيل السمع لا اسمع ما يقول المتداعيان بسهولة وذلك يقتضي صعوبة فصل
الاحكام بين الخصام ولم يزل يتلطف بالقاضي حتى عفا عن ذلك الطلب ووفقني من
امتناعه العجب وخرج من عنده خايفا من تكرار طلب القضاء فايده الله على الرضا واحياه
وجباه واعطاه وانانا في الجنة مناه امين الشيخ احمد السويكي هو الشيخ الفاضل
العالم الكامل القاضي شهاب الدين احمد السويكي الحنبلي وهو من بيت بحابه وفتوى وخطابة
ولد بصالحية دمشق الشام وكان يحفظ القران العظيم وحفظ المقنع ايضا على مذهب الامام
احمد رضي الله عنه واستمر نحو ستين سنة يفتي على مذهب الامام المذكور مما عرفت له زلة ولا ابطل
احد نقله وتولى القضا نيابة بدمشق مدة مديدة واعواما عديدة وسرك الصالحية في اواخر
عمره وقطن بدمشق قريبا من الجامع الاموي وخطب مدة طويلة بجامع منجك بمحلة سدات
الحصا وكان صوته حسنا وتلاوته حسنة وامتحن في عمره مرات وسافر الى قسطنطينية في
بعضها وشرفت ثيابه وما كان يملك عالبا في منزله بدمشق ويقال ان ذلك بسعاية صبي
رومي يقال له احمد العفاد كان الشيخ المذكور مال اليه ثم تركه وكان رحمه الله تعالى بسبب
الجوع مساهلة في الدين والى قلة عفة في الفتوى والقضا فزاق بذلك ما ضاق به صدره
ونقص بين الناس قدره ولقد صار مثلا مشهورا بتجويز بقا التزويج بعد الطلاق الثلاث
وقرر بعد ذلك لازواجهن كثيرا من الاناث وكان يحكم ببيع الاوقاف ويرتكب في ذلك
طريق الاعتساف فصار آخر عمره مذمومًا مشتومًا ولقد كان العوام يضربون
المثل بردة الطلاق البائن ويعدون له ذلك من جملة المحاسن غير انه كان غزير العلم سريع
الفهم فصيح العبارة جميل الاشارة يتوقد ذكاوه ويتحر سخاوه سلم له فقهها مذهب
احمد وراوا الانقياد لما يقوله فيه اولى واحمده رجل الى مصر فاستفاد بها ما اراده ورجع

منها فايز امن العلوم بالمراد • كان ابتدا اجتماعي به في المدرسة الحاجبية بالصالحية المحمية
وهو امامها في سنة خمس وسبعين وتسعمايه ورايته يقرئ بعض الحنابلة متن المقنع
اقرا احسنا • واظهر للحاضرين فصاحة ولسنا • وتقلبت به الاحوال • واحاطت به الاهوال
حتى فارق وطنه بالصالحية • وقطن بدمشق طالبا ان يسلم من البرية • ولهذا اجتمعت به على انه
محنة صدرت له من بعض الاعدا فشكى وحكى وبكى واشتد في لابي تمام معه اخو الملك العزيز
العلوي الفاطمي قوله • اما والذي لا يعلم الامر غيره • ومن هو بالسر المكتم اعلم
لئن كان كتمان السرائر مولما • لاعلانها عندي اشد واعلم • وبي كل ما يصبي الحليم اقله
وان كنت منه دايما اتكتم • وتوفي في سنة سبع بعد الالف في يوم عرفة من السنة
المذكورة عن نحو سبعين سنة ودفن بصالحية دمشق الشام رحمه الله تعالى امين
الشيخ احمد ابن الامام هو مولانا وسيدنا العريق الاصيل صاحب المجد الاثيل
والمكارم العميمة والالطاف الغزيرة الجسيمة الذي كان له من شهرته بالاكرمية اوفى نصيب
ومن السما كما قيل منزل التسمية والتلقيب فهو الكريم ابن الاكارم • والعظيم ابن الاعاظم كان
والده الشيخ محمد ابن القاضي كريم الدين الاكرم في اواخر دولة الجراكسة امير من امرايهم وكبيرا
من كبرايهم كان والده الشيخ محمد ابن القاضي كريم الدين بن الكريم فلما ذهبت دولة الجراكسة وجاءت
دولة الاروام اعطاه السلطان سليم الفاتح لبلاد العرب زعامة باربعين الف عثماني فاكثر
مباشر الزعامة ومؤديا لما يلزم من خدمته الى ان عبوه خادما للسلطنة في جمع اموال
العرب فكتب مكتوبا الى حضرة الشيخ العارف الشيخ علوان الحموي قدس الله سره العزيز يذكر
له فيه استياقه اليه بعبارات حسنة واشارات مستحسنة • ولوح في المكتوب المذكور الى
ما هو مبتلى به من خدمة السلطنة واشار الى استفهامه عن هذه الاحوال هل يخلص صاحبها
عند الله تعالى فكتب اليه الشيخ علوان روح الله روحه مكتوبا يقول فيه ولا باس بخدمة
السلطان اذا كانت على طريقة الاستقامة وايضا فان الراي ان تكون حيث انزلك حتى
تكون الله عنه نقلك • وايضا فان الله لو لم يرد لك هذا الامر الذي انت فيه ما سهله لك
وساق من ذلك فصلا وكتب بعده في حاشية المكتوب ومع ذلك اقول
• سخروا الطيب لغانيهم يا ليتهم كانوا صموت • موت القوس حياتها • مرادام ان يحيي يموت
فلما وقف على هذين البيتين علم الاشارة فنزع ثيابه كلها وعتق مماليكه ودخل في عدل

تخيين نفسه وجلس في محلة العنابة في مسجد العين ثلاثة ايام لا يكلم احدا ولا ياكل ولا يشرب
وترك الزعامة والدولة واستمر في بيته بمحلة العنابة جالسا منفردا عن الناس لابسا ثياب
الصوفية الى ان توفاه الله سعيدا ولكنه قصد السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان
لما قدم الى مدينة حلب فاعطاه في جوالي دمشق اربعين عثمانيا واستمر بيتا ولها الى ان مات
وكانت طريقته في التصوف علوانية يشكوى الخاطر من المريد والجواب عنها من الشيخ اخبرني
صاحب الترجمة الشيخ احمد ان والده اجتمع بالشيخ عمر العقبي عند الشيخ علوان وكان الشيخ عمر
خليفة للشيخ علوان فقدم الشيخ علوان ابن الاكرم على الشيخ عمر وقال له يا ولدي يا عمر لا
يكن عندك في القلب شيء من تقديم ابن الاكرم فانه خرج عن اربعين مملوكا بجواص الفضة
واما انت فانك خرجت عن قطعة خشب وهي التي كنت تقطع عليها المداسات فهمة اعلى من
همتك ونشا ولده هذا احمد شهاب الدين سالكا في طريق ارباب العلوم باحثا عما يبحثون
عنه من منطوق ومفهوم فعلق في فكره المسائل واشرف على تحرير الدلائل فدرس بالمدرسة
الجمقمقية بدمشق المحمية شمالي جامع بني امية ودرس اخرا بالمدرسة المقدمية المنسوبة الى
من هو منتسب اليه وهو امير الامراء شمس الدين ابن المقدم الذي كان من كبار الامراء الملك
العادل نور الدين الشهيد ثم صار من كبار الامراء الصلاحية وحج فوقع بينه وبين امير الحج
العراقي طاشتكين فضرب ابن المقدم بسهم وقع في عينه فمات من غده وكان الشهاب
المذكور هذا ساكنا بمحلة الغيمرية في بيوت ابن الحارة ثم عن له اخرا ان يسكن بالمدرسة
المقدمية المذكورة لانه كان يدعي للشهاب الاكرمي هذا ان تدريسه بالمقدمية كان عن وراثة
وشرط واقف وانه من الذرية واظهر على ما ادعاه عدة صكات ووالده الشيخ محمد الآتي ذكره ان
شاء الله في حرف الميم مدرس بها اليوم بالشروطية ايضا فلما ثبت تدريس المقدمية بيد
الشهاب المذكور شرع يعمر لنفسه واولاده بها ساكن لانه لم يكن مالكا في دمشق بيتا لكون
بيوتهم كانت بمحلة العنابة كما سبق ذكره فغير صفتها في الجملة لما في كتاب الوقف الذي
بيده ان المتولي على الوقف من الذرية يتصرف في ذات المدرسة وفي اوقافها وجهاتها
كما يريد وكان تعمير الصيغة المذكورة في زمان قضا مولانا احمد افندي الانصاري فسمع
بتغيرها فارسل نائبه مصطفى افندي وهدم منها ما ثبت انه تغير عن الترتيب السابق
وقد حضرت الكشف على البنا المذكور ورايت صناع البنا وهم يهدمون بعض جدرانها

والشيخ احمد المذكور يلومه في ذلك ويقول له اصبر تأن يا مصطفى افندي وهو لا يبالي بذلك
ثم دخل الناس بينه وبين القاضي المذكور فرضي ان تكون العمارة المذكورة وقفا على
المدرسة المقدمة ايضا يتصرف فيها من يأتي بعده من المدرسين والمتولين كما يتصرفون
في بقية اوقافها وكتب بذلك تمسك شرعي وشرع في البنا كما اراد ثانيا فعمر بها قاعة
داخلة وقصرا منيفا على دهليز المدرسة وفعل ما فعل وسكن بها مدة دون السنة وكان
في نفس الامر من عجايب الدنيا لانه كان مع هذه الصفة التي وصفناه بها من العلم يتزيا بزي
اكابر العلما الروسا وكانت له همة ومن لطايفه انه كان حاضرا مرة في جمعية عرس وكانت
حافلا جامعا للعلما وغيرهم فقرا الشيخ نعت الاعمى المصري قاري المولد بدمشق قوله فظهرت
انوار سيد المرسلين بنصب سيد المضاف اليه مع وجوب خفضه فقال الشيخ يوسف العلوي
الاتي ذكره ان شا الله تعالى انوار سيد المرسلين بجر سيد لكونه مضافا اليه والنصب لحن
من القاري فقال له الشيخ احمد صاحب الترجمة اسكت لعظة سيد هنا منصوب على العظمة
وسمع ذلك غالب الحاضرين من العلما وكان ذلك سببا لانبساط نفوسهم وذهاب كدرهم
ويوسهم فسماه علما عصره بعد ذلك المنصوب على العظمة ولد لطايف من هذا النوع كثيرة
وكان مع ذلك من اكرم الناس نفسا لمكارم اخلاق وافرة وتجملات فايضة متكاثرة
مع الحشمة الزايدة والانفة المزايدة وكان قبل هدم المدرسة كما سبق ذكره يلبس العمامة
البيضا الحسنة فلما هدمت المدرسة عدل عن لبس العمامة البيضا الى لبس الميزر الصوف الذي
يلبسه صوفية زماننا وترك له ذواب شعر من جانبي راسه فبقي من اعاجيب المخلوقات
رحمه الله تعالى رحمة واسعة وكان قد تولى الخطابة بجامع السلطان سليم بصالحية دمشق
فلما وضع رجله اليمنى على الدرجة الاولى سقطت وساخت تحت رجله وسمع لها صوت
عال سمعه كل من بالمكان وتحدث الناس بذلك واشتهر وانتشر حتى كان سببا لانفصاله
عن منصب الخطابة فنظم كل واحد من فضلا دمشق في ذلك ابياتا يخبرون فيها بالواقعة
فمنهم الشيخ شمس الدين ابن المنقار الاتي ذكره ان شا الله تعالى فانه قال في ذلك سمعو
خسف الجامع السليمي لما حل فيه الخطيب جهلا بشاشه وعذابا يلاو بشد جهراه
هدني جهله وجرى فماشه والاولى السكوت عن بقية ما كتب في هذه القصة من واقعة
الحال وحال الواقعة لان بعض ابياتها يوحش لفحشه سامعه ويقتضي انه يسد

سلمه

ساعة ومثل ذلك لا ينقص مقداره ولا يطفي انواره فما زالت الاشراف تهجي وتمدح
وقد رايت عجيبة من الشهابي احمد المذكور وذلك ان قاضي القضاة احمد افندي الانصاري
المذكور طلب منه اصل كتاب الوقف الذي يتعلق بالمدرسة المقدمة فقال له ساحضره ثم
حضر اليه بعد ايام فقال له اين كتاب الوقف فقال له يا مولانا لنا قريب يقال له الشيخ
ابو البقا وهو مجذوب في الجملة وكان كتاب الوقف عنده فوضعه في آنا به قطر نبات فلم يزل
في الانا حتى امتزج بالقطر وصار بمنزلة التفاح الذي ينزل في القطر فكان ياكل منه كل يوم
حصة حتى اتى على اخره اكلا مهنيا في باطن الرجل المجذوب وما عنده الا نسخة منقولة من اصل
كتاب الوقف المذكور الذي صار ممزجا بالقطر فضحك القاضي من هذه القصة وكان رحمه
الله تعالى كريم الاخلاق جدا كنت جالسا عنده في الحجرة الحلبية التي كانت سكن الشيخ بدر الدين
الغزي في الجانب الشرقي من جامع بني امية واذن لصلاة العصر واقيمت الصلاة فقلت له
يا مولانا قد اقيمت الصلوة افلا نطلع للصلاة مع الجماعة فقال لي اسمع الشيخ ابراهيم وقفة
الموذن تستمني ويدعو علي وهو يظن انني لست بالحجرة فان طلعنا في هذا الوقت رانا فيحصل
عنده حجاب فالاولى ان نصبر الى ان يذهب ونصلي بعد ذلك مع الجماعة الثانية فقلت له
يا مولانا هذا غاية مكارم الاخلاق فقال لي هو رجل كبير والاولى الاعراض عن ما يصدر منه
مطلقا واتفق لي في ذلك المجلس معه لطيفة وهي ان الشيخ ابراهيم ابن شيخ الاسلام البدر
الغزي حضر عنده في الحجرة المذكورة فجا يجلس من يمنى فخذه من كمه واجلسته فوق قطر الى
الشيخ الشهابي المذكور وتبسم وانشد [illegible] واكرم احداق الحدايق مفتدا
لعين تجاري الف عين وتكرم فكانه يشير بذلك الى ان اكرام الشيخ ابراهيم المذكور لاجل
والده شيخ الاسلام البدر الغزي وتوفي الشهابي المذكور في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة
ودفن عند تربة ابيه بمرج الرحداح في الجانب الغربي من قبر ابي شامة رحمه الله تعالى
واعطاه في الدارين الكرامة امين مولانا الشيخ احمد ابن عبد [illegible] الدمشقي
الشاغوري العوفي نسبة الى عبد الرحمن ابن عوف رضي الله تعالى عنه الشافعي هو الشيخ الصالح
الكامل الفالح العالم الفاضل الفقيه النبيه كان والده الخواجا عبد القادر من اغنيا دمشق
ومن ذوي الثروة وتفقه الشيخ احمد هذا الطالب علم قرا في الفقه على مذهب الامام الشافعي
رضي الله عنه على الشيخ تقي الدين القاري الاتي ذكره ان شا الله تعالى وحصل فيه طرفا صالحا

لكن توفي والده وسنه سبع عشرة سنة وطرق قلبه الاشتغال بالعلم فاشتغل بمسائلهم وكان
كثيرة فلزم ادحف اشتغاله فكانه ما كان يرجوه من الارتقا الى الدرجة العالية من العلم احرق
ولده المرحوم الخواجا محمد بن المعمار انه كان يقوم غالب الليل في العبادة وانه عاش ما يزيد على
خمسين سنة فما علم له كبيرة ولا صغيرة ومن فضايله ان قاضي القضاة محمد بن شيخ الاسلام
المفتي ابو السعود رضي الله عنه الاتي ذكره ان شا الله تعالى لما كان قاضيا بدمشق دعا الشيخ احمد
المذكور والتمس منه ان يكون نايبا في القضا على مذهبه فامتنع والح عليه فما انفر بالدنيا ولا
انخدع واخبرني سبط الرجبي القاضي محمد الحنبلي انه ذهب الى بيت الشيخ احمد المذكور مع
القاضي كمال الدين الحمراوي وجماعة من اعيان دمشق والحوا عليه في قبول القضا من قاضي القضاة
المذكور فاعتذر اليهم وصمم على الامتناع رحمه الله تعالى توفي في شهر رمضان سنة اربع وثمانين
وتسعمايه واولاده واولاد اولاده ونسله الى الآن بمحلة الشاغور بدمشق وهم من اعيانها كثر الله
منهم ومن المسلمين اجمعين امين الشيخ [illegible] المعروف بشيخ الاسلام على الاطلاق
وعالم العصر بالاتفاق الجامع بين العلم والدين المحدود من اهل الوصول بيقين الاسعد
الامجد المحقق المدقق المعزز المحرز من فاسه اهل زمانه بالسعد الشريف وكان زمانه
يسعد شرفه متصفا بغاية التشريف رجل كان غالب اوقاته مصروفة في تحصيل الثواب
اما بالبحث عن العلم او بطلب الرضوان من الملك الوهاب نشا بمصر وبها ولد وطلب العلم بها
وتصدر للاقرا والتاليف والتحرير والتصنيف وعمر عمرا طويلا نال به خيرا جزيلا كيف
وهو لا يصرفه الا في مدارسة او مواسة او افادة اصل او مقايسة كان غاية في العلم
والعمل ونهاية في اوصاف تبتهج بها الدول ما قدم احد من مصر الى الشام الا وصفه بانه
مفرد الانام وابتهاج الانام وعلم العلما الاعلام كان مع انه في المكان الاعلى من التحقيق
وفي المحل الاسنى من مراتب التدقيق يحضر مجلس الاستاذ البكري في التصوف من غير تحجب
ولا توقف ويرى فوت ذلك سببا للتاسف وداعيا الى عظيم اللهف وكان ايضا يحضر
في حلقة الشمس الرملي فقيه الزمان وشافعي الدوران وكان جلوسه خلفه للتعظيم ويلتفت
اليه عند الخطاب والتكليم ولقد صنف حاشية على شرح جمع الجوامع في الاصول جمع فيها
بين تحقيق المعقول وتحرير المنقول سماها الايات البينات يجمع فيها بين الحاشيتين
للكمال ابن ابي شريف وللقاضي زكريا وله بينهما المحاكمات العادلة والافادات الشاملة

والمجتمعة

واجتمعت بالمولى الفاضل العالم الكامل مولانا توفيق افندى العالم الربانى المنسوب الى بلدة
سيدى عبد القادر الكيلانى وكان اجتماعى به بدمشق فى منزل المولى محمد امين افندى الدمرى
بدمشق فذاكرنا معه تقريب المسئلة وطال الكلام فى انها هل يجب ان تكون امرا كليا ام يجوز
ان تكون امرا جزئيا وكنت ذاهبا الى الثانى وكان المولى المذكور ذاهبا الى الاول وقال المسئلة
مما يجب ان يبرهن عنه فى العلم وقد شرطوا فى البرهان ايجاب الصغرى وكلية الكبرى فلم نجد
نقل المسئلة فى كتاب من الكتب المشهورة الا فى الحاشية المذكورة المسماة بالايات البينات
وحاصل ما ذكره فيها ان اصطلاح ارباب المعقول يقتضى وجوب كونها كلية كما ذهب اليه المولى
المذكور واما اصطلاح اهل العربية والاصوليين وما شابههم يجوز ان تكون جزئية كما هنا
البدر المقام يحتاج الى زيادة تفصيل فى الكلام والله تعالى اعلم بحقيقة الحال ولصاحب
الترجمة ايضا حاشية عظيمة المنافع « نسر المناظر ونظر المسامع » على شرح المنهج للعلامة
شيخ الاسلام قاضى القضاة زين الدين زكريا جمع فيها كل فائدة « وحشد اليها كل عائدة »
وله غير ذلك مما افاد فيه واجاد « واستحسنه الفكر واستجاده » واظن انه فراغ اعلى
شيخ الاسلام القاضى زكريا لكن لست على يقين من ذلك وكان يحج كثيرا حج فى سنة من
السنين وهى سنة اثنين وسبعين وتسعمائة وجاور تلك السنة بمكة فمات بها فى السنة المذكورة
رحمه الله تعالى وعطر مثواه « ونور مرقده ومأواه » وبالجملة فلقد كان بهاء زمانه ووحيد
امثاله واقرانه لم يخلف له مثيلا ولم ينزل له عديلا « وتاسف عليه المصريون اسفا كثيرا »
وراوا الموت حزنا كثيرا والحمد لله وحده [illegible]
[illegible] المؤدب كان يؤدب الاطفال بمسجد المجاهد بن عند باب العمارة بعد
اشتغل وتفقه على التقى الفارى وقرا التجويد والقراآت على الشيخ على القبرى وكان فاضلا
صالحا ورعا زاهدا وكان نفسه مباركا على من يقرا عليه وكانت قراءته فى الاولاد عجيبة
وكان يقول هذا يصير شيخ الاسلام وهذا يصير صاحب حرفة وهذا لا ينتفع بشئ وكان
الامر يصير كما يقول وكان الولد يخرج من عنده حافظا للشاطبية والاجرومية والجزرية
وكان كثير التلاوة والتهجد وكان من اولاد العلما وبينهم بيت وعظ وقرآن وتوفى سنة
تسع وسبعين وتسعمائة ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان قدس الله سره العزيز امين
[illegible] باشا حسن بك قاضى دمشق هو الفاضل الاديب « الحافظ اللبيب »

ووردد مشق قاضيا بها في سنة اربع وتسعين وتسعمايه بعد ان تولى القضا بمدينة حلب
وكان محمود السيرة في المدينتين حلف لي يمينا مغلظة انه ما ارتشى في مدة قضايه قط كان
والده حسن بك قاضيا مشهورا من قضاة الروم وتولى قضا الشام ومصر وقسطنطينيه وقضا
العسكر وشا ولده هذا صاحب الترجمة مخدوما كريما حليما ولم يزل يتنقل في مدارس
السلاطين بقسطنطينيه حتى ترشح للقضا فولى قضا حلب ثم قضا الشام في زمن سلطنة
السلطان مراد بن سليم رحمهما الله تعالى لكن قدم الى دمشق ضعيف المزاج محتاجا الى العلاج
فلم يزل كذلك يتعلل ويتململ الى ان توفى الى رحمة الله تعالى وهو قاض بدمشق الشام
سقى الله ثراه قطر الغمام وكانت وفاته في سنة خمس وتسعين وتسعمايه ودفن بالقرب
من مدفن المرحوم السلطان نور الدين الشهيد بجاهه من جهة الشمال وقبره الآن معروف
بدمشق وتاسف الناس عليه كثيرا وحضر جنازته الوزير الاعظم المرحوم سنان باشا
حين كان محافظا لبلاد الشام وكنا نسمع به قبل قدومه قاضيا الى دمشق بنحو عشر سنين
وانه عارف بالعربيات وحافظا للقصايد الطبقات وانه ربما ازحفظه على عشرين
الف بيت من كلام العرب العربا فضلا عن المولدين ولما رايناه بدمشق وصاحبناه رايتا
منه بعض اثار من معرفة العربيه لكن لم نره كما سمعنا واعتذر لنا بعض اصحابه بانه ضعف
المزاج وان ضعف مزاجه قطعه عن الحفظ والتحفظ بل عن التكلم والتلفظ دخلت عليه
يوما والسما قد سحب بالغيث من غير ريث فقلت له الحمد لله حصل مطره من غير ضرر
وبوارق من غير صواعق فقال لي نعم وانشد قول القايل
فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى والطال في هذا المجال
من غير اخلال وكان عنده من الكتب ما لم نره عند غيره من كبار الموالي في سالف
الايام والليالي رايت عنده احيا علوم الدين للامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه
في مجلد واحد تمامه وكماله ورايت عنده روضة الامام النووي رضي الله عنه في مجلدة
واحدة ايضا بتمامها مع حسن الخط ولطف الضبط واما دواوين العرب فقد كان
عنده منها نهاية الادب كان والده المرحوم حسن افندي من قسم المماليك والموالي فترقى
به الحال حتى صار من اعظم الموالي سمعت انه صار قاضيا بالعساكر المنصورة العثمانية
فتحاكم لديه خصمان احدهما وكيل عن سيدته بنت رستم باشا الذي هو من مماليكه تحكم على

سيدته

سيدته لكون الحق في جانب خصمها فصل له في ذلك فاشتد واذا السعادة لاحظت عبد الشرى
فعدت على سادات احكامه وكان حسن بك المذكور محبا لاولاد العرب جدا حتى انه كان يعلمهم
في لبسهم ويلبس الوجيه بالاكام الكبيرة الطويلة على طريقة موالى العرب ولذلك اجتهد على
حفظ ولده هذا كلام العرب كثيرا ولقد مدحت احمد افندى صاحب هذه الترجمة بقصيدة
عند قدومه الى دمشق مشيرا الى نفاق سوق العصابل والاذناب في زمانه لكونه فاضلا فقلت
اليوم قد سمح الدهر الذى بخلا • وانجز الوعد خصم طالما مطلا • اليوم اصبح ثغر الدهر مبتسما
وافضل العدل يثنى عطفه خجلا • اليوم فاتت لاهل الفضل سوئهم • ولم تعد لهم اماتهم املا
اليوم جاد سحاب الانس منسجما • واليوم افل بدر الجود مكتملا • هذا الزمان الذى قد كنت ارقبه
ولم ازل فيه للرحمن جبتهلا • هذا الزمان الذى راقت بشاربه • وهب فيه نسيم الوصل متصلا
كان ايامنا من طيبها سحر • كان هم الليالى عاد مكتهلا • صفا لاهل دمشق الشام موردهم
ولم يزل وقتهم باللطف معتدلا • غنى الحمام على اداوحها سحرا • ومال غصن الربا من شوقه خجلا
اضحى لساكنها من نفسه طرب • كانه من سلاف الراح قد ثملا • شكرا لصدر الهدى الاحب اشعته
من بعد ما كان عن افلاله افلا • اضحى جديد الناس الكاملين وقد • مضى عليه زمان لم يزل سملا
قد انجلت ظلمات الظلم حين بدا • بدر العدالة من فاق السماك علا • مولى الموالى امام الدهر احمد من
قد البس الدهر من اقصاله حللا • قاضى القضاة ابن قاضيها الذى شملت • عواطف الفضل منه السهل والجبلا
مولى يجمع فيه ما تفرق في • كل الورى من صنوف العرفة العصلا • من قال ان له في عدله شبها
فانه عن طريق الصدق قد عدلا • بمن اشبهه في الناس ممتدحا • وهو الذى في جميع العالمين علا
يمل من فلة الراجين انعمه • وليس يطهر في بذل النهى ملا • لا تطلبن غيره في كل معضلة
والبحر يغنيك عن ان تقصد الوشلا • يا صاحبى اكتبا في عدله سيرا • وسيرا فضله بين الورى مثلا
فليس يشبهه في جوده احد • هذا يقينى واشكلتما فسلا • فان ذلك حكم ليس يجهله
الا الذى طرفه بالنور ما اكتحلا • من فاز منه بتفصيل لراحته • فقد علا في سرى قدره زحلا
ما روضة ضحكت ازهارها سحرا • لما بكاها سحاب الانس منهملا • وصاصحتها الصبا تشفى بساحتها
لذى دلال بدت في مشية الحجلا • والطير غنى على افنان دوحتها • كانه عاشق قد رنل الغزلا
وللمياه اطراد في حوانبها • كالابيم اسرع لما شاهد الوجلا • بوشا بالطف من ذى فضايله
ونشره في جموع العصبة العصلا • هذا الهمام الذى من عز سطوته • اسى الذى رام ظلم الخلق منذلا

هذا الذي مذ بدا في الشام صافحها ، كفا السرور ومنها الهم قد رحلا ، هذا الذي يبلغ الراجي مكارمه
وجود راحته من قبل ما سئلا ، من درر منطقه او نور طلعته ، طول الزمان يجلي السمع والمقلا
قد انجلت عنده كل الامور كما ، عن الرعايا ظلام الظلم لين جلا ، بالله يا مولاي الانام ومن
في كل فن على كل الورى كملا ، يا احسن الناس يا من اعلمه حسن ، عاصي العساكر من الخلد قد وصلا
انظر الى كمد ذابت عليك جوى ، ومقلة دمعها من بعدكم هملا ، مازلت الطلب من مولاي قربكم
والحمد لله ما قد رمته حصلا ، مولاي جار على الدهر وانصلب ، منه العوادي على صرف قد انصلا
قد احتملت قديما جور سطوته ، والآن يا سيدي لم يبق محتملا ، حملت منه على ضعفي نوائبه
فاي جسم لما احمله حملا ، هذا واصعب ما يلقاه ذو ادب ، سقوطه عن مقام الفرد الجهلا
سدون صما اذا ابدت مثلبة ، كان غيلان حي يسئل الطللا ، اي حكم زمان صار من تقيا
من ليس يعرف الاعلى ولا علا ، لكن اذا كنت بالفخر الكرام لنا ، فالهم عن حينا مازال مرتحلا
من كان مثلك يا مولاي ذا نظر ، وفطنة الطهرت الحاظر الزغلا ، فانظر الى بعض منك تجعلني
من الرماة الى الافلاك منسلا ، واغن كفي اني اليوم مفتقر ، يا من اذا وهب الدنيا فقد بخلا
واسفي غرسي سحا من يدك فقد ، ازلى على ساكب الانوا اذ هطلا ، وقد انبتك عبدا اهل نصلني
فكن بحبك يا مولاي من فنلا ، لازلت ما وخدت وخا سارية ، وسار حادي المطايا مشدا رحلا
تزفي على هام فرق القرقدين علا ، والدهر ينشد فيك المدح مرتجلا ، ولا تزال لك الايام خادمة
ودام امرك طول الدهر ممتثلا ، ولما انشدته هذه القصيدة بالغ في امتداحها وصرح
بابتهاج ساحة الطافها وانفساحها ، وعطف علي وانتفت الي ، وقال ما معناه انتم
قصدتم اظهار رتبتكم في الشعر والا فنحن ما نحن اهلا لهذا المقام ، ولا نستحق المدح
بهذا النظام ، فقلت له استغفر الله انتم تشرفون المدح والمادح ، وما انتم الا من
باب قول القائل ، وما انتم ممن تهنى بمنصب ، ولكن بكم حقا تهنى المناصب
وبالجملة فقد كان من محاسن قضاة الزمان حتى ان الله يسر له الدفن في الارض المقدسة
بالقرب من تربة هذا الولي الكبير سيدي نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى وكان رحمه الله
تعالى حسن الشكل الى الغاية ، وكان حسن المحاضرة الى النهاية ، حكى لي مرة عن والده
واقعة تدل على كمال دينه وصلاحه وهي ان والده مرة كان جالسا في بيته بفسطاطه
فدخلت عليه امراة معها كتاب تعرضه للبيع قال فنظر الى الكتاب فاذا هو المثنوي الفارسي

للشيخ جلال الدين الرومي ابن سلطان العلما ووجده نسخة لا نظير لها خطا وضبطا ولطفا
فسامه من صاحبه فقالت اطلب فيه الف عثماني واعطاها وخرجت من عنده فتامل الكتاب فوجده نفيسا
يساوي اكثر من ذلك فطلب المراة ثانيا فرجعت وقال لها كتابك يساوي اكثر من ذلك فاعطاها
الفا اخرى فخرجت ثم تامل الكتاب ايضا فوجده يساوي اكثر من الفين فطلب المراة ايضا
وقال لها كتابك يساوي اكثر من ذلك واعطاها الفا ثالثة وهذه الحكاية تدل على كمال ادبه
وصحة يقينه ومدحه صاحبنا الشيخ عبد الحق ابن الشيخ محمد الحجازي الاتي ذكره ان شا الله
تعالى بقصيدة يا بنة نفيسة مطلعها سقى الربع هطال من الدمع ساكب هو جادت عليه السواري السوارب
وصدر تاريخ قدومه الى دمشق في سنة اربع وتسعين وسبعمائة كما سبق وكان ذلك بحساب
الجمل هكذا خير مقدم ونظمنا في قولنا انت دمشق الشام كالغيث هاطلا
فاهلا وسهلا بالوفا والتكرم ولما منحت الحر للناس كلهم قد وبك قد ارخته خير مقدم
رحمه الله تعالى رحمة واسعة وانزل على قبره سحاب الالطاف الهامعة بمنه ولطفه آمين
[illegible] بلغه الله الحسنى وزياده وهو الامام
المشهور المحمود المشكور الذي هو بلسان الدهر مذكور وعلى احزاب اعدا الله منصور هو
الفاضل الذي طنت حصانته وشرفت صفاته وعمرت اوقاته وطابت اوانه طلب
العلم طفلا وكهلا وقال له لسان القبول اهلا وسهلا فاشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار
وظهر ظهور نظر السحاب في سائر الاقطار ادرك من العلوم مطلوبه وحاز من الحظوظ محبوبه
وتولى تدريس مدارس كثيرة في بلاد الروم وبحث فيها مع الطلبة عن اسرار المنطوق والمفهوم
وصنف والف وحصل واصل وتفضل وافضل وتكمل واكمل فمن جملة ما الف كتابه
المسمى موضوعات العلوم الذي حازت في محاسنه راسخات الفهوم وسافلة ابدى الرفاق
في الافاق وفاقت بسببه جميع معاصريه وفاق ولقد حضر الكتاب المذكور ولد المولف هو
المولى كمال الدين محمد بن احمد الى دمشق الشام حين قدم اليها قاضيا وطلبته منه لانظر فيه
فوجدته نمطا عجيبا واسلوبا غريبا يتضمن فوايد فرايد وعرايس تزينها القلايد
ونقلت منه مطالب عزيزة تزخرف عند الذهبي ابريزه من ذلك ما نقله عن بعضهم
ان كل نبي من الانبيا انما يوحى اليه بالعربية ويعود بعد ذلك النبي يترجمه لقومه بلسانهم
الذي به يفهمون وله يفقهون وتولى قضا بروسه المحروسه فانفق انه ضرب فيها

رجلا من عسكر السلطان واظنه من حاملي السلاح للسلطان فثار الجند عليه وقصدوا قتله
فما نجا منهم الا بعد جهد جهيد ورأى رحمه الله تعالى ان المبادرة الى ضرب الجندي المذكور
كانت من سبق عطنه بسبب اكله للتركيب المشهور المسمى بوميذ بالبرش لانه عند انفصال
حرارته يوجب للمرء ضيقا عجيبا الى الغاية فحلف يمينا مغلظة انه لا ياكل البرش بعد ذلك
اليوم وهذا امر مخالف للقاعدة العقلية وما ذاك الا ان عادة البرش توجب المداومة على
اكله او يتكلف آكله كلفة كبيرة حتى يستطيع تركه واغلب ما يكون ذلك بالنقص من غير ضرر
وانشد له بعضهم متمثلا • ان تكن عازما على فض روحي • فترفق بها قليلا قليلا •
فما طاوع على اكله بعد اليمين ابدا فلزم من ذلك نزول المواد الرطوبية على عينيه لان
اكل البرش كان يحبس المواد عن النزول لما فيه من التجفيف فلم يزل ذلك يتزايد ابدا
الى ان اوجب له العمى وهو قاض حينئذ بقسطنطينية المحمية • فلزم بيته سلما لامر القضا
تاركا منصب الحكم والقضاء • وعاش بعد ذلك مدة طويلة • صنف فيها كتبا جليلة • كلها
على طريق الاملا ومن ذلك كتابه المسمى بالشقايق النعمانية • في احوال الدولة العثمانية •
وله تصانيف تعلق بعلم الكلام والمنطق والحكمة تضمنت تحقيقات سديدة • وتحقيقات
عديدة • تظهر ان مولفها قد ملك عنان الفضايل • وحاز في الزمن الاخير ما لم تحزه الاوايل
وكان له في العربية الباع الطويل • والمعرفة التي اذعن لها الخليل • وكان مع ذلك كله ينظم
الشعر العربي المليح • وينشي الانشا البديع الفصيح • اخبرني ولده المولى العلامة
الكامل كمال الدين محمد بدمشق حين كان قاضي القضاة بها في اوايل سنة خمس بعد
الالف ان المولى المفتي ابا السعود الاتي ذكره نقح في تفسيره الكلام على قوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم وبالغ هنا في الرد على جار الله الزمخشري ما فرط منه
في تفسير هذه الآية الكريمة من سوء الادب بالنسبة الى الجناب الرفيع وارسل كلامه في
هذا المحل الى والده احمد افندي صاحب هذه الترجمة فنظر فيه • من فواده الى حواشيه •
واستحسن ما حققه في الرد على جار الله الزمخشري فكتب الى المفتي هذه الابيات يمدحه
بها ويشير الى الرد المذكور • في النظم المسطور • وهي بنفسي جنابا حاز كل فضيلة •
وصار لاظهار الحقايق ضامنا • وابدى روح القدس حسان طبعه • فجلى من الاسرار ما كان كامنا •
ونافح عن عرض النبي تاديبا • ففي الحشر تلقاه من الخوف آمنا • بك الملة الزهرا اضحت منيرة •

وفي

وفي الكوكب السيار قد صرت ثامنا * وقلت لي مولانا الكمال المذكور قرأت الموضع المذكور
على حضرة المفتي فقلت له هذا هو الموضع الذي عرض علي والدي فقال المفتي نعم وما احسن
البيت الرابع المختوم بثامن ابهى وفي نفس الامر كان صاحب هذه الترجمة من محاسن علما
الزمان ولو لم يتم بالعمى لاظهر من الفضل ما نقل عن وصف اللسان وخلف ثلاثة اولاد كمال
الدين وشمس الدين وحامد فاما شمس الدين فانه صار من قضاة القضاة ومات بحماه
ودفن بها وكذلك حامد فانه صار قاضيا بقصد والطه مات بحلب ولبس فيهم نجيب
الا العلامة الكمال فانه قد تطابق فيه الاسم والمسمى ووصل من المناصب الى المحل الاسمى وسياتي
ترجمته في حرف الكاف ان شاء الله تعالى وقد توفي والد صاحب هذه الترجمة في قسطنطينية
ولا اعرف سنة موته وولد احمد افندي صاحب هذه الترجمة في شهر ربيع الاول من سنة احدى
وتسعمائة كما نقل ذلك من خطه لكن ذكر في كتابه المسمى بالشقائق النعمانية انه اتم في سنة
خمس وتسعين وتسعمائة حاشية احمد چلبي بن اسمعيل رومي نزيل دمشق ورد اليها
في سنة ثمان وثمانين وتسعمائة مع قاضي القضاة مصطفى افندي بن بستان وكان احد جماعة
الذين ينوبون عنه في القضا ويقال لهم داشمنديه بدال مهملة ونون مكسورة وشين ساكنة
وميم مفتوحة ونون ساكنة ودال مكسورة وياء مشددة للنسب والمفرد داشمند اي صاحب
الدانش والدانش بلغة الفرس بمعناه المعرفة ومند بمعنى صاحب ومعناه صاحب المعرفة
فلذلك يسمى الاروام للامتهم بذلك ولكن كان احمد ابن اسكندر هذا مقربا لديه تقريبا
تاما ونال منه حظا وافرا عاما بحيث انه كان يمضي غالب الامور باشارته ويجيب غالب
الفضلا بصارته وكان يعتمد عليه اعتمادا صادقا لانه لم يزل بصداقته واثقا وكانت
مع ذلك كله كاتب عرضه ومعنى كاتب عرضه في اصطلاح قضاة الاروام وحكامهم ان
كل صاحب منصب من اماره او قضا او وكالة عن حضرة السلطان ايده الله تعالى يكون له
كاتب عارف بالانشا والكتابة بلغة الرومية يكتب له المهمات التي يلزم ارسالها الى عتبة
حضرة الملك لتعرض على عتبته العليه ويمضي فيها ما تقتضيه اراؤه السلطانية من عزل
وقبول ورد غير ان الغالب فيها القبول لانهم عرفوا من عادة من يعرض لحضرة السلطان انما
يذكر الصدق المعقول الذي يشهد بلطف موقعه المعقول ويكتبون في اوائلها الفاظا
متحمدة تليق بجناب السلطنة العثمانية ويكون ذلك معنى تلك الالفاظ ان العبد الداعي على الدوام

يعرض بذلك الباب الذى له من السعادة والسطوة ما تشابه دوران الافلاك ويقارب
مرتبة الثريا والسماك ما هو كذا وكذا ويشرحون ما يريدون ويخمنون بما معناه والباقى
مرسوم الباب الموصوف بالسعادة العظمى ولكن وصل احمد ابن اسكندر هذا فى فن كتابة
العرض الى مرتبة ما لحقها احد غيره فيما اعلم اخبرنى عبد الكريم افندى الذى كان ينوبى
اوقاف العمارة السليمانية بدمشق المحمية وكان عارفا باحوال الاتراك التركى مشهورا بذلك
انه لم يظفر حاكم بكتابة عرضه مثل هذا ويشير الى احمد بن اسكندر صاحب هذه الترجمة وفى نفس
الامر حصل منها النصيب الوافر الاوفى والمقام الازهر الازهى ولقد شاهدته غير مرة يكتب العروض
المهمة من راس القلم من غير تسويد ويكون مقبولا عند العارف بهذا الفن وذلك مع حسن الخط
الذى لا نظير له حلاوة وحسنا وسبب مهارته فى هذه الصناعات انه اتقن الالسن الثلاثة
العربى والفارسى والتركى اتقانا كاملا والمقبول الآن من اشتا التركية ما كان مرصعا من الالسن
الثلاثة مع ذلك الذكاء الكامل والاجتهاد الشامل ولقد قرأ على مقامات الحريرى رحمه الله تعالى
رواية الحرث بن همام عن ابى زيد السروجى كاملة من اولها الى اخرها مرة كاملة ونصف مرة
قراءة متقنة محررة مضبوطة واجزته بها وبما يجوز لى روايته بشرطه وقرأ على حصة من
اوائل الشرح المختصر للمحقق التفتازانى على متن التلخيص للامام العلامة جمال الدين القزوينى
رحمه الله تعالى وروى عنى كثيرا من الاشعار البليغة الحسنة ولازم صاحبنا العلامة
محمد البغدادى المدرس الحنفى بالمدرسة الدرويشية وقرا عليه علم الهيئة وعلم الكلام وغير
ذلك ومهر فى فنون العلوم وبحث عما تضمنته من منطوق ومفهوم فصار من اعلام زمانه
ومن مفردات عصره واوانه درس بالمدرسة الجوهرية وابتنى بيتا فى مقابلة الاشرفية
دار الحديث بالقرب من قلعة دمشق غير انه قد خاض فى شئ لا يعنيه وقصد ما لا يليق به ان
يخوض فيه وذلك التعقب عن كلمات القوم الدقيقة والاعتراض على عباراتهم الرشيقة
وجعل نفسه غرضا لسهام الاعتراض وراى ان يطفى الخواطر الروحانية بالاقوال المراضة
فقال ان ابن الفارض وابن عربى ومن حذا حذوهما وقد حاد فى عبارته عن طريق الحق
والصواب وخالف الحق فيما اعتقده من صفات رب الارباب وصرح بذلك فى الملا العام
وعرف بذلك واشتهر بين اهل الشام من الخواص والعوام ولعله بعد بذلك عن بعض
القلوب والعلم من ذلك لعلام الغيوب ولكنه هو لا ينبوى الاخبار ولا يدفع فى اعتقاده

الاخبار

الاضرا ولكن الاولى لمثله ومثلى من المقصرين ان يسلم للعموم الواصلين وما احسن ما رايته
بعض المجاميع • لا تكن سكرا فتم امورة لكسار الرجال لا للصغار • واذا لم تر الهلال فسلم •
لاناس راوه بالابصار • وصف ابيت بيوتا لم تسل من ظهورها • وابوابها عن قرع شك سوق •
ولعمرى لو اقصر عن هذا لكان اسلم والله تعالى اعلم بغيبه واحكم • وكتب احمد ابن اسكندر صاحب
هذه الترجمة ورسالة على لسان المرحوم الشيخ شرف الدين الخطيب الشهير بابن الحكيم رحمه الله
تعالى تضمن بالنسبة الى الشيخ شرف الدين المذكور بعض تعريضات • تقبيح او تكلمات او
اشارات او تلويحات • وعرضها على وفراها لدى • وقال احب ان تعرضها بشى من كلامك
تمزجه بقليل من نظامك فقلت مجيبا لارادته • ومحققا لاشارته • بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى حمل ذوى الفصاحة امر الكلام فى الايام • واعلى اعلام اولى البلاغة على رؤس
العلما الاعلام • وجعل العلما ورثة الانبيا • فبلغوا الانبا • لمن زاغ عن سبل الرشاد • وملكهم
من الحجج القواطع سيوفا قواطع لارباب البغى والعناد • والصلوة والسلام على من بلغت كلماته
البليغة شرقا وغربا • فغلت من سيوف السن المعاندين حدا وقطعت لهم غربا • وعلى
آله الذين انار بانارهم علومهم الكون بعد الظلام • واصحابه الذين كانوا انسا ما فى ثغور
الليالى والايام • ما انجلى ليل الجهالة باشراق شمس المعارف • وارتوى ظمآن الفواد من
غيث الادب الواكف • هذا وقد وقفت على هذه الرسالة وقوف وامق على مرابع عذرا •
واحلت طرف طرفى فى مضمار بلاغتها اجالة ابن عباد لحظه فى مراتع الزهرا • وناديتها
والليل مرخ ستوره • كانى حيل زار ربع بثنه • فمارلت اغترف من حياضها • واقتطف
من رياضها • راويا عنها غيث الادب الذى انسجم • ناقلا عنها لفصحا العرب ما نزرى
بلاغة العجم • فيا لله در مولفها فلقد فتح من البلاغة بابا مقفلا • ومنح من صحاح الفاظه
لاهل الادب محلا ومفصلا • وسلك طريقا بديعا يعجز عن سلوكه البديع • واستباح
بحبس افكاره من معاقل البلاغة الحمى المنيع • ودخل بابا من الادب ما لاحد به طاقة •
واستطى صهوة جواد ما ادرك الفاضل الحاذق • له الكلم الغر التى لو تجسمت •
لكان لوجه الدهر عينا وحاجبا • فلله ما استملت عليه من التلميح الذى ينقص عنده ابو
تمام • وما تضمنته من التمليح الذى يعبس منه ابن سام • بعد انها ترجمت عن اوصاف
صادقة على موصوف • وحدثت عن اعتراف من هو بالمنكر معروف • فتعجبت من بعد المبنى

عنه مع قرب المعنى، وافكرت فى كمال يجتمع مع النقص فى منزل ومعنى، فقلت اما الاوصاف
فانها عليه صادقة، واما الالفاظ فانها بفضيلته غير لائقة، فعلمت ان ذلك كما يحكى عن
ابى زيد الذى كان نعارجه لكبد وصيد، ومن اين هذه التراكيب لمن اخل تركيبه واخل
ما بين اهل الكمال ترتيبه ... واين الثريا واين الثرى، واين الحسام من المنجل
ولعمرى لقد حدث عنه لسان الرسالة فابان الكثير قليلا، واختصر فى ايضاح بيانه والمنن
يحتمل شرحا طويلا، على ان فى اعتذار المؤلف عن عدم التكثير، بقوله والعظرة تنبى عن
الغدير، اعلاما بان البعرة تدل على البعير، واشارة الى وفور السقطات، وكثرة المحاذى
والجهالات، فمن ذلك روايته للحديث من غير معرفة كلام العرب، ودخوله فى قوله صلى
الله عليه وسلم من كذب، هذا مع عدم الاجازة المجوزة لرواية الحديث، لا فى زمن السابق
ولا فى وقته الحديث، ومنها انه يدعى الوعظ وليس متعظا، ويزعم الحفظ وليس متحفظا
وما احسن قول من قال، واجاد فى المقال ... يا قوم من اظلم من واعظ، خالف ما قد قاله فى الملا، اظهر بين الناس احسانه، وبارز الرحمن لما خلا
ومنها مداومته على اعتياب من شماله اندى من يمينه، وغشه ما زال انفع من سمينه
فالى متى يقرض الاعراض السليمة، وهلا اشتغل باحواله الحايلة السقيمة، ليت شعرى
اى باب من الزلل ما دخل اليه، واى نوع من الخطل ما اقام عاكفا عليه، على انه من نفثات
من المذمة سليم خالص، وما زال يعمل بقول الشاعر، واذا اتيك مذمتى من ناقص
ومنها جلوسه بين زعنفه لم تحنكهم المحارب، ولم يزيدوا فى الفضل على صبيان المكاتب
موهما انه انتظم فى سلك الافاضل، مخيلا انه ورد من مياه الفضل اعذب المناهل
مفاخرا بالاسمار التى لو انصف لدفعها الى اهلها، ولما تكلف من غير انتفاع بها مشقة
حملها، فهو كجالس بين القبور طالبا للزوال، او كملهوف الى الورد فانعا بالال لا
الزلال ... واذا ما خلا الجبان بارض، طلب الطعن وحده والنزالا
ومنها انه يتمنع بانفه على عصابته هم جمال الانام، ويمثلهم بفتخر الليالى والايام
مع حقارة متاعه، وقصر باعه، فبالله العجب، ممن سقط عن مرتبة الطلب، كيف
يترقى الى معالى الرتب ... ما لمن ينصب الحبائل ارضا، ثم يرجو بان يصيد الهلالا
فيا ايها السالك عن طريق الصواب، الذاهب فى غير مذاهب اولى الالباب، ويحك

الى متى

الى متى تتوكا على العكاز • وتدعى بين الناس انك من اهل الراز • ويلك هلا وقفت
فى مجازك • وما تعديت عن حقيقتك الى مجازك شعر ومن حملت نفسه قدر ٢٠٥
رأى غيره منه ما لا يرى • ولعمرى لقد كاد زيفك ان يروج • وتقربت على عرجك من
العروج • لكن فيض الله لك نافذا بصيرا • وعالما كاملا خبيرا • فاظهر عوارك الذى
كنت تخفيه • وابدى من حالك ما لم تكن تبديه • وذلك علامة المحققين بلا نزاع • وخاتمة
المدققين من غير دفاع • من طلع فى سما المعالى فاصبح بدرها الكامل • واروى قلوب
المتلهفين بغيث فهمه الوابل • ونصب شباك الافكار فاقتنص شوارد المسائل من
مكامنها • وغاص لجج بحار العلوم فاستخرج درر المعانى من معادنها • هو من اقول فيه
من غير شك ولا تمويه • هذا الهمام الذى من عز سطوته • اسى الذى رام ظلم الخلق منذ لا
هذا الذى مذ بدا فى الشام صافحها • كف السرور وعنها الهم قد رحلا • قاضى القضاة ابن بستان الذى شملت
عواطف الفضل منه السهل والجبلا • قد انجلت عنده كل الامور كما • عن البرايا ظلام الظالمين جلا •
من درر منطقه او نور طلعته • طول الزمان يجلى السمع والمقلا • فيا شيخ الاسلام • وعلم
الاعلام • وقاضى القضاة بدمشق الشام • ومصطفى الافاضل الكرام • ادم ابعاده عن
منازل الغرب • فقد قيل نعدى الصحاح مبارك الجوب • لا زال حكمك نافذا فى القضايا
ولا برح علمك منشورا بين البرايا • وبقيت قامعا لاهل العدوان • واصلا الى
ما تريد بفضل الرحيم الرحمن • مالك الجديدان • واختلف الملوان • واستقل الدهر من
آن الى آن • والحمد لله على كل حال • والمفزع اليه فى سائر الاهوال • القاضى احمد
افندى الاياشى بهمزة مفتوحة وشين معجمة ويا مشددة للنسب هو قاضى القضاة
احمد بن سليمان الاياشى قاضى حلب ثم قاضى دمشق ورد الى دمشق فى سنة سبع بعد
الالف قاضيا بها خلفا عن مولانا القاضى عبد الوهاب فاحمدت سيرته لاسيما وقد
كان مولانا عبد الوهاب فى غاية من الاسفاه • فورد هذا بعده فى غاية السفاه • فكانا
فى طرفى نقيض • وكم بين صحيح ومريض • وبضدها تتميز الاشيا • ولقد اشتهر فى ايامه
اكل الرشا • وظهر التزوير وفشا • فلزم ان العوام قد رجمته عند خندق القلعة بين
سوق الاروام ومدرسة احمد باشا شمسى السابق ذكره والخشوا فى رجمه ولولا مدافعة
بعد الجلاوزة عنه بالسيف • لنال من القوم غاية الاذا والحيف • ولقد بلغنى ان بعض

الناس رجمه ببيض فكان بعد كسره في عمامته بسبيل بياضه وصفاره على عمامته وعلى اكتافه
وحاصل الامر انه وصل الى غاية النكاية وصار في العالم اشهر حكاية ولم يستفم حاله بعد
الرجم ابدا وكان رجمه يوم دخول امير الامرا السيد محمد باشا الوزير العجمي الى دمشق حاكما
بها وذلك انه طلع لاستقباله فكان الناس يشيرون الى الباشا بالنكاية عليه في وجهه
وينادون اسم جواب القاضي خربها وهو ساكت ولم يزل الناس ممسكين ايديهم عن الرجم
الى ان دخل الوزير المذكور الى دار الامارة بدمشق ففارق القاضي المذكور فاستقبله الناس
عند انصرافه يصيحون في وجهه ويقابلونه بكلمات لا تليق واعقبوا ذلك بالرجم من غير
رحم حتى انه ساق فرسه هاربا منهم وادركه مع ذلك ما ادركه من الاحجار وقد هجاه
الشيخ درويش سبط آل طالو الشامي الآتي ذكره ان شا الله تعالى بقصيدة طويلة
سماها رفع الغواشي عن ظلم الاباشي ولقد قسمها فصولا وجعل كل فصل في حال من احواله
ولقد اشدينها مولفها المذكور حين الفها فعلق في خاطري منها بعض ابيات من ذلك قوله
مشيرا الى ظلمه مع وكيله لرجل بدمشق يقال له ابن عفيص مات وخلف ثلاثة الاف قرش
اخذ منها الفا فقال في ذلك كيف استحلا الفرش له ، وجملة المال ثلاث كبار
ومنها ، وجملة الاوقاف في عهده ، تباع في الدلال بيع الجبار
ومنها ، ويدعي الرفعة في طبعه ، مثل مخاديم الموالي الكبار
ومنها ، شيرا الى قصة صدرت لبعض جماعة في مدرسة سيدي نور الدين الشهيد عليه
رحمة الغفور المجيد ولعله النور الشهد الذي ، سطا على القاضي بها الجو خداع
واستل في المجلس سكينه ، مخلصا من كفه لا الرزاء وهي التي كانت تدير الطلا
والامرد الخباط كان الدار ، وحاصل الامر التي حفظت منها ابيات لا تبلغ مرتبة لانها علقت
في فكري من انشاده القصيدة مرة واحدة وهي حسنة في بابها غير ان قايلها قد بالغ في بعض
فصولها وذكر بعض اشيا تتعلق بحرم القاضي وكان الواجب الاعراض عن ذلك لانه
افحش فتبع بوقع قايله في مهاوي المهالك وكان للقاضي الاباشي المذكور رجل من جماعته
يقال له قبلان بقاف وبا موحده ومعناه النمر بلغة التركية وكان وكيله يسمى اصلان ومعناه
بلغتهم الاسد فهجاه درويش الطالوي المذكور بابيات يشير فيها الى ما ذكرناه ويشير الى
نايبه الحنفي القاضي محب الدين الحموي والى نايبه المالكي كمال الدين ابن الخطاب والى نايبه

الشافعي

الشافعي محمد ابن جانبك الكنجي والابيات هي قوله ، وحوش اباش دهما وحميرها ،
وتباعها اسد الرى ونمورها ، وزندبقها خطابها وكنجيها ، ونبابها حاد الغواني وزيرها ،
يوشح كل بردة الجهل والرشا ، فبعض سريرها واسودهم ذاك المعاوى لدرهم ،
بضاهيه في وسط الساجد ورها ، متى يصد في كمد راش قضى له ، وبات بتلك العين وهو قريرها
اذا ما قولت في دمشق فاصبحت ، ومشربها بعد الاجون نميرها ، واضحت مروض النربين روائعا
ومسكنها بعد الفلاة قصورها ، وشارت عن الشام الفضائل مذ ابت ، فلم يدر اهل الفضل ابن مسيرها ،
وودت بان الدهر ينظر مسرة ، بعين جلا عنها العيانة نورها ، الى هذه الدنيا التي ورتخبطت
وحنت فساس الناس منها حميرها ، والبيتان الاخيران متقدمان للغير وقد ذكرهما الشاعر
المذكور للمضمين لكنه لم ينبه عليهما فكان ذلك سرقة لعدم شهرتهما ايضا وهذه عادة هذا
الشاعر يهجم على بيوت الناس من غير تحاشي فان عرف قال احد بها تضمنا وان لم يعرف
قال هي شعري ومن نظمي وسنافي اوصافه مفصلة ان شاء الله تعالى في حرف الدال والعجب
انه كان قد مدح القاضي الاباشي المذكور قبل هجوه بايام قليلة بقصيدة شينية انشد بها
بدمشق ومطلعها ، كيف احشى بالشام امر المعاش ، وملاذي بها جناب الاباشي ،
افضل القوم من سما للمعالي ، فاعلا اهلا طفلا وكهلا وناشي ، فهو بدر العلوم صدر الموالي ،
من سما هم فضلا ولب اماشي ، حبر فاض بين البرية راضوا ، عنه اذ صان شرعه عن ملاشي ،
ساق عدلا بالشام حتى شهدنا ، مشي ذيب الفلاة بين الواشي ، وهي قصيدة حسنة في بابها على
صعوبة رويها ولقد عزل القاضي المذكور عن دمشق بعد رجعه غير بعيد ، واستتبع ذلك
كله وفت عبد ، فصدر تاريخ لطيف يشير الى ما ذكرناه والتاريخ المذكور مشترك بين درويش
المذكور ورجل آخر من ادباء دمشق فلما رجع الاباشي في دمشق وجاه ، عزل وكان العبد عبدا الكبراء
وسئلت عن تاريخه فاجبتهم ، بالعزل شيطان رجيم دمراه ، واباش المنسوب هو اليها قصبة
يصنع بها الصوف في نواحي الكوريه وانقرة من بلاد قرمان وقد عد فضلا الدهر بولاية
المذكور القضا من اعظم البلاء وكان المعين له على ذلك بعض المقربين عند حضرة السلطان
مراد ابن المرحوم السلطان سليم وهو الآن معزول مقيم في بلده المذكوره وربما توجه او يتوجه
الى باب السلطان ايده الله تعالى ليوصل الى ان يتولى بلدة ويبقى في بيوت قضاياها عليه
ولعل القضا يدركه او بعد القضا يهلكه ، ان لم يتب الى ربه ويعترف صادقا بذنبه

فيا نجاته وخجالته امثاله اذا كان القاضي عليهم جبار السموات والارض وهم صموت لا ينطقون
ومن ربقة العذاب لا يعتقون والجو بعد اولا واخرا وباطنا وظاهرا احمد العناباتي
الادب البارع الذي توحد في امر الادب فلم يبق له مضارع وساق في حلبة العربية
حتى اصبح المجلي في هاتيك الفرقة الادبية لم تزل له من شبيه ولا يحتمل وصفه التشبيه
اذ لم يكن له في الادب من نظير بل شعره الروض النضير والده ابو العنابات من مدينة نابلس
وقطن مكة مدة وتزوج بها فولد له احمد هذا بها وانما قيل له العناباتي نظرا الى والده ونسبته
اليه وكان ينطق كنطق اهل مكة ولم يقر في زمن شبابه بمكان بل كان يطوف الاقطار ويجول
في كل ديار لكن كانت سياحته مقصورة على حلب وطرابلس والشام وبيت المقدس وما بين
ذلك من العصابات مثل حماة وحمص والمعرة وصفد وغزه وقدم اخرا الى دمشق في حدود
ست وثمانين او سبع او ثمان في ما اظن وشعابه والقى بها عصا الترحال الى ان انحنى غصن
قده ومال فسكن مرة في مسجد هشام بن عبد الملك في جهة سوق جقمق ثم ارتحل الى
المدرسة الباذرايية واستمر بها مجاورا في حجرة الى ان مات بها الى رحمة الله تعالى وكان
يعمم بالصوف الذي يقال له الجرد ولم يتزوج في عمره ولم يضاجع قرينه تشغله عن صفا
فكره في نظم او نثره وكان متقللا في المطعم واللباس منقبضا في الغالب عن مخالطة
الناس وكان الغالب عليه الاستحاش من الانام وينفرد في غالب وقته كالطير الوحداني
في الظلام وكان يكتب الخط الحسن وينطق باللفظ المكي المستحسن وينظم من الشعر
ما يزري بزهر الخمائل ويزهو على فرند السيف اذا ابرزته الصياقل ويأتي فيه بكل معنى
بديع ويبرز فيه من بدائع البديع ما يعلو عن زهر الربيع وكانت عادته يوم في
كل يوم على الصباح ان يجيب في الغالب داعي الفلاح ثم يسير الى بيت من بيوت القهوة
يكون فيه الماء الجاري مع المليح الساقي والحلوة ويشرب من قهوة البن اقداحا ويرتاح
بها كانه عاقر راحا ثم يشرع في الكتابة ولا يبدي لاحد في الغالب خطابه وكان
في الغالب يقضي نهاره حيث كان وقت الصباح ولا يزول منه في الغالب الا اذا
راح في الرواح وربما كان يبيت هناك ويقول لقلبه خذ من العيش ما هناك
وكان قليل التكسب باشعاره واذا مدح احدا لا يذهب الى داره بل يرسل مدحه الى
بعض توابعه راجيا بالاشارة شيا من منافعه وكان يدخل في جميع طرق الشعر

من

من هجو او مدح او نقول له فى ذى جمال مليح او من مواليا او زجل او مسلسلة او غيرها من
هزج ورمل وكان اسمر اللون منقبض الكون وكان الاديب محمد الصالحى الهلالى يقدحه
ويذمه ويجرحه علا بما عليه الاقران من التحاسد والخذلان وكان اذا اغضبه ينكر
حسبه ويستلئم نسبه ويقول هذا لقيط سبيات مكه وكان فى وقت الرصايكى
معرفته ويدى سكه وما كان ذلك الا للحسد الذى لا يخلو منه فى الغالب جسد لاسيما
اهل الفضايل فان الحسد عندهم مركوز فى الطبايع لا يزايل وكان هو ايضا يعيب بعض
شعرا عصره ولا يسلم زيادة فضيلة فى ابنا مصره لاسيما للشيخ محمد الصالحى الهلالى المشار اليه
فانه كان شديد البغض له والتحامل عليه كنت يوما ما رايا فى بعض ازقة دمشق فصادفته
يقول لى هل سمعت بالخراع الذى ابوه محمد الصالحى فقلت الى م تشير وعلى اى كلام تبدى
النكير فقال انه يقول فى مطلع مرثيته لشيخك العلامة العماد الحنفى الدمشقى رحمه الله تعالى
لم اقض من يوم الفراق شؤونى فقضيت ان لم اجر ما شؤونى قال انظر الى عدم الرابط
بين المصراعين واى مناسبة بين الجزيين هذا مع كونه ماخوذا من مهذب الدين الموصلى
اخذا شنيعا سرقه وكساه لباسا قطيعا لا وشيا بديعا ولا زهرا اظهره الزمان ربيعا
نعم كيف قال المهذب فى نظم المهذب فانشدنى له مطلع قصيده منضدة من الدرر
الفريده وذلك قوله اعلمت حقا ان ما شؤونى سبب يدل على خفى شؤونى
قال حشا وسوكيله انها خطة سوء فى اسود قبيله وانكر عليه كثيرا من معانيه وغلطه
فى شى من مستهجن مبانيه فاما مناقشته فى المعانى فغالبها مسلمة واما مناقشته فى
الالفاظ فكالسيوف المثلمة ليست عندنا بمقبوله ولا عن الاعلام منقوله نعم انه
راى له ضبطه فى كتاب خطه وهو ديوان الاستاذ عمر بن الفارض رضى الله عنه عند
قوله فى التايية الكبرى المسماه بنظم السلوك فى مرة لبنى واخرى بثينة
واونة تدعى بعزة عزت فان الشيخ محمد كتبها بعزة عزة وكتب اللفظين
على صورة واحدة بالتا المربوطة الصغيرة وذلك مخالف للصواب بل الحق كتابة الاولى
بالتا الصغيرة والثانية بالتا الممدودة على انه فعل ماض وان الجملة دعايية اى اعزها
الله تعالى وهذا سهل ليس مسقطا لفضيلة فاضل ولا منقصا لرتبة كامل وكان
الشيخ احمد مع ظهوره بصورة الفقر يتهم بمال كثير وظهرت له بعض اثار رحت احبت

بعض احداث دمشق وشكا عليه بمبلغ يقرب من ماية دينار ذهبا وكان القاضي حينئذ
المرحوم العلامة القاضي محب الدين الحموي الذي سكن في دمشق وناب بها في القضاء وافتى
على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه فلما وقف العنايا تي بين يديه واقر الحدث بالحق
لديه طلب حبسه واقتضى منه دينارا وفلسه فقال له القاضي يا شيخ احمد تحبس عندك
فقال له يا مولاي انا في حبس حبه وهو في حبس مالي فحينئذ فلا له ولا لي ودام في ذلك
الكلام ولم يحصل له منه الا الكلام وتفارقا ثم ترافقا والبقية من المال التي فضلت
عن الحدث رام ان يخزنها الى اوان النزول في الجدث فاخفاها كالخيال وكان
يقول لا اولد ولا مال فخدمه بعض المريدين لبعض المتصوفين فلما غرق في سكرات
الموت وتحقق الخادم انه شارب شربة الفوت مد الخادم يده الى ما عنده فتناول
من بقيات ما ابقاه دينارا فيقال انها ماية دينار فذهب وتركه وحيدا وابقاه
في سكراته فريدا وكان ذلك في المدرسة الباذرائية بدمشق المحمية وذهب الشاب
الذي كان يخدمه الى الصالحية فقضي عليه بعد ذهابه وباب الحجرة مغلق عليه ولم يكن
غير الخادم المذكور احد يتردد اليه فلم يشعروا به الا بعد ثلاثة ايام وتناول
بعض المتشيخين بقية اثاثه وما بقي من كتبه واثوابه وذهب مجردا عن الفضة والذهب
دخل اليها مجردا وخرج منها مجردا ولعله يكون مجردا من الذنوب فان خطاياه سهلة
بالنظر الى الطاف علام الغيوب وكان يتردد الي وبفضل بذلك علي زارني
مرة في المدرسة الناصرية الجوانية بدمشق المحمية وانا مجاور بها للقراءة على شيخنا
العلامة العماد الحنفي الدمشقي وكان مدرسا بها في ذلك الزمان فلم يجدني بالحجرة
فكتب لي على باب الحائط بالقرب من بابها انبت وفي ليل من الهم علي ان
اجليه بالانوار من طلعة البدر فعدت كما عاد الذي شفه ظمأ
ولم يشفه لقيانه موضع البحر وكتب على باب الحجرة المذكورة ايضا وقد جاءني
فوجدني مستريح البدن بغفلة الوسن قوله واجاد جاء محب اليك بعد سنة
راك عنه محجبا بسنة باحسنا جاءه المحب فما له اوجده سوء حظه حسنة
وسمع مرة ان عندي دملا من دم قلاه فجاء يعايده فلم يجدني فكتب على باب الحجرة
هذه الابيات سلمك الله وقدم لكا من كل سوء وشفا دملكا

باحسن

يا حسن الجميع من صفاته ، تبارك الله الذي كملكا ، كملت في الخلق وفي الخلق فما
اعلم انسانا ارى ام ملكا ، ما ارحمت ايامنا اذا املك ، بغير مطلوب وقد املكا
قدام كل الناس في كرامته ، وعزة ذاك الذي ام لكا ، وجاء مرة اخرى وكتب على باب الحجرة
معانا من غير سبب للعتاب ، يزيدكم حظكم من وداده ، وذنبي عندكم تلك الزيارة ،
لكم مني مقال ابي فراس ، ولي منكم مقال ابي عباده ، وكتب ايضا على باب الحجرة بالمدرسة المذكورة
فذكاد من فرح يطير اليك في ، مسراه مسلما اليك تشوقا ، فاعاده حاشاك فقدك حابا ،
لا ذقت طعم رجوعه صغر اللقا ، وكنت قد انشدته قولي دوبيت ،
العين تعين احبها بالدمع ، ان غاب عن الحمى غزال الخرع ، الحزن على الفؤاد في وحدته
اذ صار يذوب مثل ذوب الشمع ، وله دوبيت اريجا لا ، قد ذبت على هواك ذوب الشمع
او سك بنور ناظري والسمع ، والله وانها عين الشرع ، حبي لك ما معذبي بالطبع
وله مرة ابيات نظمها في العول وهي في الحقيقة عجيبة في بابها فريدة بين ابنائها وهي قولي
اما ينقضي هذا الغرام من القلبي ، اما ينطوي هذا الملام عن الصب ، الا ساعة احظو به فاتبة
لواعج نيران اقامت على قلبي ، اما في الورى من فيه يرحمه رحمة ، يبدي له حالي ويوصله كتبي
الا راحم في الحب اشكو ظلامتي ، اليه فقد زادت بالبين في حربي ، لقد ضاقت الدنيا على لبعده
على وسعها من غاية الشوق والعرض ، الا لاح سدو وقعة في تلفظي ، واغدو لما القاه احير من ضب
فما في فصاح ولا فيه رحمة ، فسال عن حالي ويعرج من كربي ، ولا انا ذو فكر صحيح يدلني
على ساكن الناس او يب القرب ، واني الى مولاي وجهت حالتي ، فعابه شكوى العاجز في الرب
في حد ان يعارضها على الورن والغابه فقال ، واجاد في المقاله ، وحلى بعقود اللآلي
تعتقت في سكر النعيم مغفلا ، اذا حبت اشكو ما هو في دار الصب ، اصبح به ساكن القلب رحمة
لما في فيمضي ساكنا ساكن القلب ، وتزداد قلبي حرقة بعد حرقة ، وبرحا على برح وكربا على كرب
فلا البعد يسلبني ولا القرب يبلي ، شفا فواضري من البعد والعرض ، ولا والذي يبقيه لم يدر علتي
سواه كما لم يدر الآه بالطبه ، فمن ذاق طعم العذر في الحب انني ، على الدهر وجدي في عذاب من الحب
ويجلو له شمسي وسبي لعلمه ، يحيي فيجلو لي على النسم والسب ، فيا رب لا تكتب علي خطيئة
وسامحه واصفح عنه واحفظ ياربي ، قال وقد كتب الي نحو عشر قصايد من شعره وقد احسنه
من واحدة منها فالقصيدة التي اجبته عنها هي قوله ،

تجنى ولما ان عتبت تجنبا ، وزادت رضيه على تغضبا ، خواجه بامرجب قاس يزيدنى
على جوره ودالة وتحبا ، غزال نفور قط ماجيت ماسما ، للقاه الاصدعنى وقطبا
برانى فيزوى وجهه عند رؤيتى ، كما شرب الخمور كاسا تغضبا ، حلالى فيه المرحتى حسبه
يريد بابعادى الى نفر بابا ، فهل قادم من وصله طال نابه ، فيعدى على هجرا قام وطنبا
فقد حار دمعى وهو يجرى صبابة ، وقد مل شعرى وهو على تعتبا ، واذهبت عمرى فى تلافيه على ان
يصادف عذرى فى تلافيه مذهبا ، فبارا قدا فرجت حقنا مسهدا ، ويانا عما اشتبت قلبا معذبا
عسى عطفه احيا بها اوسبه ، اراح بها من اعتش مدبذبا ، وبامنيتى اما اردت منيتى
فردى موبا من صدودك اعذبا ، فلو ان رضوى حامل ما تحملت ، صفاة فوادى صار رضوى بها
ولولا الهوى مالان للذل جانبى ، وكنت على قود المذلة مصعبا ، وانى ابى الضيم الامن الهوى
وكم عاشق سيم الهوان بما ابى ، ادوم بودى للحبيب وان جفا ، واحفظ عهدى للصديق وان نبا
وخل تخلى بعد ان كنت واثقا ، عهاقه ان لا تحل له حبى ، الم به شعث حالى والتفى
باخلاقه حبر الرجال المهذبا ، بعافرنى راح المعانى فانثنى ، براحه لفظ ترجع الشيب للصبا
ومنحنى علما وبرا كانثنى ، ارى ابن قريب منهما والمهلبا ، ولبيب فصيح فارس كل شارد
باعرابه انسى الفصيح ونعلبا ، امام اوافيه بنظمى منصفا ، فابصر من فنده عاد مذهبا
تماسك عن صوبى باقالة كما ، تماسك صوب الغيث عن زهر الربا ، اغاث فلما ابسالود جاد عن
رواه فاظماه وان عاد خصبا ، ورخرج من قدرى لديه وقدره ، بقلبى ارسى من ثبير وارسبا
وقلبى بنسبتى بصحة قلبه ، ولكنه كم قلب الدهر قلبا ، فباحسنا ما زال بالفضل محسنا
ولما برا بالعلم والحلم محسبا ، انتسى بحبا فى ذرا فضلك انتسى ، احبك او تكسوه عرا فضلك
اعذك ان الهر باحك رعزعا ، على وعهدى بارتباحك لى صبا ، عتبت بادلال المعز بذنبه
فكن بجواب المانح العفو عتبا ، وحذر لعبدم يحد عن ربه ، بلا قصد بين العفو والسيف مذنبا
فان تنتقم لم تخطا وتعفو لم تزل ، كريم السجايا منتظر العفو اصوبا ، فكتبت اليه الجواب عن
ذلك فى شوال من سنة تسع وثمانين وتسعمائة فقلت

الى كم ترى يا راحة الفلك بعضا ، وحتام لا الفاك الا معطبا ، اراك فتغشانى ارياح الى اللقا
فتعرض عنى لاهيا متجنبا ، تجور ولا تبدى الى التفاته ، البس التفات الجيد من عادة الظبا
نصيبى اذا الفاك صد مبرح ، وقد كنت الفى منك اهلا ومرحبا ، على انتى راض بما ترتضيه لى

وانت

وانت فوتك النفس مازلت مغضاً ، رعى الله ظبياً مازال منعماً ، وان كان قلبي من جماه معذباً
بنام ولا يدري عن بات ساهراً ، بقاسي اوارا في حشاه تلهباً ، له نفس مما تشتهاه تصعداً
ودمع على بين الحبيب تصببا ، وما نجا قلبي وهيج لوعتي ، عذول اطال اللوم فيه فاشهبا
تطلب مني سلوة ما عرفتها ، وابعد شيء في الهوى ما تطلبا ، اعذل صب ما صبا للتغير
وقل حفوظ للوفا ما تقلبا ، الا فلتقصر عاذلي عن ملامتي ، فقد رام من سلواي عنقاً مغربا
تسبب المعالي ان تستعبده ، ولو صار جسمي من بناء عوده هبا ، وبت بعهدي للصديق من الصبا
فكيف سلوي بعد ان صرت اشيبا ، سعت نجب الاقبال ارض احبتي ، ولا زال وادي بهم مدى الدهر مخصبا
فقد مر لي فيها الليالي تواصلا ، اعاذل ظبيا احور الطرف اشنبا ، له حسن وجه اخجل البدر مشرقا
وقد قوم اخجل الغصن في الربا ، وارشف كاس الانس وهو مروقا ، واتاد روض القرب ريان معشبا
وانظر من حسن الاجنة مسطرا ، واسمع من طيب الاغاريد مطربا ، فمرت كامرت اوائل بارق
وابقت اسى بين الضلوع مطنبا ، فما انتهيه صار عني مبعداً ، ومالت ارضاه الى مغربا
فصبرا على حكم الليالي وجورها ، فرب امرئ بالصبر ادرك مطلبا ، وخل انانيه عتب كانه
ازاهير روض منحها الصبا ، اتاني وجنح الليل مد رواقه ، وبدر الدجى في افقه قد تحجبا
فلما فضضت الختم عن عقد دره ، اضاء وجوه الارض شرقا ومغربا ، بخبر ان الود منه بحاله
وان حسام الود مني قد بدا ، وان الليالي غير تنني وانني ، اتخذت الجفا والصد والبعد مذهبا
اجل غير من جسمي الليالي وحالتي ، وعقد وداد لم تحل له حبا ، تعلبي لود قديم حفظته
اقام على مر الليالي وطنبا ، ابطلب في اثبات حسنه شاهداً ، وحسن ثنائي عنه ما زال معربا
اتحسب روض الحب جن بنانه ، وبرق وداد لم يكن قط خلبا ، اناشد اواسي زماناً به مضى
صفا لي لما كدر العيش مشربا ، البس اماماً شاع بالفضل ذكره ، مشرق في كل البلاد وغربا
البس سليل الغر من كل ماجد ، يضيء سناه في دجى الليل كوكبا ، البس ابن من دان الزمان لحكمه
فاضحى ذلولا بعد ان كان مصعبا ، البس وحيداً في الزمان واهله ، وان كان كل الجمع فيه تكتبا
تعتب كي يبقى المودة بيننا ، ومن رام ابقاء الوداد تعتبا ، شهاب المعالي ان غدا الدهر جائرا
وفي وجه ما قد رمته منه قطبا ، فلا تضمنه ان ذلك رابه ، ألا بصرت ذا فضل به نال ماربا
اجبتك من بعد اعتزالي بانني ، حزيتك عن شمس الظهيرة غيهما ، وهل يلجو النضو الضعيف وان سعى
عتاقا من الجرد السلاهب شربا ، فدم حامياً للعلم والحلم مفرداً ، جبل باسرار العلوم مهذبا

مدى الدهر ما لاحت بروق من الحمى ، وما ناح قمرى الرياض فاطربا ، ومن شعره ومن خطه
نقلت فى يوم الثلاثا التاسع والعشرين من صفر الخير سنة احدى وعشرين بعد الالف
شهود المحبة لا تختفى ، وبارقة الشوق لم تخلف ، فما مدعى العشق ابن الشهود
من الدمع والجسد المدنف ، واين الحنين واين الانين ، واين الوفا لمن لا يفى
وما عرف العشق الا فتى ، بغير المعشق لم يعرف ، له فى الصبابة صب الدموع
والفة لا محلة المتلف ، يقلب الى الصبر لم ينقلب ، وطرف على النوم لم يطرف
ومن لم يذق بالهوان الهوى ، ويترف بالذل لم يشغف ، ولم ينصف الصبران قال فى
سلبر فى الحب من منصفى ، فصبرا لاحكام جور الهوى ، فما فيه من سعد مسعف
قلت وقد تحاضرنا مع ليلة ، اسال بها الشوق سبله ، فعرات بالمناسبة اثناء
المصاحبة ، قول من قال واجاد فى المقال ، حمام الاراك الا فاخبر بناء
لمن نبدين وما نعلينا ، لقد شف نوحك حب القلوب ، واحرب بالدمع منا العيونا
تعالى تقاسمك هم النوى ، وتندب اخواننا الظاعنينا ، ونسعدكن ونسعد ننا
فان الحزن يواسى الحزينا فقال لى الشيخ احمد العنابانى صاحب الترجمة اتدرى ايها الاستاذ
قايل هذه الابيات فقلت له لا ادرى قايلها غير انى اعرف ان الوليد ابا عبادة البحترى الشاعر
المشهور كان يمتل بها كثيرا ويجرى بها على الخدود معا غزيرا ، وظهر من العنابانى عبارة
كانت قد صدرت منى على اسلوبها اشارة وهى معارضها بابيات تجرى على مثلها العبرات
فقال مبتديا بذلك ، سالكا هاتيك المسالك ، اجاهلة البحترى الحب دينا ،
اذا لم تحدى بوصل عدينا ، بعينيك هذا السقام الذى ، خفينا به فخفى الله فينا
وقولى لالحاظك الغافلات ، كم نفتكمن اما تكتفينا ، ظلمت القلوب اما تتقين
ما يفعل الله بالظالمينا ، قلوب بحرك قد امنت ، ولا تضعى السيف فى المومنينا
قلوب اذا ما دعتها العيون ، الى حينها حسنها طامعينا قلت وقد قال بعض الطلبة
فى دستى لما مات الشيخ احمد العنابانى مشيرا الى عام وفاته مات العنابانى فحسبنا
الفاظ مات العنابانى بحساب الجمل فكان موافقا لتاريخ وفاته فانه مات فى سنة
اربع عشرة بعد الالف وهذا من العجايب التى نقل اتفاق مثلها وذلك ان فى اللفظ
تا ين بثمانمايه وبقية الحروف العشرات مات ان وعشره والاحاد اربعة الفات باربعه

فى العود

في العدد فكان ذلك الفا واربع عشرة وهذا من غريب الاتفاق الذي يقل وجود مثله
قلت ومن العجايب ايضا التي اتفقت في شان المذكور ان رجلا من الفضلاء الصلحا بدمشق
راى الشيخ احمد العنابي المذكور في منامه بعد وفاته فقال له يا شيخ احمد بالله قل لي
ما فعل الله بك فقال له هذين البيتين وجلس الرجل وهو يحفظ البيتين وهما قوله
كلوني للكريم وخلفوني طريحا ارتجي عفو الكريم لاني عاجز عبد حقير وان الله ذو فضل عظيم
الشيخ احمد المؤذن العصري الحافظ كان رجلا يقرا القران كما انزل بالسبع حفظا عن ظهر
قلبه وكان يقرا كل ليلة بعد صلاة المغرب في الجامع الاموي جزا من القران العظيم مرتلا على
كرسي الوعظ فيحضره الاكابر دمشق واعيانها من سائر الاصناف ما بين روم وعجم وعرب
وبالله لقد حضرت قراته هذه قاضي القضاة احمد افندي الانصاري السابق ذكره فقال لي بالله
اذا سمعت قراة الشيخ احمد المذكور اظن ان جبريل يتلو القران على محمد صلى الله عليه وسلم وكان
مع هذا الحفظ العظيم لطيفا حسن الخلق اخذ القراآت عن شيخ الاسلام الطيبي الكبير المتقدم
ذكره واخذ عنه القران الشيخ بعث الله قاري المولد الشريف بدمشق رايته وهو يقود الشيخ
احمد المذكور الى ايوان الجامع الاموي ليقرا عليه فما اتعجب من اعمى يقود اعمى وكان الشيخ احمد
المذكور يمشي على القبقاب العالي وما ذاك الا بالهداية القلبية والعناية الربانية وكان
بيته تحت مناره العروس بالجامع الكبير ولما مات فقدت الشام منه انسا بابيه ولطفا
فرابيه وكان يعد من محاسن دمشق مات في حدود التسعين والتسعمايه فيما اظن رحمه الله
تعالى رحمة واسعة الشيخ احمد الكردي العمادي الشافعي نزيل الكلاسه بدمشق هو الشيخ
الذي اجتهد على تحصيل العلوم ليلا ونهارا واتخذها له شعارا ودرا الى دمشق الشام في حدود
التسعين وتسعمايه ونزل بالمدرسة الكلاسه وكان يتردد الى المدرسة الناصرية الحوانية
بدمشق المحمية وكان يقرا على شرح جمع الجوامع في الاصول للمحقق المحلي وكنت بعد فراغه
من القراة في الكتاب المذكور اسرد عليه حصة كبيرة من شرح المواقف للعلامة السيد علي الجرجاني
لانه اخبرني انه قراه على بعض المحققين في بلاده واستمرينا على هذا المنوال الى ان قراشرح جمع
الجوامع بتمامه وقرا ايضا مواقف المقدمات وموقف الامور العامة وموقف الجواهر الا قليلا
ولازم بعد ذلك الاقرا والافاده للطلبة في جميع العلوم واشتهر بدمشق وطار صيته في
الافاق وصار للناس فيه اعتقاد حسن جدا بحيث انه كان يذكر بكمال الصلاح في مجالس

حكام دمشق وصارت له علوفة من الحوالى بدمشق نحو عشرين درهما عثمانيا كل يوم وترسل
اليه الى مكانه فينفق منها على نفسه بالكفاف وهو الآن انفع الموجود بن للطلبة ولقد اجتمعت
به بالجامع الاموى لما وكان ذلك ليلة الاثنين اواسط جمادى الاولى من سنة تسع بعد الالف
فتذاكرنا معه احاديث اجمع عنايته وخاص معانى كثير من العلوم فرايته قد ترقى الى الغاية
فى حفظ العلوم لاسيما المواد الكلامية اخبرنى من اثق به من فضلاء الطلبة ان الشيخ عمر الحوسانى
نزيل الخانقاه الشميصاتية راى الشيخ احمد المذكور بعد وفاته فى منامه فقال يا عمر انه خدمنى
فى مرضى كثيرا فخذ هذا واعطاه شيئا فاستيقظ وفى يده دينار من الذهب وراه كثير من الناس
وتعجبوا من ذلك وبلغنى ان رجلا قال للشيخ عمر المذكور اعطنى هذا الدينار بثلاثة دنانير
فما اعطاه وابقاه فى يده تبركا وهو الآن مقيم بالمدرسة الكلاسة بدمشق ينفع الناس بالتدريس
والدعا سهل الله لنا وله طريق الخيرات ودفع عنا وعنه جميع المضرات ونوفى الشيخ احمد الكردى
الحمادى المذكور فى يوم السبت التاسع والعشرين من الحجة من سنة تسع بعد الالف ودفن
بتربة مرج الدحداح رحمه الله تعالى الشيخ احمد الجوهرى هو احمد ابن علاء الدين بن
محمد بن محمد بن عمر بن ناصر الدين بن على بن عمر البهرامابادى الجوهرى نسبة الى بهرام
اباد قرية من قرى اصفهان على ما كتب لى ولده سيدى ابو بكر بخطه هو الشيخ الذى
نبغ من زوجة الجد واورك الجد السعيد بسعادة الجد وهو وان كان مولده فى دمشق
الشام سقاها صوب الغمام لكن اسلافه وردوا من جانب اصفهان وقطنوا بدمشق
دار اليمن والامان ونشا سيدى احمد هذا طالبا للعلوم لمجرد تحصيل الكمال لا لادراك
شئ من الاموال لانه كان غنيا الى الغاية متمولا الى النهاية وكتب الخط الحسن المليح
ونظم النظم الفصيح الصحيح وسافر الى الاقطار وجاب العمران والقفار ورجع الى دمشق
بمال غزير وخير وافر كثير والقى بها عصا الترحال واقام لا ينوى عنها الزيال ووكل
من يتعاطى له امور دنياه وهو مقبل على عبادة مولاه ولم يزل مقيما بدمشق لا يبرح واتخذ
له اصدقا كلهم صالح وكريم يتذاكر معهم كلام العارفين ويحاضرهم فى احوال الاولياء
السالكين وكان حسن الشكل طويل القامة ظريف اللبسة لطيف العمامة وخلف بدمشق
اربعة اولاد على وسليمان وابو بكر وحسن فاما على فانه سافر الى بلاد مصر واقام مدة
فى الصعيد ثم رجع به الحظ السعيد الى ان كانت وفاته بالحرم المقدس الاقصى واورك

بذكر

بذلك المرام الاقصى واما سليمان فقد اسر في نواحي البحر عند دمياط واسمر في الاسر بمدينة
مالطه نحو ثلاثة اعوام الى ان احسن الله خلاصه وذلك ان رجلا كان ماسورا بمدينة مالطه
المذكورة وله معرفة بالوزير خضر باشا الحاكم يومئذ بمصر المحروسة فارسل الوزير المذكور فاشترى
الرجل المزبور من نفس مالطه فلما حضر الرجل وخلص الى مصر حكى لحضرة الوزير عن حال الماسورين
بمالطه وما يجدون من الالم والجفا وذكر له سليمان بن احمد الجوهري صاحب هذه الترجمة وقال
له ان فك اسر من يداهل مالطه يعد له عند الله حجة مبرورة فارسل الوزير رجلا بمال فاشترى
جماعة من اعيان الاسرى الفا اسماهم الله ذلك الرجل المذكور ومنهم سليمان المذكور فخلص
وجا الى مصر واجتمعت به وسالته عن حال الاسر فذكر امورا عجيبة ورايته قد تعلم لسان
النصارى بمالطه وذكر لي ان غالب اهل مالطه يعرفون العربية لانهم كانوا في الاصل في
بلاد ساحل القدس ولما ملك بلاد الشام المرحوم السلطان العادل نور الدين الشهيد والمرحوم
الملك صلاح الدين يوسف ابن ايوب خرج ملوك الساحل مع طوايف النصارى الى بلاد
الكفر فعين لهم ملك النصارى جزيرة مالطه فقطنوا بها واخبرني ان اهلها يقولون مدينتنا
هذه وما يتبعها من البلاد وقف يحيى النبي عليه الصلاة والسلام وذلك لانه قد غسل المسيح
عليه الصلاة والسلام في نهر الاردن المقارب لفلسطين في يوم المعمودية ولذلك اكرمه الملوك
ووقفوا عليه هذه الجزيرة وذكر لي قصة عجيبة تدل على كمال حمقة عقول النصارى وهي ان
اهل مالطه عندهم صنم كبير من الذهب مرصع بالجواهر يعظمونه بحيث يعبدونه وله خدام
من رهبانهم وقسيسهم في كل سنة ياخذ الصنم المعبود رجل منهم ويلقيه في بستان بين
زهر الفول ويقول للملوك بها والامرا ولبقية عوام الناس ان ربكم قد غضب عليكم ورحل
عنكم فيجدون لذلك من الالم ما لا يعلمه الا الله جل وعلا ويلبسون خشن الثياب ويانون
الى الراهب الذي اخبرهم بغيظ معبودهم ويقولون له كيف السبيل الى ان ترضى معبودنا
علينا وكيف الطريق الى رجوعه الينا فيقول لهم ما آن الاوان ولا قرب الرضا فيستمرون
على الحزن والالم والصيام ولبس الخشن من الثياب ثلاثة ايام او ما قاربها ويجمعون اموالا
كثيرة للرهبان الذين يخدمون ذلك الصنم الى ان يقول لهم الراهب الموكل به اليوم يرضى
عليكم ويرجع فيخرجون لاستقباله ويذهب الراهب ويأتي به من موضعه ويدخل به المدينة
بشهرة عظيمة واستقبال عام الى ان يدخله الى مكانه وعند ذلك تطيب قلوبهم ويفرحون

نعود معهودهم اليهم ورضاه عليهم فنعوذ بالله تعالى من هذا الفعل السخيف الذى لا يرضى به
من فى عقله ذرة من الصحة اللهم ثبتنا على الايمان واجعلنا من اهل التوحيد والايقان
بلطفك وعنايتك يا ارحم الراحمين ومن ابو بكر فانه صاحبنا وصديقنا وتلميذنا ورفيقنا
قرأ على فى اوايل امره ولازمنى فى صدر عمره وصارت له معرفة كاملة بالعربية والفنون
الادبية وله شعر حسن فمن ذلك قوله

يا من لانفراد بين الشام سقى
ربا معانيك هطال يروبها
فلى عوطك السامى اخوتنه
فدنه روحى مع الدنيا وما فيها

وانشدنى لنفسه قصيدة يذكر فيها منازل الحج لاجل صديق له حج ولولا خوف الاطالة
لذكرتها لانها قصيدة حسنة فى بابها فائقة عند اربابها وما اخوه سيدى حسن
فانه فى هذا التاريخ وهو سنة تسع بعد الالف مقيم بمصر المحروسة لضيق صدره له فى
دمشق الشام سقاها صوب الغمام ولد فهم فائق وشعر فى بابه رائق كتب الى
مكاتيب تدل على لطف طبعه واستقامة فكره ولنرجع الى ذكر والدهم سيدى احمد
صاحب الترجمة فنقول كان صاحب كرامات واحوال ومكاشفات صدرت منه قرب
الانتقال وكان موسوما بعلم الكيمياء وصرف عليها مالا كثيرا واستمر ملازما على العبادة
عاكفا على السبحة والسجادة الى ان توفاه مولاه وانتقل الى رضاه وكان له شعر
حسن فمن ذلك قصيدة مطلعها بالى الشموس الغانيات نواعما الحالبات الى القلوب وساوسا
لا يرتجى لاسيرهن افاقة كن من خلاصك ان اسرتك آيسا وهى قصيدة فريدة مشهورة
مذكورة وله ابيات حسنة هى قوله هذى المنازل قبلنا كم قد بدا ولها اناس
كم مدع وصعا وكم من مدع وضع الاساس غرسوا وغيرهم اجتنى
من بعدهم ثمر الغراس دول كان ثمر كانها اضغاث حلم فى نعاس
وله كرامات وخوارق عادات تدل على انه من اهل الولاية وانه وصل من الكمال الى النهاية
والحسن الجوهرى المشهور فى دمشق جد صاحب هذه الترجمة لامه وهو الذى صنع القارى
الثلاث العظيمات التى فوق محراب الجامع الاموى بالمقصورة ولما دخل المرحوم الغازى
السلطان سليم الى بلاد الشام استقبله الجوهرى المذكور وكانت له عنده الرفعة التامة
والمحسن المذكور بيوت بدمشق وعمارات لطيفة ومسجد عليه اوقاف دايرة واخبرنى من
اثق به من اقاربهم ان العارف مولانا عبد الرحمن الجامى قدس الله سره السامى ورد الى

دمشق

دمشق حاجا فانزله الحسن الجوهري المذكور في بيته واكرمه الى الغاية وحاصل الامر ان بيت
الجوهري بدمشق بيت كبير معروف بالمعروف وموصوف باكرام الضيوف ولد صاحب
الترجمة على ما اخبرني ولده سيدي ابو بكر المذكور في اواسط جمادى الاخرة من سنة ست
عشرة وتسعمائة وتوفي في مستهل شهر ربيع الاول من سنة ثمانين وتسعمائة ودفن بدمشق
مقبرة الباب الصغير وكانت له جنازة عظيمة جدا رحمه الله تعالى رحمة واسعة
الشيخ احمد البهنسي هو صاحبنا ورفيقنا وتلميذنا وصديقنا وهو احمد بن يحيى
ابن محمد ابن محمد البهنسي الحنفي ساب نشأ في طاعة مولاه ولم يعرف منه ما يخالف طريق
الحق بلا اشتباه بل نبغ في المروءة البهنسية فريدا واجتهد في تحصيل العلوم زمانا
طويلا مديدا اخبرني جده شيخ الاسلام نجم الدين محمد البهنسي لا قرابة وافراد اخيه المرحوم
سيدي محمد فاما محمد فانه مات شابا وما فارق سن الشباب واختطف في لوعة القلوب
والالباب واستمر الشيخ احمد هذا بطلب العلوم وحده وسعى على تحصيل الكمال جهده
بحيث انه قرأ على المقدمة الاجرومية مرتين تحقيق وتدقيق وتحرير وتقرير ثم اقرأه
بعدها الظلعد الكبرى للعلامة جمال الدين بن هشام فانتفع بها انتفاعا كثيرا ورأى منها
خيرا غزيرا واعادها مرتين فصار لي ولاسيه فرة عين ثم اقرأه شرح البهاء ابن عقيل الحنبلي
على الفية ابن مالك فقرأه من اوله الى آخره قراءة سفنة المعاني محررة المباني بحيث لم يعاد
منه لفظة واحدة واتعب في مطالعته عينا ساهرة ثم اقرأه بعد ذلك شرح الحمام كافي المقدمة
المنتصفة المسماة باساغوجي فقرأه ايضا مرتين بكمال التحقيق وغاية التدقيق ثم اقرأه من
شرح المولى عبد الرحمن الجامي قدس الله سره السامي حصة صالحة دلت على انه اهل لمعرفة
جميع الكتاب من غير ارتياب ثم انه رام الترقي الى مدارج الكمال وسام الناهل لمدارك
التعظيم والاجلال فابتدأ في قراءة شرح التلخيص في البلاغة للمولى العلامة سعد الدين التفتازاني
وقطع عن نفسه عند الاشتغال به العلائق فانجلت له عرائس الحقائق وانتسمت في وجهه
نحور الدقائق فاحاط بقراءة الكتاب المذكور علما وادركه حفظا وفهما بحيث انه كان
يسرد على انواع الاستعارة صفا صفا وقرأ الفاظها حرفا حرفا وعن له قراءة السمر
مع والده واخيه الى جانب دار السلطنة قسطنطينية العظمى فحصلوا على المرام وحصلوا ما
ارادوا من العلوفات السلطانية على وجه التمام ورجعوا الى دمشق سالمين غانمين بعون

رب العالمين * وهو الآن مدرس بالعادلية الصغرى وخطيب بجامع السلطان سليمان بدمشق المحمية * وله احشمه الزائده * والحرمة المتزايده * بحيث انه معدود من الاعيان الكرام * بدمشق الشام * والحمد لله على ذلك * سلك الله بنا وبه اقوم المسالك * وهدانا الى طريق الخيرات * وسهل لنا سبل المبرات * انه سبحانه وتعالى سامع الاصوات * ومجيب الدعوات * امين امين الاح . لابجد . شيخ احمد . شهر . ياس . عبد . بهادق هو الشيخ احمد ابن محمد الصفوري اصلا * العمري الدمشقي مولدا * قدم ابوه الشيخ محمد من صفورية وهي قرية من قرى الاردن وهي الآن تابعة لصفد وكانت قديما من الحصون الكبيرة التي فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الكردي الايوبي رحمه الله تعالى ولها قلعة حصينة جدرانها قائمة متينة الى الآن فقطن بقرية عقربا من توابع المرجين والغوطة بدمشق واتخذ بها بساتين ومساكن وتزوج بنت الشيخ عبد القادر بن سوار شيخ المحيا بدمشق فاتفق كل منهما بصاحبه * في حوادث الدهر ونوائبه * فحصل له منها اولاد كثيرون منهم الشيخ احمد المذكور صاحب الترجمة فنشأ هذا طالبا للعلوم والمعارف * واستظل في دوحة التقوى بظل خليل وارف * فحصل منها طرفا صالحا من الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه بحيث ابصار اهلا لتفهيم المنهاج الفقهي للمطلبة ولازم القفر مدة طويلة * واقام اسانيد بطويلة * فقرأ على في شرح التلخيص المختصر للعلامة السعد التفتازاني قطعة صالحة * وحصل ما حجة * وهو الآن في بنية العود لاتمام قراءة الكتاب المذكور * شرح الله صدرنا وصدره * انه لطيف غفور * وبالجملة فهو من بيت عبد الهادي * افتخار الحاضر والبادي * وعروقهم ثابتة الغارس في قرية صفورية المذكورة * ولهم بها زاوية مشهورة * يقصدها الوافدون للمطالب العلمية والمعاوي الدينية * والفقير مؤلف هذا الكتاب مولده في القرية المذكورة ووالدي منها وان كان والدي من قرية بورين من قرى نابلس ولما بلغت سن التمييز اخذني والدي الى زاويتهم بالقرية المذكورة فجلست بها لقراءة القرآن الكريم عند الشيخ بنيان قدس الله سره ابن عم الشيخ احمد صاحب هذه الترجمة فقرأت عنده القرآن تمامه * من اوله الى ختامه * وكان شيخهم المذكور الكبير الذي يأخذون عنه الهداية ويكتسبون التنوير الشيخ جلال الدين الصفوري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وتشاله ولد عالم عامل * صالح كامل * يقال له الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى فقدم دمشق وطلب ودأب * وقرأ في الفقه والادب * وحفظ القرآن بطرقه

السبع

السبعة وجمع بحيث حمد العارفون جمعه ومات بدمشق رحمه الله تعالى ولهم من بيت كبير
وبالصلاح والعلم شهير ولهم بالشام اقارب واهالي وبقرية صفورية الاصل وغالب الاهل
من السادات والموالي واما انتسابهم الى حضرة الفاروق فهي نسبة صحيحة اولتها واضحة
صريحة بحيث تشهد بها افعالهم الطاهرة واحوالهم الظاهرة ما منهم الا من اشتغل
وحصل وفرع واصل وحفظ وتلا وترقى وعلا فادام الله تعالى لهم البركات واجزل
لهم المبرات امين وقد توفي الشيخ احمد ابن عبد الهادي هذا في اواخر ذي القعدة من سنة
تسع بعد الالف ودفن في تربة القصارين في جانب قبر عاتكة رحمه الله تعالى آمين
الشيخ محمد بن رجب شهير محبي الرومي ثم الدمشقي هو الشيخ الذي استمطر سحاب
المعارف واستظل من روح الفضائل بالظل الوارف ولد بجزيرة رودس الجزيرة الشهيرة
التي افتتحها السلطان المرحوم السلطان سليمان وشاطا للقرآن العظيم ومجتهدا على تحصيل
العلم وسعفها على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه فارتحل الى دار السلطنة
بقسطنطينية وقرا على علمائها على قاعدتهم مستفلا من مدرس الى اعلامنه الى ان صار من ملازمي
شيخ الاسلام محمد افندي ابن قاضي العساكر المنصورة مستان افندي فجعله قاضيا بالعسكر المرادي
حين تجهيز العساكر لفتح بلاد الشرق على يد السردار الاعظم مصطفى باشا فحظي عند السردار
المذكور حتى صيره معلما لاولاده وتنقلت به الاحوال من حال الى حال الى ان سافر الى مكة
المكرمة فحج الى بيت الله الحرام وتاب عن الخطايا والاثام وتوجه بصدق الى باب الملك
العلام ولما رجع من مكة الى دمشق الشام احب الاقامة بها وصمم على ذلك لكن لم يكن له في ذكره
الشام ما يكفيه فلم يزل يتوجه الى مولاه والى اولياء الاحياء والاموات حتى سهل له طريق
الاقامة وحباه من فضله بالكرامة فصارت له علوفة من زوايد السلطان سليمان
والسلطان سليم ومن جزية اهل الذمة ايضا فعند ذلك تزوج ولم يزل يتقلب من في الهوار
الابحاد حتى صار بالخلوة الحلبية في نفس جامع بني امية التي كانت في بلد الشيخ بدر الدين الغزي
فعند ذلك القى عصا الاقامة ورفعه الله تعالى واقامه وصار يعتقد الانام من العرب
والاروام وغيرهم من طوايف الاعجام وهناك صرت له مصاحبا وغدوت له خدنا
وصاحبا يزورني واروره ويحبني واحبه واما فضيلته العلمية فانها كانت في الرتبة العلية
وكان يحسن فهم العبارات الدقيقة ويعرف الفرق بين المجاز والحقيقة وكان شاعرا مطبوعا

في اللغة التركية ولذلك تلقب في شعره بمحيطي لان هذه عادة الاروام بذكر كل احد نفسه في آخر
شعره بما يدل على مدح نحو باقي وانوري وسعدي ومحيطي وكانت له معرفة تامة باللغة
الفارسية حتى انه ترجم الكتاب المسمى بالمثنوي للشيخ جلال الدين البلخي الرومي نظمه من الفارسية
الى التركية نظما ملتزما ذلك ستا بيتا وشاع له بذلك ذكر بين الروم والعجم وحاصل الامر انه
نال من الحظوة عند الاكابر ما لم ينله غيره من ابنا نوعه ودرس في الشام بالمدرسة الجوهرية
نلقاها عن الشيخ زين الدين بن سلطان الحنفي واستمرت بيده الى ان توفاه الله تعالى واما اخلاقه
فانها كانت ارق من النسيم وقد صافح زهراء والطف من نغمات الوتر في اوقات السحر وكان
اكرم من الغمام واحلم من احنف بلا كلام منصدف على الفقراء ومستمنح له الامراء وكان رقيق
القلب غزير الدمعة متواضعا على عظم الرفعة واشعاره بالتركية كثيرة معروفة مشهورة
فمن ذلك مطلع سعنه كاه نار رلفه كه كبسوم ابلرا رباط ٭ كورمدم كوكلكي بن بريشان اخلاطه
وله بالفارسية ايضا بعض افراد من ذلك قوله محرضا على شرب قهوة البن
قهوه خور قهوه ول سخت تر اندم كند ٭ قهوه جمعيت افسرده دلان كرم كند ٭ ولولا عدم
المناسبة لكتب العرسة لذكرت من اشعاره التركية شيئا كثيرا وكان قد سار مع الامير محمد بن محكم
الى شانه الذي في الشرف فرجع من عنده راكبا على فرس ورايته في رجوعه ذلك تحت قلعة دمشق
وما رايته على عادته فسلم علي سلاما فيه اشارة الى الوداع والتفت الي بعد مضيه التفاتا بوزن
بعد الاجتماع فرجعت الى بيته عائدا ولحالة رايته فقال لي وقد عانقني انت اصدق
من رافقني وفاضت منه الدموع وانبعثها من جفوني بالغيث الهموع وطلعت من عنده
حزين الفؤاد عديم الرقاد منادي عليه في ذلك المرض منادي الحتف وصاح به غراب البين
فودع الاخوان واستسلم للدهر الخوان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
فباي آلاء ربكما تكذبان الشيخ احمد بن خالد الصفدي رحل ولد في مدينة صفد من بلاد
هاتيك البلد وقرا القران وبعض المقدمات العلمية وكان له اخ اكبر منه يقال له شمس الدين
الخالدي وكان لهما والد لا يخلو من سترة في الدخول الى بيت القاضي ولما وصل احمد واخوه الى
سن الرحلة سافرا الى مصر للطلب وقرا احمد هذا على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان
عليه من الله الرحمة والرضوان وقرا اخوه على مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه
وبرع كل منهما في مذهبه وقرا شهاب الدين هذا العربية والعروض وصنف فيه كتابا نفيسا وصدر

لهما

لها قصة عجيبة وهي ان رجلا في صفد يقال له القاضي شهاب الدين له ولد جميل الصورة خنث الاعطاف بخيل الخصر يعبل الارداف فعلق به شمس الدين وهو الكبير وربما شاركه في ذلك شهاب الدين احمد وهو الصغير وذلك لكون الولد كان يتردد الى شمس الدين المذكور للقراءة عليه وتصحيح تجويد القرآن بين يديه فكثرة التردد موجبة لعلاقة التودد فلما طال زمان التعلق شرع الشيخ شمس الدين في الخضوع والتملق فلم يستفد من ذلك مطلوبا ودام دمعه على خده مسكوبا فطلب والح والمطلوب مارق ولا سمح فيقال انه رام ما طلب كرها وساعده على ذلك اخوه وبعض الطلبة ونال بذلك الشيخ من الصبي ما طلبه فاشتهر ذلك في مدينة صفد وامتلأت بذلك الخبر البلد فلزم ان اباه ثاره كمن يكون له ثاره وجا الى مدينة دمشق مستعديا على الخالدين ونسب اليهما ما نسبه المعتدون الى الخالدين حيث قال فيهما من قال واحاد في المقالة ورد العراق مغرة الاعرابي واحفظ ثابتك يا ابا الخطاب لا ينهبان اخا الثرا وانما نهبا ان تسلح الالباب واشتكى بالقصة ومعه ولده صاحب القصة فارسل اليهما حاكم البلدة جاويشا فحضرا الى دمشق ووقفا على علمائها وقع الحريم وبكى كل منهما بكا اليتيم وكان الفقير ممن ساعدهما وشد بالتعديل ساعدهما وانا العبد الفقير صاحب التاليف معتمدا في ذلك على لطف الملك اللطيف وثبتت لهما البراءة بحسب الشرع الشريف وان كانت التهمة قد احدثت موضعها منهما من غير احتياج الى تعريف ولعمري لقد كان المعتدى عضا روبا وبدرا كاملا بهباء تناثر القلوب من اطراف غصن قده كما تناثر اوراق الخريف باستلا حبش التنا وصدمة جنده ورجع الغزال الى صفده والغريب الى بلده وبنت الحماع باحماع وشاع به السماع لشواهد الاسماع والله هو المعين وبه نستعين وقد عرض احمد صاحب الترجمة على كتابه الذي صنفه في العروض وكان الراضة لجواد فهمه نروض فكتبت عليه في سنة تسعة واربع وتسعين في دمشق عند قدومه مع اخيه في قصة الغلام الذي لم يظفر منه بمرام

اروض نضير يجنه الازاهر وجاد به عيث من المزن ماطره وصافحه كف النسيم بسحره
ففاح به نشر من الطيب عاطره ام الزهر في افق السماء كانها نعور يدور بالصغار زواهره
والامدام من معان ولفظها كؤوس لارباب العقول تخامره دهشت فما ادري عمادا افتتحها
وليس لها في البدعات نظائره مملكت الاوكار مني فحسنها لقلبي بانواع الصبابة آمره

انتهى وجنح الليل مدرواقه ، ولاح بعضو من الصبح سافره ، فصبرتها منى نديما محادثا
ونزلتها عندى حبيبا بامره ، وقلت لها من انت يا ربة البهاء ، حانيك جودى فالكرم مجابر
فقالت فخار الدر واصفر لونه ، كذلك ما زالت بحار الضرا بيره ، انا ابنة فكر الشهابى احمد
ابى الفضل من انت حماه الجماهر ، فقالت اجل هذا البليغ الذى له ، جواهر لفظ دونهن الجواهر
من الخالدين الذين فخارهم ، يقصر عنه فى الورى من يفاخره ، هو الفاضل المعروف فى الناس منزله
كمالات فضل دونها الغر قاصره ، حلفت بوصف الفضل من كل فاضل ، يضئ له فى المشكلات البصائر
وبالفهم قد رقت حواشيه فابتزت ، حفايا المعانى منه وهى ظواهره ، وبالمستردات المشكلات نفيدها
فهوم لارباب العقول بواهره ، لانت شهاب الدين من جر عصبة ، يعز لهم فى العالمين المناظر
وضعت كتابا لا نظير لوضعه ، باسطره بحر الفضايل وافره ، وقد بركت فى السالفين اوايل
حفايا علوم اوردتها الاواخر ، تاملت فيه باستفاد وخبرة ، ومثلى لهذا الجواهر جابر
فصادفته روضا من الفضل ناضرا ، بنسم للتحقيق منه ازاهره ، قدم هكذا ترقى على فلك العلى
وجودك مقصود وفضلك باهر ، مدى الدهر ما املى التشوق صادح ، فاظهر وجدا كمنه الضمائر
وما قلت من شوق الى الحى منشدا ، ازيع سليمى لاحفنك المواطره ، فلب وكان قد كتب الى
قصايد فى ضمنها فوايد ، فى طيها فرايد ، فى عضونها عوايد ، فمن ذلك قصيدة مطلعها
من لى بهيفا لا استطيع سلوانا ، عنها ومن دمع عينى عين سلوانا ، اجل ومن جبها قد هجت ذا قلق
فسل جنينا وسل بدرا وسلوانا ، وقد حوت رقة منها شدهت فلم ، اقدر على النبس لولا لطفها حانا
مذ اقبلت ناهزتنى فى مداعبة ، فصرت منها على القلب حبرانا ، زارت وزارت وزارت وارزت ازدرت فقدت
فى النظم فايقة قا وسحبانا ، فقمت اذ ذاك اجلالا لما عظمت ، عندى وقبلتها فى الخد جذلانا
وقلت من انت يا ذات الجمال لقد ، صيرتنى ذا فطنة بالوجد ولهانا ، كملت اذ فقت فى حسن وفى غيد
ولم يزل كل صب فيك نشوانا ، ما ذا الذى حير الطلاب رونقه ، هو الذى بعد ذاك الصد احيانا
ومنها فى مدحها ، حباه ربى واحياه وبوأه ، جنان عدن حوت حورا وولدانا
ما رنحت نسمات الشوق غصن نقا ، فاحجلت قد بان عندما بانا ، وما على الزهر جر الذيل ريح صبا
فحركت من قدود الروض اغصانا ، هذا وهذى انت تدعو لعن تكم ، من احمد الخالدى مولى لمولانا
وارسل الينا قصيدة مراخرى من صفد مطلعها ، هل النجم فى افق البراعة لامع ، ام البدر فى وجه البراعة طالع ، ام ابتسمت تلك الغزالة فى الضحى ، بها من ثنايا هاتيك النور سالع

وب يقول في آخرها ، فمن على عبد الولاء بنظرة ، ورد حسودًا الطعنة المطامع
على ان باعي في الفريض مقصر ، وراحلتي بين الرواحل طالع ، وعبدك هذا الخالدي مقبل
ثوى نعلكم والحر بالترقانع ، ودم في هنا واغبطا وعزة ، ومستقبل الدنيا لماض مضارع
الى ان يقوم الخلق للحق ربناء ، وها انا للمولى بذلك ضارع ، محل لطلاب العلوم غوامضا
فانت بجود الفهم للعلم جامع وكتب الى قصيدة نائية في اوايل شهر ربيع الاول من شهور
سنة ست عشرة بعد الالف وارسلها الى من صفد الى دمشق المحروسة مطلعها ،
لقد جاوز المقدار ما كان في الوهم ، وزاد فهذا غاية العزم والحزم ، ابحت حريم المكرمات ومن اتى
لبابك اضحى محدة وافر القسم ، وحققت امال الظنون بواحة توشح منها ما حبا عامر الرسم
حبيت تغور القاصدين من الاذاء وحصنتها بالمكرمات من العدم ، فالك تهب في البسالة والندا
وذكرك في الافاق سار مع النجم وختام القصيدة هذا البيت ، دم ابدا للقاصدين بهمة
تصول بكف لا يزول عن اللثم قلت وهو في هذا التاريخ وهو سنة احدى وعشرين
بعد الالف مقيم بمدينة صفد يفتي على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه
وينوب في القضا بها ويعارضه في الفتوى رجل يقال له زين العابدين المنداوي منسوب
الى كفر منداو هي قرية من توابع صفد المذكورة وهذا زين العابدين من عجايب المخلوقات وسياتي
ترجمته ان شا الله تعالى الحاج احمد العجمي نصابي ثم الدمشقي كان هذا الرجل في مبدا
امره قصابا وكان والده من ارباب الصنايع ونسالة اولاد منهم احمد المذكور هنا ولما اشتهر
امرهم بالقصابة الزموهم بحمل لحم العمارة السليمانية والسليمية فحملوا ذلك فنتج حالهم به
فدخلوا بعد ذلك في التزام مال السلطنة على شروط منها ان يصير احمد المذكور امير عشرة
وهو المسمى في هذه الدولة العثمانية بلوكباشي فصار في هذه المنزلة مدة مديدة ثم عزل عنها
وصار يضمن الاموال السلطانية مثل مقاطعة الغنم ومثل سوق الحرير ومثل الاحتساب ومثل
امانة البهار بطريق الجمار ومثل امانة سكة الدراهم والدنانير بقلعة دمشق وغير ذلك
واقتنى من ذلك مالا عظيما وعقارا كثيرا واشترى مباعا عظيما كان للامير فانصوه الغزالي
واستمر على ذلك الى ان دخل الى الشام امير الامرا مراد باشا حاكما بها فولاه امانة البهار
ولامير الامرا منها عادة بخدمة بها من صار اميا على البهار فارسل اليه الحاج احمد المذكور
بعضها فارسل امير الامرا يعاتبه على عدم اتمامها على العادة ونوعده في ضمن المعاتبة فارسل

يقول اذا رجعت من الحج وهو حاكم فليبر بقسمي فاوشوا للباشا فسال الباشا عن معنى
يبر بقسمي فقال له بعض الناس معناها فليتنقم مني فاقتضت الحكمة ان رجع من الحج ومراد
باشا حاكم بدمشق فعند وصوله امر برفعه الى قلعة دمشق فطال مكثه بها الى ان
ضاق ذرعه وعيل صبره فتوافق مع من عنده في الحبس فردموا الحبس من داخل بحيث صار
فتحه متعذرا ثم نصحه الناس فازال ما خلف الباب من الردم ووزن مالا كثيرا واخرجه مراد
باشا المذكور وتعجب الناس من سلامته بعد ما حبسه ولكن للعمر حصن حصين ثم لم يزل بعدها
مالكا في برج الراحة مختار الصفا الى ان حاكم الشام حاكم بها السيد الشريف محمد باشا
الوزير الاصفهاني الاصل من قسطنطينية المحمية فالزمه بامانة النهار وسار الى مكة مع ركب
الحاج في سنة تسع بعد الالف فرجع سالما ولما رجع راى امير الامرا بالشام محمود باشا
ابن الوزير سنان باشا الشهير بابن جغال فارى من مال النهار حصنه وبقيت عليه حصنه
فطلبوها منه فقال انا ما حصلت سوى ما اخذتم مني فحبسوه عند رجل من جماعة محمود
باشا المذكور فاتفق من العجايب ان زوجته سعت بحبسه فاعتراها غيبان وصفرا
فلم تزل على هذا الحال حتى ماتت في صبيحة يوم الاحد ثالث شهر ربيع الاول من سنة عشر
بعد الالف فبلغ زوجها وهو في الحبس خبر موتها فارسل الى الباشا رجلا يطلب منه ان يمكنه
من السير لحضور جنازة زوجته فاذن له الباشا في ذلك وقال الموكل به لا امكنك من المسير
الى ان تعطيني حق حبسي فراجعه في ذلك الكلام وكانه شدد على الموكل به لحصره بسبب موت
زوجته وتاخره عن حضور تجهيزها فاغلظ الكلام عليه فيقال انه ضربه وعصر مذاكيره الى
ان مات ايضا في يوم موت زوجته فاتا في يوم واحد وغسلوا الحاج احمد المذكور في جامع
جراح لانه مات في خان جماعة الباشا عند سوق السروج وذلك خارج دمشق وعادة
من يموت خارج سور المدينة ان لا يدخل اليها وجاوا بزوجته من بيته وخرجوا بالجنازتين
معا ولما ارتفع الجنازتان صاح الناس وبكوا لذلك بكا شديدا وعجبوا من ذلك الاتفاق
العجيب ودفنا في يوم الاحد المذكور خلف جامع جراح وذهب دمه هدرا وكان رحمه الله
تعالى كريم النفس رفيع الهمة صافي المزاج غير انه كان ضيق العطن اذا ضاق صدره
يتكلم بكلام لا معنى له رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين وقد طلب مني ابن اخيه سيدي
احمد ابن منصور ابيات يفتشها على قبر عمه الحاج احمد المذكور فقلت ارتجالا هذه

الابيات

الابيات مشيرا الى قصته مع زوجته فى موتها وهى ٭ هذه البقعة التى حل فيها ٭
من قضى راحلا لرب كريم ٭ والعجبى شهرة من ابيه ٭ كان ذا همة وجود جسيم ٭
هو بالفضل وهى بالموت حزناه ٭ فدار بجا من حكم دهر غشوم ٭ ورثاه الرحيل فى عام عشر ٭
بعد الف الى جوار الرحيم ٭ احمد من غدا شهيدا بظلم ٭ واعتدا والله خصم الظلوم ٭
وهو مع زوجته له وسط قبره ٭ دفنا جملة بحكم الحكيم ٭ الشيخ احمد شهاب مصرى
ابن الشيخ محمد المصرى الحنفى فاضل اشتهر حسبه بين الفضلاء ونبيل كامل شاع ذكره فى
الاقطار بين النبلاء سلك طريق العلم اولا على طريق العرب ٭ وسعى فيه على قانون الارب ٭
ومهر فى المنثور والمنظوم ٭ ثم استحسن طريق الروم ٭ بالملازمة العرفية ٭ الى ان تتبعها الملازمة
اللغوية ٭ فسلك هاتيك الطريق على قلة من بها من ابناء نوعه من الرفيق ٭ الى ان وصل
الى خدمة المولى المرحوم سعد الدين معلم السلطان ٭ وحاز الملازمة من جانبه الرفيع الشان ٭
ولم يزل يعلو ويغنو ويعوف ويسمو ٭ الى ان صار قاضيا بالبلدة التى يقال لها اسكب ٭
على صيغة الامر من سكب يسكب ٭ وهى مدينة فى ارض روم ايلى وقاضيها على اصطلاح آل
عثمان ٭ جليل المقدار معدود من الاعيان ٭ وهو من بيت علم بالديار المصرية مشهور ٭ وبالفضل
الغزير مذكور ٭ فمن شعره على ما انشدنيه الشيخ الفاضل الاديب الكامل ٭ الشيخ محمد الحنانى
المصرى بدمشق الشام ٭ سقاها صوب الغمام ٭ خال بجد معذبى متعبد ٭
من خوف نار الخدان يصلاها ٭ قالت له اصداغ جامح حسنه ٭ لو لبنك قبلة من صاها ٭
وله ايضا لعلى محاسن مالها فظ مشبه ٭ وشامات خده كرم الله وجهه ٭
وله ايضا يا من تحلى الطرف القلب طور جمالك ٭ بوا وصد غك عطفا ٭ لمنسم بجمالك ٭
فكل فضل ووصف ٭ من اجل حب وصالك ٭ قلت وقد ذكر لى الشيخ محمد الحنانى المذكور
ان له شعرا كثيرا كله جيد ويحفظ من اشعاره الكثير وانه يلحظ ذلك فى خاطره لينشده لنا
فى مجلس آخر مبارك ان شا الله تعالى وكان هذا الاجتماع والانشاد فى اوايل سنة اثنين
وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية المحمدية المصطفوية ٭ على صاحبها الف الف سلام
والف الف تحية ٭ الو الخصب ٭ والخلق النجيب ٭ لدق بركوعه على سحاب ادب وبعيب
وبسماح من قلب جوده الفضل القريب ٭ من احرى من كل انملة منه المعا المعين ٭
احمد ابن شاهين ٭ وهو رومى الاصل النجار ٭ وان عربى المولد والدار ٭ نشا فى هذه

الايام فان والده جدى مشهور بين الانام . جلب اولا عند فتح قرص من الذين اخذوا
منها وتزوج بدمشق فولد له صاحب الترجمة بدمشق ونشأ محبا للعربية مجبولا لها على
كمال المحبة والعصبية . فخالط فضلاء دمشق وعاشرهم واستفاد من سهم احسن وقرا العربية
واجتهد فيها وداب فى تحصيلها . وقرا الشعر العربى وحفظ منه كثيرا واستفاد من اكثره وخالط
الماهرين فيه وتعلم لسان الفرس ومهر فيه الى الغاية وصار يقرا منه الابيات الملحة فيما بين
العارفين بذلك واما اللغة التركية فهى لغته الاصلية باعتبار انها لغة اسرة والده لزمنى مدة
مديدة . وطلب العلم عندى فى اعوام عديدة . ولما اشتهر صيته . واشكل على كثير فى العلم
تثبيته . اراد اثبات فضله . عند اهله . فكتب الى هذه القصيدة الفريدة فى شعبان
من شهور سنة تسع عشرة بعد الالف من هجرة خير الانام . عليه من الله التحية والصلاة والسلام
ونقلتها من خطه المزين بضبطه . فعلى فلى اثر الجروح حنين . ومن الصبابة طاهر ومكين
فعلى لاذر الدمع ثم فانه . دين على لهم وعندى دين . طعنوا وقلبى حيث سار مريضهم
متعلل بالعود وهو شطون . رام التفاتا للمعالم ساهيا . وتلفت القلب الطعين جنون
وسالت عينى البكا فما ضنتا . اسفا وبفقد دمعه المحزون . للقلب عذب فى فراق صلوعه
ولفقدها الدمع الشؤون شؤون . أأضن بالدمع اخبارا بعدهم . انى على كرمى اذا الضنين
أأعير لحظ العين بهجة منظر . من بعدهم انى اذا لخؤون . كم من ليال ماذممنا عهدها
مذ بين الا انهن سجون . اهل اللوى احكام شرع الهوى . تلوى الديون ويغلق المرهون
ردوا فؤادى اوخذوه سالمى . باظاعنين وكيف شبتم كونوا . كلفتمونى فى هواكم حطة
من دونها صعب الهوان يهون . وتركتمونى منذ بنتم مفردا . لا طبيبى فى الانام خدين
اوما كفاكم تافها فى القيا . وصبابتى والجد والعشرين . قد كنت احسب الولوع معزة
واليوم بان الهوى والهون . اما ولت راحتى من راحتى . فلطالما سهلت على حزون
ولرب عيش مر لى حلو الجنا . نظبا وجرة والنجون فنون . حيث الشباب برق نابع غصنه
ونماره من عاذليه ظنون . حيث الربيع ضوا حكا ازهاره . والما مصقول الاديم معين
حيث الوجوه الغر قنعها الحيا . والشرفوق جيبها مضرون . سخن فى قطع الرياض روانقا
ان الجنان لهن حور عين . ينظمن لى عقد الهوى فى بارق . وكانهن اللؤلؤ المكنون
الا فرات كانهن كواكب . والما بساط كانهن غصون . فيهن حالة السواحانة

والحسن

والحسن يرفع شانه التحسين ، ترهو على اترابها بى مسلما ، ترهو على كل القرى نورين
بابى الضياء وبدر دين محمد ، حسن له سعد السعود قرين ، ماذا اقول بمن بدو بعلمه
قد صافت الدنيا وجل الدين ، فى العشر شهر من علومك والذى ، ترضاه ان البحر فيك كمين
لك فى المحافل جراة اسدية ، ولسانك العضب الصقيل سنين ، لك فى المحافل منطق يشفى الجوى
من بعض التسهيل والتبيين ، لك فى القلوب محبة ومعزة ، ومودة فزوالها مامون
لك ما تحب وترتضيه فكن كما ، طلبت مناك لك الاله معين ، كل المعارف رتبة لمحلها
الاعلاك تصوغها وتزين ، ادب يروقك منظرا بل تحراه بحر يتوقك قلك المستحون
واذا طما بحر العلوم بصدره ، تاذ له الكتب العظام سفين ، واذا تداول بحثنا فى مجلس
فهناك ركن للعلوم متين ، واذا استطى فلم تدبه بالحرى ان يستمد له السواد عيون
واذا جرى طلقا بمضمار العلى ، فهو الجواد وسبقه مضمون ، انت الذى شعف الزمان بما ما
وصبا اليه العلم وهو جنيب ، يحيى بفيد الفضل مسك مفيد ، والعلب منى فى ذراك رهين
ولين صنعت برد فضلك بانها ، غرسته بالاحسان منك يمين ، فذا انتسب الى علاك نسبت
نسبى بانك للجميل ضمين ، والبكها عذرا بخط عزه ، ولها الى عالى حماك ركون
سحبت على سحبان ذيل صاحبه ، فانضاع بنر دنارة وبلين ، صدحت بها ورقا البيان نزيها
طوق من المعنى عليه فنون ، سفنها من ماء سرح شبيبى ، فلذا الخود بحسنها مفتون
وكسوتها ربط الازاهر غب ما ، جادته باخرة العطار هتون ، وملاتها حكما فاصبح عصرها
وبه ابقراط وافلاطون ، سابرت فيها فكرتى فكانما ، نسج الى بينها الزرجون
لابدع ان نطقت بفضلك ايها ، الشيخ الرئيس وانها القانون ، او حلقت نحو النجوم تصيدها
مدحا اليك فوالدى شاهين ، هى معجز من احمد وورودها ، من اصل مصدرها الجميل مبين
لوان هار ونار اى نفاثها ، تعضى لها بالسبق حيث تكون ، لوان تسار تكلف قولة
منها العاد وانه لغبين ، من كل بيت لو تدفق طبعه ، ما لغص به الفما البين
هى قطرة من بحر فضلك سيدى ، ولها بنا مبل الفول بقين ، هى همة صعلت شعورك حسنها
عزما كما شحذ الحسام فيون ، فلا تحزن والهجن لسيدى ، وحقوق مثلى فى الكرام دين
لا زلت صدر الشام دعوة منصف ، تشجى عداك ومن شاك فدون ، ما دامت الافلاك تدعو بالبقا
ويؤ فها بدعائه جبرين ، ومت قد انشدنى هذه القصيدة الغريبة ، فحكم الاوبا فاطبة

بان فكر تمجده ، وجعلوا بروزها من طبعه المستقيم ، وفكره السليم ، وذهنه القويم ، من اعظم
الراهين على قدرة الملك العليم ، وذلك لان سنه ما جاوزت العشرين ، وطريقته ما بعثت
في صيد المعالي اباه شاهين ، لان اباه عسكري الطريق ، حدي الاسلوب على التحقيق ،
وقد نرى عنده ، من يوم مهد له مهده ، الى ان اثبت بالفضل مجده ، فكان كمن جمع بين
الضدين ، وسلك في طريقين مباينين ، غير ان الطبع اذا جبل لا تغير جبلته ، ولا تحول
طريقته ، ولعمري لقد نبغ غصنا رطيبا ، وسما للفضل نسيبا ، والفه مرحا في النظم ونسيبا ،
واغرب اذا اعرب ، وانشا وانشد ، وافاد فاجاد ، وبتن اذ عتب ، ومدح في التاريخ
المذكور حضرة شيخ الاسلام ، مفتي الانام ، العالم العامل ، صاحب الفضل الوافر الشامل ،
حضرة صنع الله افندي مفتي السلطان ، بقصيدة بعيدة المنال ، بديعة المقال ، مطلعها
حي المنازل بالنقا فزرود ، فالرقمتين فعهدنا المعهود ، ومدح في ذلك الوقت ايضا
قاضي القضاة دمشق حضرة نوح افندي ابن المرحوم قاضي العساكر احمد افندي الانصاري
الشهير بابن روح الله تعالى بقصيدة نادرة في بابها ، مفردة بين اترابها ، مطلعها
عتبت على فلذ لي العتب ، خود لدى عذابها عذب ، ومدح المخدوم الامجد ، مولانا
درويش محمد ابن مولانا شيخ الاسلام ، مفتي الانام ، صنع الله افندي الممدوح المذكور سابقا
بقصيدة مطلعها ، اقول اوه وتارة آها ، تفننا في بديع ذكراها ، قلت
ومدحه لمولانا صنع الله افندي المذكور كان بدمشق المحروسة ، ادام الله منازلها المانوسة
حين قدومه اليها من دار السلطنة العلية العثمانية الاحمدية ، قسطنطينية المحمية ، حماها الله
تعالى من طوارق البلية ، وكان قدومه اليها ناويا الحج الى بيت الله الحرام ، وزيارة
نبينا محمد اعلى الصلاة والسلام ، وكان نوح افندي قد ورد صحبته الى دمشق قاضيا
بها وله صلة مع شيخ الاسلام المفتي المذكور لانه تزوج بنته فاتى معه لتجهيز مهمات
الحج بدمشق وورد معه ابنه الممدوح المذكور وقد اتصل المادح احمد جلبي المذكور بالمولى
المفتي المذكور بدمشق وصار تلميذا له وملازما على قاعدة علماء الروم في دولة بني عثمان
ادامها الله الى انقضاء الدوران ، وكان قدومه الى دمشق في عشر شهر رمضان يوم الاربعا
من سنة تسع عشر بعد الالف من هجرة خير الانام ، عليه من الله الصلاة والسلام وكتب
الى هذه الرسالة تتراه وفي غضونها من الابيات ما يفوق دراه وسبب تسميتها العناب

لا تورث تسنطال وتستطابه وهي بسم الله الرحمن الرحيم وهو المعين اعز الله مولاي
وسيدي الذي سكن من الجوارح اشرفها وسلك من طرق الجفا المبرح اوعرها واسرفها وبالغ
في العقوبة وزاده واستغرق اوقات الوداد بالبعد والعناد وارتكب مركبا من الخليقة
صعبا وقطع جميع الطرق الا طرق الوفا وتباه واستعار اذنا ليستوعي بها المثالب وعينا
ينظر بها المعايب ويدا يبطش بها في كل صاحب ومصاحب ورجلا يسعى بها الى الاباعد دون
الاقارب ووجها يتصرف في اسرته كتصرف الملك الجابر في رعيته ويفعل بحبيبه ما لا يفعله
الدهر ببنيه لا تظهر الطلاقة في وجهه الا ريثما يخلطها باعراض ولا ينبسط هنيهة من
الزمان الا وهو وشيك انقباض يبدو لطفه لمحا ثم ينقطع ويحلو ماؤه جرعا ثم يمتنع
فلا يدوم له سرور الهنا بما هو من حمانا بحله وبما هو من اعراضنا يستحله فيا ليت شعري
اي مصون من سرك اذعته او مفروض في الخدمة رفضته او واجب في الزيارة اهملته
وهل كنت الا كما قيل ضف اهداه بلد شاسع واداه امل واسع وحداه عقل وان قل
وهداه راي وان ضل ثم ابعدت صحبة الا ادنت مهابة ولا رادت حرمة الا نقصت صيانة
ولا ضاعفت ودا الا راحت منزلة ولم تزل الصفة تنا حتى صار الوابل رذاذا والتوق
المفرط سعاذا وصار حسن ذلك الالتفات ازورارا وطويل ذلك السلام اختصارا
والاهتزاز آنما والعناية اشارة وبوب الفتى حبرا له من حبابه اذا كان داخلين يصبو
ولا يصبي وكان المهلب يقول عجبت لمن يشتري العبد بماله كيف لا يملك الحر بمعروفه
وفي الحديث البشاشة خير من القرى وفي المثل اليوم العبوس خير من الوجه العبوس ومن
كلامهم الحوادث المحضة مكسبة لحظوظ حزبه منها ثواب مدخر ويطهر من ذنب وتنبه
من غفلة وتعريف بقدر النعمة وقد شاهدت فيها حاسدا وهو صون الوجه عن الذل والهوان
فالنعمى خير لها من ان اقول لها احدى لياليك مبني هيني لا تنعمي الليلة بالنعم بس
مولاي باسن له في كل جارحة لسان شكر يؤدي بعض ما وجباه ما هذه الكراهة من فتى
خفيف الجسد والروح تصل الرأس بالعقل غضيض الجفن بالحياء طلق الوجه عف اللسان
رحب الصدر باسط الكف بالجود طويل الباع بالاحسان صافي القلب سليم الفطرة
محنى الضلوع على الاسى مطوي الجوانح بالهوى قصير الخطى عن الاذا فما محاسن شيء كله حسن
ما فيه لو لا انت تنقصه وانما ادركته حرفة الادب على اسى والحمد لله لم اكن مزاد الحرمان

عنك ولا ترب ولكنني ابردت صدري بنهلة من الفضل عصبت دون موردها الشرب
وذلك لاني اطلت الترود اليك وعولت امري في طلبي عليك وورد من انهار فضلك
كل معين وكنت لي في طلبي واملي خير معين والسعة لا تجحد والحسنة لا تنكر والشمس لا يمكن
سترها بحجاب والبدر لا يخفى ضوءه وان كان تحت السحاب والكذب سيمة المنافقين الا
لعنة الله على الكاذبين وما قلت ذلك الا رايا ان لا طيب الا ما اختلط بترابك وان
لا سعد الا ما جثم بابك وان لا ربيع الا في نفحتك وان لا انس الا بطلعتك وان لا
فرح الا بقربك وان لا ترح الا ببعدك وان لا نشاط الا بحبك وان لا علم الا ما استفيد
منك وان لا فضل الا ما اخذ عنك وان لا دليل الا ما جئ به معزوا اليك وان لا سند
الا ما نمل من فنك وعال عليك لعلمي بانك البدر الكامل والفرد الذي ليس له معادل
ولا مماثل هذا مع مغالاتي فيك ومنافستي عليك ومناظرتي بك وانتمائي بالفضل التام
اليك وانشادي مسمعك بجبل ودادك متمسكا بترب مهادك واذا نظرت الى امري زادني
ضنا به نظري الى الامراء ومعتقدا ان رضاك ثواب وغضبك عقاب ورغبك احسان
ورهبك خسران واعراضك جحيم والتفاتك نعيم وشلك لا مثل بضاهيك ان غضب تجمل
وان تاذى ولو بوهم تحمل وان جاءه فاسق بنبا تبصر واستفسر وان ثبت لديه شئ ولو
دعا اغتفر واستهتر فهات قل لي يا من مكانته في القلب قد حلها بمفرده اي جواب
لمن سال عن حلمك واستفسر عن ثمرة علمك فان الحلم ثمر العلم وهو دال عليه كدلالة
النور على الثمر وقد وجد كماله فيك وظهرت ثمرته عليك وتذللت فظوهه دانية اليك
وكذا الناس مجمعون على فضلك ما بين سيد ومسود عرف العالمون فضلك بالعلم
وقال الجهال بالتقليد واعود فاقول بعض هذا الجفا يا مولاي يكفي وجزء من هذا
الاعراض يجزي وفي قليل من صدودك انتقام كثير وفي يسير من هجرك اسراف وتبذير
وفي ادنى ما بلغني عنك كاف ومقنع وفي اقل ما رايته منك للقلب مولم وموجع وفي
المثل من يسمع يخل ومن يكثر يمل هذا بذاك ولا عتب على الزمن واظن ان الداعي الى
مهاجرتي نميمة جابها فاسق ونبا افتراه كاشح ومع ذلك لو اكتسبت كبيرة لما
استوجبت من العقوبة المتهلكة بعض ما عاينته وعانيته ولو ارتكبت جريرة لما
استحقيت من القطيعة المهلكة اعظم مما رايته وقاسيته ولو اشرك والعياذ بالله تعالى

لحت

لمحت ذنبي التوبة والاستغفار، ولو كفرت معاذ الله لعفت على كفري الندامة والاعتذار
ولما احتمل ان يسمى كبيرة، ويدعى ولو على المجاز جريرة، وهب انني يا مولاي لا اواخذك
باعراضك واعراضك، ولا اعاتبك باسرافك واخلافك، ولا اقابلك باخلافك واخلافك
ولا اواجهك بانصادك وعدم انتقادك، ولا اعراضك باعراضك وعدم اعتراضك
ولا اطالبك بتاملك وعدم تاملك، ولا احاسبك بما حر منتبه من عطفك، ولا اصادرك
وان سوتني بما تشيه من عطفك، انى حكم المروة ان نسعد من يقاربك، ونواد من يصاحبك
ونطرح من يهابك ولا يملك، ونسمح بقطيعة من يحبك ولا يخلك ومن امثالهم اهل
الحفائظ اهل الحفاظ والحفايظ تحلل الاحقاد، فاس من سيدي الحفيظة الماولة لتحلل
ماعنده، وما استفصاه، وتهدم ماشاده الواشي وما بناه، والعين تعرف من عيني محدثها
ان كان من حزبها او من اعاديها، وقد بلغتني مقالة من بعضها في القلب قروح، فليت شعري
وهل ليت نافعة متى كان وحاجتي صار قرحا، ومتى قدح الزند حتى اضطرم هذا الوقد
ومتى تكاتف الغيظ وهمى حتى احتقع هذا البحر وطمى، ومتى طنت الحصا حتى بلغ صداها
الى عنان السماء، فواصبحت ام الخيار تدعى على ذنبا كله لم اصنع، وبالجملة فقد شاركت
الليالي في تقلب الاحوال، ووافقت الايام في اصطناعها اللئام
ما الليالي اقال الله عثرتنا من الليالي وخانتها يد الغير، هلا الهمنا ان نرد بعطل ونضرب
بتعيير، وماذلك على الله بعزيز، ولولا انك اعنتها ونصرتها، وازرتها وظاهرتها
لردت على اعقابها بالصد، ورجعت على ادبارها خايبة، ولامنت مكرها، واجمدت امرها
ولكنها جمرة ليل وانر ثماره سيل، وبنا على شفا وعلة قريبة الشفاء، وقد ثبت ان
العقوبة للمسيء، والحرمان للمجرم، والخذلان للمعتدي، والقصاص للمذنب، والمواخذة
للجاني، وانا ابيض وجه العهد واضح حجة الود، مصاحب التوفيق، مرئي الساحة مجانب
الهفوات، ولو انني علمت انه امرأ بيت بليل لجازيت الصانع كيلا بكيل، ولكنني سادته
ناجزي، واتجلد وارى الشامتين اني لريب الدهر لا اتضعضع، ولعمرك ما علمت ان صريح
الراي في التحول عنك مطلوب، ولا تحققت ان المجاز في كل تركيب من الالفاظ العرفية
متداول مرغوب، لا تنصر ان قول القايل مثلا، اذهب الاعمى ان يكون عبارة عن طرد
المخاطب ضمنا، وقد تقرر ان المتكلم يدخل في عموم كلامه، لا ان المخاطب يدخل في ما

خوطب به، ولو علمت قبل ما عدت بعد شعر لست اشكو من امتناعك عني،
يا سني النفس حيث عز الاياب ، سوء حظي انا الذي منك هذا، فعلى الحظ لا عليك العتاب
واحر بقول القايل بيت اذا لم تكن حاجاتنا في نفوسهم، فليس بغني عنك عقد التمايم
بيت خلفت ولم اترك لنفسك ريبة، وليس وراء الله للمرء مطلب، اني لا قابلت اجهالك
بكفر ولا اساءة ادب في ما صنعته في خدمتك بان ابعد عن، ولكن عنوى اليد البيضا التي
لا اقبضها عن الدعا لك، والاخرى التي لا ابسطها الى الدعا عليك، وها انا اشكو اليك جعلني
الله فداك، ما لا تمكن الصراحة به، ولا الايضاح عنه، ولا التوصل بالاستيفا اليه، ولا التقاط
بالاستحضار عليه، ولا التحمل بالاغضاء معه ولا البيان بما فيه، ولا التنحل له، وربما
ذكرت البعض منه، وقلت لعلي كنت شابيا سرابا او مستمطرا جهاما او رابيا خلبا، او
وارد اجيش لا امراد، او مستعينا حيث لا معين، او مستغيثا حيث لا مغيث، او مستجيرا
حيث لا مجار، او مستمجحا حيث لا سماح، ولك المثل الاعلى لا تجبوا ضربي له من دونه
مثلا شرودا في الندا والباس، فالله قد ضرب الاقل لنوره، مثلا من المشكاة والنبراس
ولو كان ريحا واحدا لانقبته، ولكنه ريح وثان وثالث، فهل كنت كالمفتدي بناقة الغزل
او كمستصحب سراة الحلة فاذا هم عزل، او كراض من الغنيمة بالاياب، ومن المركب بالتعليق
او كراجعة بخفي حنين، هذا وانا اقول لن تضر الحوار وطية امه بيد انه يقال في ما
مضى من المدد الخوال فقسا ليزدجروا ومن يك حازما، فليقس احيانا على من يرحم
شعر ومثلي قد تهفو به نشوة الصبا، ومثلك قد يجفو وما لك من مثل
واني لمنتهاني نهاي عن التي، اساذبها الواشي ويعقلني عقلي، وما انا بالمهدي الى السود والحنا
ولا بالمسي والقول في الحسن الفعل، فهات جوابا عنك يرضي به العلي، اذا سالتني بعد السنة الحفل
فبين الرضا والسخط ظني واقف، وقوف الهوى بين القطيعة والوصل، ولو تيسرت لي مخاطبتك
مشافهة لكان لي معك ذوق من الكلام، لكن لما عزت المواجهة استشفيت بالمكاتبة
والمراسلة، قايلا شعر لك الحمد اما من يحب فلا ترى، وتنظر ما لا تشتهي فلك الحمد
ولعرابي ان ليلي عليك ليل السليم، ونهاري دونك نهار الالم، وفكري قد صدي لعزم
مطارحتك، وطرفي قد قذي لندرة مشاهدتك، وقلبي لعزة رضاك واجب مضطرب،
وصدري لقلة مواستك حرج ضيق، وفمي لبعد مصاحبتك واجم ساكت، وصادف

جحاى عارض وعين • وغلبتى الدمع بسلاسل من عسجد ولجين • أما والذى ابكى واضحك
والذى أمات واحيا والذى امره الامر • لقد صدئت مرآة الكمال • وقذى طرف طالما
سهر الليال • وتزلزل محل سيدى من قلبى اطال الله له البقاء • ومنحه سوابغ النعم وارتقى
بيت رفعا عن تركك الذى تخلله • يا من يحجب بيته سيد به • وضاق وسع الفضا • وسكت
مصقع الخطباء وجزعا حاى القوم • وبكت مقلة عين عليها النوم
اذا الليل اضواانى بسطت يد الهوى • واذللت دمعا من خلايقه الكبر
معللتى بالوصل والموت دونه • اذا مت عطشانا فلا نزل القطر
اما تتقى الله فى واقف • اما سك مستغفرنا يب • وارق يا بعرض على المولى قول القائل
سلى تعلمى ان كنت غير علمة • بان ليس فى حبى لغيرك مطمع • وان لى القلب الذى ليس خاليا
من الوجد والحب الذى ليس يهجع • فوالله لا انفك اذكر موضعى • لديك ولا انفك نحوك انزع •
وهذا معنى قول القايل شعر وقف الهوى بى حيث انت فليس لى • متاخر عنه ولا متقدم •
جاوزت اعدائى فصرت احبهم • اذ كان حظى منك حظى منهم • واهنتنى فاهنت نفسى صاغرا •
يا من يهون عليك ممن يكرم • وبالجملة اعيذها نظرات منك صادقة • ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم •
وهاك هدية الوقت • وعفو الساعة • وقبض البديهة • ومسارقة القلم • ومسابقة البديهة
للغم وجمرات الحدة • وثمرات الكد • وجهاد الخاطر للناظر • ومباراة الطبع للسمع • ومجاذبة
الجنان للبيان • وها هو جواد البلاغة عالك الشكيم • حابس العنان • لم ياخذ طلقه • ولم يستوف
مضماره • وهذا هو النهض فما لك بالركض • وقد الى انه لا يعرق عرق التعب ما لم يسمع
بتصهاله • ويرعد بقرع نعاله • ويوصل سمطيه غاية لا تدرك • وغاية بالرياح الهوج لا
تنهك • ومع ذلك لو نظمت النثر كالدرر • واتيت به رامقا كنسيم السحر • وموشيا كالوان
الزهر • لما كنت الا كمهدى التمر الى هجر • ومستبضع الغرب الى سوق السبع اهدى
اهدى لمجلسه الكريم وانما • اهدى له ما حزت من نعمايه • كالبحر عطره السحاب وماله
فضل عليه لانه من مائه • وآخره ما اقول ان ودى موقوف عليك • وجيش سيفك وتحت
رهنك • فمتى عاودته وجدته سابغ المعبر • غض المنظر • هنيئ الخبر • يندى بشاشته • ويقطر
حسنا • ويفوح عنبرا • ويثمر لطفا • فان فعلت ذلك فهو حسن • وان عدت فالعود
احمد • وان كان الامر كما يقال • لا ولا فالغبن مشترك • والله تعالى يتولى السراير ويعلم

خائنة الاعين وما تخفي الصدور * وان راسلتك بازاد او نقص فهو منك وبسببك وصلى
الله على من لا نبي بعده وعلى آله الطيبين الطاهرين آمين حان احمد كيلاني
الشريف حسين سلطان بلاد كيلان هذا الشريف من بيت السلطنة اباً عن جد والى
هذا الحد * وهو مع كونه من الملوك * فما قصر في ان سلك في تحصيل العلوم احسن سلوك حصل
من علم النجوم ما به تفرد بين الافاضل فضلا عن السلاطين * وقرا من علم الهيئة ما البسه ثوب
الهيبة بين الناس اجمعين حتى انه كان يدرس مولانا علي قوشي في علم الهيئة ويباحث
العلما مباحث تقتضي انه اكتسب من الكمال الحصة الوافرة وهذا اكثر على السلاطين بل على
الافاضل الكاملين * واما معرفته بعلم الموسيقى وبالعلوم الرياضية فانه قد استهر وشاع *
وانتشر وذاع * وملات اصواته الاسماع * في الوهاد والبقاع * وكان ينظم الشعر الفارسي
نظما ارق من نسيم الشمال * وارق من الما الزلال * ويربطه في اصوات ونغمات * بحيث
انه يكاد يحيي العظام الرفات * واحفظ منه كثيرا ولكنه لا يناسب تواريخ العرب ولولا ذلك
لذكرت منه جملة وافية * ولكن الاحجام مطلوب * والنفس تنبسط بالانتقال من اسلوب
الى اسلوب * فمن ذلك قوله من غزل ربطه بنغم من [illegible] عنه وهو قوله
شام فراق حال منى زار مشكلت * صبح وصال اكر بندكار مشكلت * جان دادنم به پاى نواسان
بود ولى محو ومبم زد ولت ديدار مشكلت * وله ايضا بيت من غزل معناه في غاية الحسن
وهو متعلق بخطاب الحبيب الذي يطيب * شمع صفت شيخ كسر صورة اكر برى سرم
من هواه تيغ تو باز سرى بر اورم * وكان طهماسب شاه قد اعتقله في قلعة وهقهه في
ديار العجم ومكث بها معتقلا سنين عديدة وكان ولد طهماسب شاه اسماعيل محبوسا معه فقال
له ان اطلقني الله تعالى من الحبس وولاني امر الناس فلله علي ان اطلقك واوليك بلادك ايضا
فاتفق ان الله تعالى اطلقه واعطاه سلطنة العراقين واذربيجان وشيروان وشيراز وخراسان
وهمدان وديار الجبال فاخرجه من قهقهه لكن وضعه في قلعة اصطخر وقال اريد ان ارسلك
الى بلادك كما اريد من التعظيم فلم تطل مدة اسماعيل في السلطنة ومات اسماعيل وهو الآن في قلعة
اصطخر فاستخرجه الشاه اعمى اخو اسماعيل المسمى بخداى بنده محمد عند ما تولى السلطنة باتفاق
امرا قزلباش وكانت اقامته في زمن سلطنة ابيه واخيه الشاه اسماعيل في شيراز فلما مات اخوه
شاه اسماعيل لم يجدوا في بيت السلطنة ذكرا قابلا للملك سوى هذا فقالوا هو من بيت السلطنة

ليس

ليس الا فخر تو ليه ملك ابيه ولو كان اعمى فلما تولى السلطنة ارسل الى خان احمد واستخرجه
من اصطخر وولاه بلاد كيلان كما كان فلم يزل بها الى ان اخذ سلطان الاسلام السلطان مراد
ابن سليم غالب عراق العجم وكل عراق العرب واذربيجان وشيروان وبلاد الكرخ فلزم
ان شاه عباس ابن خداى بنده الضرير المذكور ارسل عسكرا وافرا فاخذ واكيلان من يد
خان احمد هذا وخاف منهم فهرب مع جماعة معدودين الى جانب سلطان الاسلام وهو
مولانا الغازى المظفر الاسعد الامجد السلطان محمد ابن السلطان مراد بن سليم وقصد قسطنطينية
فدخل وامتدح السلطان المذكور بقصيدة عظيمة بحثه فيها على اخذ كيلان من يد شاه عباس
واهدى لحضرة سلطان الاسلام سمعدان مرصعا قيل انهم حشوه بثمانين الف دينار
ذهبا ولم يحصل مراده من العسكر وذهب الى بغداد باذن السلطان المذكور ومات فى سنة
تسع بعد الالف رحمه الله امين الشيخ احمد ابن احمد ابن محمد [illegible] الدمشقى
كان رجلا صالحا محظوظا من كلام الصوفية واشاراتهم وكان رحمه الله تعالى يتسبب فى بيع
المكفن وكان فضلاء دمشق مثل الشيخ علاء الدين ابن عماد الدين والشهاب الغزى يحبونه
ويجالسونه ويفرحون بكلامه ولما مرض مرض الموت دخل عليه الشيخ شهاب الدين الغزى
وهو يجود بنفسه ففتح عينيه وبكى وانشده اذا كان هذا فعله مع محبه
فيا ليت شعرى بالعدى كيف يصنع ثم انه استعبر ورفع راسه وانشد
نفسى المحب على الآلام صابرة لعل متلفها يوما يداويها ثم انه مات بعد ذلك
بيومين وكانت وفاته فى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة كذا فى الروض العاطر
شيخنا الشيخ احمد بن احمد ابن محمد بن على الدروى الشافعى رحمه الله تعالى كان
قد تسبب اولا بعد التربط بسوق الذهب واستمر به مدة ثم انه حفظ القران الكريم
وقراه بالعشر على الشيخ شهاب الدين الطيبى وقراء الفقه والتفسير على الشيخ بدر الدين
الغزى ثم لزم الشيخ محمد الايجى الصالحى بصالحية دمشق وتعلم منه الفارسية ودرس بالجامع
وتصدر به واعطى بنصف امامة المنصورة شريكا للشيخ الشهاب الطيبى الكبير وكانت بيده
بقعة حديث بالجامع وكان عالما عاملا دينا خاشعا لله تعالى كثير البكاء وكان الناس
يقصدون امامته لحسن صوته وصحة قراءته وسمعته يقول عند ما كتب علماء دمشق محضرا
بان غيره اولى منه بالامامة ستكتب شهادتهم ويسالون توفى رحمه الله تعالى فى سنة

ثمان وتسعين وتسعمايه ودفن بتربة الحمرية وكانت حنازته حافلة رحمه الله تعالى بمنه وكرمه
مولانا احمد افندى الانصارى قاضى القضاة بالشام ومصر وادرنه وقسطنطينيه
وتولى قضا العسكر بولاية اناطولى وولاية رومللى كان المذكور قدم الى قسطنطينية من بلاد كنجه
وبودعه من بلاد العجم وكان وحيدا فريدا فقيرا اجنبيا انه ورد من بلاده ماشيا وانه ورد
الى البلدة المسماة بالقصير فاخذ بها العهد على الشيخ احمد القصيرى المشهور وسافر بعد ذلك
الى باب السلطنة العثمانية وخدم رجلا من اركان الدولة يقال له فريدون وافرا اولاده
ولازمه حتى اسلم فى سلك موالى الروم وتولى تدريس المدرسة المعروفة بام السلطان
مراد وبها خرج الى قضا الشام فى الدولة المرادية وبدمشق اجتمعت به وذاكرته فى انواع
العلوم ومدحته بقصيدة اوجبت انه عرض لى فى تدريس المدرسة الوجيزية بدمشق وحصلت
لى بعون الله تعالى وكان المذكور فاضلا فى العلوم العملية كالمنطق والكلام وكانت
عربيته ضعيفة وكذلك فهمه وكان كريما الى الغاية لكنه كان موصوفا بالتهاون
فى ما يتعلق بامور القضا حتى انه ما كان يتامل الحجة التى تعرض عليه للامضا بل كان يمضيها
تقليدا للكاتب ثقة به وتغافلا عن التثبت لاسيما فى امور الشرايع وصدر له من ذلك ان
بعض اعدايه ادخل عليه حجة فيها بيع السموات وتحديدها بكرة الارض فحكم عليها فشاع
ذلك فى بلاد الروم وافتضح بذلك عند الموالى وما بالى بذلك وتولى قضا مصر ورجع
من طريق الشام ونزل بالميدان الاخضر فذهب للسلام عليه وسالته عن علما مصر
فاثنى عليهم وقال لى سالنى الشيخ زين العابدين البكرى عن لو فى قوله تعالى ولو ان ما فى
الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله من جهة كونها
لو اجريت على قاعدتها المعلومة من ان نفى مدخولها اثبات واثباته نفى لصار المعنى لكن
ما كان فى الارض من شجرة اقلام فنفدت كلمات الله وذلك محال فقلت له عجبا من الشيخ
زين العابدين يسالكم عن مسالة مذكورة مع جوابها فى المطول فخجل من قولى لانه كان يظن
ان السوال من مولدات افكار الشيخ زين العابدين وجرى فى ذلك المجلس معه ابحاث
تضيق المقالة عن تفصيلها وبلغنى انه اختلط فى اخر عمره وكان يكتب فى امضا ابيه
المفتقر الى الملك البارى احمد بن روح الله الانصارى وبالجملة فكان الغالب عليه الحلم
والكرم والعلم العقلى الذى هو به علم وكانت وفاته بقسطنطينية فى سنة ثمان بعد الالف

من هجرة

من هجرة خير الانام عليه من الله الصلاة والسلام الشيخ احمد بن محمد بن مصطفى
الشيخ الكامل الموصوف من الذكا بالجم المحاب الذى فتح الله له فى العلوم اوسع باب
هو من بيت المنقار وهذا البيت من البيوت الكبيرة بحلب ينتسبون الى حضرة العباس
عم النبى صلى الله عليه وسلم ولهم بالشام اقارب والشيخ احمد صاحب هذه الترجمة ولد بدمشق
وامه دمشقية وابوه محمد فانه تحصيل العلم لكنه سافر الى باب السلطنة العلية بقسطنطينية
المحمية فصار قاضيا ببعض القصبات ومات وهو فى طريق القضا ونشا ولده الشيخ احمد
هذا فى طلب العلم ونال منه حظا عظيما وافرا ونصيبا متكاثرا وكانت قراته على الشيخ
اسد الدين التبريزى ثم الدمشقى الاتى ذكره فيه عن قريب ان شا الله تعالى لانه كان زوج
عمته ولقد نشا نشاة عجيبة بحيث انه الف قبل ان يبصر عمره عشرين سنة رسالة مقبولة
فى مباحث الاستعارة وبيان اقسامها وتحقيق المجاز والحقيقة وعرضها على العلما علما
عصره فما منهم الا من وضع عليها قلم القبول ومدحه بما يستحقه من المدح المقبول وكتبت
عليها كتابة حسنة ووصفتها بعبارات مستحسنة ما بين نثر ونظام يذعن لها اهل
الكلام ودرس بالمدرسة الفارسية بدمشق المحمية وطار صيته فى الافاق وتناقلت
احاديث فضله الرفاق وسافر الى حلب مرات عديدة فظهرت فضائله وسيرته الحميدة
ثم لما مات والده فى بلاد الروم طالبا للقضا فادركه وصادفه فى طريقه الذى سلكه لزم ان
ينهض الى قسطنطينية ليتناول ما خلف والده من المال ويسعى على منصب له يكون سبب
الاكرام والاجلال فاشتهر صيته بين موالى الروم وادركه من العزة ما كان يطلب ويروم
بحيث ان المفتى الاعظم مولانا زكريا افندى الآتى ذكره ان شا الله تعالى جعله ملازما سنة
على فاعدة علما تلك الديار وفى ذلك رفعة عظيمة عند ارباب الاعتبار فبينما هو فى
هاتيك المقامات رفيعا مالكا حصنا من الجد رفيعا منيعا احتاط عقله وضاع فضله
وصار يخلط فى كلامه ويخبط فى نظامه فوضعوه فى دار الشفاء وفرح بحالته الحاسد
واشتفى وزادت به هذه الاحوال وداخلته منها الاهوال فلزم ارساله الى بلاده
مربوطا واصبح كما له لحاله ليس مضبوطا ووصل الى دمشق فى زنجير وثيق فتارة
يغيب واونة يفيق ولقد دخلت عليه مسلما وله من الدهر متظلما فرايته فى سلسلة
طويلة الذيل فاسبلت دموعى كالسيل حزنا عليه وشوقا اليه لانه كان يراسلنى

بفصايده ، وبطارحني بفوايده ، وكنت اجيبه عن رسايله ، واحقق جميع دلايله ، فقال
لي وهو في تلك الحال ، متمثلا على سبيل الارتجال ، مشيرا الى سلسلة التي منعته من التردد
والمسير ، وصيرته في صورة الاسير ، اذا رايت عارضا سلسلا ، في وجنة كجنة يا عاذلي
فاعلم يقينا انتا من امة ، تنقاد للجنة بالسلاسل ، وصار يكلمني بكلام لطيف ، خال
عن التخليط والتحريف ، ويشير الى بعض المراسلات الماضية ، في الايام الخالية ، وكنت اريد
الذهاب فيمسكني ، واطلب الهرب فيدركني ، وطلب الاحباب له الدوا من كل طبيب ، فما له
نال من الشفا الا حظ ولا نصيب ، وهو الى الآن في قيوده ، مقيم على عهوده ، ولكن حالته
تنقص وتزيد بحسب فصول العام ، وربما رايته في بعض الايام ، ومعه محزني يحفظه
وخوفا عليه يلحظه ، والدهر ابو الاهوال ، لا يبقي على حال ، واول شيء ارسله الي وهو
صغير باقل عذاره ، ولا رقت على صحيفة خده اسطاره ، هذه القصيدة سايلا عن لولا
عند دخولها على الضمير المتصل وصيرورتها حرف جر عند سيبويه هل يجوز عطف اسم
مجرور على مدخولها عند اعادة حرف الجر الذي هو لولا ام لا بان يقال لولاك ولولا زيد
بجر زيد وهو ممنوع فيلغز بذلك ويقال لنا حرف جر لا يجوز العطف على مجروره ولو
اعيد حرف الجر وقد نظم ذلك في قصيدة رايته وارسلها الي والح في ارسال الجواب
علي ، وقصيدته هي قوله ، ارب الذرايا اذا للكارم والبر ، ومن جوده قد فاق مد على البحر
ويا كاملا حاز العلوم باسرها ، فاضحت له منقادة النهي والامر ، ويا فاضلا من حسده اشتق اسمه
فاضحى جميل الوصف والاسم والذكر ، حويت الذي لم يحوه من ما بشر ، افاضل هذا العصر بل سالف الدهر
امام له فهم اذا عن مشكل ، ازال بسماة ولم يبق من سره ، بلاغته قد اخجلت ذكر وابل
ولم تبق فخر للصافعة الغرر ، اقوله بالعجز كل مفضل ، سجاياه في حسن تفوق على البدر
جواد حكاه الغيث يوم عطايه ، لوان عطاياه من السيف والسمر ، سالتك لا جهلا بمدارك الذي
ترقى الى فرق الساكين والنسر ، عن اسم ضمير جر بالحرف ثم لا ، يجوز عليه عطف آخر بالجر
سوا اعدت الحرف ام لا فبينن ، جوابا لهذا اللغز واكسب به اجرا ، وان لم اكن اهلا لذاك لانني
عبيد ترجى ان يكاتب من حر ، وانت الذي ترجى لكشف نقابه ، اذا ما عدا منه الافاضل في حصر
امولاي عذرا انني لمقصر ، ولم آت في مدحي لذاتك بالحصر ، وكيف يطيق الحصر في النظم عاجز
وقد اعجز المداح وصفك في النثر ، وها قد انتت تجلى اليك فالها ، قبولا لمقتضى اليوم مرفوعة القدر

فلا

فلا زلت ماوى العلم افضل اهله ، ولا زال من شاكل يوجد فى خسر ، ودم وابق ما غنى على الغصن بالجمع
وودّع عذار الطل فى وجنة النهر ، حبيبه لما صار اهلا للجواب ، وفتح له من الفضل ابواب ،
ولم اراع الروى لاشتهاره وانتشاره فقلت مجيبا فى سنة تسعمايه وثلاث وتسعين
الاهات حدثنى عن الرشا اللالى ، ودعنى من اسماء زينب واسماء ، وهات عن اللحظ الذى صار اشقا
على قوس محيّ الحواجب لى سهما ، وحدث عن السهم الذى لم تصب ، جلود المحب المقرّح قد اصمى
البس عجيبا ان رمانى باسهم ، ولم الق فى حظ التواصل لى سهما ، وقلبى غير الورطيب ملامسه
وصبر حظى بعد طول العنا كلما ، ومذ فاتنى در المباسم لم ازل ، لشوقى اليه اجعل الدر لى نظما
فيا ليت شعرى حين تهت بشعره ، بغير صباح الثغر لى ليلة ظلما ، سقى الله ما الحسن خوان ابدا
من الخد لم يترك لشمس الضحى سما ، وان لحظته اعين الناس خفية ، يكاد وحاشاه من اللحظ ان يدمى
وما كان فيه عقرب الصدغ عاكفا ، لشئ سوى ان يمنع العاشق اللثما ، وقامت قد قدّ اقامت قيامتى
واقصدت السلوان والصبر والعزما ، حملت دموع العين شربا لعصمها ، فواحزنى لم صيرت بهجتى نظما
رعى الله من قلبى لديه مضيع ، ومن ذقت منه بعد شهد اللقا سما ، ومن بات ريان الجفون من الكرى
وصير لحظى فى الدجى برق النجا ، ومن صار يولى لى حروب جفونه ، واولى له بالذل من طاعتى سلما
وفارقنى مثل الشباب مودعا ، فبالله قل لى كم بسهم العنا ارمى ، فراق شباب فى فراق حبائب
وحقك يا سلمى بكل بذا اسلمى ، ولو دام لى عصر الشبيبة والصبا ، لعللت نفسى بالوصال ولو وهما
ولكن تنقو بيض الشباب خيامه ، تقطعت الاطماع من رشا الحسا ، بكيت مع الاحباب فى ليل صبوتى
فوا اسفى صبح المشيب بنا نما ، سقى الله ذاك العهد عهد غمامة ، وان مت من شوقى الى عهده غما
ساذكره بالاح فى الصبح بارقه ، ودام شهاب الدين يعلو الورى علما ، هو الكامل المحمود احمد من غدا
لدهر اهل الفضل فى دهرنا ختما ، انار شهاب الفضل منه لياليا ، من الجهل قد كانت بلا غرة دهما
وجدد زيغا للفضايل قد عفا ، ولم يبق منه الدهر ذاتا ولا رسما ، وحل عقود المشكلات بفهمه
كان ابن سينا كان اودعه الفهما ، لئن كان سلاعن رجال موخرا ، لقد فاتهم علما وجاوزهم حلما
فقل ما نشا فى فضله وكماله ، فريقته مما يقال بدا نسمى ، ومن عنده فى فضل احمد زينة
فذلك ذو طرف بلا ريبة اعمى ، فهات صنوفا لمدحه ولا تخف ، غلوا واغراقا ولا ترتقب اثما
فكل مديح فى علاه حقيقة ، بذاك قضاة الفضل قد امضت الحكما ، فيا فاضلا قد شاع فى الناس فضله
وتلقى الضحى فى الصحو لن تقبل الكتما ، بعثت قريضا بل ازاهر روضة ، سقتها سحاب الفضل من فكر الاكى

فهاج الى نظم القريض سجيـــة . مضى زمن ما حركت نحوه عزما . وفى ضمنه لغز جلته لخاطرى
بديهة فكر تثقب الصخرة الصما . فاوضحت بالتلويح عقد عقوده . فعندك كالتصريح لفظ الذى ادمى
فلولاك لم تنتج عقايم فكرتى . ولا نظمت مزدر ابحرها نظما . امرت بنسبين الجواب وانى
رايت امتثال الامر يكسبنى حمدا . فمن اجل ذا ارسلت مزروض فكرتى ازاهر مزسقيا الحجى بسمت بسما
وشيعت بكرا مزعذارى خواطرى جرى بحنا انسابا اذا اصبحت تنمى عقيلة خدر للاعارت تعترى
كان جديبا جدها كان اوطما . اذا تليت يوما الى سمع منصت . تشرد عن اوطان خاطره الهما
وتصبغ وجه الحاسدين بصفرة . كان استماع الفضل يورثهم سقما . فلاجاد ربع الحاسدين غمامة
ولا زال هذا الذهن يوسعهم ظلما . وجيا الجيا مزطاب حمدا وفطرة . ولاذاق فى الايام ظلما ولا هضما
فان وجود المنصفين نعـــدة . على قلة الانصاف فى دهرنا غنما . ودم فى سما الفضل شمسا منيرة
وجانبك الاعلى وربتك العظمى . مدى الدهر ما استولى الغرام على فنى . فما مزشوف الى بدره نجما
ولما وصلت هذه القصيدة الى الشهاب المذكور عرضها على شيخه الشيخ اسد الدين
التبريزى الدمشقى الآتى ذكره ان شا الله تعالى فكتب الى نثرا يتقدم قصيدة على وزن
هذه القصيدة وقافيتها ويعرض فيها المدحى ولمدح الشهاب المذكور وبعد وصول قصيدة
الشيخ اسد الدين التى كتب الى الشيخ الشهاب المذكور قصيدة على الوزن والقافية
ايضا بمدح الشيخ اسد الدين المذكور وبمدحى ايضا ولنذكر النثر الذى كتبه الشيخ
اسد الدين ونذكر مزقصيدته المذكورة بعض ابيات ومزقصيدة الشهاب ايضا بعض
ابيات فاما النثر نحو ما كتب به الى فى سنة ثمانية وثلاث وتسعين فقال يا مولانا
هذا الجواب الذى لعب لعب الشمول بالالباب وابرز مخدرات المعانى مزورا الحجاب
وجلاها على ابنا الادب سافرة النقاب فتطفل الفقير على تلك الفوايد وانتقى منها
غرر الفوايد فلما تامل مزذلك العقد المنضد جاش صدره وفدح فكره فانشد
سقونى وقالوا لا تغنى ولو سقوا جبال حنين ما سقونى لغنتى . وقد سبق مولانا فى حلبة
الرهان مجليا . وتلاه الشهابى المجاب مصليا . ومذ اصبح مولانا مالك زمام الادب
صار الفقير مزغير نقص فى مولانا متمما . وان كان حال شعرى المسطور كما قال
الشهاب المذكور هان كان يحكى الذى ابدى قافية . فليس مثلا له فى اللطف والحكم
فهل طل غيث يحاكى وابلا هطلا . ام هل غدير يحاكى البحر فى العظم . واما القصيدة الاسدية فمطلعها

يفوق

نفوق نحوى لحظه ابد اسهاء ولم ارلى فى حبه غير ذا سهاء بنار الجوى افنى وجودى ولم يدع
من الجسد البالى خيالا وكلما سماء الى ان يقول بسـ ـ ـ

الصلوات الخمس وهو شيخ له نور ساطع وضياء من العبادة لامع لا يفارق تلاوة القرآن
ولا يفتر ساعة عن عبادة الملك الديان وله خط حسن وعبارات مستحسنة وفضيلة
لا تقع بامثاله حسنة واخبرني ابن اخيه الشيخ عبد الرحيم المذكور ان عمه الشيخ احمد
المذكور متجانب عن الاختلاط بالانام وانه لا يتردد الى الحكام بل ربما يتردد الحكام
اليه ويخضعون بين يديه لكنه ربما سلم على الحاكم عند ابتدا قدومه مرة واحدة
لا يعيدها الا لضرورة داعية لا يريدها وله بعض علوفات قليلة من جانب السلطنة
العلية وربما يرسل بعض اقاربه لاستيفائها من ديوان دمشق المحمية والدير الذي
ذكرنا ان الشيخ الاسد توفي فيه في سفح جبل بالقرب من قرية البعنه وكان الدير
قديما يعرف بدير الخضر وكان قديما مسكن النصارى فاخرجهم منه المرحوم السلطان
سليمان رحمه الله تعالى وامر الشيخ الاسد المذكور بالاقامة فيه مع اولاده واتباعه
فامتثل الامر الشريف وقطن فيه الى ان توفاه الله تعالى وكانت وفاة الشيخ الاسد
المذكور في الدير المزبور في سنة سبع وسبعين وتسعمايه واولاده وانساله مقيمون
به ما عدا الشيخ احمد صاحب هذه الترجمة فانه مقيم بمدينة صفد كما شرحناه
[illegible] فالاسد لا يعقب الا الاشبال وصاحب الحال لا تفشاه عنه الا ارباب الاحوال
والفروع سالكون على طريق الاصول وافعالهم تابعة لما كان عليه الرسول ولم
ينقل عنهم ما يخالف المعقول ولا ينافي المنقول وقد بارك الله في نسلهم فانتشروا
ومحاسن الصفات قد اشتهروا والحمد لله على كل حال وعليه الاعتماد في جميع
الاحوال [illegible] هو الشيخ الفاضل العلامة
الكامل ذو الفواضل والفضايل والمآثر التي ليس لها من مماثل ورد الى دمشق مع ابيه
الشهير بالملا وكان ابوه من اعيان الناس تولى اوقاف المدرسة السليمية بالصالحية
المحمية ونشا ولده احمد هذا فاضلا بارعا حافظا جامعا جال في ميدان الغريبة فحاز
بقصبات السبق وتناظر مع ابناء الادب فاسهم الامن سلم له البارع وله استرق
واستمر في دمشق مع والده مدة طويلة ورجع معه الى حلب واجتهد في الطلب للمعارف
والعلوم وبالغ في الفحص عما تضمنه من منطوق ومفهوم الى ان اصبح في العلم علامة
وفي الفهم فهامة وسافر الى دار السلطنة العلية قسطنطينية المحمية فدرس في حلب

بعده

بعده مدارس ومدح في الروم مفتي دار السلطنة المولى ابو السعود صاحب التفسير الفايق
على درر العقود واجاد في مدحه الى ان اشاع الممدوح المذكور اشعاره في الروم ونال بذلك
من الرفعة ما يطلبه ويروم ولما رأى العالم قد صار للجاهل مطلوبا واصبح العالم مغلوبا
بحيث ان العلما ضاعوا بين الجهال وسقطت مرتبتهم الى الحضيض بعد المنزل المتعال واصبحت
المدارس بتاع لمن يدرسها ولا يدرس فيها وطارت معاني الكتب في افاق الضياع من فوادمها
الى خوافيها وكبر الجهلا العمايم حتى ارتقوا الى العمايم وقطنوا الجهلهم فيما كان ينزله العلما
من المعالم تخلى عن المناصب وما تجلى في منصات المراتب بل ترك التدريس ودرسه
ونسي الدرس وما درسه وكان له وقف قد انتقل اليه من بعض اسلافه فاكتفى بما يحصل
منه فاشترى ما درر من اخلافه وقطن غالب اوقاته في الضياع حتى اصارته الى وصف
الضياع وكان ملازما على التحرير والتصنيف والتقرير والتاليف بحيث انه شرح مغني
اللبيب عن كتب الاعاريب للعلامة جمال الدين ابن هشام واخبرني من راه من العلما
الاعلام ان الشرح المذكور في بابه غاية لا ترام وانه واضح المباني متين المعاني تبسم
منه ثغور التحقيق وتتفتح من ازهاره ارواح التدقيق وما وقفت عليه لكن سمعت باوصافه
الحسنة ومعانيه المستحسنة وله في النظم اليد الطايلة وفي النثر المقاصد الكاملة سلم
له اهل زمانه من مشايخه واقرانه وكان يحضر في بعض فصول السنة الى حلب الشهبا
فيبادر اعيانها الى الاجتماع ولا يتخلف عنه كبير ولا صغير ولا جليل ولا حقير وغالب اخذه
في العلوم عن عالم حلب المرحوم الشهير بابن الحنبلي الآتي ذكره ان شا الله تعالى ولكن صدرت
له محنة في آخر عمره افضت به الى الزوال واصارته مفتولا الى وصف الانتقال وذلك
انه لما اكثرت اقامته في القرى كما ذكرناه كان بعض الفلاحين يستند اليه في بعض المهمات
ويستعين به عند وقوع الملمات فجاه رجل وطلب منه ان يساعده في تزوجه لبنت رجل
من اعيان هاتيك الناحية وكان ابن عمها قد تكلم مع ابيها في ان يتزوجها فلاجل خاطر
الشيخ احمد المذكور زوجها والدها لمن طلبها على يد الشيخ ولم يزوجها لابن عمها فغابته
ابن عمها فعال ما الى ذنب في ذلك وما فعلته الا بامر من الشيخ احمد فانه استاذنا
وهو الحاكم علينا وهو صاحب المرتبة العلية في الديار الحلبية فامرها ابن عم البنت في
خاطره وصار يترقب الفرصة في قتل الشيخ المذكور اذا كان في القرية ايام بيادره

فلم يزل يحلول الفرصة ليذهب بقتله ما عنده من الغصة حتى امكنه غيله في ليله فحضر
اليه مع فرقة من الاشقيا المساعدين له على مراده والمعاهدين له على كمال اسعافه واسعاده
فكسر باب الدار وكاس الحمام عليه اداره وما راقب في قتله غضب الجبار بلغني ان
الشيخ كان جالسا يطالع في بعض الكتب المفيده وعنده عبد حبشي يطبخ له قهوة البن
ليقوى تسهيده واذا بالشقي المذكور قد دخل عليه بغتة والسيف في يده مسلول
فاستعطفه بما حضره من الكلام فكان عنده غير مقبول وبطش به غير راحم لشيبته
ولا عاطف على علومه وفضيلته وسقاه بدل ما كان يترقب من القهوة كاس الحمام
وادرك بذلك ما كان قد طلب من المرام ونال الشيخ شهادة الاخره وحاز جنة ناضره
مع وجوه الى ربها ناظره وشاع الخبر بذلك في البلاد حتى بكت حسرة العهاد
ولقد كان لطيف الاخلاق كريما على الغرباء والرفاق ولقد اخبرني عنه جم غفير
وجمع كثير انه كان حلو المذاكره لطيف المحاضره رقيق المسامره ولو لم يكن كذلك لما
حاز السعاده وفاز بمرتبة الشهاده وكان له ولدان فاضلان عالمان كاملان
احدهما اسمه محمد والاخر ابراهيم وكل منهما في حلب رئيس جليل عظيم ينوقدان دكاكين فيها
ويتدفقان سخاء وعلما وبلغني ان القاتل لابيهما المذكور مع من كان من ارباب الشقاوة
والشرور قد قتلوا قصاصا وما وجدوا من السيف خلاصا وان استيفا حقه منهم
كان في مدة قصيره وان مولاه الحق كان في ذلك نصيره وله من النظم ما يسحر الالباب
ومن النثر ما لا يغلق معه كتاب [illegible] ما قاله في حق رجل شريف كان نقيب
الاشراف بحلب وكان بذي اللسان مغرى بثلب الاعيان وكان يتهم بالمغالات
في الغرابه وعدم الحب لحضرات الصحابه يا سيدا من شره انا نعوذ بما نبثه
رفقا على اعراضنا ما انت الا فاحشه [illegible] ما قاله يصف ربيعا نضيرا
لا تجد له نظيرا واجاد فيما افاده [illegible] اري نفحات الزهر عطرت الحمى
كان غزالي في الرياض تبسما ومن عجب ان الغمامة قد بكت سحيرا وثغر الروض ابدى تبسما
وقد نشرت ايدي الغصون لآليا غدت زند النمرود منظما وقد دارت الكاسات مركوا غيد
كبدرا رانا فوق كفيه انجما وقد صفقت في الدوح اغصانه على غنا الورق والشحور رغنا وزمزما
ودب عذار الآس في خد وضئه بها عارض الريحان لاح منمنما اهنيك قد جا الربيع واقبلت

بشايره

يشابره والدهر انك منعما . فاسرع الى كاس حمر كانها . وقد برزت من كف ظبي تلثما
هلال اذا ارا الشمس يلبي بعشره . من العيد نلقى دونهم انجم السما . تمنا لها عرفا تضوع نشره
فاحيا نفوسا اجلها قد تصرما . اذا ما بدت من دنها خلت انها . سرور وكاسات النعيم تجسما
وان فهقهت في الطاس ابدى حبابها . فواقع يا قوت على التبر قد طما . اديرت علينا والصباح كانه
اضاة تغور من حبيب تبسما . وما زال ساقينا يحث كؤسها . علينا الى ان ابرز الشرق ادهما
وما خلت ان الشمس القت بنفسها . الى الغرب للاهن جوى وتضرما . وما ذاك الا مذ رات بدر كاسنا
باقق السما الى الضبة وخيما . فعادت بقلب خافق نحو مغرب . اقامت به من فقدها النور ماتما
فسود ما في الشرق ثوب حدادها . وفي الغرب اجرت من محاجرها دما . واحور لحظ ما تبدى عذاره
ولكن ما في خده الطرف اوهما . يسل من الالحاظ عضبا مهندا . ومن قده ان ماس رمحا مقوما
ونبغر عن خمر عاتق سكرا . على لؤلؤ فوق العقيق منظما . وقد خط فوق الثغر بالمسك سارب
بجانبه خال اماث المتيما . له مقلتا ظبي وعطف غزالة . وقد رديني وصدغ تمنما
اناديه والاجفان هام بحابها . وطم الكرى عن مقلتي الغد فدحمي . لك الله رفقا قد اذبت مهتكا
كيا سحاب الطرف في خده هما . يبيت على فرش الصبابة والضنا . يقلب جسما عد في جملة الدمى
اذا اغبر وجه الشرق فاضت بحوته . وهاج بذكرى من له البدر سلما . وان اشرقت من الغزالة خلته
فتى يبلغ حسرة وتهيما . وان هتفت ورقا في الدوح هيجت . له شوق قلب بالصدود تكلما
حمام الحمى رفقا فاني متيم . بعيد عن الاحباب والالف والحمى . مقيم بارض الروم في سوء حالة
وما حال من في الروم بآ تجما . بلاد بها اهل الفضائل عالة . وذو الجهل لا ينفك فيها معظما
فسحقا لاهليها اولي المجن والهوى . ولا برحت للشرق قرا وسلما . ومن خطه في رحلته
الرومية المسماه بالروضة الوردية في الرحلة الرومية . قوله
الا ان الفراق سبا فوادي . وابدلني السهاد عن الرقاد . واجرى بحور دمعي من عيوني
وبدد شمله في كل وادي . فلي وجد عن العذال خاف . ولي سقم لدى الرابين بادي
نزحت عن الاحبة فالسلي . محال والعذول لدي عادي . عسى الرحمن يجمعنا قريبا
بنا دبيهم على رغم الاعادي . وا حزنه فانه من مفردات الزمان . ومن محاسن الخلان والاخوان
ما تخلف بعده مثله . ومن تشبه به صار للتعفير مثله . رحمه الله تعالى رحمة واسعة
الى يوم الحساب امين الامير احمد بن الامير

تولى احمد هذا الامارة بعجلون وما والاها من بلاد الكرك والشوبك بعد ابيه الامير
قانصوه وباشر الامارة فى هاتيك النواحى فى زمن سلطنة المرحوم السلطان مراد بن
السلطان سليم وكان قليل الاذى للرعايا ولكن كان منسوبا الى الخسه وبالجملة هو
من قوم لهم قدم فى الامارة فى هاتيك البلاد كانوا فى زمن الجراكسه امراها ورايت
من اجدادهم فى بعض التواريخ الامير محمد بن ساعد وذكر صاحب التاريخ المذكور انه
كان اميرا فى جبل عجلون وان بعض حكام دمشق طلع الى بلاده فهرب منه وخافه
واما قانصوه والد الامير احمد هذا فانه كان جمال البيت المذكور وسياتى ذكره ان
شا الله تعالى فى حرف القاف مات الامير احمد المذكور فجاة بنواحى عجلون وذلك ان
بعض امراء دمشق ارسل اليه احكاما سلطانية فى بعض المهمات مع بعض الاجناد فيينما
الرسول عنده اذ قيل مات الامير فاضطربت البلد لذلك حتى قيل للرسول انت ناولت
الامير شيا سمه وليس الامر كذلك وانما الامر كما قال الامير ابو فراس الحمدانى رحمه الله تعالى
ولكن اذا حم القضا على امرء فليس له بر يقيه ولا بحر واما ارة عجلون فى هذا
التاريخ بيد الامير حمدان ولد الامير احمد صاحب هذه الترجمه وسياتى ذكره ان شا الله
امير [illegible] هذا الامير
المذكور منسوب الى حضرة خالد بن الوليد الصحابى رضى الله عنه وهو من بيوت السلطنة
القديمة يتصل بنسب السلطان اسفنديار سلطان قسطمونى وكلى تولى وهاتيك
النواحى ولكن لما غلبت شوكة سلطان بنى عثمان سلم اسفنديار سلطنته لهم باختيار
بشروط منها ان لا تخرج البلاد المذكورة عن يد من يوجد من نسله ومنها ان لا يبقى
احد من اولاده وانسالة بغير منصب يليق بشانه وفى بنو عثمان لهم بذلك وصاحب
هذه الترجمة خدم فى بيت السلطنة بقسطنطينية المحميه عند سلاطين ال عثمان ولم
يزل ينتقل فى الولايات الى ان ولاه السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان
امارة الامرا بدمشق الشام فجا الى دمشق وسار فى الناس سيرة حسنة وكان كريم
الطباع قليل الضرر كثير النفع للرعايا والاتباع وطالت مدة ولايته بدمشق وبنى
بها خانقاه قبالة قلعة دمشق من جانبها القبلى ملاصقة لخندقها وجعل بها حجرات
للصوفيه وجعل لها وقفا يطبخ منه كل ليلة بعد العصر طعام ياكله المجاورون بها

وهى

وهي من محاسن دمشق وقعت على وضع لطيف وبها بركة عظيمة وبستان لطيف وافتتح
في وسطها ودايما بها شيخ يقوم بتناول ما شرط للمشايخ فيها من علوفة وطعام وعوايد
وفوايد وانما قيل له شمسي لكونه مخلصا له يذكره في شعره على عادة شعرا الفرس والروم
لان المذكور كان من محاسن شعرا الروم له ديوان شعر مشهور بينهم يتداولونه ويحفظونه
وكان القاضي بدمشق في ايام دولته قاضي القضاة محمد افندي ابن العلامة المفتي ابو
السعود صاحب التفسير الاتي ذكره وذكر والده ان شا الله تعالى فاتفق ان القاضي المذكور
كان راكبا في يوم عيد ومعه جماعته واصحابه فمر على باب دار الامارة بدمشق وكان
قدام الباب المذكور ارجوحة لبعض الاجناد من جماعة امير الامرا المذكور والطبل والمزمار
يضرب للارجوحة على العادة فنفرت فرس القاضي من صوت الطبل فكادت تلقيه
الى الارض فاخذته حمية المنصب وانفة النسب فامر من معه بتمزيق الطبل فخرجوا
طبل الباشا وجماعته فعلم بذلك امير الامرا فامر بجدة غضبه بقطع ذنب فرس القاضي
وامر بضرب كل من راوا من جماعته فوجدوا المنسوبين الى القاضي من اعيان دمشق
فضربوهم ضربا مبرحا فلزم ان كلا من الباشا والقاضي عرض حاله مع صاحبه الى
العتبة العلية بقسطنطينية المحمية فعزل الباشا عن دمشق واعطي عوضها سيواس وعزل
القاضي واعطي عوضا عن دمشق قضا حلب وبعد سيواس تولى الحكومة بولاية بلاد
الروم كلها وصار بعد ذلك مصاحبا للسلطان سليم ابن المرحوم السلطان سليمان
وكان موصوفا بلطف المصاحبة وحسن المعاشرة وصاحب المرحوم السلطان مراد ايضا
بعد ابيه السلطان سليم واستمر على ذلك الى ان توفي وهو في منصب المصاحبة للسلطان
مراد رحمهم الله تعالى وبالجملة فلقد كان من الذين يفتخر بهم الزمان ويتبجح بهم
الدوران وتربته بقسطنطينية المحروسة رحمه الله تعالى الامير احمد بن رضوان
ابن مصطفى مدبره يوم تاريخه هو الامير الكبير صاحب القدر الخطير والجود
الغزير والعقل والتدبير كان ابوه رضوان باشا من كبار الامرا بل وصل الى
رتبة الوزرا في زمن السلطان سليم وفي زمن السلطان مراد واما جده مصطفى
باشا فانه كان من كبار الامرا في زمن السلطان سليمان ولما سلم مرات الى فتح بلاد
اليمن ووقفت على مكتوب عظيم من السلطان سليمان الى المطهر الحسيني سلطان

اليمن وفيه تهديد شديد ووعيد وكيد وفيه امر المطهر بانه لا يخالف امر مصطفى
باشا المذكور ومصطفى باشا هذا هو المعروف بين العرب في بلاد الشام بمصطفى ابو
شاهين قالوا لكثرة حمله للشاهين على يده عند الصيد والامير احمد صاحب هذه
الترجمة رزق من السعادة حظا عظيما وافرا ووجد من الحظ الجسيم ما كان له ناصرا
استولى على مملكة غزة ما يقرب من ثلاثين سنة من غير عزل يقتضي رحيله عنها
ولا ذهابه منها واستوطنها فطابت له وطنا وسكنها فكانت له بالسعادة سكنا
وله اولاد نجباء وما منهم الا من اشبه جدا واباء وكلهم من بنت المرحوم درويش باشا
صاحب المدرسة الدرويشية بدمشق الشام وخالهم لامهم حسن باشا الوزير ابن
الوزير وما منهم الا من هو امير ابن امير وكبير ولد كبير فاما سليمان فهو نايب
القدس الشريف في هذا الزمان واخوه الذي دونه امير نابلوس في هذا الاوان
وحاصل الامر ان الامير احمد هذا وان كان مقيما على سبيل النيابة بغزة لكنه قريب
من الوزرا في الهيبة والعزة عرضت عليه نيابة حلب مرات فما ارادها ولا ورد
مرادها لانه يريد ان تكون غزة وطنا له ولاولاده ويحب ان تكون معدودة من
جملة املاكه وبلاده فهو لذلك لا يزايلها ولا يحول عنها بل يحاولها ولقد
تولى امارة الحاج الشريف الشامي فباشرها احسن مباشرة وحمدت افعاله في
الدنيا والآخرة واما خيراته على العلما الذين في بلدته واحسانه للفقرا الذين في
ناحيته فامر يضيق عنه نطاق البيان ويكل عنه بيانه لسان كل ملسان طالما
بسعفهم في الازمات وبمن عليهم بجزيل الهبات وقد يحضر الى دمشق في بعض
الاعوام فيمن على من بها من العلما والامرا والعوام وعمر بها بيتا اذ عن لحسنه
ارباب البيوت لما حازه من اعظم الصفات والنعوت وهو في هذا التاريخ
مقيم بغزة المحروسة يطرد عنها العصاة ويرد القطاع والبغاة والقافلة المصرية
بوجوده تجد الامن والاحسان ولولاه لاخافها عصاة العربان وبالجملة فهو من
محاسن عصرنا هذا وهو معدود من محاسن الدولة العثمانية وقد انتشا في ايام
امارته بغزة علما وفضلا سيأتي ذكر بعضهم ان شا الله تعالى وفي سنة تسع
بعد الالف ارسل الامير احمد المذكور الى باب السلطنة قصادا وتحفا عظيمة وصار

امير

امير الامرا ببعض المدن الكبيرة وتقاعد عن ذلك باقطاع عظام وصير امارة غزه
باسم بعض اولاده صاحبنا الشيخ احمد الصالح المجاور يوميذ بـ[illegible]
وهو رجل صالح فالح فحين وصلنا من مكة المعظمة الى المدينة المنورة فى يوم الاثنين تاسع
المحرم الحرام سنة احدى وعشرين والف دخلت المدينة متقدما على بعض ركب الحجيج لاكتب
المبادرة الى زيارة اجناب الرفيع فلما دخلت باب الشام صادفنه قبل كل احد فاستسرت
سروته وادخل يده اليمنى فى كم يده الشمال واخرج منها وردة حمرا كانها الشقيق الاحمر
عند بزوغ الفجر كذنب السرحان واعطانيها فرايتها خلقة عجيبة بارزة عن قدرة اديبة
ازلية غريبة ولم يكن احد راى الورد قبلها فى تلك البلاد فتفالت بها وعلمت ان
امورنا الى خير وسداد وما فارقت مراقبة المشاهدة للحجرة المكرمة مدة اقامة الركب
الشامى بل جاورت فى سبيل الى النصر فايت باى الذى كان سلطان الاسلام والسبيل المذكور
على باب الرحمة مطلا شباك كبير على الحجرة الشريفة النبوية على الحال بها افضل الصلاة
واتم التحية [illegible] هو الشيخ الصالح المعتقد الفالح البركة
الصافى الصادق الوافى الشيخ احمد بن المرحوم الشيخ عبد الكريم ابن المرحوم الشيخ موسى
ابن الشيخ الصالح عبد المنعم الصامتى الانصارى الخزرجى المقدسى الشيخ الذى روى الطريقة
عن ابيه وجده وشهدت له شواهد العلم بسعادة طالعه وجده ورد الى دمشق الشام
من بيت المقدس مرات عديدة وتردد اليها مدة مديدة ومنها وروده اليها فى اول سنة
عشر بعد الالف فدعونه الى بيتى بدمشق واجاب الدعوة واكلت بصحبته الطف حلوة وسالته
عن نسبهم الى حضرة عبادة الصامت فذكر دلايل صحة صريحة وشواهد صادقة ملحة
واوقفنى على اجازة معه لبعضهم من حضرة القطب الربانى سيدى الشيخ عبد القادر الكيلانى
رضى الله عنه وارضاه وجعل فردوس الجنة مقيله ومثواه فرايت اجازة عظيمة متوجة
بخط حضرة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى اعلاها كتابته اجزت الشيخ الصالح السعيد
الفالح الشيخ عبد المنعم لما علمت من صلاح حاله وصدق اقواله وطهارة افعاله وما تنسب
لى فى هذه الاجازة عندى مقبول والله تعالى هو المامول وانا عبد القادر ابن ابى صالح
الحلى الحنبلى رفعه الله ووفق به وهدى الناس الى الخير بسببه انزلى ذلك والقادر
عليه وهو حسبى ونعم الوكيل [illegible] الشيخ احمد المذكور حال الاولياء لانه فى غاية الصلاح

كان مرة فى بعض حمامات دمشق ومعه صاحب له فخلع اثوابه فى الحمام وطلع صاحبه قبله فراى غلامه قد هرب من الحمام فاخبر الشيخ المذكور بذلك وقال اخرج الى ان نفتش على الغلام الى اين هرب فقال نعم سمعا وطاعة وطلع ولبس ثيابه ووضع ما غسل من الثياب على كتفه وهى رطبة فكان الماء يتقاطر منها على ثيابه وهو آيب بدمشق يسال عن الغلام ولا يبالى بحالته ومتى قال له رفيقه قم يقوم ومتى قال له اجلس يجلس وهكذا واما اهل بيت المقدس فيحكون عن اسلافهم حكايات لهم فى الكرامات وخرق العادات ولهم حلقة ذكر فى المسجد الاقصى وعلى ذكرهم وسامة الصلاح ومبارق الفلاح ولا سيما انسابهم الى حضرة عبادة ابن الصامت لان الامام النووى رضى الله عنه ذكر ان عبادة ابن الصامت كان قاضى

امه احمد افندى بن محمد قاضى دمشق الشهير بشيخ زاده بمعنى ابن الشيخ ورد الخبر فى يوم الاثنين سادس جمادى الاخرة من شهور سنة ثلاث وعشرين بعد الالف من باب السلطنة العلية بقسطنطينية المحمية الى دمشق الشام حماها الله تعالى من حوادث الايام بعزل قاضى دمشق وهو القاضى احمد ابن محمد الرومى وكان قبل ان يصير قاضى دمشق مدرسا بمدرسة من مدارس دار السلطنة العلية وهى مدارس السلطان سليمان وكانت مدة مكثه بدمشق سنة كاملة من ابتدا شهر ربيع الثانى من سنة اثنين وعشرين بعد الالف الى ابتدا الشهر المذكور وولوه بعد الشام قضا مكة المعظمة وما كان صنعه بدمشق الا تعمير المدارس الموقوفة بدمشق وامتثل الناس امره فى ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل ثم لما تحقق عزله من دمشق رحل منها الى بيت المقدس وزار المعاهد هناك واقام قليلا ثم توجه الى جانب مصر يريد ان يعبر منها الى البندر المعروف ببندر السويس ومنه الى مكة عظمها الله تعالى زايرا وقاضيا ولقد كان عازما على الحج ولو لم يول مكة فاتفق ان الاحكام السلطانية الاحمدية نفذها الله تعالى وردت اليه الى دمشق وكان قد طلع منها فاستاجر واله ساعيا اخذها ولحقه فى الطريق وكان الناس قد اشاعوا موته فى الطريق ولم يصح بل الذى يغلب على

الظن

الظن انه الآن بمصر قاصدا المسير الى مكة وكان فى دمشق مباشرا للقضايا بهمة وعزيمة
صارمة وكانت له عفة عن اموال الناس لكنه كان ضيق العطن سيئ الظن فى الناس لا
سيما العلما وكان يبغض غالب الناس ويظهر التقوى ثم انه يحكى عن موالى الروم فبايح
غريبة ولا ندرى هل هى منه مخترعة ام هى واقعة وكان يشتم الناس بقوله يره عرب
يرى ان الانصاف بالعربية من اكبر العيوب فيشتم بذلك وكان تارة يزيد فيها يره
عرب طاط ولقد سلط على صاحبنا الشمس المبدانى الشهير فى دمشق بابن الحنوتى
تسلطا عظيما ولازم ذلك غالب مدته وذلك فى دمشق وذلك لان الشمس المذكور سئول
على اوقاف جامع بلبغا الناصرى [illegible] هو الوزير
الكبير الحافظ لكلام الله تعالى العلى الخبير منح اميرا وصار وزيرا تلقب فى الولايات
ونال المرات العليات بحيث انه جلس فى منزلة الوزارة العظمى ونال المقام الاعلى
الاسنى وسبب تلقيبه بالحافظ انه حفظ كلام الله جل وعلا وقراه بالروايات المتعددة
وتلاه وتولى مصر فباشرها احسن مباشرة وطالت مدته بها ولما عزل عنها رجع الى ابواب
السلطانية من طريق دمشق الشام وكان معه من الاسباب والتجملات ما يستكثر على بعض الملوك
ونزل فى دمشق فى الميدان الاخضر قريبا من العمارة السليمانية وكان امير الامرا حينئذ بدمشق
مراد باشا الذى كان قد اسر فى ديار العجم فلقاه واكرم نزوله واضافه وبالغ فى رعايته
حتى انه قال له يا امير انت نزلتنى من دمشق بكثرة احسانك فانك قد اخجلتنى بفضلك
واغرقتنى بامطار سحايب منك ولما رحل عن دمشق ركب الامير مراد باشا لوداعه وكذلك
عساكر الشام ولما وصل الى الابواب العالية بقسطنطينية جعل وزيرا مشيرا وهو فى هذا
التاريخ وهو سنة تسع بعد الالف قايم مقام الوزير الاعظم ابراهيم باشا وذلك ان
حضرة السلطان الاعظم والخاقان الاكرم السلطان محمد حفظه الله تعالى ارسل الوزير الاعظم
ابراهيم باشا الى قتال الكفار فى بلادهم فلزم ان يكون له نايب من الوزرا فجعل الحافظ احمد
باشا المذكور قايما مقامه يعرض الامور المهمة على حضرة السلطان ومن غريب ما اتفق
ان الحافظ هذا لما صرف عن ولاية مصر وذهب الى قسطنطينية حسبوا مال الخزينة فى ايامه
فوجدوه ناقصا مقدار خمسماية الف دينار ذهبا عينا فطلبوه منه فتعلل فعرض الامر
على حضرة السلطان فامر بتعيين قاضى العسكر بناحية اناطولى وهو يحيى افندى الشهير

بعوش يحيى ومعه مولانا حسن افندى الشهير بابن القتلى قاضى القضاة بمصر سابقا ومعهما
عثمان افندى قاضى القضاة بمصر سابقا لاجل سماع الدعوى على الحافظ المذكور بالمال
المزبور وكان المدعى راس ارباب الدفاتر محمود افندى الملقب بفحل المنبلة لكونه وكيل
حضرة السلطان فيما يتعلق بالاموال فادعى محمود المذكور على الحافظ بحضرة القضاة
الثلاثة المذكورين وكانت الدعوى فى مجلس الوزير الاعظم ابراهيم باشا فجال الكلام
فى الدعوى المذكورة الى ان اتفق قاضيان على الزام الحافظ بالمال كله وهما يحيى افندى
وحسن افندى وخالفهما فى ذلك الثالث وهو عثمان افندى وقال لا يسوغ الزام الحافظ
المذكور شرعا فصدر بسبب المخالفة المذكورة القال والقيل وكتب القاضيان حجة بالالزام
المذكور فعرض احمد الحافظ الحجة على بعض العلما فى الروم فقال له ليس الالزام شرعيًا
ولا هو مستوفيا للشرايط الشرعية فعرض الحافظ هذا الحكم على حضرة السلطان نصره الله
تعالى فكتب السلطان بخطه امرًا للعلما ان يكتبوا ما يعلمون فى الحكم المذكور ان صحيحًا
او باطلا فكتب غالب علما دار السلطنة على الحكم والالزام بانه باطل ولم يستوف الالزام
شرايط الشرعية وتنوعوا فى الكتابة وبالغوا فى التشنيع على من حكم فمن جملة من كتب
عليه احمد افندى ابن روح الله الانصارى المنفصل عن قضا العساكر وكذلك محمد افندى
ولد الخواجا سعد الدين قاضى العساكر يومئذ بولاية الروم واخوه اسعد افندى المنفصل
عن قضا قسطنطينية وكتب المولى عبد الحليم افندى المنفصل عن قضا العسكر وكتب كل منهم
عبارة بليغة لطيفة لكن بلسان تفهيم حضرة السلطان وبقية ارباب الدولة ولقد رايت
صورة الحجة وصورة ما كتب عليها العلما مفصلا فى دمشق صحبة بعض قضاة دمشق فى
سنة تسع بعد الالف وانفصل الامر على ان الحافظ المذكور لم يعط من المبلغ المذكور
شيا لعدم وقوع الالزام من فقه الشرعى والحافظ فى يومنا هذا يتعاطى امور الوزارة العظمى
وعنده كمال الدقة فى حفظ مال السلطنة حتى ان ناظر الاموال السلطانية بدمشق وهو
مولانا وسيدنا محمد امين الدفترى العجمى حفظه الله تعالى اخبرنى ان الحافظ المذكور
كتب دفترا وارسله الى دمشق باسما جماعة يعطون فى دمشق من الصدقات السلطانية
ومنع من عداهم مع ان الممنوعين فى غاية الكثرة والاستحقاق ويكفيه ما فى ذلك من قطع
الارزاق والحافظ احمد صاحب الترجمة خادم ابيض خصى نحيف البنية خفى الصوت

عند

عند التكلم لكنه مذكور بالعقل الرزين والتدبير المتين والله تعالى يقدم ما فيه الخير لنا
وللمسلمين اجمعين امين امين الوزير الكبير صاحب القدر الخطير وبجود العزيز
والسيف الذي [illegible] ورد الى دمشق
حاكما بها من جانب سلطان سلاطين الاسلام وملك ملوك جميع الانام حضرة مولانا
الملك الاسعد الامجد المولى الاعظم السلطان احمد خلد الله امره وشرح صدره وسهل
امره وجل ذكره وطلع لاستقباله اعيان الاعلام واكابر دمشق الشام وقبل قدومه
الى نفس دمشق امر الالاى بدمشق وهو باكير الشهير بابى سن وكان قتله له فى قرية يقال
لها النبك وكان دخوله الى دمشق يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الثانى من شهور سنة
ثمانى عشرة بعد الالف من الهجرة النبوية وطلع العسكر بتمامه الى استقباله وكذلك قاضى
القضاة بدمشق السيد محمد بن السيد محمد الحميدى وطلع العلما للسلام عليه فى قريه حرستا
فردى ومجتمعين وكذلك طلع الشيخ محمد ابن الشيخ سعد الدين الجاوى للسلام عليه فى
القرية المذكورة ولم يكن من عادته الطلوع الى لقا الحكام لكن هذا الوزير لما وصل الى قرية
عذرا ارسل بعض مكاتيب الى اكابر الشام ومن جملتهم الشيخ محمد السعدى المذكور وكنت عازما
على ان لا اطلع الى القرية للقاء به ولكن جانى منه مكتوب يتضمن السلام وعرض المحبة والوداد
فطلعت اليه فقام الى ملاقيا وصافحنى فى اثنا البساط عند ما قام للقا اظهارا للانبساط
وجلست عنده ساعة وجدته منبسطا وبالصواب متلفظا ووجدته عارفا سنى من اشعار التركية
والفارسية وبشى من علم العروض وببعض من علوم العربية الى غير ذلك من الفضايل والفواضل
وسالنى عن بعض سمات بلاد الشام ورايته منطلعا الى انصاف الرعية ولما دخل طلع اليه
كل من فى دمشق واشتغلوا له الاسواق بالشموع والسرج وكان يسلم يمينا وشمالا ولقد
رمقنى فى جامع مسجد القصب المنسوب الى ابن منجك فنظر الى وتبسم فى وجهى ولما
اجتمعت به فى دار الامارة بدمشق ذكرنى بالرؤية المذكورة والتبسم المشار اليه فدل ذلك على
يقظته وفطنته وهاهو الآن جالس فى دمشق المطلوب من الله تعالى ان يوفقه للخير ويدفع
عنه كل ضير وقد نظمت له تاريخين احدهما قولى بعدله وفضله قد بلغت مراسكا
واصبح هذا الدهر طوعا غلامكا فمعلك محمود واسمك احمد واعطاك مولاك المنى وادامكا
ومذ شمت بعد الشام يضحك فرحة لاقبالكم ارخت نورت شامكا فقولا نورت شامكا بجاب

الجمل عدده الف وثماني عشرة وهو عام دخول الوزير المذكور الى دمشق وفي لفظ شام كما لطيفة مبنية على لغة الفارسية وذلك ان لفظة شام في لغة الفرس بمعنى الظلمة وهي ايضا اسم لبلاد الشام ففهم ذلك وبنه على المعنيين عند قراءة ذلك والتاريخ الثاني هو قولي ناظما مدح الوزير المذكور

صفا واقبال وعز ودولة ٭ وعدل ووصف الكائنات وحبها ٭ باقبال من قد صار للملك حافظا
ومن بلغ الآمال اقصى امانيها ٭ الى دمشق الشام والدهر جابره ٭ فما اشرحياها وبالخود حبيبها
اتى نحوها عبنا وعوثا لاجل ذا ٭ بها اخضر وادبها وعمرها دسها ٭ وزير لسلطان الاقاليم من علا
الى ان تعالى عنه اعلى معالبها ٭ غدا مالكا للهند اذ هو احمد ٭ فقل في معال بيتديها ويبديها
وقد سعدت منه دمشق واهلها ٭ فارخه لشر دمشق كاهليها ٭ وذلك ان لفظة يشر دمشق كاهليها عدده بحساب الجمل الف وثماني عشرة وهو موافق لعام دخوله الى دمشق ومهما صدر منه من الافعال والاقوال مما يكتب في التاريخ رقمناه وفي يوم الاحد وهو الرابع والعشرون من شهر ربيع الثاني من شهور سنة ثماني عشرة بعد الالف امر الوزير الامجد الحافظ احمد باشا جميع عسكر دمشق بالخروج الى الميدان الاخضر بالجانب الغربي منها وان يحمل كل واحد منهم البندقية المسماة بالمحطلة قديما لانها سلاح مماليك آل عثمان وان يحضروا بها الى الميدان المذكور وامر بوضع غرض تكون هدفا للبندق ونادى بان المصيب للغرض مكم له خمسين عشرة دنانير من الذهب فاول من اصاب الغرض منهم كنعان بلوكباشي الجركسي فاعطاه المبلغ المذكور وهلم جرا فلما تم ضرب البندق امر بلعب الخيل في الميدان المذكور فاصطف الخيل فريقين فكان كل من يصيب بضرب الجريدة يعطيه الوزير ملاكه من الدراهم وعاد العسكر وهم في غاية الفرح من ذلك والله الموفق وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين او الخامس والعشرين من صفر الخير من شهور سنة تسع عشرة بعد الالف قدم الحاج وطلع لاستقباله الوزير الكبير الامجد الحافظ احمد باشا المذكور صاحب ايالة الشام وكان القاضي بدمشق يومئذ السيد الشريف محمد الشهير بابن السيد برهان الدين الحسيني وطلع بعمامة خضر لاستقبال الحج ايضا وكان يوما مشهودا اطلع فيه غالب اهل دمشق وكان الموكب عظيما تزين فيه العسكر بالزينة العظيمة واما الوزير فانه لبس الابيض الاطلس بالفروة السمور وكان وراءه نحو اربعين خاصكيا ما بين من طر شاربه ومن هو امرد لا نبات بعارضيه والكل بالرماح والاتراس المرصعة والتراكيش المرصعة الى غير ذلك من انواع

الزينة

لزينة اللطيفة النادرة الوجود الا عند ارباب الحظوظ والسعود وكان امير الحاج في السنة
المذكورة فروخ بك امير لوا نابلس المحروسة وقد تعرض للحاج شاب اسمه علي ابن عمر من
امرا بني شاهين وهو من اولاد اكابرهم وكان حسن الشكل جدا ولا نبات بعارضيه فلما تعرض
للحج ساق فرسه ليضرب رجلا من الجند بالرمح فضربه رجل من اجناد غزه بالبندقية فاصابت
صدره فطلعت من ظهره ومات من ساعته وقطع راسه وكان ذا ذوابة عالية ورفع على رمح
يوم الوصول الى دمشق وكان الهوا يلعب بذوابته كالغصن تتحرك عذبا نزعته فوق
اعتدال قامته في يوم [illegible] ثامن عشر شهر رمضان من شهور سنة عشرين بعد
الالف دخل الوزير الحافظ المذكور آنفا الى دمشق بموكب عظيم وركب في خدمته العسكر
الشامي ولبس الطلس ابيض فيه فروة سمور عظيمة القيمة وامامه سبعة جنب عليها
سروج من الذهب المرصع بالجواهر النفيسة وكان ضعيف الجسد بالحمى وكان قدومه
من مدينة آمد من العسكر الوزيري اعني الوزير الاعظم المرحوم مراد باشا [illegible]
العشرون من شهر ربيع الثاني من شهور سنة احدى وعشرين بعد الالف ثار الجنود السلطانية
بدمشق على جماعة احمد باشا المذكور وقتلوا منهم نحو عشرين رجلا وذلك لان الجنود السلطانية
زعموا ان رجلا منهم كان سكران فركب فرسه ومر على باب دار السعادة وهي مقر الباشا
المذكور ودخل الى الدار المذكورة فعمله من وجد من جماعة الباشا المذكور فثار الجند لذلك
وقد اتفق رؤساء الجمع وبرزوا لهم عند سوق المويدية تحت القلعة وذلك ان حضرة
الباشا المذكور دعانا اليه وهو بالميدان الاخضر لحاجة تتعلق ببعض المشايخ ودعا صاحبنا
عبد الحي افندي الكردي فذهبنا معا فبينما نحن بالسوق المويدي واذا بغوغائهم قد
ارتفعت واجتمعوا نحو ثلثمائة فقلت لعبد الحي افندي ارجع فان الذهاب الى الباشا غير
مناسب فرجعنا معا وما ندري عاقبة الامر والخبر يكون ان شاء الله تعالى وفي رابع
عشري شهر ربيع الثاني نهض الوزير الحافظ احمد مع عسكر الشام وكبسوا التركمان
الخوقية وكانوا في حوران ونهبوهم ولم يبقوا من غنمهم الا القليل ووقع بينهم قتال
فقتل من جانب عسكر دمشق نحو خمسة رجال وقتل من التركمان كثير وخاف الباشا
المذكور من انتشار الفتنة فكتب اماما بحوران يستعطف خواطر من لقيه من التركمان
وذهب نهبهم هدرا وما ندري عاقبة امرهم في نهبهم ولقد بلغني انهم كانوا قد

طغوا وبغوا وانهم كانوا يرعون زرع اهل حوران وكانوا يتسلطون في اعطا مال السلطنة
وربما منعوا الاعطا بالكلية فقابلهم الله تعالى على يد الوزير المذكور ولكل ظالم ظالم
ينتقم منه وحسبنا الله ونعم الوكيل وفي سنة جمادى الاولى من سنة احدى وعشرين
بعد الالف طلع حاكم دمشق الوزير المذكور احمد باشا ومعه غالب عساكر دمشق الى
ناحية حلب باستدعاء الوزير الاعظم بضوح باشا فان الوزير الاعظم المذكور كان في ديار
بكر فورد الى حلب ومعه رسول ملك الشرق شاه عباس بالصلح بينه وبين سلطان الاسلام
السلطان احمد ولما وصلوا الى حلب استقبلهم اهل حلب ودخلوا بهيبة عظيمة وهيبة كبيرة ولم
يبق احد من اهل حلب الا وقد خرج الى الفرجة عليهم وبلغنا انه صدر بين الوزيرين المذكورين
منافسة ادت الى منافسة والى برودة وركة ويقال انه آل الامر بعد ذلك الى الصلح وقد
ذكرنا ان الحافظ احمد المذكور كان في بدايته قدومه الى دمشق سالكا مسالك الصالحين ولكنه
تغير وتغير وتكبر وتنكر واظهر صورة الكبر مقلدا الصورة ذاتية في غيره من الوزراء وقد
رجع عسكر دمشق وحاكمهم الحافظ احمد باشا الى دمشق وفارقوا حضرة الوزير الاعظم بضوح
باشا من حلب فاما الوزير بضوح باشا فانه قد سار الى دار السلطنة قسطنطينية واما الوزير
الحافظ احمد فقد عاد الى محل ولايته دمشق المحروسة وبعد ايام نادى بالسفر الى الجانب القبلي
وذلك لان فروخ امير الحاج قد التزم ان يضم له مع نابلس عجلون والكرك والشوبك
وما تبع ذلك وان يعطي من جانب السلطنة ستين الف دينار من الذهب ويقوم بالحج ولوازمها
ذهابا وايابا ويعاطي الملاقاة ايضا من عنده وعجلون والكرك في يد الامير احمد ابن احمد
بن قانصوه الغزاوي فلزم سفر الوزير المذكور مع عسكر الشام لتخليص عجلون والكرك من
يد حمدان المذكور وتسليمها ليد فروخ بيك امير الحاج فبقي حينئذ في يد فروخ ثلاثة
سناجق نابلس وعجلون والكرك وهذا لم يتفق مثله لاحد في هذه الدولة ولما سافر العسكر
الشامي من دمشق مع وزيرهم الحافظ احمد المذكور نزلوا على الكسوة وساروا منها الى شحب
ثم الى المزيريب ولما سمع ابن قانصوه بسفر الوزير اخلى عجلون والكرك وسار الى الجانب
الشرقي وارسل الى حضرة الوزير يقول انا عبد السلطان ومطيع له وقد اسلمت امره في ما
صنع ورحلت عن البلاد فخذوها واعطوها لمن اردتم وسافر وذهب مع العرب الى جانب
الشرق وارسل مفاتيح الكرك الى الوزير وسار والوزير سلم الله تعالى على جبل عجلون

ويريد

وبريدان يرجع الى دمشق لتمام المصلحة المطلوبة وكان ذلك كله في رجب وشعبان من سنة
احدى وعشرين بعد الالف والخير يكون ان شا الله تعالى قلت والحافظ احمد باشا صاحب
الترجمة مقيم يوم نا ربجه وهو يوم الثلاثا ثالث شوال من شهور سنة احدى وعشرين
بعد الالف بدمشق وهو حاكمها ووزيرها ومدبرها ومشيرها وقد صرف على اصحاب
الجوالي علو دمشق فانهم قبل العيد في اواخر رمضان من السنة المذكورة غير انهم ابرزوا صورة
دفترفه قطع وظائف كثير من اهل دمشق منهم من اعطوه نصف ما كان له ومنهم من قطعوا
ماله بالكلية ومنهم من ابقوا له العشر او الخمس ومنهم من ابقوه على ما كان له من غير
تبديل ولا تحويل ولا تغيير وذلك حكمة الملك اللطيف الخبير وكاتب الحروف الفقير الحسن
البوريني من الذين ابقوه على حاله وما قطعوا ماله ولا خبوا السعد من آماله ولعمري
انهم امتحنوا في قطع الارزاق ولم يراقبوا الملك الرزاق وما احسن ما كتبه الشيخ فلان
والده شيخ الاسلام اسماعيل الشهير بابن المعري اليمني وقد كان قطع رزقه واضاع حقه
وعرى من احسانه عنقه لا تقطعن عادة بر ولا تجعل عقاب المرء في رزقه
فان اشم الافك من سطحه بحط قدر النجم من افقه وقد جرى منه الذي قد جرى
وعوتب الصديق في حقه جاء فان قطع الختوم اسهل من قطع الرسوم قلت وقد
بلغني ان الشيخ اسماعيل المعري رضي الله عنه كتب تحت هذه الابيات هذا البيت وهو قوله
لو لم يتب سطحي مما جنى ما عوتب الصديق في حقه وقد سمعت من شيخنا
الشهابي احمد ابن شيخ الاسلام البدر الغزي هذه القصة وقال بعد ذلك انا نظمت
ساعة على لسان ابن الشيخ اسماعيل يصرح بالتوبة بعد ساعة من اسه ما يدل على طلبها
وهو قوله تبنا الى الله وكل امرء بتوب قد بورك في رزقه قلت وفي عشرة
شعبان من سنة اثنتين وعشرين بعد الالف نهض الوزير الحافظ احمد المذكور صاحب
هذه الترجمة من دمشق ونزل في اول الجسر خارج باب الله وذلك لان ابن معي الدرزي
الذي صار سجق صفد من باب السلطنة العثمانية العلية بقسطنطينية عظم شانه وارتفع
مكانه وبعد صيته وكثرت امواله لانه تصرف في بلاد ما خطر في بال احد من الامرا التصرف
فيها فكان متصرفا في بلاد كفركنه وبلاد عكا والساحل وصفد وبلاد ابن تاره وبلاد
الشقيف وبلاد جبرة صفد وتصرف ايضا في بلاد بيروت وبلاد صيدا وفي بلاد جبل كسروان

وفى بلاد جبة البطره وفى جبيل وانطلياس والبترون وفى الجرد والغرب والمتن والشوف
والمقبطيع والشحار وتصرف ايضا فى البقاع العزيزى وفى بلاد بعلبك بسبب انه حكم
فى البقاع وبعلبك الامير يونس بن الحرفوش من تحت يده فكانا فى حكم بلاده وتصرف ايضا
فى بلاد صور والمشوقة وما كفاه ذلك حتى انه جا الى قلعة الشقيف وحصنها وجددها
واكدها واطدها وسخنها بالارزاق التى لا انتها لها وجعل بها من آلات الحصار ما لا يعد
ولا يحد واستمر فى ذلك التحصيل والتحصين نحو عشرة اعوام فتفطن له الامرا والوزرا والوكلا
فعرض ذلك الوزير الكسر الحافظ الكامل الشهير بالحافظ احمد باشا صاحب ابا المزا التام الى
باب السلطنة الاحمدية بقسطنطينية فلزم ان السلطان احمد ابده الله تعالى عين لاخذ ابن
معن المذكور واسمه فخر الدين عساكر اناطولى وامرايها وامرا بلاد قرمان وعساكرها
فوردت العساكر المذكورة الى الشام واجتمعت بالوزير المذكور على مقتضى ما رسم به السلطان
احمد ابده الله تعالى ولما وردت العساكر الرومية نهض بها الوزير المذكور وقام من دمشق
وخيم بالقرب من قرية الكسوة الى ان وردت عساكر قرمان وعساكر ادنه وعساكر حلب
وعساكر اناطولى فقام الوزير المذكور بهم واحاطوا بقلعة الشقيف وسياتى ما قدر عليه
الحال وفى يوم السبت رابع جمادى الآخرة من سنة ثلاث وعشرين بعد الالف خرج عسكر
دمشق تبعا لامير امرايها الحافظ الوزير احمد باشا وسبب ذلك ان الامير فخر الدين
بن معن لما هرب الى بلاد الفرنج استمر الى اوايل الشهر المذكور فظهر الخبر الى دمشق ان
الامير المذكور ورد باساطيل بحرية وخرج عند برج الدامور بين صيدا وبيروت وشاع
الخبر بانه نزل على البرج المذكور وحاصره واراد اخذه فلذلك نهض الوزير الحافظ المذكور
وخرج وخيم خارج دمشق فى آخر الحمرا فى طريق الكسوة وسكن خبر ابن معن بعد
ذلك والذى صح من الخبر ان رجلا من كبرا الدروز من جماعة ابن معن يقال له نزبك
ورد فى ثلاث سفن وصعد الى الشوف وهى فى الاصل مستقر ابن معن المذكور واسلافه
ومهما صح من الخبر بعد ذلك فنكتبه ان شا الله تعالى وفى يوم الخميس خامس عشر رجب
من سنة ثلاث وعشرين بعد الالف دخل الى دمشق رجل كبير يقال له مومن باشا وهو
حاكم بلاد قرمان من اولها الى اخرها ودخوله لاجل ورود الامر المطاع السلطانى الاحمدى
اليه وهو فى ولايته من دبار قرمان ومركز دايره البلاد المذكورة قونيه بان يرحل بعساكر

البلاد

البلاد المذكورة الى ان تحط مع العساكر بدمشق وبعد ذلك تجتمع العساكر المامورة وتنازلون
قلعة الشقيف وقلعة بانياس فانهما الآن مغلقتان على جماعة ابن معن من المكمان وغيرهم
من الاشقيا وقد ذكر كثير ممن ورد الى دمشق من بلاد جبال الشوف المعنى ان الامير فخر
الدين بن معن قد رجع من بلاد الفرنج الى بلاده الاصلية وهي بلاد الشوف ولم يصح ذلك
لكن قد ثبت ان الباشا الحافظ احمد صاحب ولاية بلاد الشام فاطمة ورد اليه في العشر
الاول من رجب من السنة المذكورة خلعة ودبوس معظم وسيف مرصع بالجواهر ومع ذلك
اوامر شريفة مطاعة سلطانية احمدية بان يرحل من دمشق الى حصار قلعتي الشقيف وبانياس
ومن الاوامر ان يذهب الوزير الى نفس بلاد ابن معن وان ينهبها ويخربها لان ماكول
القلاع العاصية المذكورة من بلاد الشوف فلو خربت من الاول لم يكن لاهل القلاع قوة تمارون
بها والله تعالى اعلم بما يرجع اليه الحال في المآل وفي يوم الاحد ثاني شعبان من سنة ثلاث
وعشرين والف ظهر الخبر بدمشق ان الوزير الحافظ احمد قام من سطح المزة الى جاسالكان
المسمى بالعراد بالعين المهملة والرا المشددة قاصدًا ان يجاوز المكان المذكور الى البقاع
العزيزي ومنه الى بلاد الشوف شوف ابن معن ومن الناس من يقول انه في نية المحاصرة
للقلعتين الشقيف وبانياس لكن حاصر الشقيف في سنة اثنتين بعد الالف واذهب
على حصارها النفوس النفيسة والاموال العظيمة ولم ينل منها بطائل ورجع منها بمعنى
نفسه الى قابل وها هو الآن مقابل وفي يوم [illegible] عاشر شهر رمضان ورد الخبر الى دمشق
بان الباشا الحافظ احمد باشا رجع من بلاد شوف ابن معن الى ارض البقاع العزيزي
ونزل عند قرية يقال لها قبر عباس واختلف الناس في سبب رجوعه والذي صح منه انه
ذهب بالعسكر الدمشقي والعسكر الرومي والقرماني وغير ذلك من عساكر فلسطين الى بلاد
الشوف وامر بحرق كثير من بلادها فاحرقوا الباروك وهي قرية في بلاد الشوف عظيمة للغاية
واحرقوا غيرها حتى دب النيران في سهلها ووعرها ودنت من ساحل بحرها وجا الى الباشا
اناس اخبروه بان قوما من الدروز في وادي من الاودية وان عدتهم قليلة وغنيمتهم جليلة
فارسل الباشا اليهم جماعة وبعضا من عسكر السلطان الرومي وامّر عليهم واحدا يقال له مصطفى
وكان كبير عسكر دمشق سابقا وهو في اصطلاحهم يسمى آغا فصدر بين الفريقين حرب
افضت الى اظهار الدروز البغاة الطغاة اعدا الدين الهرب وولوا فاتبعهم عسكر الوزير

ومن معهم الى ان ابعدوهم عن اسبابهم ورجع العسكر ينهبون فرجعوا اليهم بعدما قتلت
احمالهم فقتلوا من العسكر كثيرا قيل انهم ما رجع عنهم الا القليل ثم ان حضرة الوزير ارسل
حسين باشا ابن يوسف باشا ابن سيفا وكان جمال العسكر ونجم الفرسان وعروس الخيل
فبرز كالاسد الهصور وصدم بعسكره الجمهور والقى نفسه بين الصفين ونادى الا انتو
تعدعين انا حسين انا حسين فامسك سيفه واقدم وتقدم واجهد وصمم وضرب
بالحسام وفلق الهام وقال لاسوده واصم على جنوده بان من النفس وراه فضرب اعلاه
واخذ فبد عيناه فاقدمت امامه الاسود الجبرية وضربت بين يديه السيوف المحدبة
وكان فضله بسوقهم وزجره لهم عن التمادى بعوقهم حتى حبت سوقهم واسرعت
الى فلق الهامات سوقهم وهم يفدونه بالنفوس ويحرسونه بالرؤس حتى اصر على الطغاة
الدروز وحبته بلطف الله محفوظ ومحروز واحصى من قتل منهم فكان فوق العدد
وفاتهم من الله ومن الخلق المدد لانهم ينكرون الشرايع ويهزؤن بيراهين الحق الساطع
وعندهم كتب باطنية والعياذ بالله تعالى بان الحاكم العبيدى الملحد رب معبود ويلعنون
من خالفه من سائر الجنود وهذا امر يشهد به العيان وينظره من له عيان ولقد
شاهدت مركبتهم المصرحة بالكفر فى غالب الصحايف وعلمت بانهم من اقبح الفرق النارية
المذكورة فى آخر المواقف ولعمرى انهم كانوا فى عيشة ناعمة وياهنية من حوادث الدهر
سالمة حنازير فى جبال وكلاب نابحة كالابطال فبغوا تبعا لطاعتهم واعتدوا بالعدول
عن حادثتهم وعادوا الى معاداة الامير الكبير ذى الجود الغزير والفضل الكثير واحتالوا
حتى اضلوا منه بالخداع معاملة غزير اعنى حضرة يوسف باشا السيفى الشهير بابن سيفا
من لم يزل يجبر كسيرا ويكرم ضعيفا ولعمرى ان يوسف السيفى رجل امير ثابت الاساس
طاهر الذيل عن جميع الادناس اصيل نبيل اخذ فى عروق ذو القدرية بالحظ الجزيل
وقد كانوا اسلافا فى سبل المكارم سلكوا والكثير من ممالك الروم قد ملكوا وهو حنفى
المذهب واعتقاده كالطراز المذهب وفى يوم الخميس خامس جمادى الاولى من شهور
سنة ثلاث وعشرين بعد الالف صدر من الوزير حافظ احمد باشا صاحب ايالة الشام
قصد فى الديوان وذلك ان مصلى صاحب سنجق الرسول عليه الصلوة والسلام وهو السنجق
الذى يحمل كل سنة الى حملة فى الحج والى زيارة الرسول عليه الصلاة والسلام وهو مصلى

بن حمزه

حمزة الرومي البلوك باشي الساكن في باب الجابية عند باب السيباية الغزبي دخل الى الديوان
بدمشق فكلمه الوزير في امر يتعلق بامور قرى الشريف صاحب مكة فانها في يد مصطفى
المذكور فرد عليه ردا عنيفا مخالف الادب فاخذ الوزير واشتد وامر بان يحبس في قلعة
دمشق فراجعه في ذلك اكابر اجاويشيه وهو محمد الشهير بابن الوزدار فرفسه الوزير برجله
في صدره وشتمه وامره باخذ مصطفى المذكور وحبسه بالقلعة المذكورة فحبس على مقتضى
امر الوزير المذكور ولا ادري ما يفعل به بعد ذلك الله الامر من قبل ومن بعد وآل
امره الى ان شفع فيه الشيخ محمد ابن سعد الدين الجاوي الساكن في محلة القيمات وذلك
بوقوع اكابر العسكر الشامي عليه بالشفع فيه فسمع فيه واطلق من القلعة وهو على منصبه وزيادة
وصدور الوزير الاعظم نصوح باشا سلمه الله تعالى من دياربكر الى حلب سار الى صاحب
حكومة دمشق وهو الوزير الحافظ احمد المذكور مع عسكر دمشق ولما دخل عسكر دمشق الى
حلب تلقاه عسكر حلب والعسكر الذي كان مع الوزير وكانت له دولة عظيمة الى حلب
وما كان ذلك الا لاجل عرض العساكر السلطانية على الرسول المعتل من جانب شاه العجم
واستمر الوزير نصوح باشا في حلب مدة تقارب اربعين يوما وكان اوامر السلطان
الاعظم حضرة السلطان احمد سلطان الاسلام السلطان العثماني ادام الله مجده تردد اليه
بالحضور الى قسطنطينية العظمى عمرها الله تعالى وفي يوم الاثنين خامس عشر ربيع الثاني
سنة ثلاث وعشرين والف دخل مسلم محمد باشا السلحدار المسمى مصطفى جاء دمشق وكسيه
وشهرته بابن الناقي ونزل عند حسن باشا وعمل له سماطا وتغدى عنده ثم انه ركب وجاء
الى عند قاضي القضاة وسجل الامر الشريف في السجل المحفوظ على العادة وارخ عن لسان
الشيخ عبد الرحمن العمادي بقوله فدفع الله هم بلدتنا من حاكم الجور بيس من حاكم
اخرج من جنة الشام فلا ٭ اوصله الله غيرها سالم ٭ وزير وزير وحافظ لاذي
لا احمد الله ذلك الغاشم ٭ كم سن في الظلم سنة فغداه عليه في الدهر وزرها دائم
وما سمعنا كسوء سيرته ٭ فما علينا وربنا عالم ٭ سمع سداد وبعدهن اتى
غاياث الورى به حاتم ٭ ان شئت تاريخ عام نكبته ٭ باصاح ارخه احمد ظالم
وفي اخر حافظ احمد في البراياه من انواع المظالم ٭ في دمشق الشام حتى زاد في اخذ الجرايم
مولى السلطان احمد المنصور شريف الحسني سلطان مراكش وفاس وما والاهما

هو السلطان العالم العامر لاهل العلوم ارفع المعالم الراعي لرعاياه الحامي لمن قصد حماه
ورث الملك عن اخوته وابيه وطالت مدته فيه لعدم من ينازعه وينافسه اما آبوه فانه
مولاي محمد الشيخ وكان من امره انه كان في بدايته من اهل العلم وكان مجتهدا في تحصيل الكمالات
فاطلع على شيء من الجفر ورأى فيه ان طالعه يوافق الملك فصار قاضيا في نواحي السوس من ديار
الغرب ثم وثب على بني خمص المنتسبين الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يزل يقاتلهم ويقاتلهم
الى ان ملك ديارهم وعفى من السلطنة آثارهم وقتل كثيرا من العلما فمن جملة من قتل الشيخ
الزقاق وذلك كانه كان يقول في خطبته ومن تبع سوسيا كان كمن قتل مجوسيا فلما
امسكه قال له انت زق الضلال فقال لا والله بل انا زق العلم والهداية فجعل عليه الكلام
المذكور حجة وبه قتله واستمر يؤسس قواعد ملكه الى اوان هلكه فتولى بعده من اولاده
عدة منهم مولاي عبد الله ومولاي محمد ثم قتل بعضهم ومات بعضهم وانتقل الملك الى المذكور مولاي
احمد المنصور وثبتت قواعده وارتفعت معاهده وهو مواذع لسلاطين الزمان آل عثمان
فيرسل اليهم الهدايا السنية في كل سنة وهم يرسلون اليه المكاتيب والخلع المسنية حتى
ان السلطان المرحوم مراد ابن سليم كتب اليه في اتا مكاتبة ولك على العهد ان لا اعتدي
اليك الا للمصالحة وان خاطري لا ينوي لك الا الخير والمسامحة ورسله داعمانا الى
قسطنطينية من جانب البحر ويمكثون زمانا طويلا ويتعهدون الوزراء ويصاحبون القضاة
والامرا ويكاتبون من كان له قرب الى الدولة ولقد رايت من مكاتبيهم جملة يكتبون في راس المكتوب
هكذا من امير المومنين ابن امير المومنين ابن امير المومنين ابن امير المومنين ويكتبون ذلك بعبارات فصيحة
والفاظ ملحة على قاعدة الملوك في الزمن الماضي ولم يحصل لاحد من اولاد مولاي
محمد الشيخ ما حصل لهذا المنصور المقصود في هذه السطور فانه قد طالت في الملك مدته
واتسعت مملكته وقويت شوكته وزادت جدته وعظمت عدته فاتسع ملكه من حدود
فرنسة الى حافة البحر المحيط وبلغني انه ملك حصة من بلاد السودان وقواعد الشريعة
في ولايته ثابتة واصول الجمعة في بلاده كاسمه يراعي العلما غاية الرعاية وينظر الى وجوههم
بعين العناية والشعرا يمدحونه بمحاسن المدايح ويمنحهم اعظم المنايح وله اولاد قد
فرقهم في البلاد فجعل الاكبر وهو مولاي الشيخ في فاس وجعل زيدان وهو دونه في مكناس
وهو بنفسه مقيم في مراكش وامور دولته في غاية الانتظام ويسوس الناس بشريعة

جده

حده عليه الصلاة والسلام وله شعر حسن انشدني له الشيخ حسين المعتني المعزي هذه
الابيات لا وحظ سلب السيف المضاء وتنابا مثل دراو برده ما هلال الافق الا حاسد
لعيانها وبهاها والغده واذا اسى صنلا ناحلاء كيف لا يخفى نحولا من حسده
مولانا السلطان احمد هو السلطان ابن محمد ابن فاتح ابن السعيد محمد بن مراد بن اوحد
ابن المرحوم المجيد السلطان محمد ابن الماجد مالك البلاد المرحوم السلطان مراد ابن المالك
الملك الكريم حضرة المرحوم السلطان سليم ابن الغازي المجاهد لاعدا الايمان الملك الاعظم
السلطان سليمان ابن الفاتح للارض المعدسة بالسيف القاطع والعزم العظيم صاحب
القران السلطان سليم ابن الملك المانح للجود الذي ليس فوقه مزيد المرحوم الولي الصالح
السلطان ابا يزيد ابن الفاتح للقسطنطينية دار الملك المخلد المرحوم السلطان ابو الفتح
محمد ابن السلطان الفريد في الملوك الامجاد حضرة السلطان مراد ابن السلطان الامجد
السلطان محمد ابن الغازي الشهيد حضرة السلطان يلدرم بايزيد ابن المرحوم الغازي
مراد فاز بلطف الله رب العباد ابن المرحوم المغفور الى المنان المرحوم السلطان اورخان
ابن جدهم الاعلى عثمان فاتح بيت السلطنة الباقية الى انقضا الزمان توفي والده السلطان
محمد في سنة اثنتي عشر بعد الالف من الهجرة النبوية وتاريخ سلطنة السلطان احمد المذكور
بالتركية اولدي سلطان رمين احمد خان والتاريخ المذكور قاله قاضي القضاة بدمشق الشام
في ذلك العام المولى مصطفى افندي الشهير بعزمي زاده بلغه الله الحسنى وزياده فلما
ان والده توفي كان الوزير له في ذلك الوقت رجلا من امرا الدولة يقال له قاسم باشا
فاخفى الوزير المذكور موت السلطان المزبور ودخل الى داخل بيت السلطنة وذكر لحضرة
السلطان احمد المذكور كلاما مضمنه انك تلبس السواد وتحضر في الجمع وتجلس على الكرسي
واذا حضر اعيان العلما اصحاب المناصب وارباب الدولة من اكابر الوزرا والامرا فانهم يقبلون
يدك ويبايعونك على السلطنة على قانون ابائك واجدادك فقل لهم كل واحد منكم يمشي على
طريقه المعروف وقانونه المالوف ونصله منا كمال الشفقة وبابه المرحمة فلما صدر ذلك
خرج الوزير المذكور وارسل ورا الاعيان من العلما والوزرا فحضروا واخذ كل واحد منهم
محله فعد هيئة راوتنا باحسن الوجه رقيق الجسم نعلوه هيبة عظيمة ووقار جسيم
فلما حتى جلس على كرسي السلطنة وعليه ثياب سود ومبزر من الصوف على راسه على عادة ال

عثمان فيما يلبسون عند موت احد منهم فلما جلس علموا انه السلطان وتيقنوا ان والده السلطان
محمد قد مات فقاموا وقالوا ما هو المعهود وعملوا بالسلطان احمد وحدثهم عما عهد اليه به
الوزير قاسم باشا وانقضى المجلس على ذلك وشرعوا بعد ذلك في تجهيز السلطان محمد واخرجوا
جنازته الى محل دفنه في التربة التي انشاها لنفسه وكان للسلطان محمد ولد اصغر من السلطان
احمد فلما حضرته الوفاة قال لولده السلطان احمد لا تقتل اخاك حتى يصير لك ولد يصلح ان
يكون سلطانا وقد بلغنا انه في يوم تاريخه وهو يوم الاثنين ١٠ سبع ذي القعدة من شهور
سنة تسع عشرة بعد الالف ان اخا السلطان احمد المذكور حي باق وانه محفوظ في اماكن
مستورة لا يجتمع معه فيها الا الموكلون بحفظه وها انا اذكر من محاسن هذا السلطان احمد
ما يوجب له الدعا الجزيل والثنا الجميل اما اولا فان السلطنة في زمن ابيه كانت قد قاربت
الزوال ووصلت الى ربعه ليس معها للبقا مجال وتحكمت بها طائفة السكبان وملكوا عامة
النواحي والبلدان حتى ان خزينة مصر قدمت الى الشام ومكثت نحو اربعة اشهر في ميدانها
الاخضر الغربي ثم رجعت الى مصر ولم يستطع من معها من عسكر السلطان ولا عسكر دمشق
ان يوصلها الى مقر السلطنة قسطنطينية ومما صدر في زمن ابيه انه خرج في زمنه حسين
باشا الذي كان حاكما في بلاد الحمشة ولخروجه اسباب يطول الكتاب بذكرها وافسد
وجبى الاموال من البلاد واحرق بعض النواحي من بلاد قرمان ونواحي اناطولي وقتل وسبى
واسر بعض القضاة واستمر في غلوائه حتى وصل الى مدينة الرها وبها العاصي الذي
اسس بنا السكبانية وهو عبد الحليم الشهير بالبازجي فلما وصل الى المدينة المذكورة
التقى صلآن صائلان واجتمع شجعانان متشجعان وابرز كل منهما للآخر حكما يشهد
بان آل عثمان قد امروه بقتل الآخر وقد اتفقا على المخالفة لآل عثمان دفعة واحدة
ونزلا في قلعة الرها وتحالفا على ان لا يتخالفا فلما شاع خلافهما وثلث عن الطاعة
انصرافهما عين السلطان نصره الله تعالى لعنالهما الوزير الامجد محمد باشا الوزير
ابن المرحوم الوزير الاعظم سنان باشا وانضم اليه عساكر الروم وعساكر الشام وحلب وغير
ذلك فرجع الامر الى ضيافة البازجي عبد الحليم لحسين باشا المذكور فارسل يطلب رهنا
من العسكر السلطاني على ان يدفع حسين باشا لهم فارسلوا اليه من عسكر دمشق كنعان
الجركسي وهو من اعيان عسكر دمشق وباكير دوادار حاكم دمشق اعني خسرو باشا

الخادم

الخادم وجماعة فاذعن لاعطا حسين باشا فلما تيقن حسين باشا ان اليازجي قد خانه وما
حمل الامانة التفت اليه وقرعه ولعلط الكلام سمعه وقال له دع من يعتمد على شلك فله
هذا الجزا بل هذا له اقل ما يستحق من الاجزا ولما اخذت العساكر السلطانية حسين باشا
مالت العساكر الدمشقية الى ترك اليازجي عبد الحليم في قلعة الرها لان العهد هكذا صدر
معه فغضب لذلك السردار محمد باشا وعرض ذلك لحضرة السلطان محمد ولولا لطف الله
تعالى لذهب راس حاكم دمشق وهو خسرو باشا الخادم الطواشي واستمر عبد الحليم اليازجي
عاصيا حتى عين عليه الوزير حسن باشا ابن الوزير المرحوم محمد باشا مع عساكر السلطنة
العثمانية باسرها فالتقوا بجمع البغاة وكبيرهم عبد الحليم البازجي واخوه حسن في مكان
يقال له البستان وهو نواحي مرعش فاقتتلوا هناك فارسل الله تعالى النصر على عسكر
السلطان فكسروا عسكر البغاة وقتلوا منهم ما يزيد على اربعة آلاف ثم ان البازجي مات
في قصبة يقال لها سمسوم واجتمع البغاة بعده على اخيه حسن وكان اسمع من اخيه عبد
الحليم فلزم ان حسن باشا الوزير المعين لعمال البغاة ارسل عسكرا من جماعته نحو خمسمائة
رجل ارسلهم الى مدينة آمد ليأتوا بنسائه واموالهم وحظاياه وكانت اموالهم كثيرة لا تنضبط
بالاعداد ولو رام ضبطها الى عداد بحيث ان البغاة لما كسروا العسكر المعين للاتيان
بالنسا والاموال لم يقدروا على تحميل غير الذهب والفضة والعنبر من الملبوس واما ما
عدا ذلك من احمال الشاشات الهندية والتحف الرومية والكمخات الفرنجية فقد القوا
فيها النار وجرت من ذهبها المذاب الانهار وقتل من بها من المقاتلين واما النسا والحظايا
فان سادبانا دى من جهة كبير البغاة وهو حسن اخو اليازجي بان من مدينة الى امراة
قطعت وجهزهن بالامانة والصيانة الى حسن باشا بالمدينة التي يقال لها توقات فلما
وصل الخبر الى حسن باشا كسر جماعة واخذ اموالهم وقتل رجالهم كانت روحه تخرج فهراء
وجسده يذوب سراء والعجب ان الخارجي حسنا بذلك ما اكتفى وواجسده بجسده
ما اشفى حتى انه جا الى الوزير المذكور على حين غفلة ليلة عيد الاضحية الى توقات وارسل
اليه طلبه للمقابلة ويستدعيه للمقاتلة فخرج اليه حسن باشا ومن معه من العساكر فما ثبتوا
قدام البغاة لحظة واحدة وكسروا كسرة شنيعة وخذلوا واخذوا اخذة فظيعة وهرب حسن
باشا الى قلعة توقات وما رفعوه الا بالاحبال القويات وهجم العدو على المدينة باسرها

وصارت عساكر السلطان مع البغاة في اسرها ما عدا الوزير حسن باشا مع بعض الخواص فان
اعتقاله في قلعة توقات كان اقرب اسباب الخلاص ولما تحققت الكسرة وحقت على
عسكر السلطان ساعة العسرة اغلقت ابواب القلعة والعدو الباغي يحفها وجنوده الباغية
برتبها ويضعها فاتفق ان صبيا جميلا يقال له دري كان قد نال من الوزير حسن نعاما
حسنا جليلا ضرب صبيا من صبيان خزينة الوزير حسن باشا فنزل الصبي المضروب
الى المدينة وخالط البغاة وعساكر الضلال فقالوا انت جاسوس فقال بل لنا ناموس ثم حكى لهم
ما صدر من دري في ضربه له وانه ما جا الا مصادقا لهم مصاحبا مرافقا فقالوا له ان كنت صادقا
في مقالك فاين يجلس الوزير حسن باشا في القلعة فقال لهم انه يجلس دايما في هاتيك القرنة
وراها تيك الدفوف فجا رجل من البغاة وجلس تحت القرنة التي عينها له الصبي وفي يده بندقية
تتضمنه لرصاصتين فضرب بها فجات للقضا المقدر تحت ابط الوزير حسن باشا فمات
لساعته واستمر مستندا الى الجدار لا يعلم احد حاله والعجب انه استمر من الصباح الى الظهر
والناس يظنون انه حي ساكت فبعد ذلك اشرفوا عليه فوجدوه ميتا وهو يابس جالس
فثاروا من بالقلعة واضطربوا وماجوا وهاجوا وفرح العدو وجاه الهدو وسار ويقرب
من جانب قره حصار بلشتي سها ثم ان جماعة قربوه الى خاطر السلطان محمد وقالوا له
هذا حسن يصلح لمنصب في بلاد روم ايلي فاعطوه مدينة دمشوار وهي في اقصى مدن
الاسلام ومنها بداية ولاية الكفر فدام حسن الخارجي اخو البازجي مدة طويلة وحسنت
حاله وقلت هناك رجاله وخدم خدمة حسنة وملك اوصافا مستحسنة الى ان قدر
الله عليه المخالفة بينه وبين اهل مدينته فاخرجوه منها فذهب الى مدينة بلغراد فوضعه
حاكمها في القلعة مكرما في الظاهر محبوسا في الباطن وعرض امره الى السلطان فارسل
امرا الى حاكم بلغراد بقتله فقطع راسه وطفي نبراسه وخرج بعد ذلك على السلطنة علي
باشا ابن جانبلاط حاكم كلس وعزاز ووصل الى ان جر العساكر وقاتل عسكر السلطان
على حماه وكان سردار العساكر يوسف باشا ابن سيفا التركماني حاكم بلاد طرابلس فلما
وقعت المصافة بحلب جانب السردار ابن سيفا وفرت العساكر الشامية وانتصر ابن
جانبلاذ انتصارا قويا بحيث انه لم يقتل احد من جماعته وقد نقل الى من كان في صحبة
ابن سيفا انه رجع ومعه اربعة من جماعته فلما مر على عمه الامير محمود بن سيفا

حاكم

حاكم بلاد حصن الاكراد قال له عمه يا مولانا انزل حتى نكون في خدمتك فقال له الباشا يوسف
والله يا عمي بئس الرجوع رجوعنا ذهبنا بالالوف ورجعنا منفردين فقال له عمه هكذا حكم
الله ثم انه بات ليلة في حصن الاكراد ورجع الى مقر وطنه في عكار ورأى ابن جانبلاد
قد ارسل اليه العساكر وامّر ابن عمه درويش ابن حبيب على العسكر الذاهب الى بلاد
طرابلس فهرب ابن سيفا في البحر واخذ امواله وغالب اهل طرابلس ممن كان يخاف على
نفسه او عياله او ماله فذهب وذهب معه من ذكرناه من اهل طرابلس فاما يوسف
باشا فقد دار في البحر الى ان وصل الى حيفا وهي على طرف البحر في بلاد اللجون تحت حكم
الامير احمد ابن طرباي فاستجار الامير يوسف بابن طرباي المذكور وصدر من ابن طرباي
في حقه مروة عظيمة لانه خرج اليه ومعه مال يكفي بما امّر آل عثمان سنين عديدة ومعه
خمسة عشر رجلا بغير سلاح فطلع من السفينة وجد نحو الف فارس كل واحد منهم يتلمظ
عن الموت المريع ويهتز طربا فقال له الامير احمد عند اقباله مرحبا بالعم العزيز ورجاله
وسرنه والذي طرباي لو كان عندي مال لقدمته اليك ووضعته بين يديك ولكن جهد المقل
دموعه وكرم البدر على الارض طلوعه هذه الخيل المسومة غاية ما اقدر عليه ونهاية ما توصلني
قدرتي اليه فخذها ولك المنة ولا تنثني الى غيرها الا عنه فانها اخوات ريح الشمال بل هي
النسيم يسري في الصبح والآصال تخلفه من كرمه فتكون الآن لكرمه وقد كان ابن جانبلاذ
وابن معن قد ارسل الى الامير احمد المذكور ان فلانا قادم اليك بجمعه القليل وماله الموفور فخذ
راسه واقلع اساسه ولك المال وعلينا الرجال عند وجوه العمال فقال حاشا وكلا
لا يبرح الى المدينة من كان على مولاه كلا هذا صبغي ودونه غرار سيفي انا احمد بن طرباي
الشهير الذي ليس له في العرب والعجم من نظير والولد سر ابيه فكيف عن خلفه نا بيه
ثم انه قال لحضرة يوسف باشا السيفي يا عم دونك راسي ورمحي وسيفي فطب نفسا
وقر عينا ولا تخف من وعدي كذبا ولا مينا وقدم اليه يوسف باشا ما اراده من المال
وما شاء وبكت عنده ثلاثة ايام وليس له عنده فيها سوى الاكرام وعزم يوسف
باشا على الدخول الى دمشق الشام ليتحصن بها عند عساكر الاسلام فقام معه من هو
عنده نزيل وسارا الى دمشق ومعهما عسكر جرار ثقيل وانفصل ابن جانبلاد مع العسكر
الشامي وانضم ابن سيفا مع العسكر الشامي في مكان يقال له العراد بالقرب من دمشق

في جهتها الغربية فما مكثوا مقدار تسعين يوما في القدر الا وقد وقعت الكسرة على العسكر
الشامي وولوا هاربين راهبين وتركوا دمشق بمن فيها وبما فيها اللهم الا قليلا منهم فانهم
مكثوا على الابواب يقاتلون ولو اراد ابن جانبلاذ اخذ دمشق لاخذها من غير تعب ولكنه
سلط العساكر السكبانية الباغية الذين معه على دمشق فنهبوا خارج سورها ونهبوا ما حولها
من القرى الا قليلا واستمر النهب ثلاثة ايام وكانت ايام عصيبة ولما اقام ابن جانبلاذ
في قرية المزة خرج اليه حسن باشا الشهير بشوربزه حسن وقطع على دمشق مائة الف قرش
وعشرين الف قرش على ان ياخذها ويقوم والذي صدر صدر والنهب يسامح اصحابه
به فقبل وكانت هذه القروش التي هي مائة الف قد اعطاها يوسف باشا ابن سيفا حتى
افرج عنا اهل دمشق ومكنوه من الهرب عن دمشق الى بلاده فانه كان مختفيا داخل
السور وقالوا له اهل دمشق لولا انت لما قصدنا ابن جانبلاذ فانه ليس له معنا عداوة
وعداوته معك ظاهرة فاعطى المبلغ المذكور وكان في ذلك حكمة بالغة اراد الله بها
صيانة دمشق فلما جهزت اليه واشترى له ما اراده بعشرين الفا زايدة على مائة الف قرش
من سكر وبن وغير ذلك قام عن المزة في اليوم الرابع وكان اهل دمشق يرون من الموازن
صور المشاعل تشرق من بعيد وهو ذاهب وفتحت دمشق ودخل من كان خارج سورها
من الساكنين فيه عرايا حيارى سكارى وما هم بسكارى وكانت واقعة هايلة واستمر
ابن سيفا هاربا الى حصن الاكراد وبه تحصن ثم ان ابن جانبلاذ مر على البقاع ومر
وارض بعلبك ونصب خيامه تحت حصن الاكراد وارسل الى حضرة يوسف باشا السيفي
يطلب منه المصالحة على المصاهرة بان يتزوج ابن جانبلاذ بنت الامير يوسف ابن سيفا
ويتزوج ابن سيفا بنت الامير ابن جانبلاذ فدار الكلام بينهما وسعوا في الصلح واتفق
الحال على ذلك مع مال يحمله ابن سيفا الى ابن جانبلاذ واتفقوا على ذلك وارسل ابن
سيفا اكلا ونفايس وسكرا وغير ذلك من الالطاف وسار الامير ابن جانبلاذ الى
حلب ومكث بها وكانت سكبانيته تزيد يوما فيوما واشتهر امره وشاع مكره وقوي
الى الغاية وتمكن من اعوانه الى النهاية الى ان ورد الوزير الاعظم مراد باشا الى قسطنطينية
وتشاور الوزراء معه في شان المذكور فكان شوره ان يذهب الى المذكور وهو بحلب وان
يسعى في ازالته وقهره ففعل ذلك وورد الى حلب وانتزعها من اعوان ابن جانبلاذ وهرب

ابن جانبلاذ

بن جانبلاذ الى ان آل امره الى دخول قسطنطينية المحمية واجتمع مع حضرة السلطان الاعظم الامجد
الاوحد الاسعد حضرة السلطان احمد وحكى له قصته وابدى له غصته فقبل عذره وشرح
بلطف الوعد صدره واعطاه امارة مدينة بلاد روم ايلى يقال لها دمتوقا ولم يزل على حكومتها
الى ان عرض له امر اوجب قتاله لرعايا تلك الديار ولزم انه انحصر فى بعض القلاع فى بلاد
الروم فعرض امره الى باب السلطنة الاحمدية فنزل الامر بقتله وعدم اخراجه من تلك القلعة
فعمل وارسل راسه الى باب السلطنة وذهب بيت الامير جانبلاد مصرقا شعاعا وصاروا بعد
ان كانوا حكاما محكومين رعاعا والموجود منهم الآن ولد صغير يخدم فى داخل بيت السلطنة
يقال له مصطفى ابن المرحوم امير الامرا حسين باشا ابن جانبلاد ورجل آخر كبير يقال له حيدر
بك وحيدر هذا معهم الآن فى قسطنطينية على زى القفر الدرا ويش وبقية نسائهم فى بلاد
حلب واحوالهن ضايعة الا اخت على بك صاحب الاسم الذى اوجب فساد البيت بامره وصبرهم
بعد طلاقهم من الضم فى اسره فانها فى حبالة نكاح الامير الامرا الكرام حسين باشا الحاكم بايالة
طرابلس الشام ابن الامير الكبير امير الامراء وظهير الوزراء حضرة يوسف باشا والها ينتسب كل
امراة من بيت جانبلاذ وتنادى اليها واما سوانهم فى حلب الشهباء فعدا صبحت فاسدة الانباء
هبت بها الريح بعد ان كانت شمالا نكباء لنسر عروشها بعد ان كانت عاليه واصبحت بعد
التوطن خاليه انكرت السكان واستوحشت من القطان ذهب عنها الانيس وفقدت
بالوحشة وصف التانيس كان الغراب اشد فوق الابواب وبلدة ليس بها انيس
الا اليعافير والا العيس وانشد من الى الاعتبار ارشد للشريف الرضى قوله
ولقد مررت على منازلهم وطلوله بيد البلى نهب فوقفت حتى عج من لغب
نضوى وضج بعذلى الركب وتلفتت عينى فمذ خفيت عنى الطلول تلفت القلب
وما استدنه ثمه بعد امور عجيبة جمه ايها الباب لم علاك اكتابة ابن ذاك الحجاب والحاجب
ولولا ما يتضمنه هذا الشعر من الاكرام الذى لا يليق بتقى العوم اللئام لاستدت هذين
البيتين واخربت دمع العين وهما قوله من قال واجاد فى المقال عليك سلام الله من منزل قفر
لقد هجت لى شوقا شديدا وما ندرى عهدتك مذ شهر جديدا ولم اخل من مروق الرد ابلى مغانيك فى شهر
ولعمرى لقد رايت القاعة التى زعم اهل حلب فاطبة انها عمرت فى خمس سنين وصرف على عمارتها
خمسون الف دينار من الذهب ولم يعرف القوم قبل ذلك ماذهب عليها من فضة او ذهب

ولعمري لقد حسن ان يبتدى في حق هذه الفاعده وقالوا بنى بالظلم للظلم قاعدة
وعما قليل يلتقيها مرجمه ٠ فت وقد تجحت في سنة عشرين بعد الالف من الهجرة النبوية
وسلطان الاسلام حضرة السلطان احمد ونظمت منازل الحج في قصيدة تايية وكان صاحب مكة
وما يليها السلطان ادريس بن حسن بن ابي نمي بن بركات الحسني وكان خطب بلاده
يدعو لحضرة السلطان احمد اولا ثم للشريف ادريس المذكور ثم للشريف محسن بن حسن
ابن حسن بن ابي نمي وكان ادريس المذكور يعترف بالعبودية الكاملة لحضرة سلطان البسيطة
السلطان احمد ونكت في اسفل عرضه البه المملوك ادريس بن حسن الحسني لطف الله به امين
السلطان ابو يزيد ابن المرحوم السلطان سليمان ابن السلطان سليم خان ابن المرحوم
السلطان ابي يزيد ابن المرحوم السلطان محمد فاتح قسطنطينية هو الامير ابو يزيد كان والده
السلطان سليمان روحه الله في غرف الجنان قد فرق اولاده الثلاثة في البلاد وهم السلطان
مصطفى والسلطان ابو يزيد صاحب الترجمة والسلطان سليم فلما طالت مدة والدهم السلطان
تحرك كل واحد منهم الى السلطنة فلما السلطان مصطفى فقد اخذ خزينة مصر وهي مغلة من مصر
ذاهبة الى جانب الروم وقال هذه نفقة امي وكانت امه معه في تلك البلدة واما السلطان
ابو يزيد فقد حارب مع اخيه السلطان سليم على باب قونيه ووقعت الكسرة على ابي يزيد
فولى هاربا الى جانب ديار العجم ومر من جانب بغداد الى ان وصل الى بلاد شاه العجم وهو شاه
طهماسب ولد اسماعيل شاه فزلماش واستاذنه في الحضور اليه الى قزوين فاذن له في ذلك
ولما قرب الى قزوين طلع الشاه الى استقباله ونصب اوطاقه خارج قزوين وتلاقيا على
ظهور الخيل ولم يكن عند الشاه عسكر كثير وكان مع الامير ابي يزيد ما يزيد على عشرة الاف
رجل فقال له رجل من كبار جماعته يقال له قطز قرهاد اسمع مني مشورتي واقبل الشاه فانك
تصير مالكا لديار العجم وربما تتوصل الى ان تملك ديار الروم ايضا فما اقدم ابو يزيد على ذلك
فلما اجتمع الشاه اظهر له الشاه كمال الخضوع والانقياد وانزله في مكان قريب منه وعلم الشاه
انه لا يستطيع دفاعه ان نوى له غدرا لكثرة من معه فشرع في تفريق عسكره في البلاد كلها
وكان يرسل الى كل بلد جماعة ويامر امير تلك البلدان بقتلهم ولم يزل على ذلك حتى افنى
جميع عسكره ولم يعلم ابو يزيد ما جرى لهم وبقي هو في منزله وليس معه سوى الاولاد الصغار
الذين يخدمونه واستمر على ذلك مدة وكان قليل الاجتماع بالشاه على كثرة ركوب الشاه اليه

والجزري

واخبرني من اثق به ممن كان حاضرا ناظرا بجميع ما صدر بينهما ان الشاه كان يدعوا يا يزيد الى
البستان وكان ياخذ الفواكه الحسنة ويضعها على يديه ويمدها اليه ليأكل منها فكان يأكل منها
ما اختار ولا يتكلم ولا يتواضع مع الشاه ولا يقول له شيئا فلما تكرر ذلك منه ارسل اليه
بعا بنه ويقول انا مثل ابيه واعرض عليه الفواكه بيدي فيأخذها ولا يتواضع معي بكلمة واحدة
ابدا فارسل اليه ابو يزيد يقول له امّا التواضع فشيء ما دخل بيتنا ولا نعرفه الا مع الله تعالى
الذي هو خالق الخلق وباسط الرزق فان كان الوالد الشاه يعرف ذلك فليعلمه حتى استعمله
منه عند الاكرام فلما سمع الشاه ذلك تغافل عنه واستمرت الوحشة تزيد بينهما الى ان نوى
ابو يزيد على ان يتدارك ما فات ويهيأ هيهات فنوى ان يضع للشاه السم في الطعام
وذلك ان الشاه خرج الى بستانه في ايام الفواكه ودعا من عنده من اولاد السلاطين والامراء
وكان عنده نحو سبعة من اولاد السلاطين ولكن كان ابو يزيد اكبرهم واعظمهم فلما حلوا في
البستان قال الشاه ليطبخ كل واحد منا طعاما يعرفه على طريقة بلاده وقصد بذلك
الانبساط معهم فوضع كل واحد قوطه وانزربها وشرعوا في الطبخ على ما يعرفون من الاساليب
فنوى ابو يزيد على ان يضع السم للشاه في طعامه فسعى بذلك رجل كان من جماعة ابي
يزيد ولكنه كان يأنس بالشاه ويخص بمصاحبته فاشار الى الشاه واعلمه بما نوى عليه
ابو يزيد فاسرع الشاه في الذهاب من البستان ولم ياكل من الطعام فتعجب الحاضرون من
ذلك فلما اطلع ابو يزيد على ذلك قبل على ذلك الذي وشى به الى الشاه بانه يريد ان
يسمه في طعامه فلما علم الشاه بقتل الرجل عاتب ابا يزيد على فعله فقال انا قتلت خادمي
والانسان اذا قتل خادمه لا يعاتب فيه فاضمر له الشاه الضغينة في نفسه وطلبه يوما
اليه فكان اذا احس بالسوء فتعلل في الخروج كثيرا ثم ذهب مكرها فلما دخل عليه اقام من
مجلسه وامر بالقبض عليه فسارع عسكر الشاه الى القبض على ابي يزيد فلما شرعوا في ذلك
قال فطن فرهاد للسلطان ابي يزيد كلاما معناه ما سمعت من شوري يا صبي لما اشرت عليك
بقبضه فدق طبع الاسر هذا جزاء من خالف ناصحه فلما تم القبض عليه حبسه في بيت بستانه
الذي داخل سراياه وارسل الى والده السلطان سليمان يخبره بالقبض عليه فارسل السلطان
سليمان يقول للشاه اقتله او ارسله الي حيا فقال له لا اقتله وبقي لك علي دم
عظيم ولا ارسله اليك حيا لاحتمال ان تعفو عنه ويصير سلطانا فلا تبقى له همة الا الانتقام

بني ومن اولادي لكوني اهنته وقبضت عليه ولكن انت ارسل الي من خواصك من يقتله حتى
اسلمه اليه فاضطر عند ذلك السلطان سليمان الى قتله وخاف من انتشار الفتنة ان بقي سالما
فارسل اليه جماعة وكبيرهم خسرو باشا الذي كان حاكما في مدينة وان وحكم بغداد والشام
مرتين وارسل مع خسرو المذكور مماليك يعرفون ابا يزيد حق المعرفة خوفا من اخفائه
واظهار غيره للقتل وقال لخسرو اذا ظهر عليك ولدي في مكانك فانظر الى المماليك الذين معك
فان قاموا وبادروا في الحال الى الوقوع على رجل ولدي ويده فاعلم انه ولدي والا فهو غيره فلما
وصل الى قزوين طلب الشاه من خسرو باشا تمسكا بخط السلطان وختمه بانه قد اذن له في
تسليم ولده لخسرو باشا يقتله فاعطاه التمسك بذلك كما طلب ثم ادخله الى داخل السنان
الذي فيه ابو يزيد وهو معه فلما وقع نظر المماليك على مخدومهم وابن مخدومهم بادروا بالبكا
ووقعوا على يديه ورجليه يقبلونها فقال لهم خسرو باشا ما باكم فعلتم هكذا فقالوا كيف لا وهو
مخدومنا السلطان ابو يزيد فعلم عند ذلك انه هو فسلم عليه فقال له ابو يزيد يا لالا انا
اعرف سبب قدومك الى هذه البلاد ولكن امهلني لاصلي ركعتين واطلب لي اولادي لانظرهم
فان لي نحو سنة ما رايتهم فقال له حبا وكرامة فتوضا وشرع في الصلاة فامهله حتى فرغ
منها بل بادر الامير الى بخنقه قبل حضور اولاده وكانوا اربعة اكبرهم ارخان وكان من احسن
خلق الله صورة اخبرني من راه انه ما وقعت عينه على احسن منه شكلا ولا الطف صورة فحضر
اولاده فوجدوه قد قضي عليه فشرعوا في خنق اولاده الى ان بقي منهم واحد صغير فدخل تحت
ذيل الشاه وقال له يا ابت اعتقني انت فقال له نعم ثم غمز عليه فقتلوه ايضا وجهزوا
اجساد الجميع وارسلوهم الى دياروالدهم السلطان سليمان فلما وصلوا امر السلطان بدفنهم
وبلغني ان السلطان سئل عن لباس ولده ابي يزيد فقال له خسرو باشا يا مولانا السلطان
كان لباسه الصوف الغستقي وبحته المتقالي الازرق قال فبكى السلطان سليمان وقال قبح
الله طهماسب ما اقل مروته اما كان يوجد عنده ثوب مذهب يلبسه لولدي ولكن الذنب
لولدي حيث اوقع نفسه في يد عدو في الدين والدنيا وبلغني من الثقات ان شاه طهماسب
ارسل يقول للسلطان سليمان انا اراجع منك ان تحسن الى لكوني تكلفت على ولدك وعلى
اولاده وعلى جماعته وخدمه فارسل له السلطان سليمان ست كرات كل كرة مائة الف دينار
ذهبا وكتب له مع الدراهم دفترا بخطه ترجمتها بالعربي هكذا شاه طهماسب بهادر اصلح الله

شانه

شانه نعلمه بعد السلام ان مملوكنا حسنا قد اخبرنا ان لك طمعا في احساننا وقد رسمنا لك من مالنا باربع كرات ومن مال ولدنا سليم بكره واحدة ومن مال وزيرنا رستم باشا بكرة واحدة ايضا فالمجموع ست كرات والعجب ان السلطان سليمان يعتقد ان الدراهم ارسلها صدقة والشاه يعتقد انها تاج ولعمري ان جميع الناس عابوا على طهماسب ما فعله مع ابي يزيد فانه ضيفه وقد خانه واخذ ماله وقتل رجاله واخز الامر امسكه وحبسه وقصر في لباسه وفي خرجه واخذ اجرة على اتلاف ضيفه وحاصل الامر انها معدودة من قبايحه ومحسوبة من اعظم فضايحه نسيل الله تعالى ان يعصمنا من الزلل في القول والعمل وارسل ابو يزيد الى الشيخ منصور الدمشقي المعروف بخطيب السفينة رجلا حمله اليه ليسأله عن امر السلطنة هل هو له فاجابه بهذين البيتين وهما ملك الملوك اذا وهب لا تسئلن عن السبب الله اعطى من اراد فكن على نهج الادب وكانت قتل ابي يزيد المذكور في

مولى المفتي ابو السعود رحمه الله تعالى هو المولى العلامة الكامل الفهامة شيخ الاسلام على الاطلاق ومفتي الدهر بالاتفاق الذي اشهر صيته في الافاق وبرع على علما عصره وفاق كان والده المذكور شيخا صوفيا وعالما تقيا جمع بين المرتبتين وحاز الفخر في الطريقتين معلما في العلوم والهداية الربانية لحضرة السلطان ابي يزيد ولد حضرة الغازي السلطان محمد فاتح قسطنطينية المحمية ونشأ ولده المولى ابو السعود صاحب هذه الترجمة طالبا لمراتب العلوم السامية راقيا بطرفه المنازل الرفيعة العالية فحصل من الفضائل ما اراد وحاز من العلوم مرتبة الافراد بحيث انه صار ابنها جانى دوحة الدولة العثمانية وابنا ما في ثغر السلطنة السليمانية فاق وبرع والى ارفع المواطن ارتفع كانت الدولة تباهي به الملوك وتفتخر به افتخار المالك على الملوك والعجب ان غالب مزدايا من قضاة دمشق من تلامذته وكلهم ينتسبون الى حضرته ويتشرفون بنسبته ويرجعون في المناصب الى ملازمته اخبرني منهم المولى الكامل كمال الدين محمد الاتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الكاف ان شيخه المولى صاحب الترجمة ما ذاق طعم العزل في حياته بل استمر يتنقل في الولايات من ولاية مدرسة الى مدرسة ومن منصب الى منصب الى ان تولى قضاء العسكر وبعد ذلك تولى منصب الفتوى بقسطنطينية العظمى وكانت له حشمة وافرة

وحرمة باهرة موقوة بين امثاله قاهرة بحيث انه كان محط الرحال ومرجع الرجال
ومنجح الآمال باهت به الدولة وافتخرت به الجملة بحيث انه كان يامر فلا يخالف في امره
ويطلب فيعطى ما طلب مع آداحمده وشكره روينا عن الثقات ان حضرة المرحوم السلطان
سليمان ابن سليم سال المرحوم المولى ابن كمال باشا وقال له لو فرض انك كنت في زمن المحقق
السعد التفتازاني او في زمن المدقق السيد الشريف الجرجاني ماكنت تكون لهما فقال
لو كانا في زمني لحملا الى الفاشية فاستنكر السلطان منه ذلك وانكره في باطنه ولم يجبه
بجواب بعدها فبعد ذلك بمدة سال المفتي ابا السعود صاحب هذه الترجمة عن السوال
بعينه فقال في الجواب كنت اكون لهما تلميذا قابلا فاستحسن السلطان منه هذا الجواب
وقال لهما انت صاحب الراي الصواب وخلع عليه سمورا كبيرا يساوي الف دينار ذهبا وقد
اعطي حظا عظيما في عمره بحيث انه ما اصيب في شي من موارد كماله وكان له ثلاثة اولاد
محمد واحمد ومصطفى فاما محمد فصار قاضيا بدمشق في حياة ابيه وكان متاهلا فيما يجب
لمنصب القضا والصيانة وعزل من الشام واعطي حلب فارضها ومات بها واما احمد فقد
كان غاية في العلم ومات مدرسا ولم يصر قاضيا واما مصطفى فانه كان اصغرهم واستمر
حيا الى سنة ثمان بعد الالف ومات في السنة المذكورة قاضيا بعساكر الروم وكان اصغرهم
سنا واقلهم علما ولكن كانت الدولة تراعيه لمكان ابيه من الرفعة ولما كان ابنه محمد قاضيا
بالشام كتب اليه من قسطنطينية مكتوبا ينصحه فيه ويحذره من الرشا في قضايه وكتب له
في المكتوب هذين البيتين واظنهم للقاضي المصري الاخذ حكمة مني
وخلي القيل والقالا فساد الدين والدنيا قبول الحاكم المالا والعجب
ان المعنى المذكور الف تفسيرا عظيما مقبولا عند الخاص والعام وعبارته غاية في الفصاحة
والبلاغة واما محافظته على العبارات الفصيحة والمعاني البليغة الملحة فذلك امر قد وقع
عليه الاجماع ولم يقع فيه اختلاف ولا نزاع ولقد لازمت مطالعته وداومت مراجعته
وانا الآن القيه في مجلس درسي التفسيري بالجامع الاموي وغالب تحقيقه وقع في اوايله
واما النصف الثاني فغالبه عبارة القاضي البيضاوي ولا يزيد عليه غالبا الا بعض النكت
المتعلقة بالبلاغة ولقد تفرد بشي في تفسيره جزاه الله به خير الجزا وهو انه يتقيد غالبا
باعتماد الوجه الذي يناسب سياق النظم الكريم وسباقه ويسلك غالبا الايضاح

لمعاني

لمعانى كلام الله تعالى وجل وعلا وحاصل الامر انه كان نزهة لزمانه وابنها حا لعصره واوانه
افتخرت به سلاطين آل عثمان واعتقدوا وجوده نورا فى وجنة الدوران وانسانا
فى ثغور الزمان وكان مع ذلك محافظا على الورع والديانة مثابرا على التقوى والامانة بحيث
انه كان مستجاب الدعوة اذا توجه الى مولاه مستقيم الطريقة فى سلوكه على ما يحبه الله تعالى
ويرضاه وكان له شعر حسن بالتركية والعربية مع انه ما دخل ديار العرب بل كان ينتقل
فى المناصب بديار الروم من منصب الى منصب وله القصيدة المشهورة الميمية التى يشكو
فيها الزمان ويتوجع لاندراس معالم العلوم ويتألم لفقد قواعد الموالى بديار الروم مطلعها
ابعد سليمى مطلب ومرام ودون هواها الوعة وغرام وهيهات ان يثنى الى غير بابها
عنان المطايا او يشد حزام هى الغاية القصوى فان نلتها فكل منى الدنيا على حرام
[illegible] تقطعت الاسباب بينى وبينها ولم يبق فينا مسبة وليام
فلا هى فى برج الجمال مقيمة ولا انا فى عهد المجون مرام ومنها
فما كل قول قيل علم وحكمة ولا كل افراد الحديد حسام وكم عثرة ما اوردت غير عثرة
ورب كلام فى الفؤاد كلام اجدك ما الدنيا وما ذا نعيمها وماذا الذى تبغيه وهو حطام
تشكل فيها كل شئ بشكل ما بعاذره والناس عنه نيام فمن يهون والهوان بعزة
تنبه فهاتيك الحياة منام محوت نقوش الجاه عن لوح خاطرى فامسى كان لم يجر فيه قلام
انت بلأواء الزمان وذله فيا عزة الدنيا عليك سلام وله قصيدة اخرى
يشير فيها الى الدوام المطلق لله تعالى وبثبوت الفنا لمن سواه وهى قصيدة حسنة فى بابها مطلعها
مقالة الحق عن قائليها مركوزة فى النهى دلائلها قويمة ما ترى لها عوجا
لا قدس الله من يجادلها ظاهرة للجاد لائحة بسقها واضحة عنده جلا يلها
تجيب عن كل نكتة سئلت بغير خلف فابن سائليها سريرة الحق غير خافية
على اريب وذاك كافلها طف بالبلاد التى تبوأها ملوك عصر وقف تسائليها
اين الذى اختطها ومصرها واين معاذها وعاملها من شق انهارها وعمرها
ومن له حفرت جداولها واين سلطانها وسوقتها واين اشرافها وخاملها
قل للمصانيع اين صانعها وللافاعيل اين فاعلها حزت على عرشها قواعدها
وقرنت حوله جنادلها تجمد عما سالت معربة عن الشؤون التى تخاولها

ترى احاديث امة سلفت * رواية لا يرد قايلها ومنها

فهل رايت العروش قايمة * من بعد ما هدمت اساسها فلها * تطوى يد النايبات دفترها
طى سجل فمن يسا جلها * فيا لها من سلة نزلت * ان الدنا جحة نوازلها
والدهر صعب الخطوب منكرها * ومشكل النايبات هايلها * لا يامن الغدر من يسالمها
ولا يرى الضر من بنازلها * فلا يغرنكم زخارفها * ولا يصد منكم شواغلها
وكل ما فى الوجود من نعم * اما ترايلك او ترايلها * سلطنة الدهر هكذا دول
نعن سلطان من يداولها قلت وله فتاوى مرتبة على ابواب الفقه رايت بها نسخة
كاملة وافية وتارة يكتبونها بالتركية وتارة يكتبونها بالعربية ومات رحمه الله تعالى
معنا بدار السلطنة العظمى بقسطنطينية الكبرى ولم يخلف بعده مثله ولا ترك فى الوجود
شكله وكانت وفاته فى سنة اثنين وثمانين وتسعماية فى دولة السلطان سليم ابن
السعيد الغازى السلطان سليمان قلت واخبرنى قاضى القضاة المولى كمال الدين
محمد ابن المولى المرحوم احمد الشهير بطاش كبرى زاده عن المولى المفتى ابى السعود المذكور
انه انشد قبيل موته بساعة هذين البيتين وهما الم تران الدهر يوم وليلة
يكران من سبت جديد الى سبت * فخل الجديد الثوب لا بد من بلى * وقل لاجتماع الشمل لا بد من شتت
ابو طالب حسنى هو الامير بن رفعت بن سارة اعلاه * ووهبته الايام انفاسها
فهو الشريف بن الشريف المستظل فى الدوحة الحسنية بالظل الوريف * وهو ابو طالب ابن الامير
حسن ابن الامير الكبير ابى نمى محمد ابن الامير السيد بركات * وهو فى هذا التاريخ وهو سنة
تسع بعد الالف ولى عهد ابيه السيد حسن ويتعاطى الحكومة عنه فى غالب الاوقات * وهو
مشكور السيرة طاهر السريرة * له الاصابات العجيبة فى حكوماته * والشجاعات العظيمة فى منازلاته
وله الفضيلة التى تزين الامراء وينظمها فى مدايحهم الشعراء فاق اخوانه * وبرز عليهم بمحاسن
الاخلاق على ابنا الزمان * فلذلك سلم له ابوه مفاتيح الامارة * وجعل له ولاية العهد اظهر
امارة * وردت الخلعة السلطانية من الحضرة الخونكارية المحمدية * من دار السلطنة قسطنطينية
المحمية * لحاكم مكة على العادة المعروفة * والطريقة المالوفة فالبسها الشريف حسن لولده هذا
ابو طالب * وصير له بذلك ارفع المراتب * وانجح المطالب * وهاهو الآن نايبه فى جميع مهماته
والقايم باعباء اموره فى سايراوقاته * ولما ورد ركب الحاج الشامى الى دمشق فى سنة

عشر

عشر بعد الالف فى صفر اخبر وابان والده تنزه عن الحكومة بالكلية وانه امر الخطبا بالحرمين الشريفين ان يخطبوا باسم ولده مع اسم حضرة السلطان محمد ففعلوا ذلك واستقرت الامارة له مع وجود ابيه فاعلم ذلك وفى يوم السبت الثالث والعشرين من شعبان من سنة عشر بعد الالف وردت الاخبار بموت السيد الكبير حسن بمكة وان ولده المذكور جلس على مسند الحكومة وانه قتل ابن عتيق الظالم والقى جسده الخبيث على المزبلة بمكة حفظه الله تعالى امين ولقد تولى قبله النيابة عن ابيه لاخوه المرحوم السيد حسن ، فاذا قد الحام طعم الحبق ، ثم تولى بعده اخوه السيد سعود ، فلم يكن فى سعيه بمشكور ولا فى فعله بمحمود ، وتوفى فى ايام الشباب وذاق والده بوفاته طعم الصاب ، وآلت ولاية العهد للسيد ابى طالب المقصود بالذكر فى هذه السطور ، وهو الآن بالجميل مذكور ، وبالاحسان مشكور ، لا زال علمه منشورا وجيشه منصورا ، ابن امين ابو القاسم الشريف السنامى الحسينى الحسينى ابا واما الخارج فى بلاد اليمن كان ابتدا خروجه من مكان يقال له وصاب من نواحى اليمن فى صفر من سنة خمس بعد الالف ودعا الناس الى بيعته واشتهرت دعوته الى ان تملك من حصون اليمن ما يزيد على عشرين حصنا لكن كان تملكه لها بتسليم اصحابها كان اذا ورد الى جانب من جوانب اليمن وفيه حصن من الحصون او مدينة من المدن فيرسل الى اهلها مكتوبا يدعوهم فيه الى نفسه والى بيعته بآيات قرآنية واحاديث نبوية ويقول للناس انا ما اريد منكم الا ان تبايعونى على كتاب الله وسنة نبيه وعلى العدل والاستقامة على قانون الشرايع وعلى ايصال بيت المال لاهله رايت مكتوبا واردا منه وفيه العجايب من الايات والاحاديث والمواعظ وكان اكثر من يوافقه من الزيدية لانه زيدى وفى كل مكتوب يدعوا الناس الى قتال عسكر بنى عثمان الموجود فى بلاد اليمن وبعد استقرار امره فى الحصون التى اطاعته كتب لنفسه سكة على النقود وكان يكتب فى احد الوجهين لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الوجه الآخر المنصور لله ابو القاسم امير المومنين الحسنى الحسينى فعندما استفحل امره عرض على سلطان المسلمين السلطان محمد نصره الله تعالى وكان الذى عرضه على حضرة السلطان محمد نصره الله امير الامراء فى بلاد اليمن هو حسن باشا فامده السلطان بعسكر بعد عسكر وبمال بعد مال فخرج حسن باشا مع العساكر السلطانية وقاتل الخارج المذكور الى ان استخرج منه غالب الحصون التى كان قد تملكها وسمعت من فخر الاعيان الخواجا فخر الدين من الكاتب انه لم يبق معه سوى

حصنين متقابلين اسم الواحد شهاره واسم الآخر حصن ابى عريش وفى يومنا هذا وهو يوم
الثلاثا سابع عشر رجب من سنة احدى عشرة بعد الالف ورد الخبر بان الرجل الخارج المذكور
باق الى الآن فى الحصنين المذكورين انتهى الشيخ ابو بكر بن الدنبلى الموصلى المولد
والدمشقى المنزل والوفاة هو شيخ الاسلام وفاضل الانام ومفتى المالكية بدمشق الشام
ورد الى دمشق من المغرب بعد وروده الى مصر المحروسة وكانت عمامته سوداء عند
وروده وكان عند قدومه الى دمشق متلبسا بهيئة الصالحين ونزل بصالحية دمشق
وصار خادما لمزار الشيخ محى الدين بن عربى بها ومكث على ذلك مدة مديدة واعواما
عديدة ثم انه تغير عن ذلك الطور وسكن فى دمشق وصار قاضيا بالمحكمة الكبرى وتقلبت
احواله وتغيرت اعماله وصار متهما بامور لا تليق بامثاله ولا ينبغى ان تصدر من اشكاله
واصر على ما كان قد اسر ولم يزل بدمشق يتقلب فى اطوار الايجاد ما بين اغوار الى انجاد
فتارة ينهبط واونة يسمو وحينا يجدب ووقتا ينمو لكنه مع ذلك كان يفتى على مذهب
امام دار الهجرة ويقضى على مذهبه لكن بسيرة ليست مرضية وكان يبطن بالكلمات الفقهية
تهدت له موقفا مع شيخ الاسلام الشيخ عبد النبى بن جماعة الكنانى المقدسى وقد ورد الى
دمشق فرايتهما جالسين بعد صلوة الجمعة فى الايوان الشمالى بالجامع الاموى عند الشباك المطل
على الكلاسة وشرع الشيخ عبد النبى يتكلم مع الشيخ ابى الفتح صاحب الترجمة كلاما علميا
فيما اظن فانى كنت صغير السن وكنت بعيدا عنهما فى الحلقة فاتم الشيخ عبد النبى كلامه الذى
كان يتكلم فيه حتى اقام الشيخ ابو الفتح راسه وتنحنح وقال سبحان الله كانك من جمال بنى قيس
يفتح بين رجليه بشر وقال ايضا جمجمة ولا طحن ورب صلف تحت الراعدة سبحان الله
يدلك على جنا الشجرة الواحدة من ثمرها وعلى خراب الارض الفجة من رايحتها موجبا لا
فيما كان فيه من الابحاث مستعجلين من غير ارتباط وظهرت زيادة الشيخ ابى الفتح على
الشيخ عبد النبى ظهورا كاملا والبسه الله تعالى من الفضل لباسا شاملا وكان من
اعاجيب الزمان ومن مفردات الدوران كان ماهرا فى المعقولات باسرها وفاضلا فى
المنقولات عن آخرها كان اذا تكلم فى العلوم يصير كالسيل اذا طمى وكالغيث اذا همى وكانت
له الفصاحة التى تندى ظلالها ويبكر جريالها ويروق سلسالها وكان له النظم الذى
يفوح نشره ويلوح به بشره لانه كان فيه شرب من ماء الغوطتين وهب عليه نسيم الواديين

فى

فمن ذلك انه كان جالسا يوما مع اخوانه وعنده طائفة من خلانه واذا برجل اقبل وقبل يد
الشيخ ابي الفتح وقال له يا مولانا هذا البيت لمن وهو قول الشاعر
لا ضر احبابي ولا روعوا عنا فما زاروا ولا ودعوا فاجابه عن قايله وقال له قف
واسمع مني ابياتا على وزنه وقافيته وقال يا من لعب بين الطلا لهم بهيم لا يرى له مدمع
نزحلوا فالدار من بعدهم لبعدهم اطلالها بلقع خلت كان لم يكن بها لنا
مقام انس لا ولا مربع نذرت ان عادوا لهم بمجمر هيهات ما في عودهم مطمع
لا ضر احبابي ولا روعوا عنا فما زاروا ولا ودعوا وله القصايد الطنانة التي
ما ادرك حسان فيها احسانه وكتب الى شيخ الاسلام الشيخ علاء الدين بن عماد الدين
هدبن البيتين بطلب القصيدة المسماه بقاق وهي من نظم الشيخ بدر الدين الغزي في
الشيخ محمد الايجي نزيل سفح قاسيون وهما قوله مولاي خفاش الدجى قد هجا
حمامة السفح بذات النقاق فانقض بازي الحجى مرشاهق يا ايها الصقر تفضل بما ق
والمراد من خفاش الدجى شيخ الاسلام البدر الغزي وذلك لانه كان متجنبا لا يظهر من حجرته
الا من الليل الى الليل والمراد من حمامة السفح الشيخ محمد الايجي لانه كان نزيل سفح قاسيون
وبازي الحجى يريد الشاعر به نفسه ويريد بالصقر الشيخ علاء الدين لانه كان ابخر احدب
وهكذا الصقر وقاق هي القصيدة التي هجا بها البدر الغزي الشيخ الايجي وسياتي ذكرها
في حرف الميم ان شا الله تعالى وكان كل منهما في غاية الصداقة لصاحبه فتفرق بينهما الزمان
واي شخص من الدهر في امان ومطلعها خليلي بالسفح طال الفراق وساورني الم واحتراق
الى ان يقول منها في الهجو وكم دب ليلا على امرد واحدث فتحا باعلى الرواق
ومن نظم الشيخ ابي الفتح المالكي رحمه الله تعالى حبذا بالحمام ساعة بطرى
ولوا بتر من مدى العمر شطراه حبذا الارتحال عن دار سوء نحن فيها في قبضة الاسر اسرى
واذا ما ارتحلت باصاح عنها لا سقى الله بعدي الارض قطرا ومن شعره
الا ايها الساقي ادركا سات احداق ولا تقطع مودتنا وواصل كل مشتاق
ولا تبخل على الفاني ببذل جمالك الباقي ولـ نظم ايسا نوجي في المنطق نظمه ارق
من رائق النسيم وابدع بالفاظ تذكر كاسها السلافة والنديم وله في الفقه البغية
مواقف ومشاهد وذلك مع شيخ الاسلام الشيخ يونس العبتاوي الشافعي فانه كان يرى

تحريمها وكان الشيخ ابو الفتح يكاد يرى وجوبها فحصل بينهما شقاق طال امده وتاجج حسده
وحقده مرة لدى قاضي الشام على افندي الشهير بقنلي وتباحثا فيما يتعلق بالقهوة وذكر كل
منهما دليله فظهر الشيخ ابو الفتح في البحث على الشيخ يونس حيث لم تكن ادلة التحريم تاهضة
وشرع الشيخ ابو الفتح بعد ذلك في نظم مقطعات وموشحات وقصايد في محاسن القهوة
وبيان منافعها ويقول في بعض موشحاته مشيرا الى الشيخ يونس العيتاوي
انا افتي بمقتضى الظاهر انها مغنم • ليت شعري من اين للماهر انها تحرم • وكتب
بعض فضلاء عصره اليه سوالا فيما يتعلق بحل القهوة وحرمتها ويطلب منه ان يبين
حكم الله فيها فاجابه بجواب يعترف بحسنه الجميع ومطلع السوال
ما قول مولانا الامام الاوحد • ومن به في الشرع كل يقتدي • ومن طوا المحقق العلامه
الجهبذ المدقق الفهامه • شيخ الشيوخ رحلة الطلاب • بحر العلوم روضة الاداب
في حكم شرب القهوة البنيه • بظاهر الشريعة العليه • وما على من بالهوى حرمها
جهلا ونار فتنة اضرمها • وهل له من شبهة فتدفع • او حجة في منعها فتقطع
فامنن علينا بجواب جزل • ممتنع سهل بقول فصل • اداب اولى من اجاب السايلا
وعم طلاب العلوم نايلا • لازلت قايما بحق العلم • ورادعا كل جهول قدم
مويدا بالله والاملاك • ما انتظمت كواكب الافلاك • فاجاب بما هو صواب
ولنذكر منه بعض ابيات تدل على باقيها قال • اقول والله هو الموفق
وانما به تعالى امنطق • يا سايلي عن قهوة البن التي • كم من فتى على هواها ما فتي
سالت عنها وبها خبيرا • فاسمع التحقيق والتحريرا • واعلم على طريقة الاجمال
بانها من جملة الحلال • وان حكم شربها الاباحه • يتخذ من حرمها جراحه
ويسحق الخزي والنكالا • لكونه قد حرم الحلالا • وهو كمن قد حلل المحرما
يكفر قطعا عند كل العلما • ثم فصاري امره ان كذبا • وقال في القهوة قولا عجبا
من كونها تنب للاسكاره • وشبهة التشبيه والاضراره • وها انا ارد ما قد قالا
ردا بزيل الوهم والاشكالا • مبينا شبهته وغلطه • ان لم يكن محض العناد ورطه
او ابتغا شهرة بين الورى • او سمعة قد مان وافترى • وقال ما قد قاله رياء
كانه لم يقرا الاحياء • فاسمع لما اقول يا مستفتي • مقال حبر في العلوم ثبت

ثم انه بين خواص القهوة وما تشتمل عليه من المنافع الى ان قال في خاتمة الجواب
هذا جواب حسن بديع ، معترف بحسن الجميع ، هز به بالسبك فكر ناظمه
في كالابريز في معالمه ، تكاد من عذوبة الالفاظ ، تشرب به مسامع الحفاظ
والحمد لله على اتمامه ، مضمنا بالمسك في ختامه ، وصلواته على خير الورى
محمد وآله اسد الثرى ، وصحبه ايمة الهدا به ، ومنقذ الخلق من الغوايه
ما الفت بدا الجنوب الدهماء ، ودارت القهوة بين الندماء ، وكان رحمه الله تعالى كثير
البهجا واستمر بدمشق متوليا منصب القضا ومفتيا على مذهب مالك رضي الله تعالى
عنه الى ان توفاه الله تعالى في سنة خمس وسبعين وتسعمايه ودفن في تربة مسجد
الدجاج فوق النهر في مكان خاص معروف به الى الآن وبالجملة فقد كان رحمه الله تعالى
من محاسن الدنيا ومات ولم يعقب بذكر رحمه الله تعالى ورضي عنه امين امين
الشيخ ابو السرور المشهور ابن الاستاذ العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن الشيخ
الاستاذ الكامل ابي الحسن البكري الصديقي ولد صاحب الترجمة في دولة ابيه الباهرة
ونشا في رياض الفضل والصلاح الناضرة ، وينقل عن الشيخ ابو السرور المذكور انه سايل
الى مجالس الانس مع بعض الخواص ، على سبيل الاختصاص ، واما ميله الى الصور الجميلة
فهو ثابت بلا اشتباه ، واهل مصر في صفا العيش اشباه ، فبينما هو صاعد في درجات
التعظيم ، موصوف بغاية الاجلال ونهاية التكريم ، مدت اليه يد الحدثان باعها ، وطلب
منه الحيوة فسمح بها وباعها ، وذلك انه طلع الى بعض قرى مصر الموقوفة على جهاته
قاضا فوه سمكا وكان الوقت في غاية الحراره ، فكانه القى في بدنه شراره ، فرجع الى مصر محموما
وقال قوم انه مات مسموما ، فصارق الدنيا في اوايل سنة ثمان بعد الالف من هجرة خير
الانام ، عليه من الله الصلاة والسلام ، وله اخ يقال له ابو المواهب ، وهو الآن في قيد
الحيوة ، لكنه تابع دليل هواه ، لا يشتغل بشي من العلوم ، ولا يطلب الفرق بين المنطوق
والمفهوم ، وقد ترجمناه بالاستقلال ، وانزلناه في منازل الاجلال ، لكن العرق الظاهر
في ذاته موجود ، فلعله ان يرجع الى الطريق ويعود ، اخبرني الوزير السيد محمد امير
الامرا بدمشق في هذا التاريخ وهو شهر رمضان من سنة تسع بعد الالف ان ابا المواهب
هذا ليس من ارباب الرشاد ، ولا يميل الى طريق التوفيق والسداد ، والسيد المذكور

عارف باحوال المذكورين لكونه كان بمصر حاكما فى هذا الزمان ، والله تعالى هو المستعان
والحمد لله على كل حال ، واليه المرجع فى الاحوال ، موت الشيخ ابو المواهب [illegible]
ابن الاستاذ الشيخ محمد بن الاستاذ الشيخ ابى الحسن البكرى رضى الله عنهم اجمعين
ولد هذا الشيخ ابى المواهب ودولة ابيه وربيعة الظلال ، بديعة الجمال ، عديمة
المثال ، وافرة الفضل والافضال ، فنشأ هبة الله من ربه الكريم فكان ابا المواهب ، ونبغ
من روحه الطاهر ، فجاء افتخار المشارق والمغارب ، لما عنده من لطف الطباع ، وحسن
القريحة السليمة فى التمثل والابداع ، وهذا البيت بارك الله فيهم من قوام مهم الى خوافيهم
وذلك لمصادفة دعوة القطب الغوث لجدهم الشيخ ابى الحسن ، بان الله جل وعلا يبارك
فى ذريتهم ويجعلهم اهل فصاحة ولسن ، وقد استجيبت دعوته للمذكورين صريحا ، وسرت
فى ذريته سراية جعلت منهم كل لسان فصيحا ، وهم بيت كبير ، وفضلهم شهير ، وقد ذكرنا عدة
منهم فى كتابنا هذا فلينظر كل واحد فى محله ، والشيخ ابو المواهب وان لم يكن مشهورا بين
اهل مصر بالفضائل الكاملة ، ولم يتصف بالاوصاف البديعة الشاملة ، وهو مع ذلك يجلس
فى موضع التصدير ، ويلقى دروس التفسير من غير تقصير ، وينظم الشعر المليح ، وينشى
البديع الفصيح ، ويكتب الرسائل البديعة ، التى حازت الحسن جميعه ، والغالب عليه الخلاعة
وكلما سمع بذى نغمة حسنة احب قربه واسماعه ، ولذلك لم يصرف همته الى تحصيل
العلوم والمعارف ، ولا وجه فكره الى استحضار النكات واللطائف ، لكنه جبلته جبلت بالذات
على الطبع الذى يرف كانه عذبات الاغصان فى زمن الربيع ، او كانه شكوى العاشق الى خليله
وهو به عليم وله سميع ، وسمعت ان له هيئة فى غاية القبول ، وان جماله عند كل ناظر مقبول
وقد وصل الينا من نظمه الصادر عن بديع فهمه مواليا وهو قوله ،

بالله يا اشلات بالنقا يهزرن ، اغصانهن اخبرينى لاجفاك المزن
هل الظباء اللوانى حزن قلبى حزن ، بالامس جزن على الجرعا ام ما جزن

وله كل معنى حسن وله من هذا القبيل شى لطيف مستغن عن التوصيف والتعريف ، فحفظ
الله تعالى فهو خير الحافظين ، وابقاه حالا للدنيا والدين ، امين ابو الجود [illegible]
الحلبى هو الشيخ المفتى الحنفى ووالده هو الشيخ عبد الرحمن البترونى ولد الشيخ ابو الجود
المذكور بمدينة حلب الشهباء ونشأ بها متلبسا بخرقة العلم طالبا ان يكون معدودا فى العلماء

لكنه

لكنه زيب وهو حصرم وبكر فوق قدره وناه على ابنا نوعه وطار الى الدرجة العالية قبل استحقاقه
لها واما فتواه فى مدينة حلب فهى من مداهنة قضاة السوء على الحق يرد الى حلب بعض القضاة
ثم يعزل ويأتى اليه بعد عزله بابهة عظيمة اما العمامة فنازع القبة كبرا واما الاكمام فانها
تكنس فى الطريق كما تمر عليه واذا مر فى الطريق رفع يديه من الجهتين وبسمر رافعا لهما
كل ذلك ليقبل العوام لها فاذا رآه القاضى واردا بهذه الهيئة استعظمه فى نفسه فان كان
القاضى جاهلا زخرف عليه الكلام وموه عليه فى المرام ويأخذ منه عرضا فى انه مستحق لمنصب
الفتوى وانه من الفضل فى الرتبة القصوى وان كان عالما اعطاه ما يعمى عينه من الاموال
فيأخذ منه عرضا كذلك ويرسل العرض الى باب السلطنة مع رجل يصير بامور الدهر يقال
له ابن الاعمى ويرسل معه مالا كثيرا وهدية عظيمة فيدخل على قوم اعتام ليس لهم فهم ولا
اطلاع على حقايق الماهيات ومعه العرض الذى يسال عنه صاحبه يوم العرض ومعه المال
الذى يعمى العيون ويسد منافذ البصاير فيخرج حكما بان ابا الجود اهل لمنصب الفتوى
اسما وليس فى حلب من اهلها من هو عالم بفقه الامام الاعظم ابى حنيفة رضى الله عنه
فهذه الصورة فى صيرورته الى الجود مفتيا فى مدينة حلب فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
اخبرنى استاذى العلامة العماد الحنفى السمرقندى رحمه الله تعالى عنه قصة عجيبة
تقتضى كمال جهله وقلة عقله وهى ان العماد كان قاطنا بحلب فى مدرسة يقال لها العادلية
فحضر الشيخ ابو الجود صاحب النزهة وجلس على باب حجرة فيها العماد وحضر اليه جماعة
يقرؤن عليه فقرا القارى ولا زكاة فى آلة الحرب والكتب ونطق بالكتب مضمومة الكاف والتاء
على انها جمع كتاب فيصير المعنى ولا زكاة فى كتب العلم لان العالم يحتاج اليها للانتفاع
بها وما هى من عروض التجارة فقال له الشيخ ابو الجود غلطت اقرا والكتب بفتح الكاف
وسكون التا على انه مصدر بمعنى الكتابة اى ولا زكاة فى آلة الحرب ولا فى آلة الكتابة فقال
القارى يا مولانا وما آلة الكتابة حتى ننفى الزكاة عنها وهل هى الا الاقلام والدواة ثم
تزايد بينهما الجدال حتى ادى الى الجلاد قال المولى العماد فقلت لابى الجود يا شيخ الصواب
ما يقوله تلميذك اذ لا معنى لما قلته انت انما المراد نفى الزكاة فى كتب العلم اذا لم تكن من عروض
التجارة قال فلم يجبنى بغير الضحك فتالمت من ضحكه وبالغت فى الرد عليه فلما راى منى
الجد فى الرد ضحك وقال لجماعته لاجل خاطر الملا عماد نقول بجواز الوجهان على ان المراد

الكتب جمع كتاب او الكتب مصدرا وقال لى العماد المذكور مرارا ان سطر الى رجل مركب من
الجهل والكبر فلنظر الى ابى الجود هذا ما كان قد ثبت عندنا بطريق اليقين لا بطريق التخمين
ولكن اخبرنى فى هذه الايام جماعة ممن ليس لهم غرض ولا من عادتهم الكذب انه تمرن على
الفتوى وصار له استحضار حسن فى فروع الفقه حتى قرب من ان يكون له ملكة عليه لكثرة
المراجعة والمطالعة بسبب الفتوى والله تعالى اعلم وهو اليوم مقيم فى حلب على منصب الفتوى
ومدرس بالمدرسة المقدمية بحلب فان فى الشام مدرسة وكذا فى حلب مقدمية وكلتاهما
وقف شمس الدولة عبد الملك بن المقدم ووقفهما بدمشق قربة جسرين وقربة المجدية وقد
يرسل الشيخ ابو الجود وكيلا يقبض له ما يخصه من جهة مقدمية حلب وله اخ يقال له ابو
اليمن وقد تولى الفتوى بحلب ايضا وقد رايته بدمشق ذاهبا الى الحج فى سنة اربع
بعد الالف وما تيسر الاجتماع به لكنى رايته من بعد والذى ثبت عندى من اخبار الاخيار ان
ابا اليمن خير من ابى الجود فى الفضيلة العلمية والله تعالى اعلم بحقيقة ذلك وقد بلغنى من
كثير من اهل حلب ان والدهما الشيخ عبد الرحمن البترونى كان من الصالحين الواعظين وانه
كان سالكا مسلك السلف فى التقشف وقلة التكلف وان ولديه مخالفان لطريقته فى
اقواله وافعاله والله تعالى اعلم بحقيقة الحال فى جميع الاحوال والحمد لله على نعمه اولا واخرا
وباطنا وظاهرا ابو اليمن البترونى مفتى حلب المحروسة على مذهب الامام ابى حنيفة
رضى الله عنه اجتمعت به فى حلب سنة سبع عشرة بعد الالف عند رحلتى اليها فى السنة
المذكورة لاجل الاجتماع بحضرة الوزير الاعظم حضرة مراد باشا فى مهم يتعلق باهل دمشق
وهو اخو ابو الجود البترونى لكن بينهما بون بعيد وفرق شديد فابن الثريا وابن
الثرى وابن الحسام من المنجل فان ابا الجود ابى الجود وابا اليمن قبل اليمن
فهذا بالتواضع فى الثريا وذلك بالتكبر فى الحضيض وكان ابوهما صالحا واعظا
لاهل حلب ناجحا وانى الاثيب وذهب وما تلبس من هذه الدنيا الفانية بغضة ولا ذهب
استغفر الله الاما كفى وعن الاحتياج الى الخلق نفى وبنا اولاده للعلم طالبين وفى
على المنازل راغبين وكل فى فلك وقال كل لاخيه عند طلبها ان لم تكن لى فلك ولم يزل
ابو الجود الى يعلو الى فتوى دمشق بتدريس المدرسة السلطانية السليمانية بميدانها
الانيق عوضا عن قصرها الابلق الذى له كل مدح يليق واخوه ابو اليمن هذا طلب ونعم

ما طلب

ما طلب الى ان قال فنوى حلبه وادرك منها غاية الارب مع سلوك التواضع وحسن الادب
وذلك بعد ما اجتهد ودأب اجتمعت به في حلب عند توجهي اليها في سنة سبع عشرة
بعد الالف في المنزل الذي نزلت به بحلب وهو المدرسة البهرامية في جوار بيت نقيب الاشراف
اذ ذاك وهو السيد محمد الرامحداني من رام حمدان وهي قرية من قرى اربجا فرايت الشيخ
ابا اليمن المذكور في غاية ما يكون من اللطف وحسن الخلق وكمال الفضيلة التي لا توازيها
فضيلة من اقرانه وانشدني هذان البيتان قائلا ذكر الشيخ محي الدين بن عربي في كتاب
المسامرة حكاية عن ملك حل به الشيب ثم قال انشدني في هذا المعنى صاحبنا علي ابن محمد القفصي
ونادرة بالشيب حلت بعارضي فبادرتها بالسيف خوفا من الحتف فقال علي صفني اسلطت ووحدي
رويدك للحين الذي كان من خلقي فلست وانشدته في ما يتعلق بالشيب ولمن قال واجاد
سالت من الاطباذات يوم خبيرا ام شيبي قال بلغم فقلت له على غير احتشام
لقد اخطات فيما قلت بل غم قلت وهو الى يومنا هذا وهو يوم السبت تاسع عشر رجب
المرجب من شهور سنة احدى وعشرين بعد الالف مفتي حلب ومدرس المدرسة العادلية
بها والناس يذكرون عنه الثنا الجميل ويصفونه بكل وصف حميد جليل قلت والقفصي
المذكور وفي رواية الشيخ عن صاحبه علي ابن محمد نسبة الى قفصة بفتح القاف وضمها
وسكون الفا وبعدها صاد مهملة مدينة بطرف افريقية منها ملك ابن عيسى وابراهيم
بن محمد المحدثان واصل والده من البنزون وهي قرية من توابع طرابلس ظهر منها جماعة
والله تعالى اعلم صاحب [illegible] الاصيل العريق الخطيب المنطيق الغزي العامري الشافعي الغادري ولد سبح الاسلام
البدر الغزي صاحب النظم المنظوم الجامع بين العلم والفهم والحلم والكرم والحفظ
وتمييز المنطوق من المفهوم واما شعره فهو في المحاسن غاية واما لطفه فهو النسيم
اذا سرى روى عن زهر الرياض اصدق رواية كتب الي ملغزا في لفظ دا اعاذنا الله
منه امين يا اماما راح بدرا كاملا في سما العلم زاد الله فضله وهماما نحاه قاصد
سايلا الا ويعطى منه سؤله اي شي يوجب الضعف كما يورث الصحة اذ ما زيد عليه
ان جزرت المد منه تلقه في مدى لكن بحرف زيد قبله واذا ذبلته ايضا بما
زدته فيه ابتدا فاسم حله فشفاك الله من ان بحلك لكن لا وقاه ان تحله

وبفنن الدهر بحرا وافرا ولو ذعيا المعى الفهم رحله قلت فاجبته عن مرتجلا وارسلته
اليه مجلا سيدى لازلت للفضل رحله والى بابك يروى الخلق رحله بابن مراسى الذى قد كان قبله
وعدا فى دهره للناس قبله يا ابا الطيب يا من فاقته فى كمال ما حوى الفاضل مثله
كل من حاول ادراكا لكم صار بين الناس للتقصير مثله جانى من بحرك الدر الذى
هو فضل ونظام الناس فضله كل من شاهد ما ابديته قال هذا فاضل اتقن فضله
لعذركم ابدى الذى فى خاطرى من سقام حط فى الاحشا رحله صبر القلب له بيتا ولم
استطع عن ساحة الباطن نقله شاقنى والله قول قلته يورث الصحة اذ ما زيد عله
كان داء وبما اودعته فبدا اضحى صحة من غير علة عندما اورد لى عين الصفا
انهل القلب زلالا ثم علة قد كسانى ثوب عز سابغا علة لا يترك الافضال علة
لا برحت الدهر بدرا كاملا فيقول الناس فرع فاق اصله قلت وابو الطيب المذكور
درس فى دمشق بالمدرسة القصاعية الشافعية ثم انه فرغ عن تدريسها للشاب الفاضل
الامجد الشيخ احمد ابن المرحوم القاضى ولى الدين ابن القاضى القضاة ولى الدين بن الغرفور
الحنفى وقبض منه فى مقابلة الفراغ نحو ستين دينارا وخطه فى غاية الجودة ونظمه
فى نهاية اللطافة ولكن عرض له عارض سوداوى اقتضى انه طلق زوجته وفرق ثيابه
على كثير من اصحابه ويقال انهم حجبوا عنه ولده خوفا عليه منه لانهم سمعوا منه انه يقول
لابد من قتل هذا الطفل لانى اخاف انه يعمل به القبيحة بعد كبره وهو الآن محبوس فى بيت
ابيه بالقرب من الجامع الاموى عند التربة الكاملية ولكنه مع هذا الحال يكتب تفسير المولى
ابى السعود كتابة صحيحة مليحة الى الغاية من غير نقصان ولا تبديل وحسبنا الله ونعم الوكيل
قلت وكان الاديب الفاضل جامع اشتات الفضايل الشيخ درويش محمد ابن احمد
ابن طالو قد نظم قصيدة فى مدح احمد الانصارى القاضى بمصر والقاهرة يوم نظم المذكور
القصيدة المذكورة ومطلع القصيدة فخر البلاد باحمد الانصارى فخر العباد باحمد المختار
فعارض القصيدة المذكورة الشيخ ابو الطيب المذكور وجعلها نعتا فى فضايل امير المؤمنين
ابى الحسن على رضى الله عنه والشيخ ابو الطيب المذكور يلقب نفسه بالرضى لان جده
يقال له رضى الدين وقد اشار الى رد بيت فى قصيدة ابن طالو المذكورة ولوح الى
كونه يلقب بالرضى وبيت الشيخ درويش اخره هكذا تروى فنون الشعر عن مهيار

ويلقب

وبيت ابي الطيب ٭ صدحت بها ورق الرضى فبالحرى ٭ ان ليس تروى الشعر عن مهيار
وما ذكرناه من غلبة الخلط عليه صدر في سنة خمس عشرة بعد الالف من هجرة النبي عليه
الصلاة والسلام وله مكتب الي متعطفا علي هذا اللغز وصورة ما كتب ونقلته
من خطه وقد ارسله الي في يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان من سنة
عشرين بعد الالف واجاد فيما افاد باسمه سبحانه اطال الله بقا سيدي الشيخ نبيه
الذكر رفيع القدر سعيد الجد اثيل المجد واحد العصر برغم الجاحد وما على الله
بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ٭ وقد تصدت حضرته الزاهرة في ما هو نتيجة الساعة
وعفو البداهة نزعة ادبية ٭ ومجة حسنة ٭ وذلك امر مقصور على سيدي الشيخ
حرس الله مجده الفخام باعبائه ٭ ومجيب هو المستقل بابرازه من منبع جنابه ٭ والناس
الف منهم كواحد ٭ وواحد كالالف ان امر عنا فاقول بلسان البارز والمستفهم العاجز
لا بلسان البارز المبارز ٭ ما جماد اذا انكس تحرك ٭ واذا زاد نقص ٭ يكسى فيعرى ٭ ويموت
فيحيي ٭ يوذن لنفاد عمره ٭ ولا يصلي على قبره ٭ يبعث لانصرام الزمان ٭ ما اختلف الملوان
ملازم للصلوات ٭ وهو دايم الحدث ٭ ولابس للزنار غير مكترث معتدل السير سريع
الخطاء وربما ضل وهو اهدى من القطاء ينجد ويغور ٭ ما فارمنه التنور ٭ يشبع
ويجوع ٭ ويأخذه الهجوع ٭ فان بنه قام ٭ وان ترك نام ٭ وهو ملازم للقيام ٭ ذو صيام
وغير ذي صيام ٭ صاحب مصحوب ٭ راكب مركوب ٭ قايم جالس ساكت ناطق ٭ فصيح
اعيا من باقل ٭ يعقل عنه وهو غير عاقل ٭ حبة براسين ٭ ومعاقره بين كاسين ٭ في
زجاجة الزجاجة سباله المجاجة ٭ هو واحد بل اثنان بل ثلاثة ٭ مزين بثلاثة ٭ وفيه
ما لا يعد ولا يحصى ٭ وهو على انه محصور غير محصول ولا مستقصى ٭ انعموا بالجواب
ولجنابكم الثنا المستطاب ٭ والدعا المستجاب ٭ جعل الله سعيكم مشكورا ٭ وفوزكم
مبرورا ٭ ورزقنا الحج في ركابكم هذا العام والسلام ٭ واللغز المذكور في زجاجة الرمل
التي تعلم بها الاوقات ٭ وتعلم بحدود الميقات ٭ وهذه صورة الجواب بعون الله
الملك الوهاب ٭ سايلا من ربه جل وعلا انه لا يضيع اجر من احسن عملا ٭ ان يمطر
سحايب فضله الدرار ٭ وان يطلع بدر منه مشرقا ساطع الانوار ٭ على منازل
المولى الفاضل ٭ صدر صدور جميع الافاضل ٭ بقية السلف القديم ٭ وواسطة عقد

اخلف الكريم ممطرا لانوالي الهاب الهامي بانى مبانى اعلام الكمال السامى محمد الرضى
الشهير بابى الطيب الغزى العامرى الاشعرى الشافعى القادرى حرس الله بهجته وادام
فى صدور المحافل بهجته ما امتد مداد ودام امداد امين ثم ان الفضل مازال منه
مرويا وظمأ الطلب قد دام من غيث غوثه رويا شنشنته موروثة وعادة عن
الصدق ميعوثة وقد جبر هذا المتروى كسر بنية اكسيرا واسدى اليه من جود جوده
لطفا كثيرا وسعد ابى الطيب المذكور من صادفته والحسن حليته
كالريم لا رعشا ولا قلبا اهوى لهنيتى غديدا وفق الهوى وتناول القلبا
وله لسر جبيبى مكن من جوانحى تمنع ان تدنو اليه المباحث تغلغل منى حيث لا استطيعه
كؤس الندامى والانيس المحادث هذه القصيدة الفريدة الجامعة للدرر النضيدة
ارسلها الى حضرة الشيخ ابى الطيب المذكور فى يوم الاثنين سابع شوال من شهور
سنة عشرين بعد الالف من الهجرة النبوية عليه من الله افضل التحية وفيها اشارة الى
الشيخ سعد الدين بن الشيخ سعد الدين لما انتصر على اقاربه بعد قتال ونزاع وكان
الفقير كاتب الحروف له به بعض اجتماع ادى الى مساعدة منى طلبا للثواب من الملك
الوهاب فانه جلس على سجادة المشيخة السعدية بعد اخيه الشيخ محمد صاحب المكارم
الحاتمية وكان جلوسه بحق فاراد ابن اخيه الشيخ كمال الدين ابن الشيخ ابراهيم ان
ينازعه بعد الجلوس واستقرار النفوس فلم يكن نزاعه مفيدا ولا راى الناس كلامه
سديدا لاستقرار عمه ونفوذ سهمه وكان الوزير الامجد الحافظ احمد حاكما بولاية
الشام وكان الشيخ محمد قد سلم اخاه الشيخ سعد الدين المذكور فى حيازة السجادة والاملاك
فشهد وشاهد الاستخلاف وعامل الشيخ سعد الدين بالانصاف وامر بانقطاع المسحة
الكالبة لكونها حادثة غير موافقة للطريقة السعدية وذلك فى اواسط شهر رمضان من
شهور سنة عشرين بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف تحية
نهنه دوالج جفنك المقروح وارح طلايح قلبك المجروح ودع الهوى طلق العنان لاهله
وارباب فسك عن رباه الفيح فلربما ضاق الفضا ولا هوى ولربما سدف مهامى الريح
كم ذا تنيب مسهدا نزعى السهاد متململا من لاعج التبريح كم ذا تصد عن النصيح عمايه
وترى ولى النصح غير نصيح وممنع كابن الغزال لدونه غابا حمى من دبل وصفيح

لم يعتلق

لم يتلق مضناه منه بزورة ، فشفى ولامن فمكه بمن يح ، لوشيت لاشيت المعاد الى الهوى
لرايتني بالروح غير شحيح ، ورايت ارام العريم سوالخاء في مجلسي وصواره في سوحي
ورايتني ضمن على متنسك ، متعفف حين اللقا كشوحي ، لكن صحا قلبي واقصر باطلي
ولزمت وردي مذ جهرت بصبوح ، وقد اعتزلت عن الانام ولم اقل يوما بتحسين ولا تقبيح
ورفضت قول الشعر الا نادرا ، وقصدت نحو الذكر والتسبيح ، للشيخ سعد الدين حال باهر
وخوارق تاتي بكل صريح ، لله ذر فواده المعمور من ، متمكن في صدره المشروح
ضاهى اخاه البحر اول امره ، هذا ورب العرش خير فتوح ، ولكم كرامات له لما بدت
كالبدر كانت في الظهور وبوح ، وبنصر سيدنا الوفي امامه ، معه ترجح فوق كل رجيح
اعني الامام الاوحد الحسن الذي بصفاته يزدان عقد مديحي ، العالم اللمح الذي افكاره
تاتي بكل ملحة وملسيح ، كشاف جون المعضلات اذا انبرى ، يتناض بالسنور والتوضيح
علامة العلما سعد زمانه ، في شرحي التلخيص والتلويح ، ولراليد الطولى بحسن النقد في
كل العلوم وجودة التنقيح ، بجناب شيخ الخلاف بمكره ، فيهز راجحه ابن المرجوح
وازاى الاقوال غفلا زانها ، بمدارك الترجيح والتصحيح ، اعيت مزاياه وحسن خلاله
وكماله المحمود كل فصيح ، اني لاشكر فضله وجميله ، بلسان احمد فايح التفريح
حسب البديهة فيه لا منتقيا ، ما ينبغي لعلاه بالتمديح ، مولاي كن صدر الصدور وعلى المدا
في عصرنا للجسم كالروح ، واسلم ودم ما فتقتدح الصباح ، فادار روندا ونوا فح شيخ
[illegible] اكلون كما في مزاعال تبريز رحمه الله تعالى
ولد في تبريز سنة ٩٣٠ وقرا على المولى غياث الدين منصور دفاقا واراد الخروج
الى جانب الروم مهاجرة من حكم طهماسب المبتدع فشعر به فخذه مع عمه وصادرهما بعشرة
الاف دينار ذهبا فباعوا املاكهما في ذلك ولم يحصل المبلغ المذكور وهرب الشيخ ابو سعيد
الى اردبيل وبقا بذلك لان القانون ان من هرب اليها ينجو ولو كان بجرما لكونها مقبرة اجداد
طهماسب ولما غزا سليمان بن سليم ديار العجم تخلص الشيخ مع عمه وخرجا مع السلطان
المذكور الى بلاد الروم فمات عمه بديار بكر سنة سبعين وخمسين وذهب الشيخ ابو سعيد
صحبة السلطان الى حلب ولم تزل علوفته تترقى الى ان صارت مايه عثمانى وحج في سنة
ست وسبعين وعاد وكان عالما فاضلا كريما جوادا تقيا ولكن كان في غاية في الوسوسة

حتى انه كان يصافح الناس ويغسل يده من مصافحتهم ولم يتباهل في عمره ومات بقسطنطينية في
سنة ٨٠٠ ودفن بحضرة الشيخ وفا رحمه الله تعالى ابو بكر المعروف هو بشيخ
بن مسعود معروف المالكي اخبرني من لفظه بدمشق في منزلي بها سنة احدى وعشرين
بعد الالف ان مولده في مدينة مراكش ونشأ بها وحفظ بها القرآن قال لي ان شهرته بمراكش
بنسب الوردي ورد الى دمشق من مصر اولا في سنة ثلاث وتسعين ثم رجع الى مصر واقام بها
الى سنة ثلاث بعد الالف ثم ورد الى دمشق والقى بها عصا الترحال ودرس بها في المدرسة
الشرابشية لانها مشروطة للمالكية واخبرني ان مولده في سنة اربع وستين تقريبا قال
وفي تلك السنة توفي مولاي محمد الشيخ الشريف الحسني سلطان افريقية ومراكش وفاس
والسوس الاقصى واخبرني انه قرأ عمر الفصر على شيخ المالكية الشيخ محمد البوفري وعلى الشيخ
طه المالكي وغيرهما واخبرني انه قرأ على الشيخ حسن الطنانى في الاصول وهو الآن مفتي المالكية
بدمشق المحروسة فالله ومعظم قراءته على الشيخ سالم السنهوري المالكي المحدث مفتي المالكية
وفي هذا التاريخ وهو سنة احدى وعشرين بعد الالف جالس في الغزالية بجامع بني امية
ويعتني بها ويدرس وقد تزوج بها وتأهل وعليه في مذهب الامام مالك المعول
الشيخ ابو بكر نصير بيوف هو المنفرد بعلم الهيئة والحاذق قصب السبق في ذلك
بين اقرانه اصل والده من صهيون وكان من آحاد الناس فنشأ ولده هذا ذكيا فاضلا عالما
كاملا قرأ على علماء عصره ودرس في غالب العلوم على فضلاء عصره لكنه تميز على الجميع في علوم
الافلاك وكان له في ذلك غاية الادراك ومن جملة مشايخه الشيخ شهاب الدين احمد الطيبي
الكبير المتقدم ذكره في ترجمته من جهة المشط الذي طالبه منه فارجع اليه وكان غالبا مقيدا
في احواله باحكام النجوم ولذلك نسبه بعض اهل عصره الى قلة التحفظ والتقيد بالشرايع
والله اعلم بحقيقة حاله وفي اواخر عمره سافر الى باب السلطان بقسطنطينية بطلب من
صاحب الرصد تقي الدين بن معروف الذي رام ان يبني الرصد بقسطنطينية في زمن سلطنة
المرحوم السلطان مراد بن سليم العثماني ثم عدل عنه لامور يطول شرحها طلبه لمساعدته
على بعض ما يحتاج اليه الرصد من مسائل النجوم لشدة مهارته في ذلك ولما بطل عمل
الرصد اخذ تدريس الناصرية البرانية بصالحية دمشق ورجع الى دمشق فباشر في
التدريس المذكور لان صاحبه كان الشيخ اسد الدين التبريزي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

وكان

وكان من العلماء الذين يرجع اليهم الطلبة في تحقيق العلوم ونال في آخر عمره بعض ثروة
من بعض الحكام الذين لهم اعتنا بالنظر في احكام النجوم ولما اثرى قال لصاحبه الشيخ
محمد الشقوي الكتبي سبحان الله قرب الرحيل من الدنيا لانها اقبلت ومن عادتها انها اذا
اقبلت ادبرت وكان كذلك فانه ما طال بعدها ولما مات رثاه صاحبنا الاديب الخابانى
السابق ذكره بقصيدة دالية حسنة واشار فيها الى مهارته في علم النجوم وهي قوله
عن الفالصر الواحد الصمد ، وما سواه فدنوع الى اسد ، فاعجب لمن عيشه ظن وموته
حتم ولقاه كالمسرور بالنكد ، ما زلت في كمد من حين مر على ، سمي بان خلق الانسان في كبد
دنيا وان لم تكن مثل البعوضة في التحقير يدمي ذاها مهجة الاسد ، والناس في هذه الدنيا ما اربهم
شتى وهم من سبيل الموت في جدد ، فعد من آدم لم يلد من عدد ، لم تقنهم كثرة الاموال والعدد
سقى المنون لبيد الكاس ، ربدو ، انتضى للقران ما انتضاه في لبد ، ما دار تخليد هذي الدار في خلدي
سل دارمية بالعلياء فالسند ، وكم قصور عوالي لا قصور بها ، اقوت وطال عليها سالف الأمد
ما رد عن ماردكف الردى عمد ، بل رد غمدان سيف منه في غمد ، يا راصد النجم يرجو سعدها ويخاف
النحس منها وعن الموقت الرصد ، لا بد ان يحس المقدار مدته ، في لبة الجدي او في جبهة الاسد
تخون كف ترابا خزانتها ، وسلم العهد جوزاها الى لبد ، ويجمع القران النيران فلا
مسا ليل مضى باني بصبح غد ، لهفي عليك ابا بكر انا احتجب ، الهلال للصوم واحتاجوا الى العدد
لهفي عليك لتقويم برعت به ، فاحتاج بعدك للتقويم من اود ، قد كنت قبل بعلم النجم منفردا
بطالع فيه بالاسعاد منفرد ، تبكيك بالنوء احداق النجوم فلم تسرح عين ولا احمرت من الرمد
وكلها لك طرف جد منسكب ، وكلها لك قلب جد منتقد ، لو كان للنحس حكم في تصرفها
غابت وبعدك لم تطلع على احد ، وكان خاطري يعتقد اولا ان الشيخ ابا بكر المذكور لا يحسن
من العلوم الا ما يتعلق بالنجوم ، باعتبار ما هو مشهور بين الناس حتى اجتمعت به في مكان
الطابقة المعروفة بالمولوية بدمشق وطالني به المجلس حتى تحاذبنا معه كثيرا من اهداب العلوم
في فنون شتى وكان يتكلم فيها بكلام حسن محرر مهذب فعلمت انه من الذين حققوا مشكلات
المسائل وحرروا معضلات الدلائل غير ان شهرته بالنجوم قد غلبت على بقية العلوم وكان
الغالب عليه الرياضة والتقلل من المعيشة ومات ولم يعقب بل الظن انه ما تزوج وكانت
وفاته في سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة من الهجرة النبوية على مهاجرها الصلاة والسلام

وعلى آله واصحابه الكرام شيخنا وبدر الذباح الحنبلي رحمه الله هو الشيخ الذي
ثبت صلاحه وتقوى فلاحه وحسنت احواله وصدقت اقواله وكان على اسلوب المتقدمين في
سلوكه لم يمل من الدهر الى ملوكه بل الى ضعيفه وفقيره وصعلوكه اجتمعت به في صالحية دمشق
في حدود سنة ٧٢٥ وكان ابتدا الاجتماع به في المدرسة العمرية لانه كان امامها وكانت
له حجرة بها وكان ياتي اليها من بيته في الثلث الاخير من الليل فيشعل سراجه من قنديل المدرسة
ويستفتح في قراءة القرآن العظيم الى وقت الصلاة فيقوم ويصلي بالناس ثم يرجع الى حجرته ويشتغل
بالاوراد الى طلوع الشمس فبعد ارتفاعها يصلي الضحى ثم يسير الى المدرسة دار الحديث بالصالحية
ايضا فيدرس بها فقه الامام احمد رضي الله عنه وغير ذلك من نحو حديث ونحو فرائض عليه
بالمدرسة المذكورة الاذكار للامام النووي رضي الله عنه وانتفعت بعلمه ودعائه وكان كثير
التغفل عما يتعلق بامور الدنيا بحيث انه كان يسال غالب تلامذته كل يوم عن اسمائهم ومراتب
بلدهم واظن بل احقق انه كان صاحب درجة كبيرة من الولاية شهد له كرامة وهي انه كان
يترك السراج مملوءا بالزيت في حجرته بالعمرية كما ذكرنا ليتلو القرآن عند قدومه آخر الليل وكان
الفار ياكل الزيت والفتيلة وكان الشيخ رضي الله عنه يطهر التالم لذلك فقال لي يوما انا
انذرت الفيران فان استمروا على الفساد قتلتهم فبعد ايام دخل الحجرة فوجد بها اكثر من عشرة
من الفيران فدماتت فقال سبحان الله انذرتها فابت الا الفساد فاهلكها الله تعالى
بفسادها ولقد رات الفيران واصحابه يجرونها ويلقونها واحدا بعد واحد وكان وكيله
في مصالح دنياه الشيخ ابو بكر بن زيتون وكان ياكل من ماله كثيرا وكان يدعو عليه فلذلك
نرى ابن زيتون المذكور مذموم السيرة عند غالب الناس بعد ان كان صاحب حال حسنة
نعوذ بالله تعالى من الضلال بعد الهداية ومن الخسران بعد الغاية وكتب الشيخ ابو بكر
كثيرا من نسخ الفتوحات المكية للشيخ محي الدين ابن عربي وكتب غير ذلك كثيرا وكانت
معرفته بالعلم الروحاني مقطوعا بها من غير شبهة وقفت له على مجموع بخطه فيه نفائس
الفوائد وكتب في اخره كتبه ابو بكر بن ابراهيم الحكيم الذباح الحنبلي ومن جملة ما كتب فيه
من الفوائد ما نصه قال ابن عطاء الله وما جرب لدفع النوازل كن عن هواك معرضا
وكل الامور الى القضاء وابشر بخير عاجل تنجى به ما قد مضى لك في عواقبه رضا فلو لم امر مسخطا
لك في عواقبه رضى ومن جملة ما رايت فيه من الفوائد ايضا ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم

سيل

سئل الشيخ الامام علامة الانام مجد الدين الفيروزابادى صاحب القاموس رحمه الله تعالى
بما صورته ما قول السادة العلماء سدد الله بهم ازر الدين ولم بهم شعب المسلمين فى الشيخ
محى الدين ابن عربى وفى كتبه المنسوبة اليه كالفتوحات والفصوص هل يحل قراءتها واقراؤها
وهل هى من الكتب المسموعة المقروءة ام لا افتونا ماجورين جوابا شافيا تحرزوا اجزل الثواب
من الله الكريم الوهاب واجاب بما صورته اللهم انطقنا بما فيه رضاك الذى اعتقده فى حال
المسئول عنه وادين الله تعالى به انه كان شيخ الطريقة حالا وعلما وامام التحقيق حقيقة
ورسما ومحيى رسوم المعارف فعلا واسما اذا تعلق فكر المرء فى طرف من مجده غرقت فيه خواطره
فى عباب لا تكدره الدلاء وسحاب تتقاصر عنه الانواء كانت دعواته تخرق السبع الطباق وتفترق
بركاته فتملأ الافاق وانى اصفه وهو يفنى فوق ما وصفته وناطق بما كتبته وغالط ظنى انى
ما انصفته كما قيل وما على اذا ما قلت معتقدى . دع الجهول يظن الجهل عدوانا
والله والله والله العظيم ومن اقامة حجة الله برهانا . ان الذى قلت بعض من مناقبه
ما دون الاعلى زدت نقصانا . واما كتبه ومصنفاته فالبحار الزواخر التى جواهرها لكثرتها
لا يعرف لها اول ولا آخر وما وضع الواضعون مثلها وانما خص الله تعالى بحر فتوحاتها
اهلها فمن خواص كتبه انه من لازم على مطالعتها والنظر فيها انشرح صدره لحل المشكلات
وفك المعضلات والحمد لله وحده وفيه فوائد عظيمة وحيران عمته اعرضا عن استقصائها
خوف الاطالة وحسنة الملالة واستمر على ما ذكرناه من الافادة والعبادة الى ان توفاه الله تعالى
صاحب الشيخ [illegible] اخو صرف المتقدم ذكر ابيه الشيخ احمد الجوهرى
هو ابو بكر بن احمد بن علاء الدين بن محمد بن محمد بن عمر ابن ناصر الدين بن عمر بن على
بن ناصر الدين بن ملا على البهرام ابادى نسبة الى قرية من قرى اصفهان وجدهم
ملا على رجل جليل القدر كان فى بداية امره صدرا عند احد ملوك العجم والصدر عبارة
عن قاضى العسكر ثم انه رمى المنصب المذكور وانقطع الى الله تعالى مشتغلا بالعبادة فى
زاويته بهرام اباد الى ان توفى الى رحمة الله تعالى واول من ورد من هذه الجماعة الى دمشق
ملا محمد الشهير بشيخ زاده وكان قدومه الى الشام فى سنة اربع وثمانين وسبعمائة وكان
قدومه صحبة جواهر ومعادن فمن ثم اشتهر البيت كله ببيت الجوهرى وفى دمشق
محلة بالقرب من البيمارستان النورى تسمى حارة حجر الذهب فعمر بها بيوتا كثيرة وبعضها

مقيم الى الآن فى بدا اولادهم ولم يزالوا بنا سلون الى ان وصلوا الى الشيخ احمد الجوهرى والد
صاحب هذه الترجمة المذكور فى حرف الهمزة وامه بنت المولى بدر الدين بن حسام
الدين التبريزى الجوهرى وكان بدر الدين هذا من افاضل الناس وكانت له معرفة بصناعة
القارى اللطيفة حتى ان القارى الثلاث التى هى فوق محراب الجامع الاموى من صناعته
وكان له خط عظيم وقد ورد المولى عبد الرحمن الجامى الى الحج فانزله المنلا بدر الدين المذكور
فى بيته بدمشق واقام عنده اياما واما صاحب هذه الترجمة الشيخ ابو بكر المذكور فانه
طلب العلم فى بداية امره ونشا فى صباه عمه الشيخ محمد الجوهرى لان والده مات وهو صغير
وله اخوة سبانى ذكر بعضهم ان شا الله تعالى وكان قد قرا على وتخرج لدى وكانت قراته
فى شرح الشذور لابن هشام وتردد الى مصر كثيرا وقرا على علمايها وحضر دروسهم وهو الآن
يتعاطى بعض المتاجر بارسال بعض البضايع الى اخيه الشيخ حسن بمصر ويلازم حضور
دروسنا وله الذكا الكامل والكرم الشامل وله نظم كثير وانشا ماله نظير فمن نظمه
هذه الابيات يناظر بها قصيدة الملك الامجد بهرام شاه الايوبى ومطلع قصيدة الملك قوله
عهد الصبا ومعاهد الاحباب ، درست كما درست رقوم كتاب ، وابياته قوله
امن النوى ام فرقة الاحباب ، هطلت دموعك مثل هطل سحاب ، ام من زمان جار فى احكامه
حتى استطال على ذوى الالباب ، ام من يذكر عهد الاحباب ، ام من ذكر خلان به وصحاب
افصح فتجوك فدا ثار بلابلى ، ورمى الفواد بسهمه الصياب ، واعاد فى ذكرى النقا مع جيرة
كانوا نهاية مقصدى وطلابى ، عفت رسوم طلولهم وتقوضت ، تلك الخيام ولات حين قباب
ومحت رياح البين اربعهم كما ، محيت سطور من طروس كتاب ، ولقد وقفت على الربوع سايلا
يوما ولم تسمح برد جواب ، عن جيرة كانوا بها فاجابنى ، هام نا غنى باعقاب غراب
سفها رجوت بان ارد لياليا ، سلفت لنا ايام عصر شبابى ، فاسلت دمع العين من اماقها
فجرى كورق العارض المكاب ، وذكرت ايام الشباب وملعبى ، بين القباب ومجمع الاتراب
سفها رجوت بان ارد لياليا ، سلفت لنا ايام عصر شبابى ، ومقامنا بالاجرعين وبالنقا
متوى الحبايب زينب ورباب ، فاجاب نطق الحال عنهم معربا ، والعمر قد ولى بجنح ركاب
تنعى دنو الدار بعد بعادها ، هيهات ان يرتد بعد ذهاب ، وله من ابيات فيها تفريع
وما ام افراخ تمزقن بالفلا ، بسطوة نسر كاسر بالمخالب ، وقد منعت من ان تراهن واعتدت

تنوح

تنوح وتشكو من صروف النوائب ، باوجع مني عند ذلك رحلنا ، وحث المطايا في الفلا الحايب
وكتب الى هذه الابيات بالتي فيها السير الى بستان كان مجهود السير بنا ،
اولاي هل من عودة لجلوسنا ، على روضة غنا كللها الطل ، ومن فوقنا صدح الحمام مغردا
على اثلات طال من تحتها الظل ، وقد سال ما بين الرياض جداول ، كدمع محب حين فارقه الخل
بث شكايات الغرام بنشاة ، تفوق غرام الغابرين وان جلوا ، قدم سيدي في عزة بعد عزة
ولا زال منهلا ماوطانك الوبل ، وقد اجبته مراعيا للوزن والقافية بقولي
لامرك قد لبست يا من له الفضل ، واهلا بما قد رمت يا من هو الاهل ، عينا لقد شوقتني نحو روضة
لدمعي على حافات اغصانها وبل ، ومالت بها الاغصان تحكي معاطفا ، لمن وصله سعد ومن هجره قتل
يميل على ضعف المحب قوامه ، بلين اعتدال مالها ابدا عدل ، يخاطبني اهلا وسهلا لدى اللقا
وما وصله والقرب من حبه سهل ، انا جيك في تلك الرياض عن الهوى ، ونسكب دمعا طله ابدا هطل
وابدي الذي في خاطري من صبابة ، لقلبي بها عن كل اشغاله شغل ، ولو لم تكن خلي لما كنت شاكيا
غرامي ولكن كل صب له خل ، لديك من الحب الذي في جوانحي ، افابن حب مالها ابدا نقل
فني ومنك اليوم بث شكايته ، لها لهب في وسط احشائنا تعلو ، فقل لي بحق الله ماذا جنيته
وعقد وفائي مالها ابدا حل ، بما تبتغي والذنب في الحب ذنبه ، نعم انا مذنب وانت لك الفضل
فابه ابا بكر سليل اماجد ، ومن لفظه درر وافضاله سجل ، بحقك قل لي ما الذي قد صنعته
الى ان مضى وصل واعقبه فصل ، وما كان مني ما جنيت سوى الوفا ، وبعلم ما قد قلته الحلم العدل
تجد منه الجور والهجر والجفا ، وودي قديم ما على قبله قبل ، قدم هكذا نرقى الى غر غايته
وقوك بالاحسان بسبقة الفضل ، وبالجملة فهو من محاسن ابنا الفاضل ، ومصاحبته تذهب
الوحشة وتجلب الانيا ، وكتب الكثير بخطه وحفظ وروى وهو الآن مثابر على تحصيل
الفضايل ، وهو معدود بين الاماثل من جملة الافاضل ، وكان قد حصل من المال كثيرا
واستفاد نشبا غزيرا فصدمه الزمان على عادته مع ابنا الكرام ، ولم يظهر باسفا
على المال الذي مال ، والحمد لله على كل حال ، ولد في غرة شهر ربيع الاول من سنة تسعماية
وثمان وستين انتهى السن الوبلو بعمري لعطارد الوسط عن سنة فهي هو
من فيخ في دوحة الادب ، وبلغ من ذلك غاية الارب ، غير انه الآن ليس له رزق الافاضل
ولا يختلط بزمرة الاماثل لكونه مباشرا لصناعة سوقية ، يحصل منها معيشته الدنيوية

وهو ابن الشيخ منصور العمري لانه منسوب الى عمر العقيبي الذي ورد الى دمشق خليفة من جهة
الشيخ علوان الحموي وكان الشيخ عمر اميا غير انه كان ماهرا في الكلام على الخواطر على قاعدتهم ووالد
الشيخ ابي بكر المذكور فلذلك يقال له ولاولاده العمري والشيخ ابو بكر نشأ نشأة غريبة له من
الفطنة والذكا ما لا يحيط به الوصف ابدا غير انه اخرج نفسه من طريق العلم واشتغل بطريق
الصنايع وتحصيل المعيشة في السوق ولو داوم على تحصيل العلوم واستمر على طريقة العلما
لكان رتبة عالية ورقي منزلة سامية له من الشعر محاسن لها في القلوب اماكن وينظم في الزجل
وفي الموالي امرا عجيبا ونمطا غريبا بحيث انه متقدم في النظم على امثاله وسابق على اشباهه
واشكاله كتب في اواخر سنة سبع بعد الالف قصيدة فريدة وعرضها على فاستحسنتها
وطلبت منه ان يكتبها وهي قوله لو تم لي في الحب سعدي . يا غصن ما اخلفت وعدي
لكن مقادير القضاء كانها حكمت ببعدي . او حظ كل متيم . من عكسه يرمي بطرد
يا غايبا في القلب من . نيران فقدك اي وقد . ما كنت ادري قبل بعدك . ان سهم جفاك يردي
صديقك لو ترى عيون . علام تروم بها بصد . يا سيدي ان كان لي . ذنب فقل اخطات عبدي
ما خنت عهدك في المحبة . كيف حتى خنت عهدي . كلا ولا اقشيت سر هواك . والاسرار عندي
واني بحبك لم يزل . ولهي . ووجدي فيك وجدي . ارضي بان افني وتبقى . انت يا مولاي بعدي
اخفيت حبك في الفواد . فخطه دمعي بخدي . وعدا على جسمي النحول . فعاد للاسقام بعدي
عن الهوى جمعت علي . فلست احصيها بعده . فالمستهام يتهدد والروح . يوجدني في العشق وجدي
يا بدر سل عني السها . ان السها ادرى بسهدي . وابعث رسول الطيف . ما اعدله وابدي
اها على زمن مضى . لو كان تولي آه يجدي . ايام وصل منك لسم . منقطع ولم توصل بود
والشمل يجمعنا على . حب يود بصدق ود . واضم منك معاطفا . بردت جوى وجدي يبرد
وتميل اذ تهوى الى . بخوى وجيدك فوق زندي . ويقول عجبا هل يرى . مثلي واهل الحسن جندي
والسمر والبدر المنير . سناه جاريتي وعبدي . والغصن يقصف قده . ان قام قامته بقد
ومختفي منك الوصال . بتبرعا وهجرت صدي . فجعلت وجهك حضرتي . وحديث راح لماك وردي
وعلمت لما بان روض الـ . وجدان الخد وردي . وشهدت لما ذقت طعم الـ . ريق ان الثغر شهدي
والفرق لسرق صبحه . في ليل فرع من جعدي . فاطعت فيك صبابتي . وعصيت لوامي وزهدي
وقضيت اوطاري وقد . غفل الرقيب فعلت قصدي . والخصر اتهمني بانـ . ـني بت في اكناف نجد

والروض

والدف راد وقد تكفل منه منه برفدى ، احسن بتلك لنا ليلة ، فزاسرفت ببدور سعدى
فسق معاهد للصفاء صوب العهاد كل عهده ، وسرت بها روح الصفاء سحرا فاحت ميت بعدى
وه الشيخ ابو بكر المذكور قد حضر معنا جمعا في الشرف الاعلى بدمشق في اوآمل المحرم سنة
سبع بعد الالف وفي ذلك الجمع رجل عواد يقال له سالم وكان له عبد يقال له سرور يضرب
بالدف فقال في ذلك ، حضرنا مجلسا قد راق حسنا ، مع القوم الكرام اولي الكرامه
سرور جاءنا منه سرور ، وابعد سالم عنا الملامه ، فبالله ما اغنى واهنى
اداوابي السرور مع السلامه ، كتب الي في ذلك الجمع بعينه لغزا في لفظة سرور فقال
مرتجلا ، بارضة الفضل التي ثمارها ، مازلت منها كل حين اجتني ، ما اسم يغيب الحزن في حضوره
تصحيفه وقلبه زورتني ، فاحتته اسرع من لمح البصر كما يعلم الله تعالى بعولي مرتجلا
سرور ناستظم في سلكه ، بارضه مازلت منها اجتني ، فما اردت فهو في زورتني
ترى سرورا مذهبا للحزن ، فابلع ساط النجم نورا وعلا ، ودم كما تختار في عيش هني
وحاصل الامر ان الشيخ ابا بكر المذكور قد ستر فضله وحجب نبله لعدم دخوله في سلك
ارباب الكمال ، ولتلبسه بلباس ارباب الصنائع الجهال ، وهو الآن مقيم على صناعته ملازما
على الكتابة رزقه من حرفته ، وفقه الله للخيرات ، وهداه الى طريق البركات ، امين امين
سيدي الشيخ ابو بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف الحضرمي
الشافعي السيد الحسيب النسيب الحسيني الشيخ الصالح الولي العارف كان من مشاهير الاولياء
ومن محاسن الدنيا وكان اولا قاطنا بقرية من قرى حضرموت يقال لها سرم ثم انتقل
منها الى قرية يقال لها عيناب وبين هذه القرية وبين قرية الاولى نحو فرسخين ينتهي
نسبه الى احمد بن عيسى بن جعفر الصادق رضي الله عنهم اجمعين كان رحمه الله صاحب
كرامات ومعارف غزيرات توفي تقريبا في سنة خمس وتسعين وتسعمائة على ما اخبرني
بذلك كله الشيخ الصالح الشيخ احمد بن مظفر البلخي وذكر لي عنه كرامات كثيرة شهيرة منها
ان رجالا ثلاثة جاوا الى زيارته وكانوا من صلحاء الناس فلما وصلوا الى حضرته نادى
واحدا منهم ورفع عمامته عن راسه وخط باصبعه المسبحة من ابتداء معرف راسه الى
حدود عنقه من خلفه وجعل يكثر من ذلك الخط مرات فارفع اصبعه الشريفة الا وقد
صار ذلك الخط شعرا ابيض وخطا على مقدار اصبعه وعبقت من راسه رائحة العنبر

الحمام الاشهب ونادى الثانى وحمل له ابريقه وسقاه منه ماء روبا ونادى الثالث وقال له انظر من بالباب فنظر فاذا رجل كهل واقف على الباب لمحة بالباب وغاب عن بصره فسال الحاضرون عن السر فى هذا الفعل فقال الشيخ ابو بكر اسالوهم عن الذى خطر فى بالهم عند دخولهم الى ابدا وادى حضرموت فقال الاول اما انا فطلبت من حضرة الشيخ ان يعطينى رائحة عطرية لا تزول منى ما دمت حيًا واما الثانى فقال انا طلبت من باطن الشيخ ان يسقينى ماء من ابريقه الذى يشرب هو منه واما الثالث فقال انا طلبت من باطن الشيخ ومن الله ان يريني الخضر عليه الصلاة والسلام فكشف رضى الله عنه عن خواطر الثلاثة المذكورين واعطى كلا امنيته انتهى ما حكاه لى الشيخ احمد ابن مظفر سلمه الله تعالى ورضى عنهم اجمعين

الشيخ ابو بكر الكردى العمادى قدم من بلاده الى دمشق صغيرًا فجاور فى المدرسة الكلاسة فى جانب الجامع الاموى وسلك طريق الصلاح وركب مراكب الفلاح بحيث انه ما اتهم فيما اعلم بكبيرة ولا صغيرة ولا ارتاب فى الغالب من الوارد من الى دمشق نظيره لكنه كان فى مبدا امره فى غاية الفقر حتى انه كان يسقى الماء فى دمشق للناس عند اجتماعهم فى المسجد للصلاة وخدم صاحبنا الشيخ احمد الكردى العمادى المتقدم ذكره فى الاحمدين وقرا عليه وتخرج به ولم يزل ملازمًا للقراءة على الشيخ احمد المذكور وعلى مولانا الشيخ احمد العمادى السابق ذكره حتى حصل من الفقه طرفا صالحا فلازم على افادة الفقه للطلبة المبتدئين فى تعلم علوم الشرائع حتى انه صار له ذكر بين الخواص وعند غالب العوام وبرع فى طلب الفقه وكتب بخطه الكثير وكان قد قرا على الكثير فمن ذلك انه قرا متن العزى فى علم التصريف بعد ان قراه من علم النحو حصة صالحة شهيرة لا تحتاج الى تعريف ولما ختم قراءة العزى على الفقير الداعى شرع فى قراءة شرحه للامام المحقق السعد التفتازانى فاتم قراءته على وحقق افادته بين يدى وصار مدرسًا فى بقعة بالجامع الاموى على عادة المدرسين فى البقاع وتزوج فى دمشق وصار له ولد ذكر وعاد من اعيان الطلبة الفضلاء ومن مشاهير الفرقة النبلاء غير ان الشيخ احمد الكردى الذى ذكرنا انه كان يخدمه ويقرا عليه قد تغير خاطره عليه ومقته فى آخر امره عند انقضاء عمره وهذه سنة فى المشايخ اذا غضبوا على الطلبة فان ذلك والعياذ بالله تعالى سبب لفوات ما اراده احدهم وطلبه وحاصل الامر انه كان من صالحى اهل العلم وممن جمع بين العلم والحلم وكان يبالغ فى التقشف الى الغاية

ويظهر

ونظهر اسباب الورع الى النهاية بحيث انه كان يتهم في انه يريد المراياء وانه يظهر ما قلبه
لاباه والله تعالى اعلم بحقيقة حاله في جميع احواله وكانت وفاته تقريبا في سنة
بعد الالف من هجرة خير الانام عليه من الله الصلاة والسلام وعلى آله واصحابه الكرام
مولد الشيخ الاسلام شمس الدين بن اللطف وبكر مقدسي بن يحيى بن اللطف الحصكفي
الاصل المقدسي المولد والمنشا الدمشقي الوفاه والشيخ ابو بكر المذكور ولد شيخ الاسلام
الشيخ محمد شمس الدين ابن ابي اللطف والشيخ شمس الدين هو تلميذ الكمال ابن ابي شريف
قرا الشيخ ابو بكر المذكور على والده وتخرج به غالب اخوته وسافر الى مصر لطلب الكمال
هو واخوه الشيخ عمر سراج الدين وكان يلازم التردد الى دمشق وقرا كثيرا على شيخ الاسلام
الشيخ بدر الدين الغزي صاحب التنوير المنظوم الاتي ذكره في حرف الباء عن قريب ان
شاء الله تعالى وقف على نسخة من شرح جمع الجوامع على هامشها في بعض الفصول
بلغ العلامة الشيخ ابو بكر بن ابي اللطف المقدسي قراءة على من اوله الى هنا وكتبه محمد
ابن الغزي لطف الله به وحاصل الامر ان الشيخ ابا بكر المذكور من بيت ابي اللطف في بيت
المقدس وهو بيت بارك الله في نسله واودع العلوم والمعارف في اهله لا تجد فيهم
سوى فاضل كبير او عالم شهير ليس له نظير كانهم ادركتهم دعوة ولي كامل
او نظر قطب صالح فاضل وكان الشيخ ابو بكر هذا من محاسن فضلاء زمانه وممن
ادركه النمير بين اخوانه قرا على والده شيخ الاسلام شمس الدين بن ابي اللطف
وقرا عليه اخوه شيخ الاسلام محمد ابن ابي اللطف والشيخ ابي بكر المذكور ولد يقال له
جار الله وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وهو في يومنا هذا معيد الحنفية بالقدس
الشريف ومدرس المدرسة العثمانية بها والشيخ ابو بكر له نظم لبعض مهمات مسائل
الدين رايت بعضا منها بخط شيخ الاسلام الشيخ محمد ابن ابي اللطف فمن ذلك
في الرخصة المتعلقة بالسفر مهمة من غير شك تعتبر في الرخص التي تناط بالسفر
يخص منها بالطويل اربعة الفطر للصائم والقصر معه والمسح للخف من الاحداث
حيث جوازه الى الملامسة وفي الاصح الجمع يختص كما وخصص المذكور بما قدما
واربع تجوز في القصير وفي الطويل فاسمع تصويره اكل لحوم الميتة في كل صفه
وترك فرض الجمعة المشرفه كذا على الراحلة التنفل على الاصح وعليه العمل

ثم الى الاصح ايضا ننتمي • سقوط فرض التخصص بالتبسم • قال ابو بكر الغفير القدسي
نطقها في لحظة لنفسي • ثم لاخوني وجل مقصدي • ان نسمع النجل السعيد هو لدى
الشيخ محمد ورايت بخطه ايضا للاخ العلامه
سيدي الشيخ ابي بكر واستدل ذلك من لفظه قوله • تجنب الظلم اذا •
وليت امرا في الامم • وكن لطيفا محسنا • لا افلح الذي ظلم وكان من محاسن
ابناء الزمان موصوفا بتيمن به الاخوان • وكان موصوفا بغاية الصلاح • ونهاية الفضل
والفلاح • وكان يكثر التردد الى دمشق الشام • وله مباحث مشهورة بين فضلائها الاعلام
وكان قد عرض له مرض اوجب الحضور الى دمشق لمداواته • فما امل من ذلك المرض
بل مات فيه • فدفن في دمشق غريبا • وحاز من شهادة الاخرة نصيبا • توفي في
سنة خمس وستين وسبعمائة كما في خط والده ودفن في مقبرة باب الصغير
الى جانب شيخ الاسلام الشيخ ابي الفضل عم والده وذلك بقرب سيدي نصر
المقدسي رضي الله عنه ومن نظمه ايضا على ما في خط والده قوله
لا خير في غير الكتاب فكن له • دون الخلائق صاحبا وصديقا • ودع الانام وعد انك سابر
بين الاسود وقد وجدت طريقا • رحم الله تعالى رحمة واسعة وسقاه من سحائب رحمته الهامعة
الشيخ ابو بكر بن محمد وهو صاحبنا الفاضل • وخلنا الكامل • زارني بمنزلي بدمشق
في زقاق النحاسين نهار الجمعة سنة عشر والف وكتبت له يوم الاحد المبارك ثامن المحرم
سنة ست عشر بعد الالف هذه الكلمات معتذرا عن وعد سبق لتاخيره الى غد وهو
يوم الاثنين اسعد الله صباح الصباح • بكل فلاح ونجاح • ولا زال مخصوصا بكل مواهبه
مرموقا بعين العناية • امين المفروض بعد الدعا المفروض انه سبق منا بالامس وعد وثيق
لحضرة الصدوق الصديق وهو المولى الخالي • صاحب الحال الحال • بالذهاب الى محلة القنوات
لوقفة تعادل كما قيل الوقفة بعرفات • فعرضت المقادير لهذا العبد الداعي الفقير •
بالتربص والتصبر في هذا اليوم السعيد • لامر يريده المولى الملك المجيد • فان جاز انجاز وعده
معكم اليوم من غير تاخير • وفي وجودكم الكفاية عن كل مامور واسير • وان جاز الصبر الى غد وهو
يوم الاثنين • فالسر من الفقير مع الخطير على الراس والعين • من غير اخلاف ولا مين • والمسؤول
من الله تعالى ان يطوي شقة البين من البين • ويقرب العين من العين • حامية لحمى الوصال ماحية نقطة الغين

الشيخ ابراهيم

الشيخ ابراهيم الدمشقي شهر بابن الصائغ رحمه الله تعالى هو رجل نشأ في طلب العلم والمعارف
واشتغل من ذلك بالحظ الجليل لكان والده رجلا اسمه الدين يشتغل بالجوش لكن اخبرني ولده محمد جلبي الكاتب
انه اصلهم من بلدة الخليل عليه الصلاة والسلام ونشأ له اربعة اولاد ابراهيم واحمد ومحمد وعبد الغني
فاما ابراهيم صاحب الترجمة فانه قد نشأ طالبا للعلم لكن على طريق الاوزام لانه كان يعرف لسان التركية فسافر
مع بعض القضاة الى مصر وفي غيرها من المدن الكبيرة وكانت ملازمة الرئيسة من مولانا النقيب الشهير بابن
مطول في ستر ابراهيم عند دار الروم الى انه صار مدرسا باربعين درهما عثمانيا في كل يوم في بعض
مدارس مدينة بروسه المحروسة ولما تفصل من الاربعين حضر الى وطنه الاصلي وهو دمشق لاجل ان
يقطع زمانا البرزخي وهو ان الرجل اذا وصل الى تدريس الاربعين يبقى له ثمانية او عشرة سنين مثلا
بغير منصب ثم بعد ذلك يتولى تدريس الخمسين ولا يزال ينتقل من مدرسة الى مدرسة حتى يتولى قضاء مدينة
كبيرة مثل حلب والشام ومصر وما اشبهها فلما حضر ابراهيم افندي الى الشام وراها جنة فطوبى لها دايرة وجدها
من اكابر العلماء الكبير فتوى الاتابك بدمشق وعزم على ترك دار الروم بالكلية فسعى في دولة سنان باشا الدرس
بدمشق على شيخ من علماء الطائفة الحنفية بدمشق فحصل له في اليوم ما يقرب من ستين قطعة فضة ولكن بدمشق ملازما
على العبادة بالجامع الاموي مدة طويلة لا يبرح منه وكان متقيدا متصفا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ما تفق انه سمع الشيخ نجم الدين بن شيخ الاسلام البدر الغزي صاحب المنظوم وهو على تفسير والده
المذكور فانكر عليه ذلك وكان ينادي في الجامع الاموي على رؤس الاشهاد يا عاصي يا عاصي يا معاشر المسلمين متى سمعتم
بان كلام الله تعالى ينظم من اخر الرجز ويقرأ على رؤس الاشهاد والناس يسمعونه وكيف ينزه الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم عن الشعر ويأتي رجل من علماء امته يدخل كلامه في الشعر حتى الكلام الذي يقرؤه حتى الشعر فاندرج
للرد عليه القاضي محب الدين المحبي نزيل دمشق وصنف رسالة في الرد عليه ولما وصلت الرسالة المذكورة البه
شرعا في تصنيف رسالة للقاضي محب الدين وعرضا على مرايتها خالية من الغلط وشهدت منها امورا ما كنت
اظن انه يصل اليها وقال لي الشيخ نجم الدين ولد شيخ الاسلام المذكور ان الرسالة المذكورة ليست من تاليف ابراهيم
وانما هي من تاليف الشيخ العلامة المذكور الصدر الشهير ابن بن سنان اليازجي وذلك لصعوبة تركيبها وحاصل
الامر انه كان رجلا ملازما على الصلوات في اوقاتها وآكلا عبادة في سبيقا تكا ولكن كان لسانه مزلقا في حق
الناس لكنه كان يعرف اختيار الناس الا في صورة التصحيح والله تعالى اعلم بحقيقة حاله في جميع احواله
ولما شاع الرسالة بين القاضي محب الدين بن ابراهيم افندي صاحب الترجمة اراد مولانا محب الدين ان يظهر
للفضلاء رسالة ويعرض عليهم عارضا فجعل هنيهة عقلية مشتملة على جزئيات جميعه في بيان الانجام في

الشرف الاعلى بدمشق ودعا العلما الافاضل فحضروا وكان الفقير في جملة من دعي فلما حضرنا في البستان المذكور جلس
العلما متقابلين ولما استقر بنا الجلوس دفع الى مولانا القاضي محب الدين رسالة وقال في الملأ العام
اريد منكم ان تتفضلوا بقراءة هذه الرسالة في حضرة هؤلاء الجماعة حتى يشترك الجميع في استماعها
فقلت له سمعا وطاعة واخذتها في يدي وشرعت في قراءتها كلمة كلمة من غير استعجال بحيث ان الفضلا الحاضرين
في ذلك المجلس لم يفهم دعواي حسنوا المؤلف والقارئ وكانت الرسالة المذكورة مشتملة على محاسن الانشا
ولطائف من الكلام والقاضي محب الدين لطيف المحاضرة جميل المذاكرة له سكون في ذاته ووقار في جميع اوقاته
ونظم صاحبنا الشيخ ابو بكر العطار الآتي ذكره في حرف الهمزة ارجوزة في معنى اعتراض الشيخ ابراهيم
صاحب الترجمة على نظم الشيخ بدر الدين للتفسير وارسلها الى الجمعية في البستان وقرأناها ايضا وكانت
لا نظير لها في بابها ومن جملة ابياتها خاطب ابراهيم صاحب الترجمة ويشير الى انه كان طاعنا لشهرته بابن الطباخ
فقال خباث الغير وعدّ كانت الى القدوري وما احسن قوله الى القدوري بيا وبدونها واذا
كان بالياء فهو اشارة الى كتاب القدوري في فقه الحنفية يقرأه المبتدئون في المذهب المذكور حسن وما الطف
قوله عدّ وعد ولم يزل الشيخ ابراهيم صاحب الترجمة يتمادى بعبد الله تعالى ويعترض على القضاة في احكامهم
المخالفة للشريعة الى ان توفاه الله تعالى في سنة ست بعد الالف وكانت وفاته في زمن قضاء ابي الفتح
ابن مولانا زكريا الاقتدي واخبرني مولانا القاضي تاج الدين ابن تاج الدين ابن يحيى المذكور قال لما مات ابراهيم
المذكور خلصنا الآن من المحتسب يشير الى ان الشيخ ابراهيم المذكور كان يعترض على القضاة والحكام ويوصي
الناس في مقابر الصوفية عن موضعها لذلك نفعه اخوه محمد جلبي الكاتب في صيته ودفنه في مقابر المذكورة
في طرف الطريق على جانب الشمال للذاهب الى جهة المزة في مقابلة نفس بانا سيدي رحمه الله تعالى رحمة واسعة
وسقاه من سحائب الرحمة العامة شيخنا الشيخ برهان الدين ابراهيم الخوض الشافعي الصالحي الفاضل
الخير المحدث نزيل صالحية دمشق المحبوب عليه في فن الحساب والفرائض على كل كامل رايض نفع كثيرا
من الطلبة وما احد من الفضلا الا يقصده في ذلك وطلبه بحيث انه احيا هذا العلم في ديار الشام وتلمذ له
كثير من العلما الاعلام وقد ورد الى دمشق الشام في سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وتولى المدرسة العربية
بالصالحية وقرأنا عليه التنزيه في علم الحساب وراجعناه عليه في بعض مقدمات المحن ايضا وانتفعت به
انتفاعا عظيما ورايت من لطف اخلاقه ما يزيد على حسن سيرته وهو الى الآن حي يرزق مقيم
بالصالحية واظنه فات ثمانين سنة او قاربها اخذ الفرائض والحساب عن الشيخ الفاضل المولى
الكامل الشيخ محمد الجزري الذي كان مقيما بالعمرية بصالحية دمشق وكان يلحق بابن الهائم في فن الفرائض

والحساب

والحساب وحاصل الامر ان الشيخ ابراهيم المذكور من مفردات الزمان في هذا الاوان واصله من قرية الزبداني
من ضواحي دمشق واهله من اعيان ذلك الوادي لهم الشهرة والتقدم على غيرهم في كل نادي ثم ان الشيخ
ابراهيم المذكور مات في اواسط سنة عشر بعد الالف ودفن بجبل قاسيون وكانت جنازته عظيمة حضرها
قاضي القضاة عبد الرحمن بن سليمان قاضي دمشق ومن دونه رحمه الله تعالى ومن الشيخ ابراهيم
ابن سعد الدين الجباوي القبيباتي الفارس المولد والمنشا هو الشيخ الصالح الكريم الفاضل الشيخ ابراهيم
ابن المرحوم الشيخ الصالح المعتقد الشيخ سعد الدين الجباوي كان الشيخ ابراهيم المذكور من اصلح الناس واكرمهم
والطفهم وارحمهم بيد حق حيا وكرما ولطفا ونشأ في تربية والده الشيخ سعد الدين المذكور بمحلة القبيبات
خارج دمشق وكان والده المذكور يخصه من بين اخوته بالالتفات التام والحب الشامل العام ولما
حانت وفاة والده اوصى له بالذكر في حلقهم بالجامع الاموي يوم الجمعة بعد الصلاة واوصى لاخيه الشيخ محمد
بالجلوس على سجادة الدين بزاويتهم بمحلة القبيبات واستمر على ذلك مدة مديدة وزمانا عديدة الى ان
دخل بينهم الفرض والنفق سعدو وجدوا من ذلك غاية الضرر والوحشة فتحاكموا وطالت ذلك
بينهم الى ان اوجب تفريقهم وبينهم فرحل الشيخ ابراهيم من محلة القبيبات الى داخل دمشق الى ان رحل
ركب الحجيج صار باولاده واتباعه الى مكة المكرمة وجاور في جاه الكعبة المعظمة وصرف على مجاوريه الاكثراء
ورجع نجيبا غزيرا ثم رجع في العام الثاني مع ركب الشام وسكن في بيته وترك التردد الى الناس وذوي
المجلس بالحسنة في الجامع الاموي الى اخيه الشيخ محمد جلس في بيته مستريحا وفارق بخواطره نجيبا
وترهبا ثم نصائح اخيه فكان في الزيارات يوافقه على التردد الى بعض الحكام يوافقه الى ان فرق
بينهما الحمام وناضت روح الشيخ ابراهيم الى ربه بسلام فمات في شهر ربيع الاول من شهور سنة ثمان
بعد الالف من هجرة خير الانام عليه الصلاة والسلام لقد كان من محاسن الدنيا ولم يكن متمسكا من الدنيا بالعرض
الادنى بل كان لطيف الذات كامل الادوات عظيم الاخلاق عديم النفاق محب مخلصا عديم مختصا
لا يميل الا الى اهل الصلاح ولا يرد الا الى الوفاق والصلاح مات بالفهمة مع الانطلاق وقت السحر وكان اخر كلامه
شهادة الاخلاص وصدرت له جنازة جمعت جميع اهل الشام من الخاص والعام ودفن عند اسلافه في تربة
القبيبات خارج باب الله رحمه الله واعطاه مناه في آخرته كرمه وخلف ولدا نجيبا يقال له سيدي
كمال الدين جعله الله تعالى من الصالحين ومن الشيخ ابراهيم بن موسى الامام والخطيب
بجامع الامير منجك في محلة ميدان الحصا كان رحمه الله تعالى من اولاد المقادسة المشهورين
بحسن الكتابة ومنهم الشيخ ابراهيم كاتب المصاحف التي يتغالى في ثمنها الناس لاسيما اهل

دمشق وذلك لحسن الخط ودقة الضبط وقد كتب من المصاحف ما يزيد على مائة مصحف كما اخبرني بذلك
حفيده الشيخ ابراهيم المذكور ومنهم الشيخ خليل وعندي مصحف سبع نسخه ايضا وخطه ايضا في غاية الحسن
والضبط وكتب في آخره وبعد فقد وفق الله سبحانه وتعالى لكتابة هذه الختمة الشريفة على يدي العبد الفقير
خليل بن محمد الخازن المقدسي غفر الله تعالى له ولوالديه ولمن نظر وترحم المسلمين اجمعين وكان الفراغ من
نسخه وضبطه نهار الاثنين ثامن ذي الحجة الحرام سنة تسع وثمانين ومائة وألف وسألت الشيخ ابراهيم صاحب
هذه الترجمة عن سبب وصف اسلافه بالخازن فقال لما قدم جدي الاعلى من بيت المقدس نزل بالشاميه
البراني وصار خازن كتبها الى ان خربها فلذلك وصف بالخازن وكان الشيخ ابراهيم صاحب الترجمة
صديقا للفقير وكان صالحا حافظا للقرآن العظيم يقرأ بالسبع مع الصوت الحسن المليح وكان قد اخذ
القرآن عن شيخنا الشيخ الصالح المعمر الشيخ حسن الصلتي الشافعي خطيب جامع كريم الدين بمحلة
المقيبلة ثم اقام وخطب بجامع مسجد المذكور مدة طويلة وسافر الى الحج الشريف في سنة الف ومائتين الهجرة
ومات بمكة المكرمة بعد رجوعه بعد وفاته في السنة المذكورة ودفن عند باب المعلى رحمه الله تعالى
رحمة واسعة وانا من عليه بمحابيب رحمته الجامعة ابن الامير ابراهيم العالوي الدمشقي سلمه الله
تعالى هو الامير الكريم صاحب الجود العميم والمجد القديم والقلب السليم الامير ابراهيم جاه الله تعالى
من كل سوء وصانه من كل بليه ابن ولد الامير المذكور بدمشق الشام في منزله بمحلة القنوات ونشأ
في تربية والده الامير حسن بن الامير ابراهيم بن طالو ثم اخذ خدم امير الامراء الكرام احمد باشا الخادم
الشهير بشمسي المستقيم ذكره ولما اتصل ابن الامير المذكور عن والده دمشق سافر معه الى جانب
دار السلطنة واستمر في خدمته كالمادي ولاية كان له منها الحظ الاوفر والنصيب الاكثر الى ان صار الامير
ابراهيم المذكور جاويشا في الباب العالي المحفوف بالمكارم والمعالي في زمن سلطنة المرحوم السلطان
سليمان عليه الرحمة والرضوان وصارت له رعاية كبيرة في قرى كثيرة وسافر الاسفار السلطانية
الى الغزاة وتوالت به الاحوال الى ان رجع الى بلده دمشق الشام في ايام محاصرة مدينة قرصه مع
اقوات العساكر الغازية من بلاد الشام واخذها في المراكب من جانب طرابلس الى قرصه وكان
امير العساكر الغازية مصطفى باشا الوزير في زمن دولة السلطان سليم بن السلطان سليمان ولم
يزل كذلك الى ان توفي السلطان المرحوم السلطان مراد بن سليم فجعل الامير ابراهيم المذكور راس
العساكر السلطانية بدمشق الحجيج وسافر بالعساكر من دمشق الى فج ديار العجم مرات عديدة وكان
في ذلك محمود السيرة وغمره فقاه بالجزات الجزيلة وبعد ذلك تولى الامارة في مدينة نابلس فذهب
اليها

اليها بالليل والعلم وخرج من دمشق بموكب حسن ومن معه غالب عسكر دمشق مودعين وبات في نابلس نحو
ستين وانفصل عنها ثم رجعت اليه حكى شيئا من باب السلطنة ايضا وفي هذه المدة عينه امير الامراء بدمشق
محمد بن الوزير الاعظم شاه باشا مستقبلا لركب الحاج على عادتهم فاستقبل الحاج على عادتهم استقبالا
عاما ثم سبق الامير اخر المرحوم الشيخ ابراهيم بن سعد الدين المتقدم ذكره وكان من جملة الحاج في ذلك
العام ان الامير ابراهيم المذكور تفضل على اعيان الحاج بما لم يسبق الى مثله وحرس الركب من نبوك الى دمشق
حراسة عظيمة بحيث انه لم يمنع لاحد عقالا بعير ولكنه لم ينصف من الحكام ولم يعط ما من العادة بين الاتا
وما ذلك الا لانه ادرك الصدر الاول وسلك طريقهم وقرن الزمان ولم يتغير الامير المذكور عما كان معهود السلف
فلن تنتهي المخالفة بينه وبين ابناء زمانه في سلوكهم وتقلب عليه حظيا ونالا من ذهبه جنا جنيا بحيث انه بلغ غالبه
اسبابه وتفرق عنه غالب جماعته واحبابه وسافر الى الباب العالي في سنة تسع بعد الالف واستمر زمانا
طويلا لازما ولم يرجع بما يعنا بيده ولا ما يقتضي عايدة فاستوحشت سفرته من عدم المحض وحاد ذهنه الصفا
بحي الوزير السيد محمد الاصفهاني الاصل حالا ووزيرا في بلاد الشام فرض الامير المذكور احواله عليه وشكا
اليه ما كان بيده من قلة حاله وعينه له من الحرام الحسان ثم كل سنة ثلاثين بجايه دينارا سبيلا لمقاعده
عن منصب الصحبة وكتب له الحكم بذلك في سنة تسع بعد الالف ولم يزل نظر اليه الدهر ولا
نظر الى ما يرجع عليه بعد ذلك بالمكاره فمنع منه الحاجب وراه من فعله الغريب فارسله معه
طريقا بالجفاء ولم يرسل اليه بعد ذلك بطلب في الوقاع مع امر بلغ في الكرم الى مرتبة حاتم بل هو ان ابتدا
للاكارم خاتم حتى انه ينسب في اخراط كرمه الى السنة العظيم وهو معادة الناس مع كل كريم ولقد
صدق ابن خالة صاحبنا الشيخ بدر الدين الطالوي حيث قال في مدحه من قصيدة ارسلها الى الفقير
من بلاد الروم وفيها ذكر الاعيان بدمشق فلما وصل الى ذكر الامراء قال

امراؤها لخطيب منهم جناب الطالوي سليل ارتقى ذي المعرفة في السلم كما لعلت الطير
والحرب كالليث الخصوص بحي كارم حاتم بين الانام بلا مكيل وحاصل الامر ان الامير
المذكور لا يناسب ابناء الزمان ولا يجاري اخوان الاخوان وله الكلمة الصادقة والعهود الثابتة
الموافقة شهد له الجم الغفير والجمع الكثير بكرمه صدرت منه وناسه وذلك انه كان واليا بولاية
نابلس بالمرة الثانية حضر اليه شاب من اولاد الجبل من اولاد الجبل من مشايخ بلاد نابلس
واسم الشاب توبر وكان من احسن خلق الله تعالى صورة وكان حضور الشاب المذكور اليه
بطريق الامان وكان الامير احمد امير بلاد غزة المتقدم ذكره عدوا لهذا توبر المذكور فارسل الى الامير

ابراهيم المذكور جلا من خواص جماعته ومعه ثلاثة آلاف دينار ذهبا وقال له هذه الثلاثة آلاف
دينار لكم واعطوا الشيخ توبة ولكم بذلك مساعدة الامير احمد طوقان الموعود بمساعدتكم على احوالكم في بلاد
نابلس حتى لما الامير ابراهيم من لفظه اذ جميع جماعتي من كبير وصغير وما مور اجمعوا على ان نسلم توبة
لاحمد بيك راضين الدراهم التي ارسلها وذلك لما ادركوا وعلموا من اهتمامي وبالله لقد كنت محتاجا الى
عشرة دنانير وما كنت انفق جماعتي الا من السوق بالخوف فقال بلغت تلك الليلة وانا اظهر
لجماعتي اعطاء توبة وفي باطني خلافه فاصبحت وجعلت ديوان جمعت الاكابر وارباب الدولة بمدينة
نابلس وطلبت الذين جاؤا من جانب احمد بيك بالمال فطلبت توبة للطلوب فحضر الجميع وحضر المال
وقلت لتوبة يا توبة قد ارسلوا لي على يديك ثلاثة آلاف دينار فما الذي تعطيني انت في مقابلة ذلك
فقال لي يا امير انا انا فقير رجل فقير وما جيت اليك الا طامعا بسعادة عهدك وثبات ردك والامر
اليك مالا وكانت امه واخواته وحضرت تحت الديوان يستمعن الكلام ويبكين خوفا على توبة فانصفت
جميعهن في الديوان يسمعون ما اقول والمال مصبوب في وسط الديوان فقلت انا اني اخاف من
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وطلبت خلعة من ملبوسي والبستها لتوبة وقلت له
لا تخف والله لو اعطوني الدنيا وما فيها ما سلمتك ولا نقضت عهدي ولا احقرت ذمتي وارجعت جماعة
احمد بيك بالهم وفزت انا بوفاء العهد وطلبت العوض من ربي تعالى وتقدس واقول لما صرفت
الامير ابراهيم المذكور عن ولاية نابلس حضر معه الشيخ توبة المذكور الى دمشق وراينه وهو من
اجمل خلق الله تعالى صورة كل من رآه يتحير من حسنه وينشد قول من قال . واجاد في المقال .
واذا الاله وجهه بمكان . كثرت زحمة العيون عليه . وفي هذا التاريخ وهو سنة تسع بعد الالف
الامير ابراهيم مقيم في منزله بدمشق في محلة القدبلي والقنوات لطف الله به وبنا وبالمسلمين اجمعين آمين

الامير ابراهيم المحكي هو الامير الكبير ذي الجود الغزير الجي لسي الجار الدمشقي الدار
من بيت معروف بالامارة وهو صدق الاصل اصدق امارة ينتسبون الى جده الاعلى الامير مجك
اليوسفي صاحب الخيرات المتكاثرة والمبرات الوافرة التي اشتهرت في البلاد وعم نفعها سائر العباد
كان الامير ابراهيم هذا بدمشق الشام مستقيما وقد جدده الاعلى ما يزيد على ثمانين من الاعوام
وطال عمره وشاع بره وقصده ارباب الحاجات ومدحه الافاضل بالقصائد البليغات وكان رحمه
الله تعالى غاية في سلامة السرائر ونهاية في صفاء الضمائر بحيث انكثير من الناس كان يلبث عليه
خاطره لاذعه يستفيدون بما شيا من الدنيا ويطلبون حصة من العوض الادنى كان يصدق

كل

كل من يقول في كل مقتل ويقال ان الشيخ عبد الوهاب الصفوري كان من اصحاب الامير المذكور وكان يستفيد
منه اموالا باهظة فيذكر انه كان يرسل جرايه الى بيت المذكور فتحضر بطريق حاجة في مبلغ الامير المذكور من
الطعام وتجرا بذلك ثانيا في اليوم الثاني وتجلس عند الامير فيقول له الامير كيف حال الشيخ فيقول في جوابه
الحمد لله فيقول له الامير تشوقنا اليك فعند ذلك يظهر انه يبكي فيقول له الامير ويقول يا امير كيف
تشتاق الى وكيف تحبني وانت اكلت كذا وكذا وما تذكرتني ولا ادخرت لي شيئا من ذلك ويبقى ما كان طبعه فيزيد
اعتقاده عليه ويقوم ويعانقه ويبكي ويعطيه مالا جزيلا لا يقبله الا بعد جهد وملالة ويكرر لقد كنت
في يوم جمعة عند الامير ابراهيم الجبكي صاحب حمص الرحبة في صحبة شيخ الاسلام الشهاب الطيبي الصغير فاذا
بالشيخ عبد الوهاب الصفوري قد دخل بالجارية فلما استقر به الجلوس قال قاضي البلدة ليس له عقل ارسل
اليوم وراءه وقال لي وقعت غرارة قمح في وقف الغزي الشهيد بدمشق يا ترى يريد ان يزوجها لك قال فقلت له هل يليق
بحالي ان ابتلي منك مرتبة غرارة قمح والامير ابراهيم بن جبك حي يرزق قال فعند ذلك دعا الى الحاضر ودعا للامير
ايضا وامتدحه بمكارم الامير وما هو مشتمل عليه من مكارم الاخلاق وانه مرتب لجماعته خلال الامير الفي دينار
فعند ذلك قال الامير ابراهيم المذكور للشيخ عبد الوهاب المذكور خذ منه وكلنا غرارة قمح فانا رسمنا لك
بذلك فقال له الشيخ عبد الوهاب ويا ليت شعري ما اصنع بغرارة قمح وذلك الواقعة هنالك بشيرا الى جارية
تطلب غرارة شعير فضحك الامير والحاضرون لقوله ان الجارية تشير اليه في طلب الغرارة من الشعير فامر له بوزن
الواحد الفي والاخرى شعير وكان الامير المذكور غاية في المكارم بحيث انه كان ابتهاجا في عصره لجميع المكارم
وعاش على تسعين سنة وكان رحمه الله تعالى صافيا خاليا من الصفن والحسد وكانت له ارزاق واراضي كثيرة من
العمران والصلحاء ما كان يتصدق غالبا الا بالذهب وقد مضت في ايام تولية الارقاف بني جبك اما ما يجامع جبك
محلة بيدان الحصاة التي عجزت عن مباشرة الامامة في المحلة المذكورة لاني كنت مشتغلا بالعمران الجامع الاموي
فحضرت اليه وقلت له يا امير اعفني من الوظيفة الامامة في جامع جدك بالميدان فقال لعلك تريد الفراغ
عن الوظيفة لكونك تقاضيت من احد ولانه العلوفة تليد فقريبا لك فقلت له لا والله لا اخذ ولا اخذ وانا اسا
مشغول بتحصيل العلم ولا يسع الوقت ملازمة الاوقات للامامة في تلك المحلة فعند ذلك اخذ القرطاس
واعطاني دينارا من الذهب وقرأ له الفاتحة وفارقته وبالجملة فقد كان الامير المذكور من محاسن
الشام ومن العقوم الكرام وكانت وفاته في سنة احدى وتسعين وتسعمائة وفقدت الشام بفقده
جماله وفقد الفقراء عونه ومن جملة افعاله الجميلة احسانه الى المرحوم العلامة اسد الدين
التبريزي ثم الدمشقي فانه وقف عليه وعلى ذريته بيتا لا نظير له في دمشق وهو عند باب الجامع الاموي

من جهة الشرق وقف عليه وعلى ذريته بستانا في جانب بستان الشيخ المهدي بالقرب من عند باب
الدخول في الميدان الاخضر بالمرجة وكان في حال حياته متكفلا بما يلزم نفقة الشيخ اسعد المذكور نفقة
يحاله نرحمه الله تعالى رحمة واسعة وسقى ثراه من سحائب الرحمة الهامعة امير الامراء ابراهيم ابن الجراح
محب باشا الوزير الاعظم نشأ الامير ابراهيم هذا في دولة ابيه وتعلم منه رحمة نديمه مع تابيه ولكنه ترعرع
بالتقاني وفاض من الادب اريض ونعم يكاد يغرق بين قسمة على لطف الشيم الريض والغالب عليه الشغف
في شأن الفرس والرمي ثابت يصل بهما الى غاية ما يروم ثم تولى الامارة في بلاد عظيمة وجرت عساكر
ماجرت الباب الفتح عند جزم العزيمة فتولى الكورية وقصد طوبيرو المدينة المورة بقوة عساكر
واختلفت عليه الديار ونسب الى الجلالية لوفور اتباعه فنزل الى مقر الخلافة بقسطنطينية خوفا من
بعده عن ابيه وانقطاعه ثم فرغ من المدينة سخنيا بها صيئة الدار وبيت في رضى منصور قدره خوفا
من دواعي التشويش ثم انعدم الديار واختفى عن وجوه الآثار الى ان حانت والده متعاصا عن
الوزارة فحضر الى قبره بعد الموت وزاره وكان والده قد تزوج بنت من بنات ملوك الاسلام آل عثمان
اذ عادتهم تزوج بناتهم لعبيدهم ومنعهن عن الاماثل والاعيان فلما توفي والده صار لزوجته
بنت السلطان على بيته وتالدة وفرغ خاليا من ابيه وحق من السكن الذي يقربه ويأويه وطار
هواه الى مصر والقاهرة وامضى حكم فهمه في الآداب التي لم تزل نفسه بها ماهرة فمن عليه بعض
الوزراء وانزله منزلة بعض الامراء ثم تاقت نفسه الى ما فيه انسه من سلبه الامارة عن علامة الامارة
وقع بذلك نفسه الامارة وطلب حلوة تكون كفافا وهو وظيفة تحمل له الى الراحة اعطاها فجعل
له من جانب السلطنة خوارج بعدة من الدنانير الذهبية والفواجيه على خاريه في الديار المصرية نظارة
يسير الى اسكندرية يذهب بلطف نسيمها ما عنده من الهموم الدنيوية وتارة تأتي به الى ديار دمشق
الشام فيدار بلطف نزاديها ما عنده من الاسقام وقد اجتمعت به في دمشق الحرسة عند صاحب الذات
العالي سعد قاضي القضاة أحمد سيوف الحق المنتضاه الشهير بعزتي زاده بيض الموالي دام الله قدره
الرفيع العالي وعمره لقد كان له عنده مقدار رفيع وحق من الحق منيع لعلق سنيه وكمال ادبه
ورقة حسبه لقد ضمه الامير ابراهيم ونظر نظرة في الجزم فتعالى الى سلم فلا طمأنه له المذكور
بالطاف من اخلاقه التي تضيق عن بيانها السطور وشهدت من الامير شرا بسرباه من نظلها اماق الصبر
مكتوبا هو كان مع ذلك يضرب بجاعود الطرب ويستقوي العقول بضربه وشربه ويتكلم بالمخارج
وينظم في تلك اللغة ابياتا ما خطيته فانشدت عند اطلاعي على ذلك واحاطتي من اجادته في الشعر ما

هالك

هنالك ما لا يعلم في مناسب فارسي حتى ظننت انني بلا اباء وهو اليوم في دمشق الشام
سنة ٥ موجب العام على نية الرجوع الى القاهرة بعد استيفاء ما بدمشق من المحاسن الزاهرة وعزمت
هذه الكلمات في ليلة الثلاثاء اليوم الثلاثاء من رجب المرجب من شهور سنة احدى وعشرين بعد الالف
من الهجرة النبوية صلى الله عليه وسلم الشيخ محمد اسماعيل ابراهيم باشا الشهير بخلوصي ابراهيم باشا هو رجل كان في
مبدأ امره طالب علم وسلك في بدايته طريق القضاء حتى انه قال لي لفظه اعتزلت في مدينة اسكدار
ست عشرة سنة ثم انه صار رئيس الدفتردار في قسطنطينية وباشر ذلك كله بحرمة وعزة
مرضية ثم نكب بعد ذلك واخذت اموال وضبطت للسلطنة بسبب انه نسب الخيانة في مال السلطان
واسمر ملازما بيته معطلا من جميع المناصب الى ان طلب من حضرة السلطان بعض قرى ومزارع ونحاتات
على ان يجلس في مدينة دمشق متقاعدا فاعطاه السلطان ذلك وتوجه الى دمشق وسكن في بيت رجب اغا
شمالي جامع بليغا وتزوج بزوجته ايضا وكنت اتردد اليه في زمان اقامته بدمشق وكان بعض كرام الاتحاد
الفلبيه علقت في نذره في ابتدا امره وجي من دمشق ورجع ايضا ثم انه سافر الى الباب العالي بقسطنطينية
واظن طلب من جانب السلطنة بعد وصوله الى هناك صار رئيسا لارباب الدفاتر وذلك لانه منصب كبير جدا
لان جميع الاموال السلطانية في جميع اقطار الارض تدخل تحت قلمه وهو حاكم على جميع ارباب الاقلام ولا يمكن يقبل
عن السلطان نصره الله تعالى لا امانة في اموال خزانته كلها ثم ان زوال هذا المنصب المذكور فذهب الى الشيخ محمود
الاسكداري واخذ عليه العهد وليس من طرق التصوف واحتاج الامر ان سال رجلا امينا ثانيا يضبط الاموال
السلطانية في جانب حلب ترسم السلطان نصره الله تعالى لابراهيم باشا المذكور ان يسير الى حلب بضبطه
وينظر في امور الفائتة من ذلك وشاور شيخه الشيخ محمود في ذلك فاشار عليه بقبول الامر وفي الامر فقبل وسار
الى حلب وسافر فيها عدلا ما سمع الناس بمثله بعد عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فيما
لقد سمعت عنه حكايات في العدل وانصاف الرعايا ما سمعت بمثلها الا عن الخلفاء الراشدين فيما
هو سابق في الناس هذه الخبرة حضرة الرعايا اليه وشكوا من بنكريه الشام وقالوا له ظلمونا واخذوا منا
اولادنا وعيالنا فارسل الى البنكريه يمنعهم فما ازدادوا الا طغيانا وظلما لا تركب خيلهم وقتل منهم
مقتلة عظيمة ودخلوا وسهم في حلب على روس الرباع فنار لذلك عليه القوم المذكورون ونزلوا
في حلب واحتجبوا ان حضرة السلطان نصره الله تعالى عزله عن حلب ليلا يصير بينه وبين القوم المذكورين
تنفر فذهب الى باب السلطان نصره الله تعالى وطلبه اهل حلب مرات فما تيسر ارساله اليهم وجعله
السلطان رئيسا لمجلس مع بقية الوزراء في باب يسمع الدعاوي الناس وهاهو في هذا التاريخ

وهو سنة سبع بعد الالف مقيم في الباب العالي وزيرا ولكن بلغنا من الانواء انه صار وزيرا وحاكما في تبريز
وما يتبعها من بلاد ادربيجان مكان المرحوم الغازي جعفر باشا الخادم فوصل في تلك البلاد والله تعالى اعلم
بحقيقة الحال وبالجملة فهو من محاسن الحكام في هذه الايام وفقه الله تعالى ونصره واعطاه وجبره امين
ابراهيم باشا هو ابراهيم باشا الشهير بالى ابراهيم باشا حوعلى ما بلغني في الاصل من طائفة الارنؤد
هو واخوه واختهما الى دار السلطنة بقسطنطينية فخدموا في بيت اخوه احمد بك واما ابراهيم باشا فمن
لدن خروجه من خدمة السلطنة يتقلب في الولايات حتى صار امير الامراء ديار بكر باسرها فمنذ نيابته وصل
اهاليها من اطيب انواع الخيرات لا يرمي بسهم قلبه ذرة من الاحسان من ذلك انه كان كلما سمع بامرأة حسنا
اجتهد في اجتماع بها باي طريق امكن وكان في ديار بكر رجل يقال له الخواجا رجب وكان كثير الاموال الى
الغاية فقال له انت اي فقال له الخواجا انت ابني فبينما الخواجا المذكور في بيته اذا بقايل يقول له ابراهيم
باشا على الباب يريد الدخول وكان ذلك ليلا فارتعدت فرائصه لذلك فخرج اليه فرحا وقد اتخم البيت
فبهت الخواجا رجب لذلك فقال له يا ابت اريد انا انظر اخواتي يعني بنات الخواجا واريد ان تجعل
لي حصة من مالك كما جعلت لبقية اخوتي فلم يزل له ملاطفة حتى ارضاه بخمسة الاف من الذهب الاحمر
ولم يزل بالخواجا المذكور حتى قتله وقطعه اربع قطع وفعل في ديار بكر الافاعيل العظيمة فذهب غالب
اعيان تلك الديار واشتكوا عليه لحضرة السلطان مراد فامر بان يؤتى به مقيدا فاتوا به كذلك ولما
حضر الى الباب امر السلطان اخصامه الذين شكوا منه ان يقفوا معه في موقف الشرع فما اطاق احد
ان يشهد عليه ولا قدر القاضي ان يدقق عليه في سماع الدعوى لان اخته كانت عند السلطان مراد مقربة
الى الغاية وانصرف خصماؤه حتى حنقوا ورد السلطان ايضا ديار بكر فذهب اليها وباشا لهلاك كل من
اشتكى عليه ومنهم ملك احمد باشا وعلاء الدين بك فانه اهلكهما تحت العذاب وصار الى ثاريعليه اهل البلد
وقاتلوا عليه فقتل رجل واحد تحصن في القلعة وصار يضرب على اهل المدينة بالمدافع الكبيرة حتى قتل منهم
كثيرا فبلغ خبره الى جميع الانام من الخاص والعام وكان سلطان الوقت مولانا الملك العادل الغازي محمود خان
عهد ابيه وهو مقيم في مدينة مغنيسا فارسل الى ابراهيم باشا المذكور يشفع عنده في الرعايا عموما وفي
ملك احمد باشا المذكور خصوصا فقال اما الآن فهو ما له مع وجود الدولة واذا صار سلطانا فليفعل
ما اراد فقدر السلطان المذكور قتله يوم يصير سلطانا فلما مات الله تعالى عليه بالسلطنة وحضر الى
دار سلطنة قسطنطينية سأل عن ابراهيم باشا المذكور فقيل له انه يتحرك في جسم الملك المرحوم
فامر به فقتل صبرا من غير تأخير فشاع له بذلك ثناء عظيم واستبشر الناس بقدومه عليهم وقالوا قد

ازال

انزل عن المسلمين غيظه وكشف عنهم ضره بسبب قتله للطاغية المذكور اجزل من شهد قتله فكان جالسا في المجلس بعد
صلاة العشاء فدخل عليه كبير خواص خدم الديوان ومعه جماعة من الخلاديين مغربي لصوص سهم حتى لا يرتاب بهم
وجلس ذلك الكبير بجانبه في ابهة عظيمة واقدم عليه الخلاديون من خلفه ومنعوا في عنقه حبلا وقالوا مر بذلك
السلطان قال فرأيته قد رفع مسبحته مشيرا بالشهادة فلما بلغت القوة في الجر ثم شخصت فيه اخته فدفنوه وصار
عبرة للمعتبرين قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين الوزير اعظم ابراهيم باشا
نصره الله تعالى هو الوزير الاكرم الاعظم والامير الاكبر المقدم هو من امراء السلطان مراد بن السلطان
سليم العثماني ما ظهر من حرم السلطنة صارما الكبير بالقسطنطينية وصحبهم احسن ضبط واستمر
في صحبتهم مدة طويلة ثم ان السلطان مراد المذكور اراد ان يزوج ابنته فارسله الى الخضر زمانا طويلا
ولما كبر حلما حسب الاتفاق الى الخاص اراد ان يهدم بناء الاهرام الذي بمصر بالجيزة فانه لم يبق للسلاطين
المتقدمين فخدروه من ذلك وقالوا له ان المامون العباسي اراد هدمه فما قدر على ذلك وقالوا له ان الاهرام
طلسمات الرمل وبعضها شاق فلم يقدر وصعب الامر فعدل عن هدمها ثم انه اقام بمصر امير الحكم
بها واخذ منه دراهم كثيرة والامير المذكور سنان باشا الذي كان دفتردارا في مصر فرفعه من الدفتر الى الحكم
والسيف ثم عزله ابراهيم من مصر باموال عظيمة وتحف كثيرة منها انه جعل لحضرة السلطان مراد قفصا
من الذهب مرصعا بالجواهر العظيمة وربح ومعه عساكر مصر وجمع عساكر الشام وحاكمها الذي كان
اوسين باشا الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكبس جبل الشوف من نواحي دمشق جاء طرف الجرمق الجانب
الغربي وبه قوم من الدروز الباطنية وهم لا يؤمنون بالله ولا يرجعون الى عقيدة من الشرائع باطنا
غير ملحوظ ظاهر فقتل ونهب وحرق ودخلهم واخذ منهم امو الاعظمية والوناس ابادوا وحاصروهم
محاصرة عظيمة حتى ان ابراهيم قرقا ابن معنات قهرا ثم سار الى دار السلطنة قسطنطينية من
طريق البحر في المراكب العظيمة وهو اليوم في هذا التاريخ وهو سنة تسع بعد الالف يقيم في داخل
بلاد الروم يجاهد في سبيل الله تعالى في هذه السنة طوائف الكفار وثبت ثباتا عظيما بعد ان كادت
النصارى تكسر عساكر المسلمين لكن الله جل وعلا ارسل نصره على المسلمين فلم يزالوا يقتلون في النصارى
حتى انهم انهزم قتلا واسرا وكان للمسلمين عسكر آخر بسردار يقال له يحيى باشا فانتصر هو ايضا بحمد الله
تعالى وسكران وجة الطائفة وبشروه زيره وارسلوا الى دار السلطنة وجاءت البشاير بالنصر
الى بلاد الشام وكتبت كتب البشاير بالتركية الفصيحة والالفاظ المليحة وارسلت الى بلاد السلطان
وزين اهل دمشق بلدهم بزينة ما عهدت قط واستمرت الزينة ثلاثة ايام بلياليها وكان اسباب

الامراء بدمشق السيد محمد باشا الاصفهاني الاصل وساس الناس وضبطهم ضبطا حسنا وركب
في الزينة ليلا ونهارا واشعل الناس له الشموع العظيمة فرحا بمن اخرجوا اماما العدو الملح وكان
يسلم على الناس بشاشة واستبشار وتواضع وكان الناس يدعون له وابراهيم باشا صاحب
الترجمة الى وفتنا هذا مقيم على سبيل المرابطة في بلاد الروم حفظها الله يحيي على بلاد الاسلام فجزاه الله خير الجزاء
وفيه صفات تدل على رقة قلب حسن الفؤاد خال من التعصب والعناد وهو زوج بنت السلطان
مراد وهي اخت السلطان الموجود اليوم وهو السلطان محمود ادام الله نصره ورفع قدره وشرف
الخافقين ذكره وسهل في كل حال امره آمين ثم ورد الخبر بعزل الوزير الاعظم ابراهيم باشا
المذكور في المحرم سنة عشر بعد الالف وصورة ربط النصارى رحمه الله تعالى ابراهيم اما حاشكر
شولي جامع بني امية هو من مماليك سلاطين بني عثمان وكان يخدم في داخل حرم السلطنة وكانت خدمته
هناك اقرب المماليك الصغار الذين يخدمون في داخل بيت السلطان فيجاهد ذكرى لكنه خديم العلم برهة
من الزمان فعلق في ذهنه شيء كثير من المسائل والدلائل تكثيرا ما يحضر مجالس العلماء يبحث ويناظر ويتكلم
ويورد الى دمشق وصل اليها في اوائل سنة الف من الهجرة فسكن في جانب سوق البزوريين
بدمشق زمانا فهناك وكان خطيب جمعة الصلاح فسار في خدمة الجامع المذكور احسن سير وهو من
الذين لا يتكلمون في المجالس الا لامر ضروري في الغالب من يقدم من باب السلطنة من الامراء حاكما
بدمشق لاسيما الذين خرجوا من الداخل ودائما يصاحبونه ويستمعون اشارته ولم يزل كذلك حتى خطر
بباله ان يعمر حجرة بالجامع الاموي يعتكف بها وهي الحجرة المقابلة لحجرة الساعات في جهة باب جيرون وكانت
حجرة مهجورة بمنوضة لا يميل اليها احد ويزعمون ان بها حية تغيرها وكانت بيد رجل يقال له الشيخ
رمضان المرداوي الاكول فلما مات لم يرغب في اخذها احد بعده حتى قدم ابراهيم باشا المذكور فلما رآها في
داخلها من البناء نصارت لها صورة قابلة للبناء وناس المجاور طريق الى توجده قبلا ان يدخل اليها فشرع
في عمارتها واخذ بالعمارة اجازة من بعض القضاة فلم يزل يتنوع في تعميرها حتى صارت من الصف الابنية
بدمشق بل اظن انها الآن حديثة النظير في الدنيا كلها لانه زخرفها زخرفة لا يقصر فوقها شيء ابدا وابرز
لها الملغز ترجم على امر ما كان في قدرة غيره لولا كونه متوليا على الجامع ولولا ميل الحكام اليه وذلك انه فتح
في حائط الجامع شبابيكا للحجرة المذكورة في جانبها الغربي بحيث صار الشباك المذكور يرى منه من يمر في
جهة باب البريد لو توجه في الحائط الشرقي مقابلا لسمت باب البريد من الجانب الغربي واضاف اليها
حانوتا كان وراءها في جهة سوق الذهبية وجعله فيها بسطا وحاصل الامر انها آلت الحجرة المذكورة

الى سمية تتمتا عابها الملوك باحسرة في النفوس كلها ومن الآن في هذا التاريخ وهو تاريخ رمضان من سنة
تسع بعد الالف مقيم بها وقد استخدم صبيا من اولاد دمشق اسمه ابراهيم كاسمه فاتخذه سنى شاعت
بختشريا اهل الشام الخاص منهم والعام وينقل عنها فعال الاولى بنا الاعراض عن تفصيلها
لانا لا نذكر في الغالب الا المحاسن ومن عادة قضاة دمشق انهم يترددون الى الجوه المذكوره في بعض
الاوقات لاسيما اوقات الصلوات فمن جملة من تردد اليها قاضي دمشق في التاريخ المذكور
ومن الوقايع المتعلقة بهذه الجوة ان المتولي لما اخذ المكان التي دراجرته كما ذكرنا وجعلها بطيخا شاع
بين الناس انه يريد ان يجعل هناك مرتفعا فحفروا موضع المرتفع فوجدوه يقع تحت الحراب
المنسوب الى حضرة الامام زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما فغضب لذلك نقيب الاشراف
بدمشق وهو زين العابدين بن حسين بن كمال الدين بن حمزة الحسيني لمكان قربه من زين
العابدين الامام وجرى بينهما كلام فذهب مستشيطا بالغيظ الى حضرة الوزير السيد محمد الاصفهاني
امير الامراء بدمشق وبينه وبينه وتنادى في حضرته بسوء حال لا حول ولا قوة الا بالله هكذا يتهان
معاحد آل البيت اي ليس الامام زين العابدين جد كل واحد فكيف باذن القاضي عبد الرحمن
بن ابراهيم المتولي ان يبني مرحاضا يتفق به في الجامع الاموي بحيث يكون مستقره تحت حراب
الامام المذكور فغضب الوزير لذلك غيرة استبعده فكتب ورقة الى القاضي يلومه على الصنع
المذكور ان كان واختار ارسل الورقة مع النقيب وضم معه جاريا من خدمة الديوان فلما
قرأ الورقة علم ان الوشاية به كانت من النقيب فتغير وقال له قم واكشف انت على الموضع فان كان كما
ذكرت ازلناه وامرنا بعد الكشف بالعود اليه ورسم عليه ليرجع اليه فذهب الى المكان فلم يجد شيئا مما
اشيع الى الوزير فسقط في يده فرجع الى القاضي وقال له ما صدر شيء من ذلك فقال له فجيئني
كيف اقرر على الشكاية الموجبة لعظيم الكلام ثم ان تحقق الحال ثم ان القاضي ركب واخذ النقيب
المذكور امامه فرسه ماشيا الى منزل الوزير بدار الامارة بدمشق وهو يشتمه ويغلظ عليه الكلام
فلما وصل الى حضرة الوزير قصا عليه القصة واظهر له القاضي ما عليه من الغصة وقال هكذا
ينسب الى هذا الجنيب مثل هذا الحديث من غير اصل يعتمد عليه ولا دفع جميل في اجناد اليسر
فقال الوزير للنقيب قد تهورت بحق عجيب وانت تعرف ان عند الحكام عصا التاديب
ولولا شرفك لنا لكن القاضي العقاب الغريب ثم ولا تعد الى امثال هذه فانك تبتلى بالكلام
فقام النقيب الى الفراش وعرض وعدم الانتعاش وما الى ان حق عليه الفوت وانصف

بداء الموت ويلقى من كثير من ثقات الناس انه قال لا خير ان الاجل لا مقدم ولكن لكل موت سبب
مقرر وسبب موت هذا القاضي وما حاقبه من الكلام الذي لم يكن عند المتقاضي وكان وفاة
النجيب في شعبان سنة تسع بعد الالف ودفن في مقبرة باب الصغير وسيأتي ذكره في حرف الزاي
بعون الملك القدير والمتولي ابراهيم المذكور كان في داخل حرم السلطان جاشنكير ومعناه امين دورة
الطعام الذي يقدم الى السلطان ليطيب خاطره باكله وصرف ذلك لما معه بالحيا من الذهب
والطائفة من الذهب وحاصل الامر انه من محاسن ابنا زمانه ومن بقايا منه الاخلاق نفسه
وعرض ذلك قليل في ابنا الزمان وفقنا الله واياه الى ما يحبه ويرضاه آمين آمين يا خالق الدنيا
عن حديث المكارم من كل الناس شره فهو في جود حاتم ابراهيم بن محمد بن منصور
بن محب الدين ناصر الحنفي كان ابراهيم هذا من افاضل الاعيان ومن الذين يشار
اليهم بالبنان نشأ في حجر والده الشيخ محمد وقرأ عليه المقدمات العلمية وتفقه عليه على مذهب
الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان عليه من الله الرحمة والرضوان ثم مع وهو في حدود خمس
وعشرين سنة من عمره ونشأ جلدا كريما رئيسا نبيلا كاتبا فاضلا عاقلا تلا سليما حليما ثم قرأ مقنعا على
شيخنا العلامة الفاضل الحنفي في الفرائض الجزائية المختصر مع التحقيق به وسبب ملازمته له
انه كان مزوجا بخالة الشيخ لانه كان للصغار تربيا في محاسن الاخلاق نسيبا في المكارم حبيبا
وبارا بقايا الانظار وانه نجيبا ورسيبا الفؤاد بدمشق المحمية مات وهو في ثلاث وثلاثين
عاما من عمره وهكذا مات جده ابيه ابراهيم بن محب الدين المذكور في سلسلة النسب وانه ايضا
مات وسنه ثلاث وثلاثون سنة وكان يسمى ابراهيم ايضا وسبب موته الفتنة المشهورة في
دمشق واخذ العمال الى مصر عند الترسيم وذلك لان ابراهيم هذا لما توفي بنيت عليه تربة في ملاصقة
قبة القطب الولي العارف سيدي الشيخ ارسلان فاتى السيد كمال الدين بن حمزة مفتي دار العدل
بهدم التربة المذكورة لكونها بنيت في مقبرة مستبلة واتى شيخ الاسلام التقي تقي الدين الشهير
بابن قاضي عجلون بهدم هدمها وقال هذه التربة كانت اولا موجودة فلها اساس وما بنيت الثانية
الا على اساس الاولى والاولى كانت عامرة مدة طويلة من غير تعرض لها وهذه بنيت على اساس
تلك والاصل وضع الشيء بحقه وكان القاضي الحاكم بعد هذا قاضي القضاة نجم الدين المالكي وكان
الامير سيباي امير الامراء بدمشق حاضرا على هدمها فلما صدر ذلك ذهب الجزا الى القاضي محب
الدين والماجيت لانه كان وقت الموت في مصر عند السلطان الملك الاشرف الغوري ك

فقدم

فقدم الى دمشق واستمر في الطريق الى ان ورد له ايام عديدة وعناه الناس هناك ثم استمر
اخذ عظاما من الترب ووضعها في دعاء وذهب الى مصر والقى العظام بين يدي الملك الاشرف
قانصوه الغوري وقال له وما هذه قال هذه عظام ولدي التي اخرجها اكابر دمشق من
قبره وما فعلوا ذلك الا لانتمائي اليك وقال للسلطان المذكور عندي كتب تحتاج الى التحرير
فقال له عندنا تحريره فكتب له عند ذلك اسماء جماعة من دمشق كانوا داخلين في القضية
شيخ الاسلام المتقي بن قاضي جبلي والحال انه افتى بعدم هدم القبة ولكن كان احد البنائين
بعد ما افتى بعدمها ومنهم شيخ الاسلام السيد كمال الدين بن حمزة مفتي دار العدل ومنهم شيخ
الاسلام الشهاب احمد الرملي امام الجامع الاموي ومنهم القاضي جمال الدين المالكي وجماعة
من توابع هؤلاء الاعيان وكتب حكم سلطاني باسماء هؤلاء وارسل حاصل الى دمشق بطلب
هؤلاء الجماعة فذهبوا مترفقين ودخلوا الى السلطان بمصر فرسم عليهم الشيخ الاسلام المتقي بن
قاضي جبلي وناظر بناء في بعض دار سبي مصر فرسم عليهم ولما حضروا الى الجبل الى السلطان زجر
بعضهم وحكم ولم يلتفت الامر بيده وبقي الى ان وقفت الدعوى على القاضي المالكي الذي
حكم بعدم القبة وحكم قاضي جبلي بمصر بان الحكم الصادر بعدم بيع موقوفه وخشر القوم بسبب
هذه القضية مبلغ عشرين الف دينار ورجعوا بمناصب لا حقيقة لها الا انها زالت بعد مدة
قليلة ولنرجع الى ترجمة ابراهيم جبلي المذكور ولما مات ابراهيم المذكور حزن الناس عليه حزنا
كليا وما اظن والده حزن عشر حزن الاجانب وكان له فضل واذن ولعض باهره وخلف اولادا
غالبهم ذهب وما بقي اصغارا الا احمد جبلي فانه باق الى اليوم وابراهيم جبلي صاحب الترجمة
له شوق لطيف من ذلك مسئلة شاعت بين الناس ولما نظم قصيدة تائية في منازل الحج
وقد دار نشر في ذلك ونظمت عند ما نظمت قصيدة تائية في المنازل ايضا ومن محاسن هذه
القصيدة قوله ومما يعد عتابا ان يا صاح فريسة . فاسال من سكانها عن احبتي وكان شيخنا
العلامة العماد الحنفي من زوجات خالة ابراهيم جبلي المذكور فيكون ابن خالة الفاضل العلامة
الشيخ عبد الرحمن الحنفي من زوجات الخالة ولد شيخنا المذكور وقد طلعنا مرة الى المزة في صحبة
شيخنا العلامة العماد وكان ابراهيم جبلي صاحب الترجمة معنا فانشد كلاما يتعلق
بذهاب رونق دمشق وانقضاء الصفا بفساد الامور فقال الاستاذ العماد

ما دمشق نوجهها البسام لم يبق فيه بشاشة نسام وبيت كنت دمشق كانه وسامة

وغدا بها بعد الغنا ظلام ، فتذكرت انشدها ودمعي سايل ، يا دار ما صنعت بك الايام
فقد ضمن شيخنا المصراع الثاني وضمنت المصراع الاول والبيت لابي نواس وقال ابراهيم
جلبي صاحب الترجمة اما انا فانا اسخر الحالي في ، جور الهوى فعلى دمشق سلام ، وكان قد نظم
قصيدة نزيهة مطلعها ، من ذا الذي بالجيل العين افتاكا ، بان تكون برمح الفتن فتاكا ،
وارسلها الى وطلب مني موازنتها فقلت نحن منظوم درر من ثنايا كا ، رفقا فاني عبد من رعايا كا
واكلفا وارسلتها اليه قلت ومن نظم ابراهيم صاحب الترجمة هذه الابيات من بحر السلسلة
، من يوم فراقي لاهل رامة والبان ، واصلت سهادي وفرطصبري بنيران ، فالطرف غرقا بفيض دمع جفوني
، والقلب حريق من الغرام واشجاني ، سقيا للبال حضت كطيف خيال ، مع بدر كمال وما بشانه بنقصان
، والحب قريب وليس ثم رقيب ، فخشاه حبيب يزدري منزلي ولهان ، هل كان مناما ام الزمان غلاما
، اضفت زمانا بجنة من نعيمها ، والآن لبعد من الديار وصدي ، اسيت بوجدي على الحبيب واوطاني
، والجسم عليل وفي الفؤاد غليل ، والصبر قليل ودمع عيني غدران ، منالي بسبيل الى لقا جليل
، اي جدد قليل يبث عني اعوان ، مذ بت كليما وقد بعثت نسيما ، اي صبت سقيما وكنت قولا تهيما
، باسم رسولي اذا وصلت لسولي ، عرج من بخولي على مسامع نشوان ، ان شمت قبولا فقل اتيت رسولا
، واعتبه طويلا على الصد والهجران ، وابدأ بسلام يفوق حد غمام ، مع حفظ دمام وذكر الغازيان
، واسأله اذا ما فهمت منه فراقا ، باسم على ما جرت مبكيا جان ، اوصد ملالا ولم يحك شوقا لا
، غالطه مقالا وغض عني اجفان ، واحذر هفوات تزيم طول فراق ، تسعى بما تات الى الحب وخراق
، وابغ بصريح من المقال فصيح ، في وصف ملح وفصل سيد اكوان ، من كان اماما في الحروب همام
، كم فاز حراما من الحلال برهان ، اغنى بعطاء وشق بدر سماء ، من غير جفاء عن العين ليقظان
، والجيش اتاه مبادرا فسقاه ، من بعد فتاه بكف سيد عدنان ، والعين شفاها وكلمه بشفاها
، ارض وظباها وشق شاهق ايمان ، اسرى بغلام به لنيل مقام ، مع طيب كلام بقرب حضرة رحمان
، واختم بصلاة على شفيع عصاة ، تاتي بصلاة له الحساب ورزاة ، من خص بقرب من الالاه وحبت
، والآل وصحب وتابعيه باحسان ، قلت والقصيدة التي نظمها صاحب الترجمة في بيان منازل الحج
مطلعها قوله ، لك الحمد مولانا على كل نعمة ، وشكرا لما اوليت من غير نعمة ،
وازكى صلاة مع سلام تتابعا ، على خير مبعوث الى خير امة ، وبعد فان الله اوجب حجه
على من تيقن لا وفرجة ، واجزل في النعما لما قد دت ، منازلها فضلا بقدر المشقة

وما

• وكنت اهلاً لما نلت نوابها • بمالٍ ولا جاهٍ ولا فضل همة • ولكن فضل الله يؤتيه من يشا •
• وبعد اجلي دابوا سبح رحمة • وكنت اشد الناس شوقاً الى الدار • بعيني من نحاحل اشرف بقعة •
• فمن ذا من الانس ركابي • وكادت دموعي ان تسيل بمهجتي • ترحلت من ارض الشام ركابي •
• كانات بعض الركب في ارض غربة • واصبحت في دار الهوان مباعتيا • واصبحت ذا وجد بارض غيبة •
• وعيسى بتقطيع المهامه جائت • تقاطر دمعي من تولت وولت • وعدت سريعاً بالسرى اذرعاتها •
• ولاح لعاني بمفرق جبهة • وسرت على الزرقا فضاءت عيوننا • وحلت من السلطان آداً واردت •
• وتلعة قوان الطريق تارهت • لذلك نزلنا من الجوف القت • وارض الحسا فيها الختار ادوته •
• ناحرة حتى مشينا ارض عنيزة • وبت معانا حيث بت معايشا • لوجين وتبرع وشوق ورفقة •

الشيخ ابراهيم بن الشيخ الجلبي البرزي فاضل وابن فاضل كامل وابن كامل انشد لي الفاضل العلامة لطفي جلبي المشهور بابن المنقار الجلبي ثم الدمشقي مقيماً في منزلي بدمشق سنة اثنتين وعشرين بعد الالف من الهجرة • وفي رشا احوى اذا ما سمى الزجاج •

• وحق قوامه حجب القضب • علقت به حتى هلكت صبابة • ومن ذا يرى هذا الجمال ولا يصبو •
ولوالده الشيخ ابي اليمن على ما انشده نجم المذكور في التاريخ المنيف • يلومونني في حبه بجماله •
صوت ولا لوم على ولا عتب • وكيف يلوم العاذلون اخا الهوى • ومن ذا يرى هذا الجمال ولا يصبو •

الشيخ ابراهيم المشهور بابن الملا الجلبي هو ابراهيم الذي ورث الفضائل كابراً عن كابر وروى جزء الفتوة عن جهابذة الاكابر توفي سنة عشرين بعد الالف بجهة الشام وكان الفقير قاضياً بالركب الشريف الشامي وكان يكاتبني ويراسلني وكنت اجيبه عن مكاتبته واراسله في محاجته ولما سافرت الى حلب الشهباء في سنة سبع عشرة بعد الالف لامر مهم وخطب ملم وذلك لاخبار الوزير الاعظم مراد باشا المرحوم ما صدر من علي بك ابن جانبلاط في دمشق وعدم موافقة عسكر دمشق له بل حاربوه وقاتلوه وجدت ابراهيم جلبي المذكور في حلب فسلم علي في مكان نزلي واضافني وحمل الي هدية فلما صادفته في الحج كنت الاطف عنه ما اصادفه ولعرفه انه اهل لذلك وانه من سلك في طريق الصالحين اقوم المسالك ووالده الشيخ احمد مذكور في تاريخنا هذا ولشرحه خاصة وعلى بعض افعاله الكريمة ناصره وولده هذا شافعي كابيه وجده لكن نهم الوادا واستقر في حلب وصاهر وانصارت هم اوكان وصلي اليه من بعض من انتسبوا اليه بالمصاهرة وقد كتبت الى هذه العبارة وما بعدها من الابيات المسطورة وذلك في له ومن خطه نقلت

باسمه سبحانه نرجو احسانه يقول كاتب هذه الاوراق السقيمة الراجي من مولاه ان يكون في خاطر بقية ستيقة
الحاج ابراهيم ابن الملا احمد الشهير بابن الملا وفقه الله تعالى وسدده هي جزيرة خاطر فانه نهاية
السفر واستنطاق فكر جامد خامد عسى ان يافحة مستخلص من نتايج الفكر العرض على حضرة مولانا
زبدة العلما الموالي نخبة اكابر الدين الاعالي قضى القضاة العاملين بين العالمين البدر الحسن
الشهير كالبدر المنير حسن افندي البدري لازال محفوظا بنظر احكم الحاكمين قد لذ لي نيل مادحا
ايا بدر دين قد قضى فرض حجه ، واصبح مرضيا بدي الحق راضيا ، وزانه قضا الحج اذ كان مسدا
اليه وعينا انه قضا ضيا ، فيا حسنا في عالم البدر محسنا ، بعدل وفضل صرت الحج قاضيا
قلت وقد حكم بذلك البيت الثالث لطائفة الانظر لحان ذلك ان قضا الحج بالنسبة اليه له معنيان
قضا النسك لانه حجنا هذا كانه الاسلام والقضا بين الخصوم في الركب الثاني وفيه ايضا
اللف والنشر حيث قال بعدل وهو يرجع للقضا بين الحكم بين الخصوم وقال بفضل وهو يرجع للقضا
بمعنى قضا النسك وقد كتبت له الجواب مرتجلا ورسوله راقف يخل انه جوابي بخاطره ليس في خاطر
وانما استحضرت منه هذين البيتين وهما من جملة الجواب ، يا سيدي الاعلى ويا بحل سيدي
عذرك لاثواب الشبيبة ناصيا ، وحيث الفضل الجم من مآثر جمة ، فيا ليتني لا كنت في الركب قاضيا
وبين ذينك مراسلات كانت قد صدرت سابقا حين رحلتي الى حلب في سنة تسع عشرة بعد
الالف والكل مذكور في رحلتنا الجليلة بعون الله رب البرية وهو الآن من احسن خلق الله سلوكا
وافضلهم واكملهم راحلهم وفقنا الله واياه لما يحبه ويرضاه انه سميع سامع الاصوات مجيب
الدعوات والشيخ ابراهيم هذا من عاشر اهل حلب وممن قضى من طلبه الارب وقد بلغني انه منزو
عن الناس وانه يرى الوحشة بالانفراد جزاء الجمعية والاستئناس وقد نظم الكتاب الشهير
بين فقها الحنفية بالدرر والغرر المنسوب للمولى ولا ناصر افندي من اعاظم الرجال ورابعة حلب
وقرظت له عليه مع انه شافعي ولعمري انه دخل في لجة النظم بالتعرض لنظم الكتاب المذكور
مع ان العادة في ما ينظم ان يكون مختصرا مفيدا ثم ان الطالب عليه معرفة الادب وتحقيق
البلاغة وفصل الخطاب وهو الآن مقيم بحلب لشهابا اسمعنا الله عنه محاسن الانبا
الشيخ ابراهيم هو الشيخ ابراهيم الدمشقي الغادي الشهير بابن كيال هو الشيخ الفاضل
العالم الكامل المقرئ المحدث ولد بدمشق الشام ونشا في طلب العلم وقرأ على شيخ الاسلام الطيبي
الكبير المتقدم ذكره ومهر في علم القراآت حتى صار منقطع النظير في ذلك العلم وكانت له
مشاركات

مشكلات في غير القرآن من بقية العلوم كالنحو والصرف وكان يتكلف نظم الشعر فيقع شعره
مضحكا سمعت من لفظه موالياً بلسان التركي وهذا من العجب العجاب الذي لم يسمع مثله في ما مضى
من الاحقاب بل لا يحتمله عاقل ولا مجنون ولعمري ان الجنون فنون والموالياً هو قوله بجوامع
بدمشق وكان تلقنا الطاقات الغرف بدمشق تطلعا الى صواحب بيت وحواديه ودقع
من ذلك في البلاء الذي لا يقال من عرفيه وذلك الموالياً هو أو عنابه

ما بر بقصبا بلي نزي حاظا اغدم اسدون ما آي بيفلي صمعلي نجد اولور شردن ما
ما دور هذكري من منى رسن بوالغل سندو ما سكان سكز كدن حاصلدغي بنده

وكان قليل العقل قطعا بل كان خبيثا لانه ذكر بيتين ما اظن ان في الدهر احدا لا يعرفهما
ونسبهما الى شعره وزاد في واحد من المصاريع الفاظا خرجت عن الوزن وكتبهما بخطه
ونسبتهما الى نفسه بضبطه وكانت كتابته لهما في مجموع المرحوم القاضي محب الدين الحموي
نزيل دمشق الآن ذكره ان شاء الله تعالى ولعمري ان للقاضي المذكور اطلاعا على الشعر لحق
فيا لك بالجي وهذان البيتان من اجل الجلي وكتابتهما بجيبه والزيادة بينهما يخرجهما عن الوزن
العجيب ونسبتهما اليه مع الزيادة المذكورة اعجب وكونهما في هذا الرجل الموصوف بكمال الاطلا
ع من العجب العجب وهما قول الشاعر مثل الدمنة الذي تطلبه مثل الظل الذي ينبغي
ان تدركه متبعا واذا وليت عنه بتعكه والزيادة انه كتب المصراع الاخير واذا انت
قد وليت عنه بتعكه والحجة موجودة الى الآن عند اولاد المرحوم القاضي محب الدين وكان
يعرض ذلك على طالب الطلبة عند دخولهم اليه بمكانه وهو ابن عم شيخنا العماد الحنفي الآتي
ذكره ان شاء الله تعالى وكساي جده كان من العسكرية بدمشق في زمن سلطنة الجركس
وهو في الحقيقة كان عالما في حد ذاته تبع في اخر عمره الصلاح وسلك طريق الفقراء فكان يلزم
تدريس القرآن في الجامع الاموي غالبا ودرس بدمشق في العادلية الكبرى وكان ذلك
بطريق الفراغ من الدرس بالمدرسة الناصرية الجوانية وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق
في سنة سبع عشرة بعد الالف في ما اظن ودفن بالقرب من قبر اويس بن اويس الصحابي في
مقابلة المدرسة الصابونية رحمه الله تعالى وخطب مدة طويلة في المدرسة السيبائية
خارج دمشق في باب الجابية تلت وكان شيخنا الطيبي الصغير قد تولى واخذت عنه وظيفة
مشيخة القرا بالجامع الاموي فطلبها الشيخ ابراهيم المذكور والشيخ شمس الدين الميدان

وتنازعا في طلبها عند قاضي قضاة دمشق عبد الغني افندي الردي فكان القاضي المذكور عالما
كبيرا لكنه كان لا يحسن القراآت المختلفة كما اعترف بذلك لما تنازعا بين يديه فارسلهما الى منزل المرحوم
شيخ الاسلام الشمس ابن المعمار الحلبي الحنفي نزيل دمشق الشام رحمه الله تعالى ليفصل
بينهما ولينظر الاحق منهما بهذه الوظيفة فبحثا بحث المقربين للقراء التي يكون ما وراءها
شاذا في اصطلاح القوم وهذه المسئلة لها مدرك اصولي وطرف من جانب القرآن وصاحبنا
الشمس البدائي بحيد النظر واصوله اكثر من الشيخ ابراهيم فلما استفحلا الكلام في ذلك جرا الشيخ
شمس الدين الى الجانب الفقهي من جهة ان المصلي لو قرأ في صلوته بالقراءة الشاذة هل تصح
صلوته ام لا وهل يجوز القراءة بالشاذ خارج الصلوة ام لا وهل جرا ذلك الشيخ ابراهيم وظهرت
عليه امارات الانقطاع فندد به وترحم وبخه استدعى له بالشمس المنقاري كان في الباطن
لا يحبه لانه كان تركيب اليه قديما قصيدة مطلعها منقاري في العلا عاد شرقا فتخيل منه
الذم بقوله منقاري ثم بعد ذلك ارسلت الى الشيخ شمس الدين المنقاري ونظمت
شعرا تتضمن مدح الشيخ ابراهيم بعلم القراآت وذكره بالفقر وكثرة العيال وذلك لاستحقاقه
في حد ذاته لذلك ولقربه من شيخنا العماد الحنفي قدس الله سره فارسل الى قاضي القضاة
يقول له ان الصواب عندي ان تشرك بينهما في الوظيفة فانه لا يسعهما عنده صفة استحقاق لذلك
ففعل ما اشار به وقسمها بينهما وهي الى الآن مقسومة وما وصل الى واحد منهما الا ما قسم له
والرزق مقسوم والمقدر محتوم والله تعالى اعلم الشيخ العلامة الكامل الفهامة
قدوة زمانه سيدي وحيد قرانه الشيخ اسد الدين بن معين الدين التبريزي
ثم الدمشقي ورد مع والده معين الدين المذكور من تبريز الى ديار بكر ثم الى حلب ثم
الى دمشق واستوطنها وسار والده الى قسطنطينية دار السلطنة العثمانية حماها الله تعالى
من كل بلية فجرى عليه ما اقتضى عليه ولم يجد خلاصا من هاتيك النكبة الصعبة واستمر
ولده اسد الدين المذكور بدمشق الشام فقرأ بها على العلماء الاعلام ولازم تحصيل العلم
العلي الكرام وبرع في التعبير والبلاغة في الكلام وصار مدرسا بعدة مدارس وقرأ له كل طالب
دارس الى ان درس بالمدرسة الشامية البرانية بعد موت شيخنا الشيخ اسماعيل النابلسي
مفتي الشافعية كتب الي وكتبت اليه ورد علي ورددت عليه فمن جملة ما كتبت اليه
ما وحالا من اقتضى ذلك وهو انه سلك مذهبي عند قاضي دمشق اقوم المسالك فقلت
ما وما

ما وحاله جزاء المدحه ، وتخفيفا لن لحقه في حدود سنة تسعين وتسعمائة من هجرة خير الانام عليه من الله الصلوة والسلام ،

يا صاح ما بال رسوم الاطلال ، قضت على العين بديع هطال ، وما لنوء الربع اضحى اسحال
وحاله بعد التيام قد حال ، يا ربع يوم ماله من اشكال ، تقلقه نيه فحى دمكال
البسها شرف المعالى سربال ، فحى به بين الرايا مختال ، ستبيا لحشيش من حلوا لى طال
لكن اتى الدهر البغايا حال ، وعد الليالى بالامانى كالآل ، فلا تثق منه بظل سيال
جلت من جور الليالى اهوال ، تكل عنها راسيات الاجبال ، على عدو الدهر ظلما قد حال
لم يدع لى حسدا ولا مال ، فمن صفت من بعد العز بالبلبال ، وما صفالى خاطرى لا بال
اسامرا لهم بربع سيال ، ربعى حبى وانغام اسال ، يا قلب صبرا فى جميع الاحوال
فالصبر مدخور لوقت الاهوال ، واجنح لمدح ابن المعين المفضال ، تنل به ما ترتجى من آمال
تهوا امام ماله من امثال ، فى معضل تكرفيه الاقوال ، وعوا خو فكر صحيح جوال
سارت به بين البرايا الامثال ، تراه فى معركة حين القتال ، بالارتياب اصدابه جال
يا طالبا ما حاز هذا الربيال ، اقصر فقد قصر عنه الابطال ، ما كل من رام المعالى نال
فاسعى بعقلى لا بعقل الختال ، يا اسد العلم ذبت الاوجال ، ودمت فى ثوب النعيم مختال
بالله قل لى الحريص سال ، كيف خيالى فى رباه معتال ، مفرى بالاعلام الجهال
لا برعى بن المعلى الغزال ، حظ اخى الفضل سلمت الاكمال ، منه وحظ الناقصين الاضلال
اهل العلى الفضل واراء عمال ، فهل له فيما عليهم ادخال ، لكن عينا بالبرى الآل
ما نقص الدهر وانت الاكمال ، بيقين يا من حاز خير الافعال ، يشاد طلاب العلوم اشبال
ما ناح طير فى ضحى وآصال ، فهاج اشواقى لتلك الاطلال ، قلت وقد كتب الى الجواب
ناطقا بالصواب فاسمع المدح جزيا ، سقى ربوع الحب غيث هطال ، متصلا بالغدوات الآصال
وانبتت من كل غصن ميال ، واثمرت ما تشتهيه الآمال ، عادت اليها الخود بعد ترحال
يزينها اتان وفاء اقبال ، لحاظها مثل لحاظ الآجال ، قوامها غصن بروض مختال
او اسمر من الوشيج العسال ، رغم ذاك الخد حسن بالخال ، والكوثر العذب بفيها سلسال
الشعر ليل الحب قد طال ، والوجد صبح مشرق لضلال ، كلامها يفعل فعل الجريال
والطرف مكحل بغير كحال ، تعود للوصل وتنسى البلبال ، وتبذل الوصل بوصل فى الحال
لم تصغ رقتا لكلام العذال ، وما شاها عنه قبل او تال ، يا حسن الاسم كذاك الافعال

بالله قل لي كيف هذي الاقوال • أذرى قد صفتها أشكال • ليس له في الدهر ونتا أمثال
ام شكر كور متروا أعمال • ما دشتها قصايدي مثال • ام جوهري في ردوه مكا ل
تعطل الارض بحر الافيال • ام روضة ما بعد قطها ال • تنترنحا من بكاء السيال
اذا حويت العلم ذا الافضال • لا تتاسف بعده على مال • حاشاك من جور ترق الذال
هذا الزمان المعتني بالجهال • بلغت في الفضل على الآجال • قد قصرت عن نيل ذاك الابطال
كم مذنق عليه برد أشكال • العلم يعلو فوق رب الافيال • وحزت سبقا في العلى والكمال
وبعد ذا تقلت بأثقال • اما بان في الدين القوم اشكال • والبحي جوابي يا بال
يبيت حتى رعاه الأطفال • بذهنك الزاكي وفهمك العال • شفاه العلم وحاز الاموال
فهو فهمان في جميع الاحوال • ابقاك ربي ايها الفضال • مصرحا بالعلم اي سربال
ما هدر قبل الاراك والصال • فحريه بتلك دروس الاطال • قلت وقد كنت كتبت
له سؤالا عن نحوي اذا اضيف الى المتكلم فانه في حالة النصب تقديرا حركتها اليمنى من
ظهورها اشتغالها بالسكون العارض للادغام فيقال لنا اسم منقوص قدر اعرابه في حالة
النصب لا للاشتغال فقلت امام المعالي والمعاني ومدرك • بهمته فوق الشهاب اشعاعيم
وحيد الليالي جامع الفضل اجمعا • رونق عن ايادي ثقال الفايم • ملاذ الورى رب الذرا على الذي
عزيز الفضايل الغرا في العزايم • سالت وقلي من بكون سايلا • لمثلك يا بحر العلى والمكارم
عزايم غدا بالنقص يوصف قدرنا • لما نصب يا كنز الغنا والغنايم • وما ذاك لاستثناه عند نطقهم
ولكن لامر عارض للمكالم • ومنك نفاد المشكلات وحلها • فانك ملاذ الامور العظايم
ويا سامي جسم رد ضيفهم • ويا من ثناه مضي كل ناظم • بقيت بقا الدهر كيف تطالب
واحنا الذي خوي وعلى العالم • فكتب الي الجواب مرتجلا وارسله فحوى مجملا •
امام البرايا غرة الاعاجم • وقدوة اهل الفضل قطب العظام • اليك انتهى في العصر حل المشكل
ومنك استفاد الناس طرق المكارم • فان قلت بي فقت فالزهر الستي • قد تتبعا يشهدن عند المحاكم
وان قلت طود انت فضلا فشاهق • عليه علوم لا تعد لنا خطيم • أذرت بحر الخوف فطمت ذرت
بحوم الدياجي منك يا جزها لم • اذا البحر تسواه في الصين ما ذق • فحلي بجيد الحسان النواعم
او البحر هذا جزاء سماحه • ملاذ لا يلقى الورى في المآتم • فعاد بدر الدين كشف لمعضل
وايضاح صعب مشكل متفاقم • فيا بالك تخفي علينا مسائلا • هي النجم تدري الهدى والمعالم

فلعزد

تلطفك انك لم اوفه فاستثنى ، حقيقة بعد بين الورى والعوالم ، ولكن يشين الوصف منك وفتر
فنك استنفدت الفيض والظلم ، تلطفك في تاجي من بعد ناسب ، اذا ما اضفت اسماليا المكالم
لادغامهم في شله الحرف تورا ، له الشيب يا شيخ الشيوخ الاكابر ، قدم في سما الجد عمدة طالب
تجرّ ذيول الخز فوق الغمايم ، تشيد الورى الافرنجي لكل مشكل ، تخرّى عن النقصان جلد الغمايم
مدى الدهر ما بقي على الايك صادح ، وما انثر روض عن نضور بواسم ، وكتب اليه سؤالا عن الفرق بين
امس وغد وذلك انهم قالوا انا امس بني لمضت معنى حرف التعريف لانه عبارة عن اليوم الذي
تلي يومك ولا شك ان غدا بمعنى اليوم الذي بعد يومك فهما من جهة تضمن معنى حرف التعريف سوا
فلم بني امس ولم يبن غد وهذا السؤال من بنات فكره ومستولاته فقلت في المعنى المذكور ،
يا واحد الدهر يا ذا الفضل والادب ، يا اما ما اليه منتهى الطلب ، يا اشرف الناس من بدو ومن حضر
يا اكمل الناس من عجم ومن عرب ، يا ماجدا قد سما فوق السماك على ، حقا لقد جل ما اوتيت من رتب
ما ذا ترى في الذي قد قررته لنا ، فاسس من قولهم بزاكي النسب ، لما تضمن معنى الاتي لسر
حكم البنا وعن الغير محتجب ، ومثل امس غدا في ذا فلم نقلوا ، اعرابه سيدي عن سائر العرب
فاسس ما قبل يومي ثم ان غدا ، ما بعد يومي لا شك ولا ريب ، اوضح عنك من عن امراء فتى
لم يرتج غيرك يا ذا المجد والحسب ، ثبت يا بهجة الايام مستعيا ، لرفع جيب المعالي عادم النصب
ما حركت سمعة الاسحار تلميح ، وغردت ساجعات الورق مطربة ، كتب ت ، على
يا فاضلا لفظه قد صيغ من ذهب ، ويا كاملا فضله ضرب من الغرب ، ويا خبيرا باسرار العلوم ومن
بفضله حاز نيلا ارفع الرتب ، ويا اماما له علم غدا علما ، يهدي بانواره السارين كالشهب
ما هذه الكلمات العزب بها ، منظومة مثل نظم الدر والحبب ، امحت على صفحات الطرس ناسقة
مثل العقود من الخرد العرب ، كانها الروضة الغناء زهت ، الربيع تختال فابرادها الضبب
او كالرحيق على جام الفضة وقد ، تضاحكت فرحا من جيد الحبب ، او انها الزهر في اوج السماء هدى
في الجو والبحر للسارين للطلب ، لولا عداها لقلت السحر يختال ، او حلها قلت جاءت بابنة العنب
لو لم اكن من قاب الشيب شيبا ، لكنت ارقص من وجد وطرب ، لو لم يكن في الجواب الطول يا اسلى
لك انظم من غير ما تعب ، لكنها النظم فيه لغيرك ، اتى جوابا سنوريا بذا السبب
دم للعلوم تاديبا تنظمها ، ممتعا من صروف الدهر والنوب ، ما سلسبيل الامن آمن نهر
وحدي ما خطيب الدر في الخطب تم ، كتب جواب عن الاشكال نثرا لما ذكره من العذر في انشا نظمه

لكونه المنظم النثر صحيحا غير حيث وحشيا ليس بلين فقال الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
وبعد فيقول الفقير الى الله الغني اسد الدين بن معين الدين الشافعي جعل الله غدوه خيرا من يومه
وامسه ورجعه عندما راجعه في رسالة ان الذي سنح لي من الجواب من غير مراجعة
رسالة ولا كتابة ان غدا ليس مثل امس حتى يلزم حكمه في البناء لان امس كلمة مشتملة على ثلاثة
احرف بناء اهل الحجاز على الكسر اذا اريد به اليوم الذي قبل يومك لتضمنه الالف واللام وليس
كذلك غد لانه غدا لا مسمى وفيه والمدا لا عين الكلمة كيد ودم فلو بني لزمه العدول عن الاصل
من نيف مرة من جهة حذف لامه ومرة من جهة بنائه لان البناء في الاسماء على حذف الاصل والعدول
عن الاصل مرتين في الكلمة الواحدة اجحاف بها وهذا قريب من قولهم في بعض الكلمات مثلا
حتى لا يتوالى اعلالان في الكلمة الواحدة وقيل ان لامه محذوفة نصت عليه غير واحد من
اعلام العلماء حتى ان الشيخ الامام ابا عمرو عثمان الشهير بابن الحاجب بنى عليه جوابه عن اللغز
المشهور وهو قوله

يا عالم القوافي انا سئلت ... عن قافية لهم وتاعب

طاوعتهم فقلت ربيعي ... وعصيتهم نونا ونونا ونون

وجواب الشيخ اني غدوت بيد ذي حرف ... طاوعت في الروي وعصيت ... ودواة والجوهر والنون
عصيتهم واسرها سبتين ... قال اصله غدوي دوا او دوة وايضا لو بنوا غدا كما بنوا امس
على السكون لانه الاصل في البناء ولا محيد عنه الا على حرفين كلم بخلاف امس واحيث لانهما
بنيت على هذه الحركات لسكون وسطها حتى لا يلزم التقاء الساكنين فلو بنوا غدا على السكون
لكانه بحرف اذ لامه محذوفة بل كانه يقال انه بني لكونه على حرفين كلم وهم يعرفون من عدم
عود الاصل كما قالوا في صلة الموصول ان كانت الباقي بعد الحذف ان كان صالحا لكونه صلة لا يجوز
حذف شيء منه لعدم الاحتياج حينئذ الى المحذوف بخلاف ما اذا لم يكن صالحا لكونه صلة فانه يجوز الحذف
كما هو مقرر في موضعه وايضا الجواب في الاسماء الاصل واذا ورد شيء على اصله لا يسأل عنه
بخلاف ما اذا ورد على غير اصله فانه يرد السؤال على خلاف الاصل على هذه العلة ولا يلزم في غير
تعليله بها كما في الاسماء التي على وزن فعل فالاسماء التي استعملتها العرب من هذا الوزن بغير قيد
كالمحاة منعت من الصرف للعلمية والعدل التقديري كعمر وزفر وزحل والذي استعملته
العرب منصرفا كأدد مثلا مع كونه على وزن فعل مع وجود العلمية اعترض بانه وارد على
الاصل اذ الاصل في الاسماء الموجبة الصرف فعلم انه كيف من العلل النحوية لا يجب اطرادها لانها

ناسبات

مناسبات تذكر بعد الوقوع بقدر الامكان وليست امورا حقيقية ويمكن ان يستخرج لما يقترح بعد وجه
كما ذكرنا حتى في غدا بالنسبة الى امس وايضا لنا ان نمنع ان غدا مشتق للالف واللام كامس وتجوز
ان تكون دلالته على معين ما زائدا على دلالة اخرى بحسب الوضع كلفظ الجنس فانه يدل على معين بقيد
الحصول تارة وتارة على الجنس من حيث هو والله اعلم ولي رأي في كلام بعض النحاة وجوبها
غير ما ذكرناه في تعليل المسيلمة لابلزم منه ذلك ان لا يكون ما ذكرته صحيحا لانها كلمات تذكر
بعد الوقوع كما مر آنفا وتستخرج منها القرائح بقدر ما عندها قال ذلك وكتبه اسد الدين بن
معين الدين الشافعي عفا الله عنهما حامدا مصليا مسلما وكتب بعد ذلك لحظه قول الاديب
ابي الفتح البستي رحمه الله تعالى ٭ لئن ابصرت في لفظي مرآه ٭ ولفظي بالبلاغة والبيان
فلا ترتب بنفسي ان ربضه ٭ على مقدار اخلاق الزمان انتهى قلت وقد كان بعض المتقدمين من
اهل المتكلمين بالنسبة على انه سبب مآيح مذهبي ليس في الاسباب حقيقة ولا في وجه
له مثلة بنسبة ولا ربيعة فاراد تزيينا بين يديه فاستقل بنيانها ولم يعرف اهلها ولا سكانها بعد
ما اخفى على الزمان ٭ وترى من اهلها والسكان ٭ وحل ذلك للشيخ اسد الدين بن معين الدين كتب الى
الشيخ المذكور هذين البيتين مستفهما ومتعطفا بجزيل بيت محمد ٭ بن زين على البلدان وفخرى
على الهالك من شاء من كسن ٭ وكيف لا تخرب الارض قاطبة ٭ بالفاضل المعتدى في فعله الحسن
فنسخ جوابا اسلوب بيت من كتب للقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني ذي الوزارتين
واجبته مرتجلا من التقصير فجلا بقولي ٭ بترين على البلدان وفخرى ٭ بما لم نال كل الناس بترين
مولى الورى اسد الدين الذي سعدت ٭ ايامه فحسبنا الكل نورين ولا زال الورى الى اوج العلى شرفا
ونالا في الدهر نكبا وتعزيرا ٭ قلت وبيني وبينه مراسلات وآثار وهو كما بنات منها شعره
ذكرته في ترجمة تلميذه الفاضل الحاوي لاشتات الفضائل احمد جلبي ابن القاضي شمس الدين
محمد بن المختار الحلبي ثم الدمشقي لانه كان سببا في ايرادها باختلاف اشاراتها واشاراتها كان
المولى اسد الدين المذكور قد اصيب في شعوره فاضلت بعض امواره ونسب ذلك الى سعايته
من بعض الناس والله تعالى اعلم بحقائق الاشياء وسعرت في تدريسي بعض المدارس ناحيا
من رسمها ما كان دارسا ٭ ومات الى رحمة الله تعالى مدرسها بالمدرسة الشاهدية البرانية
في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة من الهجرة النبوية على مهاجرها الف الف تحية ودفن
بالصالحية بموجب الوصية ٭ وخلف ولدا ذكرا سميته عثمان ولعله ان يشتغل بفني ذكر والده بين الاقران على الحدس حق

اسعد افندي كتب ابن سيدنا اسعد الدين افندي هذا ابن المرحوم حسن جان البرزنجي الاصل
القسطنطيني المولد والمنشأ اقول اسعد افندي هذا هو الفاضل المحقق الكامل المدقق الذي وقع
الاجماع على انه اليوم فاضل الروم على الاطلاق وصاحب العلوم بالاتفاق ووالده هو المولى سعد
الدين افندي خوجا حضرة السلطان المرحوم سليم وبشاه ولده هذا اسعد شابا على
تحقيق المباحث غريبا في الدلائل وبالاذهان العقيلة حفاظا عظيما ورزقا كالاجسام بحيث انهم اختلفوا في فضله
اشاذ برام شكه في عرده بالكمال انسانه وقد تولى المناصب الجليلة في صغر سنه وسلك مسلك العدالة
والاستقامة في حكمه والجنب ان دبانه ورفع عليه الاجماع في صغره وتولى درس السرور عليه مقبلة بغاية
اتباع وربع كونه في قسطنطينية المولى دخلها عابد من اشاذ الذي الفوقه من زاهدا من اقرانه سمعوت
لرياسة ان كان يخيف عليه ان يحمى من درر العبادة ولكن الحماية منحة من الله الكريم كما ان الصلاة
محنة عظيمة من الله العظيم ثم اعلم ان اسعد افندي هذا ولد سعد الدين افندي وهو صاحب السلطان
زاده الذي ادرك من سعادة الدنيا والآخرة فوق المراد وسيأتي ذكره الجميل بعون الله الجليل
وسعد الدين افندي هذا هو ولد حسن جان وحسن جان كان من القوم الذين استصحبهم السلطان
سليم الاكبر معه من ديار العجم حين ذهب لقتال اسماعيل من حيث ان الصوفي سلطان قزلباش وذلك
لانه كان كاملا صالحا لا يظهر له من اضرابه عوكا فيها مصاحبا كاملا بين اقرانه وابراهيم وكان عند
الدولة عظيم الحرمة والصولة لانه كان مقبولا عند حضرة السلطان ومقبول السلطنة كاملا
خالي عن النقصان ونشأ اسعد افندي في ضمة ابيه الى ان اشتهر بالاسم الملوك وسلك في تحصيل
العلوم والكمالات اقوم مسلك وهو اليوم سنة ثمان والف قاضي دار السلطنة قسطنطينية الكبرى
ترد توقيعاته على بعض الصكوك في غاية الحسن خطا وضبطا وعبارة ومناسبة وغاية تحصيله على
والده شيخ الاسلام سعد الدين المذكور وعلى المولى العلامة ملا توفيق الجيلاني الذي لا نظير له في العلوم
العقلية وفي الفنون المنطقية اجزى مولانا توفيق من لفظه بدشنه وقد نزل في مدرسة
الناصر بالجوانب عند ورود المرحوم عبد الله افندي قاضي القدس الشريف فاوصاني زيارة
القدس مع انه برئ على الروم انتقل من مولانا اسعد صاحب الترجمة وكل لي عن نفسه وادراكه
شيئا لا تكمله ايدي العقول وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وسيأتي ذكر ابيه
واخوته في محالهم ان شاء الله تعالى فانهم زينة الزمان وابتهاج العصر والاوان
واذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن امان واصطدم بالعقاقير حتى

واقتد

وتنشد بها الجوزاء فهي عنان ، ومن نظم صاحب الترجمة مخمسا ، الله على من حسن تخدده
ودر اوصافه كالعقد منتظم ، وبالصلوة من ارجى مقصد ، يا خير من دنت بالقاع اخطه
نطاب من طيبه القاع والاكم ، ذرناك يا خير من عمت محاسنه ، باللطف ظاهره جلي وباطنه
طوى لطيبة ارض انت قاصده ، نفسي الفدا لقبر انت ساكنه ، فيه العفاف وفيه المجد والكرم
ولنا تخميس الابيات المذكورة ، قلبي جريح ذنوب انت مرهمه
وانت في شدة الاوصاف نرجمه ، اتاك مرتجيا حاشاك تحرمه ، يا خير من دنت بالقاع اخطه
نطاب من طيبه القاع والاكم ، ذرناك يا خير من وجدي اليوم كامنه ، والصبر طار برنح الشوق راصنه
يا جوهرا منفردا طابت معادنه ، نفسي الفدا لقبر انت ساكنه ، فيه العفاف وفيه المجد والكرم
سرب [illegible] ومحيي الدين السيد العلامة الشريف الحسيب النجيب
الحسيني والحسني الشيرازي الشافعي والمذكور من اولاد العلامة المدقق السيد
علي الشريف الجرجاني شارح المفتاح والمواقف وصاحب حاشية المطالع كان مولده بعد سنة
عشرين وتسعمائة على ما بتك الديار ومهر في علوم شتى وكان له اشتهار كامل بعلم النجوم والهيئة وسائر
العلوم العقلية ولم يزل على ذلك الى ان مات عليها سنة ست وتسعين والف بعده ولده شاه اسماعيل
المتقدم ذكره فاستدعى علماء اهل السنة قاصدا ان يميت البدعة القبيحة من بلاده على ما شرحناه
في ترجمته فكان السيد المذكور من يعتقد مذهب الحق وهو مذهب اهل السنة والجماعة
فاستدعاه واستدناه واحسن اليه وبالجملة ولاه حتى اشتهر بالسنة بين عساكر الشاه فلما سعى
عسكر قزلباش على ارباب السنة باسماعيل وقتلوه بالسم فتبعوا من كان مساعدا له على اقامة مراسم السنة
وقتلوا كثيرا من العلماء وكان من جملة من اراده واقتله مولانا اشرف المذكور فاستقل على راسه بخنجر ليسنة
سيف فخلصه رجل من علماء الشيعة كان قد قرأ عليه السيد المذكور القرآن وهو صبي لا يسمه
فاراد به الفارسية اي بدلت شيعة فيستقي كم شاكر دمن يودي فقال في الجواب
جايم كرين دم فخلصه وهرب الى بيته فركب بغلة واخذ خادما من اتباعه ولم يزل يسعى متخفيا
الى ان القى نفسه في مدينة وان وهي ان لا معاملة الاروام فلما دخلها اطمأن خاطره وامن
وسار الى ان دخل مدينة آمد وكان اذ ذاك الامير بها درويش باشا ابن عم الوزير الاعظم
محمد باشا فاكرمه درويش باشا المذكور اكراما كثيرا وعرض امره الى حضرة السلطان
بقسطنطينية المحمية فلما وصل حصل في باب معلم السلطان وهو المولى الفاضل سعد الدين

اخذه ابنا المرحوم حسن جانبلاط الترزي عائم القسطنطيني وحكى له قصته وما تم عليه في دار الحجر وان
عسكر ابن باشا اوزبا قتله فقال له نعم لقد صدقت فاخبرك وما صار عليك فتوصل اليناه وعرض
بالتفصيل علينا وسأعرض امره الى حضرة السلطان واكرمه وخلع عليه الخلع النفيسة ولم يزل عنده
مخلصا الى ان قرر قصته مفصلا لحضرة السلطان فاعطاه المرحوم السلطان مرادا قضاء القضاة
بديار بكر بمدينة آمد فصار بها قاضيا ومفتيا الى ان انفصل عنها بين يدي طرابلس الشام
فذهب الى طرابلس وصار قاضيا بها حتى سنة ٩٠٠ ورجع الى قسطنطينية ولازم بالباب
الى ان حصل قحط وقلة المطر بديار الروم فاستسقى الناس فما سقوا وكان مولانا اشرف
المذكور نقيب الاشراف بالباب العالي فرسم السلطان انه يستسقي هو والاشراف
فقط فزرع حافيا يمشي في ازقة قسطنطينية والاشراف حوله وهو يذكر الله تعالى بخشوع
وتبتل وانكسار لطيفة فارجع الارض تحته في الحال فحصل للسلطان مراد عليه اعتقاد
عظيم بحيث انه كان يطبخ الحلوى ويدخلها الى السلطان نصف الليل فيفتحون له باب السراي
العظمى ويدخل الحلوى الى السلطان فيأكل ويكتب له معها ياشيخي ويا سيدي قلبي
والله ما دخلت الحلوى في حلقي الا بعد ان ارسلت لك منها حصة فيا الله عليك في الحق جدي
الاعظم وهو النبي الاكرم الا ما اكلت منها شيئا كل منها السلطان وجزه الجوائز العظيمة
وخلع عليه الخلع الجسيمة وبعد موته اعطاه السلطان مرادا قضاء مكة فذهب اليها من
جانب البحر الى مصر ثم السويس ثم الى مكة فاقام بها حتى ثلاث سنين وعزل منها ورجع
الى قسطنطينية من جانب البحر ايضا فاقام بها مدة ثم اختار الذهاب الى مكة ناويا
ان يحط بها رحل الاقامة الى ان يفارق الدنيا فطلب من السلطان ان يوليه قضاء قسطنطينية
ثم قضاء العسكر بالاناضولي ثم بولاية سلانيك على قاعدة طريق مولى الروم فولاه ذلك
اياما ثم تجهز الى جانب مكة ووصل اليها حاطا بها رحل الاقامة متقربا بها عسى السكنى الى
ان توفاه الله تعالى بمكة وقد تزوج بها خلف بنتا كان تزوجها حال حياته لبعض اولاد شريف
مكة وهي الآن على ما علمت عندهم مقيمة وكان رحمه الله تعالى غير خال من جذبة ولذلك
كانت مقيدة متصرفا له بحيث خارجة عن حد الاعتدال ومع ذلك كان ارباب
الدولة لا يتعلق بها بالنقض له حتى انه ارسل الى السلطان مراد يقول له انه قد تحقق لي
ان ارسل لك شيئا مما اطبخه بيدي من الحلويات نصف الليل واريد ان تأمر البوابين

يفتح

بنخ الباب العالي متى ما اردت بليل او نهار فرسم له بذلك وهذا امر لم يسبق لآل عثمان
ولا يجوز عندهم ولا في قانون نهم لكن سطوة حاله واعتقاد صحة نسبه كان السبب
اوجبت قبول ما اردت من هذا الامر واعجبت من ذلك ان السلطان كان ياكل ما يسمل
مع انه من قسم الحال العادي عند هؤلاء وكان مع علو مرتبته يصعد على كرسي الوعظ في بعض
الجوامع ويعظ بلسان التركية لكنه كان يضحك سامعه بالضرورة لان لسانه غير لسان
اهل الروم وان كان الكل يسمى تركيا لكن بينهما فرق بعيد وله كتاب رد به على الرافضة
سماه النواقض في الرد على الروافض وكان عجبا عجابا في امور لانه كان يمضي بحج الاحكام
التي تقرر عنده ويكتب في امضائه عجايب فينقل له مثل هذه الحجة صحت عند مولانا
السيد معين الدين اشرف الحسيني الحسيني ابادا ما الذي صار قاضيا بشغر طابلس
بعد ان صار داخيا بمدينة آمد في ذلك كله بالامر الخوند كاري السلطان المراد خان
العثماني وطاف في مكة بعد قضاء العسكر صار يكتب نسبه في قطعة قماش من مذهب
ويسير فيها نسبه من ابيه الى علي رضي الله عنه ويضعها في عمامته فكان الرجل يقرا
نسبه من علامة شرفه ولكنه كان كريما فاضلا صالحا خاليا من الحيل والخدعة صافي الخاطر
سليم السرائر وكان له شعر بالفارسية رايت بعضه فمن ذلك قوله

بنيم لحظه صبوري زباي اعادم . غلام طاعت بجنان وصبر فرهادم . دلا من اخر عزل لا
كريا غمدان مرا من اشرف دين مرام . وين شعره يا بدا نا في غم عشق وراكم بيكنم
يا زدي تا بي قرار سواي عالم بيكنم . وتوفي بمكة في سنة

شاه اسماعيل ابن طهماسب بن اسماعيل الاول ابن حيدر بن اجنيد ابن الشيخ
صفي الاردبيلي الشريف العلوي على ما يقال لنذكر نا في ترجمة خان احمد الكيلاني
الاتي ذكره انه كان يعيش في ظلمة فحقيقة شاه اسماعيل المذكور وكان حبسه لم
انه كان يخاف سطوته وان يبطش به فلما مات طهماسب اجمع امراء قزلباش
على تولية شاه اسماعيل المذكور فارسلوا اليه واخرجوه من القلعة وكان كلما مر
ببلدة يجتمع اتباعه اهلها فلم يصل الى قزوين حتى صار معه من فيه العساكر ما يزيد
على خمسين الفا ما بين فارس وراجل ولما وصل الى مستقر سريره وهي بلدة قزوين نادى
في العساكر بان لا يبرح احد من مكانه فان للشاه سفر قريبا فاقامت العساكر الخامسة

حول قزوين ما يزيد على ستة اشهر حتى ضاق صدرها لذلك وما فوتهم الى سنة العزيز الى
دار الآخرة وذلك انه لما تمكن على سرير السلطنة وقويت شوكته شرع في اظهار دين اهل السنة
والجماعة وذلك بعد ان استمر ابوه وجده يجتهدان في اخفائه ما يقرب من سبعين سنة وكان دائما
يحضر علماء الرافضة ويأمر علماء اهل السنة بالمباحثة معهم والزامهم وكان هو بنفسه يحفظ معهم
بقوة السلطنة وشرع مع ذلك في قتل اخوته واولاد عمه حتى انه لم يترك منهم احدا كما ذكرنا ذلك
وترجمه خان احمد الكيلاني فلزم ان اخته التي يقال لها بيكه خان خانم اضمرت له القتل فسمته
في رمضان ووضعت السم في حقة البرش التي كان يأكل منها الشاه فاتفق انه خرج تلك الليلة
الى اسواق قزوين مختفيا مع محبوبه الذي يقال له ابن الخلوجي وسار كثيرا واكل من الحلوى
شيئا عزيزا ورجع الى عرته وطلب حقة البرش فنظر محبوبه المذكور فيها فوجد حقتها محولة في
الجملة فقال له شاهم اني اجد طعم سمرا فقال له هات واترك عنك هذا الخبر فانه لم يبق احد فيما من
يشير الى قتله لاقترابه الذي تكسب ودنه على السلطنة فمن يضع له السم بعد ذلك ولم يعلم احد
به في عالم الغيب فاكل هو ومحبوبه من الحقة وتناما الفوتة التي لا افاقة لهما بعدها في الدنيا واستمرا
نائمين في الجرة المذكورة الى الصباح ثم الى العشي ثم الى الظهر فلما حضر الامراء للملازمة في باب
السلطنة على العادة قيل لهم ان الشاه ما طلع اليوم فقالوا هذا رمضان ولعله سهر وبات في ليلته
كان [illegible] فلم يبق للسلاطين خان كسروا الباب ووجدوا الشاه قد مات واضعا
يده وهو عاض عليها ووجدوا ابن الخلوجي في آخر رمق فقالوا له ما الخبر فاخبرهم
بما صدر فاراد قتله ثم قالوا ان قتل هذا عبث لانه مات من الموت بما اكل مع الشاه
فلو كان له ذنب لما اكل من السم ودخل كثير من العسكر فقتلوا اخت الشاه اسماعيل وهي بري
خان جانم لما ذكرنا من انها اشارت بقتله بل قيل انها هي التي وضعت السم بيدها وارسلوا الى
شيراز واتوا الجد اي بنده محمد الاعمى وسلطنوه وهذا سبب لغيره قيل هذا ولو بقي اسماعيل
لاعاد مذهب اهل السنة الى موضعه وتلك البلاد الحسنة اللطيفة التي هي منشأ العلماء الامجاد لبث
شوري لو استمر سلطان الروم ملازما للسنة اليها لكان اخذها بتمامها كما اخذ غالبها وكانت البدعة
تذهب عن تلك البلاد بالكلية ولكن ما اراده في ابقاء هؤلاء الجماعة وقد حكى لي من اثق به ان اسماعيل
المذكور كان يأتي بعلماء اهل السنة وبعلماء الرافضة ويجعل لهم مجلسا ويقول لهم احتوا في حضرتي فيما
يتعلق بالاعتقادات فاذا احتوا وظهر الحق بيتم الرافضة وربما يصدق في وجوههم وقد بلغني

ان

ان كثيرا من الاكراد بكاملهم قد رجع الى الطريق المستقيم فصاروا من اهل السنة بقلب سليم ومن جملة من خاف
من قتل الرافضة له ضرب بعد موت شاه اسماعيل السيد الشريف الشهير بمخدوم قاضي مكة الذي
هو نسل السيد الشريف العلامة شارح المفتاح فانه كان من اكبر المتعصبين لاظهار السنة في حيوة
الشاه اسماعيل المذكور واستمر هاربا الى ان وصل الى بلاد الروم وادرك من سلاطين الاسلام
من العزة ما يرد الى ان صار قاضيا بالعساكر المنصورة وكان شاه اسماعيل المذكور غاية في الفضيلة
ونهاية في ذكاء الطبع وله شعر حسن وكلمات مأثورة بين فضلاء تلك البلاد فمن شعره بالفارسية قوله
نه انديشه تكلف كويم اي لدار بي رحمي . تكلف نه طرفه اي رحمي و بيار رحمي . فرحمه الله تعالى
رحمة واسعة وسقاه من سحائب الرحمة الهامعة وكانت وفاته بمدينة قزوين في شهر رمضان
من سنة ست وثمانين وتسعمائة . الشيخ اسماعيل الحلبي النقشبندي هو شيخنا شيخ
الاسلام بالاستحقاق . وعالم عصره بالاتفاق . نادرة عصره . ووحيد مصره . نشأ طالبا
للعلوم . باحثا عما تضمنه من منطوق ومفهوم . وظهر صيته في البلاد الشامية . وشاعت
فضائله بين الفقهاء الشافعية . درس وافتى وعظم قدره . وظهر امره . وقبلت شفاعته .
وعلت بضاعته . وخطبته الدولة . وصدقت منه قوله . بحيث انه كان مقبول الشفاعة
عند ولاة الشيعة والطاعة . اقتنى بيتا في باب العبريين خارج باب الزيادة من جامع بني
امية . فكانت رحبته ملاصقة لرحبة الجامع المذكور بالسوية . وذلك من اسباب المعالي ومن
الابواب التي توجب دخوله الى نهاية الاماني . كما قال . قد قلت في تاريخ بيتي
بيت شرقد متلا . وله بجوار الجامع الاموي . من نعم الالـــــه
وكما قال ايضا . بيت روضة علم . ونزهة المجالس . وعندما تم وضعه . ارخت هذا الجا لس
وكان ابوه من الجهابذة الاكياس . ولم يتصف احد من اسلافه بجذوة ولا بابين . بل هو نبغ من
بينهم فريدا . واتصف بالكمال الاسنى وحيدا . حتى رفعه الدهر مقاما عليا . والبسه
الكمال منه ثوبا بهيا . بحيث انه طار صيته في الاقاليم . واتصف في حديث الناس بالمجد
القديم . قرأت عليه بمنزله المذكور شرح جمع الجوامع المشهور . فكان يقرر العبارة احسن
تقرير . ويحرر ما يرد عليها الطف تحرير . وحضرت درسه في شرح المفتاح للسيد الشريف .
بجامع درويش باشا الرفيع المنيف . وكان القارئ صاحبنا المرحوم الفاضل المحقق المتفنن
المفيد الكامل في ميدان التحرير بغاية الجهد ونهاية التسديد . الشيخ تاج الدين الحركي

المشهور بالنقاش نزيل دمشق الحرسة رحمه الله كان اعلمها عن المعصاة وكان شريكا في استماع الدرس
المذكور صاحبنا العلامة الشيخ عمر بن محمد بن القارئ الشافعي وصاحبنا الفاضل الكامل صاحب
الكرم الوافر واللطف الشامل الشيخ جمال الدين بن عبد الرحمن ابن الفرفور والشيخ احمد المحفوف
الطرابلسي الحنفي والمرحوم الشيخ بدر الدين الجلجولي والمرحوم الشيخ مصطفى العباسي الحلبي
ثم الدمشقي وغيرهم من فضلاء الشام. سمعنا عاصوب الفام. واستمرت مستمعا للدرس المذكور مع
الجماعة المذكورين الى اوائل تحت الانفات وصدرت قصدا انقطع التقصير عن الحضور
الى الدرس المذكور وذلك انه كان الشرط في ابتداء الدرس ان من غاب عنا معاش الشركا المذكورين
نترك قراءة الدرس لاجله فلزم ان الفقير لم يغب عن الدرس فحتى ثلاث سنين مع كثرة مغيب
بقية الاخوان فاتفق ان بعض الاخوان دعاني الى المبيت بالصالحية ليلة الدرس فاستاذنت
الشيخ المذكور في المبيت وقلت انا لم يعد عليكم ترك الدرس تركت المبيت وحضرت الدرس
فقال نحن بها الشرط ونترك الدرس لاجلكم فوثقت بكلامه وسرت الى الدعوة فلم يترك الدرس
وذهب اليه. وخالف ما عاهدني عليه. وطلع الى الصالحية واجتمعت معه في المجلس الذي
دعيت اليه فرايت كتب الدرس معه وعلمت انه باشر الدرس فحصل لي من ذلك غيظ عظيم
وغضب جسيم. فكتبت اليه في المجلس هذه القصيدة الغريبة من قبلا. وسلمتها اليه وجلا حلت
الى كم تاديد الخطوب طوارق . يشيب لاذاها سنك المفارق . الى غفلة يا صاح ام في تغافل
وهل لسان الحال بالحال ناطق . الى كم ترى في دار الذل ساكنا . وطرفك في نضار فضلك سابق
لحى الله من يبدي لخلي صداقة . وفي قلبه تخفي كذوب منافق . اخل فتى يبدي ابتساما مصادقا
الحق صديق صادق وصادق . ولي عند شيخ العصر بعض شكاية . واني لعلم منه ان قلت واثق
لماذا عاداك الله يعمل جاسني . ويرعى اذا ما قال فن لا يوافق . ويرعى اذا ما جاب في كل حالة
وانى له في حلبة الفضل سابق . وانا اخو فضل له ازعين الورى . فما لهم يا سيدي والموافق
وانت بحمد الله ادرى فاننا . سواء وانت البحر بالفضل دافق . ابجهل يا اعلى الانام مكانة
ويا من له زهر الجزم ناطق . شكاية هذا الحال مني لجزكم . وفي الناس ذو بغض وفي الناس وامق

ولي عند بعض الناس لو شيت مرة . ولكن قلبي بالفضائل عالق
فدم ما سرى ركب وما لاح طايس . وما لاح من ارض الاحبة بارق

ولما عرضت القصيدة عليه قام وقعد وابرق وارعد وقال ان قراءة الدرس كان سببا

يعني

بعض الرواة ولم يكن من جاء تراجمه وفاته فاستوفيت ما ترك حضرة درسه وصيت بما ترك
مباشرة درسه فكان من الاتفاق العجيب والحادثة البديع الغريب انه توفي في بعد صدور القصة
عن قريب وانظر ان بينهما اثنا عشر سنة على حساب التقريب وكانت وفاته في اواخر سنة ثلاث
وتسعين وتسعمائة رحمه الله على بدرسه المذكور بعده ونرجو ليته بعد ان كنت من جملة الطالبين
عنده وشرعت ادرس في الدرس المذكور واحقق ما فيه من التحقيق معلقا حاشية على حاشيته
السطور رحم الله من الخاطر المكسور مع احراق بالتقصير والقصور والمامات شيخنا المذكور
رثاه جماعة من الفضلاء ونظم في فضله فرقة من البلغاء ودفن في تربته التي انشاها في حياته
وهي بالقرب من تربة الشيخ منصور بن عمار سقى الله ثراه وطيب الغبث المدرار ومن جملة من
رثاه الشيخ الفاضل جامع اشتات الفضائل الشيخ اسد الدين بن محيي الدين القريزي
المذكور في هذا الكتاب وقد نقلناه من الآيات على طريق الخطاب وهي

حبيبة قلبي ما ذابت من الكبد . واسهرت لي طرفا طالما رقدا . وانت العبرة بلي وقد رضيت
مكانه الوجد والترح والكبد . الى متى تحت في ذا الدهر في ترح . وحقنا ان نديم الحزن والكبد
الى متى نحن نبغي غافلون وقد . بدين كاس المنايا بيننا ابدا . ونحن كالشرب بعض مالسا عنهم
والبعض منتظر حتى يحل غدا . الى ترى كيف اسماعيل سيدنا . كهف الانام ومفتيهم امام هدى
ثوى وخلفنا رهن الاسابد . وسار نحو جنان الخلد منفردا . من الفتاوى اذا اضحت مفرقة
من الدروس اذا ما طالب قصدا . من الغنائم من المشكلات وقد . اضحى رهينا بقبر لا يجيب ندا
يا لهف نفسي عليه كيف غيب في . بطن الثرى وهو بحر العلم قد زبدا . يا حسرتي وهو طود الفضل قد خسفا
بكيف وارته تحت الارض كف ردى . يا من غدا طالبا للعلم مجتهدا . خفض عليك فكون الفضل قد كسدا
يا طالب العلم بك العلم مختبا . تاسفا فنعيم العلم قد نفدا . ابكيه ما دمت حيا بالدموع وقد
قل البكا له مني وان نفدا . ابكيه ما دمت في الدنيا رهين اسى . ولا ارى بعده لي عيشة رغدا
ان كان قد فارق الدنيا فلا اسف . فانه بنعيم الخلد قد سعدا . فانه قال مولانا وسيدنا
بلينا من الى السبع العلى صعدا . فولا عطلنا بجيا دينه منقبة . لامة المصطفى الهادي الشفيع غدا
معناه عالمنا مثل البنى عددا . في سالف الدهر فانه فخر زخدا . لا زال فوق تراب ثم اعطه
لذا العشيات والاسحار غيث ندى . كعلم كرة او مثل دمعي اذ . ابكي عليه وجرى البين قد وردا
يا صبي يا خليلي يا حليف ندى . يا فاضل الدهر يا من في العلى اوحدا . عليك مني سلام الله ما طلعت

ومرثية العلامة القاضي محب الدين شبيب مطلعها • محب على بعد الاحبة لا اقر عيش
وكيف وريع الانس من بعدهم اقرعه واوحشني حتى لم يكن فيه آنس • وقد كان تحلى جنة المأوى
وصاح جواب البين في داركم عبا • وقد ذرت الايام آثاره ذروا • وقد خضعت اركانه وهاد •
وفي رحلتنا ابدى الردى رحمه عن • كان لم يكن للعلم والفضل منهلا • ولا الاولى المحتوى اهل الفضل مثوى
ولم يك ذاك البيت يحمي ذماره • وقد كان في اسد الشرى الاشرى • واقتنى كتبا كثيرة قل ان جمع
احد في عصره مثلها وارتفع شانه وكان ابوه من التجار وكان له جد لامه وكان يحبه محبة شديدة
وكان يكتب له الكتب التي تحتاج اليها بالصرورة وكان خطه غير جيد ولما مات الشيخ بدر الدين
ابن مزلق اشترى له كتبه جده المذكور بثمانين دينارا من الذهب فباع منها بعد الحقارة وابقى لنفسه
محاسنها واجرى انها كتب تفسير الحفاظ بقية الضبط وكان كريما باعارتها لا يرد طالبها ولا يمنع منها راجيا
ولم يزل يسمو ويفضله بعد حتى صار يفتي مع وجود شيخ الاسلام البدر الغزي وكان البدر المذكور
يفضل منه لذلك وطالق في البدر المذكور في سنة اربع وثمانين وتسعمائة انفرد برئاسة الشافعية
وكان يدرس في بيته وفي المدرسة الشامية البرانية وفي جامع بني امية وكان يقتني المماليك
والعبيد الحبش وكانوا يلبسون الثياب الرومية على قامته نضاة الروم وكان يلبس الفرا السمور
والوشق والسنجاب ويركب البغال السمان وكان يرى اللغة التركية والفارسية والعربية
لسانه وكان على لامها سريع التكلم وكان فيه تواضع للطلبة وكان حافظا لكثير من الشعر العربي
المليح وتحاضر به في مجالس الاعيان وكان رحمه الله تعالى قد شرع في التاليف قديما
الى زمان وفاته فعلق حواشي على مواضع شتى من مغني اللبيب يرد فيه كلام الدماميني
ويرد على الشيخ الشمني وعلق ايضا حواشي على مواضع من تفسير القاضي البيضاوي ولسه
رسائل غير ذلك وكان له شعر حسن غير ان العلم غلب عليه وكان رحمه الله تعالى تلك المحبة
في وكان يخطر على في المباحث العلمية ويتاثر حتى في الادلة اليقينية ويرد علي ولا يلتفت الى
انشد في مرة من لفظه لنفسه رحمه الله تعالى في رسمه في جار حبيب صاحب حسن غريب

• اذ به جارا بديعا حسنه • جل الذي في حسنه قد فرده •
• عشاقه في وحشة من حسنه • فكانهم خشب لديه مسنده •

وانشدني من لفظه هجوا في رجل من المقادسة وكان من بيت العلماء المشهورة كان على علم
وما القاضي على غير شخص • الى غير الفواطة لا يميل • فلا يحبيه ذو ذوق رطيب

ولا

ولا يمطاره طرف كحيل • ولكن ما له دبر ويعطى • فذلك عنده الحسن الجميل •
قلت وكنت قد حضرت معه هنيا فدعاني بستان لبعض بني الموصلي وكان زهر اللوز قد تبسم
ونسيم الشمال قد تنسم • فهب على الازهار • وعطار الاقاح بعرفه العطار • فلما انتثرت منه عقود
الدراهم • وصارت لجراح القلوب بمنزلة المراهم • قال لي الشيخ الجليل المذكور • حضرني قول الامير
ابن قرناص المشهور • قد اتينا الرياض لما تجلت • وتخلت من الذنابيات
ورأينا خواتم الزهر لما • سقطت من انامل الاغصان • فقلت له هذا من البيتان ما خوذان
من قول الاديب محمد بن هانئ المغربي الاندلسي من قصيدة فريدة • في ذات محاسن عديدة •
خليلي هذا نامضرا على الكرى • كتائب حتى يهزم الليل حازم • وحتى نرى الجوزاء تنثر عقدها
وتنثر من كف الثريا الخواتم • فاستحسن من ذلك الاستحضار • وقال ان هذا من محاسن الاشعار
فقلت له نعم يعني ان ابن قرناص نقل المعنى من الثريا الى الثراء ومن الزهر الى الزهرة فقال
نعم نعم حاكى الله سبحانه جزيل النعم • اجدت في بيان الفرق بين الكلامين • ونقلت الحاضر صدقا
بالامين • وجلسنا في المحاضرة • وتجاذبنا اطراف المذاكرة • وكان بين ما شهدناه ورقناه سعوداه
قراءة الشيخ اسماعيل المذكور على جماعة منهم الشيخ شيخنا شيخ الاسلام • علم العلماء الاعلام •
حسنة الليالي والايام • بقية العلوم الكرام • البدر الزوزي العامري الشافعي صاحب التنسيق
العجيب المنظوم • وغيره من التصانيف المفيدة التي بينت معضلات المنطوق والمفهوم ومنهم
شيخنا شيخ الاسلام • الولي الصفي العارف الشهاب الطيبي الكبير الذي اعترف بفضله
الكبير والصغير والمأموم والامير • ومنهم شيخ الاسلام • وفقيه الشام • الشيخ نور الدين
السنفي الشافعي المصري نزيل دمشق الشام • سقاها صوب الغمام • ومنهم الشيخ الفاضل محمود
الجمي الشهير بمحبتي ومعناه صاحب الشرعي راسه فانه نشأ عليه المنطق وبعض العقليات وكان
ولا زال رحمه الله تعالى يخرعيب عند الناس ولعل ذلك من الحسد الذي لا يخلي منه جسد قلت
وكنت رأيته في المنام بعد موته وهو كان جالسا في صدر جمعية وعلى راسه عمامة كبيرة وهو لابس
صوفا اخضر وكان واقفا في مهم الجمعية المذكورة وقرأت شعرا في النوم مقابلا للشيخ المذكور
فقلت يا شيخ حسن بالله عليك اترك قراءة الشعر والله ما انتفعنا بالشعر والله ما نفعنا سوى
بعض آيات من بعض ركعات في الليالي المظلمات • فاستيقظت بعد ذلك مستحضرا ومن عجائب
الوقائع مستبصرا • وكانت ولادته في سنة ست وثلاثين وتسعمائة من الهجرة النبوية

ع صاحبنا الف الف خير وعاش سبعا وخمسين سنة وخلف ولدا ذكرا قال له عبد الغني وتأخر
بعد وفاته الطلب ولم يدرك بن الفضل ما طلب وقرأ عليه صاحبنا الفاضل الشيخ عمر بن القادر كما
والمرحوم صاحبنا الشيخ تاج الدين الفطاء والمرحوم الشيخ بدر الدين الجلبي والمرحوم الشيخ
مصطفى بن الحاج الجلبي الدمشقي وغيرهم من فضلاء الشام ستاها صوم الغمام تلمذ وكان الاديب
الاريب شاعر زمانه وماهر اوانه ترجمان لسان العرب وواسطة عقد الادب الشيخ
محمد بن الصالحي الهلالي الشافعي رحمه الله تعالى كتب الى الشيخ اسمعيل المذكور ابياتا يسأله عن
لغز في عقرب فقال الشيخ محمد المذكور عن كل لبيب سفا نطلع ومن دونها بيض لها الغمام تركع
وما عن ما الاساد يأرمن حولها وما غابها الا الوشيج المشرع فنادوا شجيرا الرجل وازمعوا
وناداهم صب بين ضلوع على رسلكم يا راحلين ترفقوا فهذا فؤادي للكاعب منبع
وخلفت جسمي رسوم ديارهم كما خلقوا الاطلال تذروه زعزع ولم اشهد البين ساعة خلسة
عشيرجذ والرحيل ودعوا وقد دار بالشمس المنيرة في الرحى فطالبا بالفلك الحاسد يطلع
لطالب في الكاس خشية انها اذا ما بدت من نار خدر يستطع سقانا بأقداح الجفون وتارة
يديرعلينا الراح وهي تشعشع تفنن زمان اللهو وانتاجابنا وجاءت هموم للقلوب تصدع
اذا ما دجت احلاك حل ناجلها بنو اسمعيل في الحال تقشع هي لا صمت علته بها بسمة
وتلق اذا ما ماه فالورد تسجع جواد اذا اعطى تقول عداته اسالتنا يمنى ام هي السحب تهمع
ترى الوقت دبادا النبيل ندى كما وردت جم الى الشارع امام بنهذيب العلوم مؤلف
وجربلغ في الفصاحة مصقع له في خلال الجنف نكر بجيله كبرت بالحاف السحاب يلمع
فيا ابن الاولى سادوا وشادوا بمجد عاد السماك ترفع اجب عن ماموز ولكن مفصلا
عن اسم رباعي به السم ينفع وتقلوب كل الاسم اسم لسانه بيان به الوجه الجلي المبرقع
وان اخذ الحرفان اول لفظه عذار وصف مذموم بيان ويمنع وان اخذ الحرف الاخير فانه
عذاب صفة لله شمود تقرع فهذا سؤال جاء يبغي تطفلا ولكنه في طول فضلك يطمع
فمن ابن بين ذا القريض تناسب وبيكم يا جرالة الشعر تخضع وما سنوى الشوان نقاوة
وهل يستوي عقلان درية مقيت ملا ذا ما سرة نجمة العبا وما حسن العيسى الحداة ولعلهما
نكتب الشيخ اسماعيل هذا الجواب الجليل بيت تتهادى والفؤاد مروع
فكاد لما لاقيت قلبي يقطع انت وظلام الليل ارخى سدوله فغابت نور الشمس يبدو ويسطع

فوالله

نزعه ما ادري احلام نائم . المت بنا ام كان في الركب يوضع . ولاحت في الشمس الجزة في الضحى
باحسن مما طالعتنا حين تطلع . وجيت ناجيت ستها ما بجيهما . له جرة تهمي وتلك مروة تدمع
واعلن احاديث الصبابة والهوى . واحوال صدق قد مضوا وتصنعوا . على حين شيب قد الم وجيرة
اصاحوا مواثيق الوداد وضيعوا . لهم ابدا مني وفاء وذمة . ولي منهم الصد الشنيع المصدع
رعى الله من قلبي لديه موثق . اسير ومن عيني لذكراه تدمع . ومن لا يرى بالسا اذا بت ساهرا
وبات قريبا لعيني وسنان يهجع . واني من قوم هم نجم المعلى . وما لسوى الافضال منهم تطلع
اما شاركت اخلاقهم وامورهم . فاذعانهم في جهدة الدهر تلمع . ومالت الى فن الزمن ونظمه
وذلك سيرا فيه سطع . فقلت له يا عزة العين ادسي . بحبك عذرا فالمعاذير شمع
فما للتواني اليوم عندي من مرتع . وما للرقيق الشعر عندي مرتع . ويرسله ابو الحظم ومن عندنا
فتح عطاياه ويهم ويتبع . ايا ايها العام لو ذي محسن . قريب بديع المنوه متسع
نصيح بليغ كامل الوصف اروع . بحيد مفيد كاتب الوقت مبدع . فتى المجد والعلم المنيف وسيد
له خلق ما ان لديه تصنع . فصاحته ازرى بسحبان وائل . الم تبصر ه كيف ينشي فيبدع
لنا فان فضلا او غدا متفردا . فالله يعطي ما يشاء ويمنع . وذكرك في الحق صدع معذري
وتذجاء مثل المسك فيه تضوع . زيادة في الدنيا تقرر وانما . زيادة في جنة الجنات تنفع
فدونكها عذرا بنفسي اعتذارها . ودن ما ترى من ظاهر الحال مقنع . ودم في العلى نزدادوا في الفضل راقيا
توطي لارشاده وترصع . وكتب اليه الشيخ عبد الصالح الهلالي المذكور سوالا فقهيا وهو
امولاي اسمعيل يا حبر مرتجى . ويا فاخرا بابن العلم مرتجى . وبارض فضل اينعت ثمراته
وبا بحر علم فاض لما تموجا . بحر بحقيق هدية المطلب . عزيز ناصحي للافاضل نصحا
سالتك عن سخص قرر صدقه . ونصف رقيق لم يجد عنه مخرجا . جنى واحتذى حذوا على بدفعه
فاصل عصفا بالدما مضرجا . فاذا اعلمه للذي حاز تصفعه . وما نفعكم بالشريعة انجا
فكتب اليه الجواب . اكامل هذا العصر في العلم والحجى . ومن فيه ما من عيب الشك تدرجا
ويا شمس دين الله يا فاضلا غدا . من الشمس شمس الكون ابهى واسجا . على جبر اوقات تفاقم امرها
لك الله من جبر له فضل عظيم . تقوم به منها المسك لما تأرجا . لقد جاء في من عبك جدول
تفرع تلي جنى جنى تذجا . على جبر اوقات تفاقم امرها . وطاعونها قد قل منه الذي نجا
فقلت وقلبي بالهموم مشتت . وجنى تنشي في دمع تموجا . لقد اهدر الجاني بذلك عضوه

وان كان عضوا بالدما معرجا ، وقد فقد الولد بعيده فما ، لما بدله بلغاب من ذلك الرجا
او الثمن قابل الذات لاشم ، او الربع بعطيه المبعث من بجا ، كما في فتاوى الدرزي ذاك كله
وارسطها ربح سلت من الجي ، ذلك حوابا لابحث سددا ، محيا معين للذوع مخرجا
ودم ابدا في بهجة وسعادة ، معينا مغيثا كل خطب معرجا ، محمد ابن شيخ الاسلام
سراج الدين عمر ابن شيخ الاسلام الشيخ شمس الدين محمد بن ابي اللطف المقدسي مدرس
المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف كان والده الشيخ عمر حنفي المذهب ومفتي الحنفية
بالقدس الشريف والشيخ اسحق هذا شافعي المذهب تولى تدريس المدرسة الصلاحية
بقرة المالي وبجاه ابيه والحال انها مشروطة لاعلم علما الشافعية في ديار العرب وعلوتها
في كل يوم شافعي المذهب وهي من بناء المرحوم الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب الذي
اخذ القدس من يد النصارى وله فضيلة متعلقة بالعزائم والحساب ولا شريك في التدريس المذكور
هو ابن عمه الشيخ يوسف بن ابي اللطف ولكن التصرف في الغالب انما هو للشيخ اسحق ولكن
في نفس الامر له مكارم اخلاق وزيد تحلى حسن في الكرم امور تتعلق بابناء الزمان وحاصل الامر انه
في مكارم الاخلاق ايه وفي الجود والسخا غايه ربايا في البيت المقدس تاتي للزيارة فيضيف عليهم
ولا يخلو من ذلك ابدا والحال الآن في بيت المقدس عليه وعلى ابن عمه الشيخ جار الله ان ذكره في
حرف الجيم ان شاء الله تعالى فاما الشيخ اسحق هذا فهو شافعي والشيخ جار الله حنفي وحاصل الامر
انه موصوف بالكرم الذي فاق به على الاكابر والاصاغر وافتخر به على الاوائل والاواخر لا يرد دار
الى بيت المقدس الا ويجد منه مكارم شامله واخلاقا لطيفه كامله ، بحيث شاع ابذلك ذكره
في جميع الامصار وافتخرت به الاكارم في كل ديار من الكرم يعطي كل عجيب ، ويرضي عالم الغيب ،
على انه لا عيب فيه سوى عدم الحضور في ميدان الحرب ، ولعله كامل في الفنون الشرعية ، وهو
في هذا التاريخ مقيم في بيت المقدس على ما وصف الكرم بفضل الله بجوده ذلك الجرم ، وقد قدم الى
دمشق في حدود سنة خمس بعد الالف فمر على الشيخ ابي الطيب الغزي السابق ذكره في هذا
الكتاب في باب البريد فكان ما وافاه حق السلام والاعطاء ما يستحقه من الاكرام ، فابتدر بابيات
يهنيه بها ، وقد انشد بها ، فعلق في فكري منها نزله ، بين اللطف والاطف خذ وعاصرة العتب
وسحقا لك يا اسحاق من قبر بالليب ، شهرت بطيب الطيب ، في شرق وفي غرب ،
وهي طويلة الذيل ، سال في مجاريها فيها كالسيل ، وقد قدم بعد نظمها ولكن بعد فرغة السهم
ما نفع

بالغ الاسف، وما يدفع عن صاحبه الكيف. وما زالت الاشراف تهجى وتمدح، والحمد لله اولا وآخرا
وباطنا وظاهرا. [illegible] الصالحي الهلالي الدمشقي احد الموقعين للاحكام الشريفة بدمشق
هو الشيخ الشاعر الناظم الناثر امين الدين بن عثمان قرأ القرآن، وطلب العلم وتخرج بالامراء
لكنه بعد ذلك تركهم، وعاد عنهم بطريق سلكه، وهو من جملة الموقعين للاحكام في الحاكم فاقتصر على حدمة
التوقيع وهي نظم الشعر لكنه كان غالبا لا يجيد الا في الهجا سمعت من لفظه مرات وهو يقول كل شاعر
له عينان نضاختان في فكره الواحدة حذو بالمدح وما يضاف اليه، والثانية منتقمة للهجو وما
يقاس عليه، واما الثانية فهي عين واحدة فقط وهي العين الثانية فاني لا اعرف الا الهجو والمثالب
ولا اذكر في شعري سوى القدح والمعايب فقلت له يا اخي هذا يجيض وهل يليق بك ان تهجو محاسن
الخريف وتلاحظ عيبه ذاته، وطبيعة على القبيح سبيله، وحاصل الامر انه كان معارضا الاغراض
وسيفا يقطع به على مقتضى الاهوية والاغراض، فعفا الله تعالى عنه وعنا فما له ولا كتب عليه من اتى له
وامين الدين هذا هو ابن عم الشيخ الفاضل الكامل الشيخ محمد الصالحي الهلالي الآتي ذكره ان شاء
الله تعالى في حرف الجيم، ومن شعر الشيخ امين الدين المذكور قوله يهجو محمد ولي الدين السرمري
اذا رأيت ولي الدين معتكفا، منكسا راسه امنا من ساهي، ذاك من اجل دنيا لا لآخرة
خوفا من الفقر لا خوفا من الله، وله ايضا هجو كثير في بني الخطاب الجامعين لجميع القبائح بلا ارتياب
فمنه قوله، بيت ابن خطاب هذا بيتا كليا جزء، ينفق به عاشق، فام عليه ابس،
وقد جمع جميع هجوه في الطائفة الخطابية الذين لا يجوز شهادتهم في دقة شرعية في جزء خاص
شايع بين العوام والخواص وسماه فرع العيقاب في ترجمة ابا الخطاب، وفيه كل جبيل وكل سبية
وبيه، ولما كان امين الدين المذكور كاتبا في المحكمة الكبرى نظرا في شهودها فوجدهم سبعة وهو
واحد منهم ووجد قضاتهم اربعة ومنهم ابن الخطاب كمال الدين الذي ليس له من اسمه الكمال ولا دين
وقال راجا، وقالت لنا الكبرى اماء آن لكم ما في عدونا، فقلنا لنا اربعة، لكنهم لا يعلمون
شهودنا عدتهم، ستة رهطا يفسدون، ولسر في هذا الباب ما يحير الالباب، ولا
يطلق معه كتاب، لا سيما هجو بني الخطاب فانهم لا تليق عليهم الثياب، ويكفينا من القصة
حصة، فالعرة تدل على البعير والاقدام تدل على الخبير، وكانت وفاته في سنة خمس بعد الالف
[illegible] الدين ابو [illegible] الصفدي هو صاحبنا وخلنا وحبيبنا وصديقنا زارني يوم الجمعة
ثاني جمادى الاولى من شهور سنة تسع عشرة بعد الالف فاتفق وهو جالس عندي انها صورت

بدمشق عجيب وهي ان سيدا شريفا من السادات الحسينية الخادمين لمزار السيدة رقية الصغرى
بمسجد الراس بالقرب من باب الفراديس يقال له جمال الدين وكان يتعاطى بيع الفواكه في الجانب
المذكور فصلى الجمعة في اليوم المذكور وخرج من الجامع الاموي طاهرا متوضيا فوقف في جانب
حانوته واذا بمملوك ابيض مجري كان شكله غاية لا تدرك على ما يقال بل قيل انه لا نظير له
في الحسن وقف عليه وطلب منه بطيخا اصفر فتناول معه واختلفا في ثمن البطيخ فيقال
ان الشريف المذكور كلم المملوك كلاما يتعلق بطلب ما لا يليق من الفاحشة ولا تحقق صحة
ذلك فضربه بسكين كانت معه في لوحه وهرب المملوك فدخل الدم الى جوف السيد
وشرع يخرج من انفه وفمه وطلب الماء فلم يسق حتى فاضت عليه فوقع ولم يلبث ان
خرجت روحه فبادر بعض خدام العسكر الى امساك المملوك والسكين مشرعة في يده
فتعاصى عن الامساك فتكاثروا عليه الى ان وقعوا كتافه واجتمع الناس واهل المقتول
وذهبوا بالمملوك الى حاكم دمشق وهو الوزير الحافظ احمد باشا فقال لاقارب المقتول
ايها السادات ان كان للمقتول اولاد صغار فالرأي ان يباع المملوك ويزاد فوق
ثمنه الى ان يبلغ الايتام بالمال اذ لا شبهة انهم فقراء فبادروا بالصراخ واظهار
عدم الرضا وكان السيد محمد بن عجلان النازل في بيت الرفاعي بمحلة الميدان نقيب
الاشراف اذ ذاك فقال الرأي قتل المملوك حتى لا يقال مملوك في الوقت قتل
شريفا صحيح النسب ولم يقتل به او يقال ما هو اشرف فقتل لاظلما بقليل
من المال فلما صمموا على القتل قتل المملوك بالقرب من مصرع السيد المذكور
وذهب به مع بعد المناسبة بينهما ولله الامر من قبل ومن بعد وقد شاهدنا المملوك مطروحا
في الجانب القبلي من مزار السيدة رقية والسيد محمد في نفس المزار والنوائح يبكين عليه الى
ان دفن السيد وبقي المملوك ليلة السبت الى الصباح فغسل ودفن في تربة مرج الدحداح
وتاسف الناس على شرف المقتول وعلى حسن القاتل وقد اعتنيت بان المملوك لا يسوغ قتله الان فورا لان
الوارثين للقصاص اعني اولاد السيد المقتول صغار لم يبلغ اكبرهم اربع سنين فكان الواجب ان
يحبس القاتل الى ان يبلغ الاولاد وهم بعد ذلك بالخيار ان شاؤا اخذوا القصاص وان
شاؤا عفوا عنه واخذوا الدية ولكن سبق السيف العذل وكل عامل فعليه جزاء ما صدر منه من
العمل فان القاتل قد فات وصار في عداد الاموات ولا يغني اسف بعد فوت ولله الامر من قبل ومن بعد

الامير ادريس ابن حسن بن ابى نمى كان صاحب مكة ومنه شاهدته بمكة
فى ذى الحجة من سنة عشرين بعد الالف وهو حاكمها وبيده ازمتها وشاركه فى ذلك الامير الاكبر
محسن ابن حسين بن حسن ابن ابى نمى مشاركة قليلة ولقد مدحت الامير ادريس المذكور
بقصيدة حسنة واشرت فيها الى معاينته بتاخير رابى المعتاد لقضاة المحمل الشامى لانى
كنت متوليا قضا الركب الشامى فى السنة المذكورة فارسل الى الى المخيم الشامى بباب المعلى
نحو عشرين راسا من الغنم وقنطارين من السمن الاصفر البقرى المليح ولما سرنا من مكة المعظمة
وودعنا بيت الله بطواف الوداع بل موضع القلب عند هاتيك البقاع ذكر لنا بعض اتباع
الشريف ادريس المذكور انه يترقب حضورنا البه وجلوسنا بين يديه فقلت انا ما تركت
الوداع الا خوفا ان يقال جا للوداع فى حجة الاشفاع افترنا على بركة الله تعالى الى ان نزلنا
بمنزل خليص فاذا رسول من جانب السلطان المذكور يسال عنا ومعه هدية سببه فانظر
الى كرم هذا الامير الذى ليس له فى رفعه الشان نظير كيف صدفنا عنه ولم نصدف عنا
مواهبه واعرضنا عنه وخضع لنا مع الغلو جانبه فيحق لنا ان ننشد فى شانه الكريم هذين البيتين
صدفت عنه ولم تصدف مواهبه ۞ عنى وعاودنى ظنى فلم يخب
كالغيث ان حبته وافاك ريقه ۞ وان نوحلت عنه جد فى الطلب
ويحق له ان ينشد فى ما يتعلق بفعله وادرار فضله ونكرم جارنا ما دام فينا
ونتبعه الكرامة حيث كانا وقد اسمعته القصيدة التى نظمتها فى مدحه فى منزله
الشريف بمكة المكرمة وكان فى المجلس رجل يقال له بهرام اغا وهو رجل رومى قديم العهد
فى خدمة البيت الحسنى السلطانى وقد قيل انه خدم الشريف ابا نمى والشريف حسنا
والشريف سعودا وغيرهم من الشرفا الذين حكموا فى هاتيك البلاد الحجازية واستقر الآن
فى خدمة الشريف ادريس المذكور وهو رجل طوال حسن الشكل لطيف الطبع بوسط بالخير
عند من يكون شريفا وحاكما بهاتيك البلاد وهو عندهم بمنزلة الوزير ولقد دخلت بيته
وهو فى مقابلة باب السلام وله رواشن عالية وقال لى اندرى ما مولاى ما تحت هذه
الرواشن العالية فقلت لا علم لى قال هذه فوق بركة من الما الجارى ومن جملة القصيدة
التى مدحت الشريف ادريس بها هذه الابيات وكان نظمها فى ذى الحجة من سنة احدى
وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل التحية وهى هذه

مولاى ياماجدا لم يحكه احد ∴ ولو سعى جهده فى سالف الامم
لا بدع ان فقت كل الناس فاطبة ∴ فانت من نسل خير الناس كلهم
قصدت ساحة جود فى منازلكم ∴ لم استلمها ولا قبلتها بفمى
ولا وردت الى شرب نتروقه ∴ منك المباسمة والقلب المشوق ظمى
وليكم انا والايام تشهد لى ∴ بالصدق من قبل ان اصبحت ذا حكم
ارجو بكم شربة قد راق منهلها ∴ والحر يركض فى احشاء مضطرم

الشيخ اويس الرومى شيخ الطريقة الادبية ورد من بلاد الروم وسكن بعلبك ويقال ان له اثنى عشر الف مريد وكان مع الصلاح فاضلا عالما لكن الاويسية كلهم يعتقدون ان الولى اذا مات انقطع مدده وامتنعت كرامته واخبرنى شيخ القرا بدمشق وامام الجامع الاموى فى محراب الحنفية وشيخ الفرايض بدمشق ايضا هو مولانا الشيخ علاء الدين على الطرابلسى ابنا ان ولده الشيخ ناصر الدين امام الجامع الاموى سابقا وكان من معتقدى الشيخ اويس المذكور ان رجلا من مدينة عكا وكان منكرا على الشيخ اويس المذكور فراى فى منامه قايلا يقول له الا ترجع عن انكارك على الشيخ اويس ثم انتبه من منامه وقصد الرجل الى دمشق لمجرد زيارته فجاء الى ان وصل الى عمارة الدوره بين وادى بردا ووادى الزبدانى فنزل هناك وكان له بغل فخرج من العمارة وارسل البغل ليرعى فى تلك الارض وجلس بالقرب منه فاخذته سنة من النوم فاستنقط فلم يجد الدابة المذكوره واجتهد فى طلبها فلم يجدها فقال فى خاطره مخاطبا بالشيخ اويس انا ما خرجت من بلدى الا لزيارتك فان كنت وليا فارجع لى دابتى فبينما هو جالس واذا برجل يناديه من ورايه يقول له خذ بغلك فالتفت فاذا شيخ ابيض اللحية قد اعطاه رسن البغل وسلمه اليه فلما حدق النظر فيه فاذا هو الذى راه فى النوم فعلم انه الشيخ اويس بنفسه ثم انه غاب عنه من ساعته وطلبه فلم يجده وكان جا اليه بالجسد المثالى الذى يقول به الصوفية فتوجه الرجل الى دمشق فراى رجلا من مريدى الشيخ اويس المذكور فقال له جئت لزيارة الشيخ اويس فقال له الرجل المذكور انه قد مات من نحو ثلاثة ايام فبكى الرجل وتاسف على عدم مشاهدته له فساله الرجل المذكور عن صفة الشيخ فوصفه باوصاف مطابقة لما شاهده فى منامه

وفى مشاهدته له عند تسليمه بغلة له فعلم انه هو الذى جاء اليه ليسقذه من سوء اعتقاده
فيه فقد قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من عادى لى وليا فقد آذنته بالمحاربة
فاعلم ذلك كذا اخبرنى بذلك مولانا الشيخ علاء الدين المذكور بمنزلى بدمشق على نهر
بردانى رقاق النحاسين بين بابى السلامة والفراديس فى يوم الجمعة الثانى والعشرين
من ذى القعدة من شهور سنة سبع عشرة بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها
الف الف صلاة والف الف سلام والف الف تحية ٭

الشيخ ادريس الواعظ نزيل دمشق هو ادريس ابن محرم قرأ اولا فى العربية
على مولانا حسام الخطيب ثم قرأ على المولى العلامة المفتى جوى زاده ثم على المولى خطيب
زاده ثم على المولى حسن چلبى ثم على المولى عمر افندى ثم على المولى شيخى چلبى ثم على المولى
مصطفى افندى ثم على المولى حسن افندى چلبى ابن المولى على افندى الشهير بامن القنلى
ولم يزل يتنقل من عالم الى عالم الى ان وصل الى عالم يقال له بخارى زاده ثم صار ملازما
منه على قانون علماء الروم فى دولة ملوك بنى عثمان خلد الله دولتهم الى انقضاء الدوران
وتولى ادريس المذكور مدرسة سيج باشا فى مدينة ادرنه ثم تولى مدرسة سيج باشا
فى مدينة كلبولى وتولى مدرسة حاجى حسن باربعين عثمانيا وبعد ذلك قدم الى
قسطنطينية وصار بها واعظا ناصحا وترك طريق المدارس واستمر على ذلك الى ان مات
المرحوم بستان الواعظ الذى يأتى ذكره فى تاريخنا هذا فى حرف الباء بدمشق فى التاريخ
المذكور فطلب جميع جهات بستان المذكور بدمشق من حطابة وتدريس ووعظ
وغير ذلك من علوفات من مال السلطنة فاعطاها له السلطان الاعظم السلطان مراد
ابن سليم رحمه الله تعالى وقدم الى دمشق فى السنة التى مات فيها بستان المذكور وهى
سنة اثنين بعد الالف فى غالب ظنى وهو الآن مقيم بدمشق وله مشيخة فى مدرسة
المرحوم احمد باشا الشهير بشمسى الذى ذكرناه فى حرف الهمزة ولكن له بيت آخر فى المحلة
المجاورة بدمشق وهو خطيب بالمدرسة السليمية بصالحية دمشق المحمية وواعظ
بجامع بنى امية فوق الكلاسة الرخام فى مقابلة مزار حضرة النبى يحيى بن زكريا عليهما
الصلاة والسلام وله بعض فضيلة زارنى مرة وحكى لى عن جميع ما رقمته عن الموالى
الذين اخذ عنهم واخبرنى بعض من يعرف حقيقة حاله انه مموه وان باطنه يميل

الى المال حتى ان بناته يملكن من الذهب واللؤلؤ ما لا يقدر عليه بنات الملوك وبعد
اذ كتبت من احواله ما تراه عاشرته وصاحبته وحضرت مجلس ذكره في مدرسته المرحوم شمس
باشا المذكور فرايته محمر الباطن مجمل الظاهر وباحثته في كثير من دقايق العلوم لا سيما
مواد التفسير فرايت له ملكة في كثير من المعارف والقواعد العلمية وفد حج الى بيت الله الحرام
من الشام في سنة عشر بعد الالف وكانت الوقفة الجمعة ثم رجع سالما وذهب الى مصر في السنة
المذكورة لزيارة ما بها من المعاهد ولصلة بنت له هناك كان قد تزوج بها بعض اعيان
الدولة فاجتمعت به بعد حضوره من مصر وسالته عن ما راى هناك فاثنى على كثير من علما
ذلك الجانب وها هو الآن مقيم بدمشق يذكر على عادة مشايخ التصوف ويدرس الطلبة
المقيمين بالمدرسة المذكورة في انواع العلوم سلمه الله تعالى وكثر امثاله واصلح جميع احواله والحمد لله وحده

حرف الباء

ابو البركات هو الشيخ
بدر الدين ابو الجود محمد ابن محمد ابن محمد ابن احمد بن عبد الله بن مقرب ابن الحسن ابن
عثمان بن جابر بن فضل بن صعوة الغزي العامري متصل نسبه الى عامر بن لوي واليه
اشار والده الرضي حيث قال سعد وابو الفضل كعبتي وانتسابي
من قريش لعامر ابن لوي • الشافعي الاشعري الدمشقي مولدا ومنشأ ووفاة
كتب بخطه ان مولده في سنة اربع وتسعماية فتكون مدة عمره ثمانين عاما وهو شيخ
الاسلام على الاطلاق • وفاضل دهره بالاتفاق • اشتغل اولا على فقيه الشام الشيخ تقي
الدين بن قاضي عجلون وعرض عليه بعض مصنفاته فمدحها لمن حضر مجلسه ودعا له كما
كتب بخطه وقرا على والده رضي الدين ورحل الى مصر مرة مع ابيه فقرا في تلك المرة على شيخ
الاسلام قاضي القضاة زين الدين زكريا شارح الروض والبهجة واجازه واجل رواياته
عنه عن شيخ الاسلام الشهاب ابن حجر وروى ايضا عن شيخ الاسلام قاضي القضاة
البرهان بن ابي شريف اخي شيخ الاسلام المحقق الكمال بن ابي شريف وروى ايضا
عن الحافظ العلقمندي وعن الحافظ المزي وعن شيخ الاسلام جلال الدين الاسيوطي
وغيرهم وكان بقايا السلف عليه ابهة العلم ورونق الصلاح • وصائن العلم فصانه •
وقوي جانب الحق فقوى الله اركانه • ما تردد الى بيت كبير ولا صغير • ولا خضع لحاكم
ولا امير • افتى في دمشق نحو ستين سنة تقربا الى مولاه • وطلبا لمرضاته ورضاه • كان

المستفتي

لمستفتى يقف على باب حجرته المعروفة بالخلية في قرنة الجامع الاموي بالقرب من المدرسة
الكاملية فتظهر له جارية او عبد صغير لاخذ الفتوى منه فيعرضها على الشيخ فيكتب الجواب
ويعطيها لصاحبها من غير ان يرى احدهما الآخر ولقد شاهدت ذلك في سنين عديدة
ومدة مديدة ولقد كنا نختلف معاشر الطلبة في مسئلة او عبارة مشكلة وكنا نكتبها ونرسلها
اليه على سبيل الاستفتا فيكتب عليها ما ينبغي ان يكتب وكان يقول والذي كان ينفع الناس
بالقضا وانا انفعهم بالفتوى وصنف الكثير وكتب الغزير من ذلك تفسيره المنظوم
الذي تحار عنده الفهوم يدخل في اكثر من ماية الف بيت موجز مع التزامه انه لا يدخل
فيه الحشو ابدا وهذا عجيب ولقد خاض فيه علما عصره وفضلا مصره فمنهم من اجازه
ومنهم من منع جوازه ومنهم من انكره ومنهم من اعترف له وشكره وعندي انه لو
ترك لكان اولى لان مقام كلام الله من مقام الشعر اعلى وليت شعري اذا قال قايل
للشيخ رحمه الله تعالى اذا جردت كلام الله جل وعلا عن نظمك واخرجته ومنزته عنه
فهل تراه بعد ذلك موزونا لا يسعه ان يقول الا انه يعود بعد تجريد كلام الله عنه
غير موزون فيلزم حينئذ عليه ان يكون قد جعل القران العظيم جزاء من شعره بوزن
تفاعيل الشعر وهذا دليل قاطع على انه جعل كلام الله تعالى بعضا من الشعر وبعض الشعر
شعر لا محيد له عن هذا ابدا ثم ان شيئا نزه الله تعالى مقام نبيه عنه فقال تعالى
وما علمناه الشعر وما ينبغي له هل يليق ان يجعل كلام الله تعالى بعضه وداخلا فيه
وما ابعد الشعر من كلام الله تعالى ثم انك اذا تاملت التفسير المذكور لا تجد فيه زايدا
عن صورة النظم الا ما لا يعظم وقعه فانه قد نظم محصل الكشاف وزبدة البيضاوي
وزاد بعض اوجه وبعض نكت منقولة في الكتب غالبا يشهد بذلك من شاهده
وتامل معناه ونظر الى حباباه وفحواه فلو جعل مكانه تفسيرا بسيطا منثورا
يوضح فيه بعض مشكلات البيضاوي او جعل موضعه حاشية على تفسير القاضي عبد
الله البيضاوي لكان تاجا على مفرق الزمان وابتهاجا لاهل التحقيق والاتقان ولكن
هكذا قدر في الازل وللشيخ مصانيف تزيد على الماية منها التفسير المذكور ومنها شرح
على منهاج الامام النووي رضي الله عنه محرر محقق عبر انه عبارة عن شرح المدقق
الجلال المحلي مع بعض زيادات ومنها حاشيتان على الشرح المذكور للمحلي والموجود

بايدى الناس واحدة منها وهى الصغرى ولا باس بها ومنها شرح على نظم جمع الجوامع الاصولى
لوالده القاضى رضى الدين ومنها فتح المغلق فى تحرير الخلاف المطلق فى الروضة وقد جعل
له ختما فى مشهد الامام على زين العابدين المعروف الآن بمشهد المحيا وكان الختم المذكور
مشتملا على عدة من العلما كشيخنا شيخ الاسلام الشيخ اسماعيل النابلسى الشافعى وشيخنا
شيخ الاسلام المحقق العماد الحنفى وشيخنا الشمسى ابن المنقار الحلبى نزيل دمشق
وشيخنا شيخ الاسلام والمحدثين الشمسى محمد بن داود المقدسى وشيخنا شيخ الاسلام
الشهاب الطيبى الصغير المتقدم ذكره وحضره ايضا شيخ الاسلام واعظ عصره الشيخ
يحيى بن حامد الصفدى وكان المفتى الرومى العلامه الكامل محمد افندى الشهير بابن المعيد
حاضرا بالمجلس ايضا وكان الشيخ البدر فى المحراب جالسا وعليه عمامة سبكيه حسنه
قد ارخى لها عذبة صغيره احترازا عن الاتساط المكروه وعليه صوف عظيم فستقى
وكان ابن المعيد المفتى عن يمينه ويليه الشيخ بن حامد ويليه الشمس الداوودى وهكذا
وكان عن شماله ابو الفدا اسمعيل النابلسى ويليه العماد الحنفى ويليه الشمس بن المنقار
وهكذا واما الطيبى الصغير ومعيد الدرس الشهاب القابونى وصاحبنا شمس الدين
المبدانى الشهير بابن الحنتوس والفقير فكنا امام الشيخ وكان الجلوس من بعد صلاة
العصر الى قبيل الغروب وما جال فى الدرس المذكور ان الشيخ البدر روى حديثا
متعلقا بجواز بيع السرارى فى صدر الاسلام فروى الشيخ لفظة السرارى بتشديد
اليا فقال له الشيخ اسماعيل النابلسى الرواية سرارينا بالتخفيف فلم يلتفت الشيخ اليه
فاعاد الرواية بالتشديد فاعاد الاعتراض بالتخفيف الى ان تكرر ذلك ثلاث مرات
فضرب الشيخ بيده الارض من جهة الشمال وقال للشيخ اسماعيل انت سهرت الليالى
لتحصيل مثل هذه الترهات نقل ابن عبد البر فى شرح جامع الترمذى فى الباب الفلانى
انها بالتشديد فسكت الشيخ اسماعيل فقال الطيبى الصغير بعد ذلك يا مولانا نقل
فلان انه يجوز الوجهان وانتقل الكلام الى غير هذا المبحث ولما انقضى المجلس ذهبوا
باجمعهم الى حجرة الشيخ الحليسه فوجدوا بها سماطا ممتدا فاكلوا وتفرقوا بعد ذلك
وكان الشيخ قبل هذا اختتم تاليف التفسير المنظوم السابق ذكره وجعل له ختما حافلا
عند مزار حضرة يحيى بن زكريا النبى عليه الصلاة والسلام وحضره شيخ الاسلام مفتى

الشام

الشام فوزى الرومى الحنفى وقاضى القضاة محمد افندى الرومى المتهيز بجوى زاده
الذى صار آخرا مفتيا بدار السلطنة قسطنطينية وحضر الصدر الاول كشيخ الاسلام
الشيخ الطيبى الكبير المتقدم ذكره وكالشيخ ابى الفتح المالكى السابق ذكره وجال فى المجلس
مباحث منها ان الشيخ البدر قال غلطنا صاحب القاموس فى سبعة مواضع فلما قال
ذلك برد المجلس ونظر بعض الحاضرين الى بعض واستهجنوا هذا الكلام لارتفاع مقام
صاحب القاموس عن مثل هذه الدعوى ولكن لم يبطل احد فى مقابلة هذا الكلام بشئ
وشرع الشيخ بعد ما ادعاه من الغلطات لصاحب القاموس حتى اتى الى اخرها
ولم يبد احد كلاما ثم احد بعددها فقال منها قوله ان الجزل والخزل بالجيم والخاء
المعجمة متساويان وهو غلط بل كل واحد منهما له معنى خاص ووضع مستقل وانقضى
المجلس بفوايد عظيمة وفرايد جسيمة وكان شيخنا الطيبى الكبير حاضرا فاقتفى
فما رد به على القاموس وادعى ان الدمامينى وافقه على ذلك فرد الشيخ البدر ذلك
وكتب له فى اليوم الثانى قصيدة يوكد رده ويقول من جملتها :

اموليّ شهاب الدين يا فاضل العصر ۞ ويا من سما فوق السماكين والنسر
زعمت بان الجزل والخزل واحدا ۞ كما جا فى القاموس من غير ما نكر
وان الدمامينى تلميذ ربه ۞ واحسان ظنى بالشيوخ من البر
وما بالفتاوى نرتضى ولعلنا ۞ نرد على القاموس ردا بلا حصر

شرفنا بمشاهدة ذاته الشريفة واستفدنا بعض اوصافه المنيفة وكنا نلاحظه فى
جموعه وعند دخوله وطلوعه ونلازم دروسه فى اوقاتها وفتاواه فى مبقاتها
ولازمت مجرته المعروفة بالحلبية فى الجانب الشرقى من اروقة جامع بنى امية اربعة
اعوام كاملة وكنت ارى اداء تلك الملازمة كاداء العبادة المفروضة او النافلة وذلك
من ابتداء عام ثمانين وسعايه الى ان توفى رحمه الله تعالى فتكون مدة حياته
ثمانين عاما فلذلك الحق الاحفاد بالاجداد وملا الملايا بالبركات والامداد وسمعته
ينشد فى السنة التى مات فيها قول زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ۞ ثمانين عاما لا ابا لك يسأم

وكان صحيح الجسم والحواس حتى انه كان غالبا ينشد

ان الثمانين وبلغتها • ما احوجت سمعي الى ترجمان

احتجب عن الناس نحو اربعين سنة لا يخرج الا لالقا الدرس في الجمعة مرتين وكان يفتي عمره لانه ذكر من لفظه انه افتى وعمره خمسة عشر عاما وكانت له الحشمة العظيمة والدين المتين وكان يبتدا درسه بقراة كتاب الله تعالى مفرقا في اجزا متعددة وكان يدرسه كالماء الجاري بترتيب ومروه مع انه كان ثقيل النطق الا عند تلاوة القران المجيد • وتلك كرامة لكتاب الله تعالى العزيز الحميد • ولحضرة الشيخ المذكور كرامات ماثوره • ومحاسن غير محصوره • درس بعدة مدارس بدمشق منها المقدميه • والشاميه الجوانيه • والتقويه • وكان الشيخ محمد الحصني الملقب بالمجازي اخذ عنه تدريس التقويه بنصب قاضي العسكر الشهير بابن معلول السيد محمد افندي فانه غضب على الشيخ لما كان قاضيا بدمشق مات له بنت فاخرج الشيخ لجنازتها فاضمر ذلك في نفسه فلما تولى قضا العسكر صلاة وجود المجازي المذكور في الروم فاراد اهانته فولى المدرسة المذكورة للمجازي على اعطا الرشيد للخضيب بدنية نفسه فلما ورد الخبر بذلك الى الشام كادت تميد باهلها استعظاما بهذا الامر حتى ان بعضهم ما كان يعتقد هذا الخبر لانه من قبيل المستحيل عادة فبعد نحو شهرين تحقق الخبر بعزل ابن معلول من قضا العسكر وان شيخ الاسلام • سراج العصر • وفقيه الدهر • شيخ محمد افندي الشهير بجوي زاده • صار قاضيا بالعسكر فرد المدرسة المذكورة الى الشيخ المذكور في اول يوم تولية لقضا العسكر لانه كان قد روى الحديث بدمشق عن الشيخ حين كان قاضيا بها والمجازي المذكور منسوب في افواه العوام الى بعض شي من علوم النجوم فيقال انه اخبر ابن معلول انه يستمر قاضيا كما هو مشروح في رحلة القاضي محب الدين وهو تلميذ الشيخ المدرا ايضا ولما تقررت على الشيخ المدرا المدرسة صنع قصيده يشير فيها الى ما ذكرناه مطلعها •

اعجب لصنع الله حير الفكرا • والعقل ادهش والالباب قد بهرا

وشرح فيها جميع ما صدر من امر ابن معلول وعزله وتوليه جوي زاده ولقد سمعت شيخنا شيخ الاسلام الشيخ اسماعيل النابلسي يعيب هذه القصيده على الشيخ وذلك لانه لا يحق الامن يمدح والمجازي المذكور ليس اهلا لان يذكره الشيخ بلسانه • ولا ان

يوضحه

وصحبه فى بيانه ٭ وقد سافر الشيخ البدر صاحب الترجمة الى مصر مرتين كما سترجناه
فى الثانية كان الشهاب الرملى يحضر درسه فاذا اورد الشيخ شيئا من حاشيته على
المحقق الحلى يقول الشهاب الرملى من هذا الذى يعترض على المحقق الحلى فيقول له الشيخ
نحن فيقول الرملى اما انتم فنعم وسمعت الشيخ البدر يقول حضرت مرة فى ضيافة
بمصر وكان اهل المجلس يترقبون حضور شيخ الاسلام الشمس العلقمى فى الضيافة فلم يحضر فكتبت اليه ابياتا اولها

والله ما يحلو لنا مجلس ∴ الا اذا حل به العلقمى

وسافر مرة الى الروم فى صحبة قاضى القضاة ابن الفرفور وصنف فى سفره الرحلة التى
سماها المطالع البدرية فى المنازل الرومية وذكر ان هذه التسمية لصاحبه افتخار
الاشراف العباسية بعبد السلف الفخام العلامة السيد عبد الرحيم العباسى وكان
بينه وبين السيد المذكور مراسلات ومطارحات فمن ذلك ان السيد المذكور كتب
الى البدر المسطور قوله شعر

ارى الدهر سيف جهاله ∴ فاوفر حظ به الجاهل
وانظر حظى به ناقص ∴ ايحسبنى اننى الفاضل

فكتب اليه البدر المذكور الجواب بقوله شعر

اعبد الرحيم سليل العلى ∴ ويا فاضلا دونه الفاضل
انعتبت دهرا غدا موقنا ∴ بانك فى اهله الكامل

فقلت وما احسن قوله ويا فاضلا دونه الفاضل يريد القاضى الفاضل لان المناسبة بسبب
ان اسم القاضى الفاضل عبد الرحيم والسيد المذكور اسمه عبد الرحيم وبين السيد فى
غاية الحسن غير انه سبق اليها ابو اسحق ابراهيم الغزى حيث قال شعر

انى رايت الدهر فى فعله ∴ يمنح حظ الناقص الفاضلا
وما ارانى بالغا رتبة ∴ كانه يحسبنى فاضلا

لكن نظم السيد احسن سبكا والطف موقعا وكم ترك الاول للآخر وسمعت الشيخ
صاحب الترجمة ينشد فى درسه لنفسه فى معنى حديث شريف بلفظ فصيح منه شعر

امران لم يوت امرؤ مسلم ∴ مثلهما فى دارنا الفانيه
من يسر الله تعالى له ∴ شهادة الاخلاص والعافيه

وسمعته ينشد ايضا في ختم كتاب الدى سماه فتح المغلق في تحرير الخلاف المطلق لابيه
وقال انه مجرب للفرج شعر

يارب من كل الوجوه تضيقت • واشتد من كل الجهات الخرج
ان لم تفرجها بفضل واسع • عني والا من سواك يفرج

وقال في يوم من دروس تفسير عنا سبة عتاب الصديق رضي الله عنه في حق مسطح
حيث حلف ان لا يجري عليه ما كان له من الرزق لما صدر منه قصة الافك وقال
والدي شيخ الاسلام محمد الرضي على لسان الوارد في واقعة انتقته وقد حقق الله ذلك

قطعت نفسك يامن قد سعى غلطا • في قطع رزقي وحق الواحد الصمد
لم ينقطع لي رزق بل قطعت بما • حويت بالبغي في نفس وفي ولد

وسمعته مرة يقول نظم والدي قصيدة لطيفة على لسان الوارد وقد اوصى بعض الصلحا ان يحفظها في كفنه ويطلعها

ابتداء قد جدت بالايجاد • ثم واصلت نعمة الامداد
وبلطف مهدت لي البطن حملا • ورضيعا في المهد اوطى مهاد
ربياني ممتزا بصلاح • في شوابي لدفع كل فساد
نهار رب صير رضاك عني دوامًا • في حياتي وبرزخي ومعادي
رب اعطيتني عطاء كثيرًا • ليس يحصى بكثرة الاعداد
انت رقيتني لاعلى مقام • قد رقاه خلاصة العباد
فلك الحمد كله وهو ايضًا • نعمة تقتضي وجوب ازدياد
فالى فضلك الجزيل التجائي • وعلى لطفك الجليل اعتمادي

وانشدني حيث ارشده لوالده الرضي هذين البيتين شعر

اوتيت من ربي على طول المدا • خيرا كثيرا فاض من سر المدد
يارب فاجعلني جميعًا السنا • تثني باخلاص عليك الى الابد

وسمعته ينشد لوالده هذه الابيات ولم استطع استملاءها منه لرفعة مقامه
وعزة مرامه فطلبتها من ولده شيخنا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين فاملاها علي وقال
ليس فيها زيادة وهي هذه

الله حسبي على قوم علي بغوا • وبالاباطيل في عرضي المصون لغوا

قوم

قوم اذا سمعوا بعثى الجميل عموا • عنه وصموا والا فتشوا وصغوا
وان راوانى بضر فشهم ضرر ى • وان راونى بخير ازبدوا ورغوا
يارب عاملهم بالعدل لهتك وخذ • حقى وحقى بهم ماحاولوا وبغوا
يارب قد مكروا فامكر بهم عجلا • فانهم حسدونى وافتروا وبغوا
يارب انى ضعيف باقوى ومن • سواك ياخذهم اخذ الذين طغوا

وبالجملة فقد تشرفنا بالحضور فى درسه سنين عديدة وحملنا عنه جملا مفيدة وسرنا فى خدمته الى المدرسة النفويه بعد عودها الله عقب اخذها عنه فى مدة قصيرة جزئية وجلسنا فى دروسه بجامع بنى امية وحضرت له ختم الكتاب المسمى بفتح المغلق فى تحرير الخلاف المطلق وهو كتاب عجيب موبحطه غريب لم يسبق اليه من احد ولا روى عن عالم فى ما مضى من المدد وكذلك التفسير المنظوم الذى نظمه على بحر الرجز فزاد ابياته على مائة الف بيت والتزم فيه عدم الحشو على طوله وذلك عجب وقد خاض فيه علما سعر فى جواز ذلك فمنهم من منعه واستدل على ان القران العظيم داخل فى اجزاء النظم وذلك ممنوع قال بعض المانعين منه باعجبا من الشيخ كيف يعلم ان الله تعالى نزه القران العظيم من الشعر ونزه نبيه صلى الله عليه وسلم عنه ويجعل القران العظيم جزأ منه ومن جملة اسباب المنع فيه ان بعض الالفاظ القرانية يدركها نوع تغيير لاجل صحة النظم كزيادة الف الاطلاق وما اشبه ذلك من قبيل الافساس حتى انه لا يعرف النحو السر على حد قول القائل

كاف الذى خفت ان يكونا • انا الى الله راجعونا

وذلك لان الافساس ليس على انه من القران وايراد الشيخ الالفاظ القرانية فى نظمه على انها منه ومنهم من جوزه وقال ليس القران منظوما بل هو فى النظم وسمعت من قضاة الشام الاروام يسال الشيخ عن تفسيره وقال له كيف ادخال الالفاظ القرانية فى النظم فقال له الشيخ مغضبا انا ما نظمت القران وما غيرت من الفاظه شيئا وانما اوردته فى النظم وما نظمته ولقد سمع بهذا التفسير المنظوم عند ابتدا وجوده العلامة المفسر شيخ الاسلام مفتى بلاد الروم وبلاد الاسلام ابو السعود العمادى صاحب التفسير الشهير الذى ليس له نظير فانكره فى بادى الراى غاية الانكار الى ان راى فخف انكاره فى الجملة وحاصل الامر ان الناس تنفروا عنه حتى انه ليس له نسخة

ثانية فما سمعنا ولو كان منثورا لتناقلته الرواة في البلاد والشيخ البدر المذكور تصانيف كثيرة ومصنفات غزيرة تزيد على المائة وله النظم الكثير والنثر الوافر وكان من محاسن دهره وافراد عصره عديم النظير رحمه الله برحمته واسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه امين والحمد لله رب العالمين

مولانا شيخ الاسلام الدين حامد الصفدي هو من بيت رفع الله دعائمه واعلا مقامه لهم التقدم في حديث المكارم والترقي الى المجد بالعلا بالاسلام ادركت الشيخ بدر الدين المذكور وهو في مدينة صفد بالفتوى والفتوة مشهور وكان ابتدا اجتماعي به بصفد المحروسة في سنة ٩٧٠ وانا في ذلك غلام في سن التمييز كنت اتممت قراءة كتاب الله العزيز وكان نزولنا عليه وحلولنا لديه وكان له ولدان احدهما حسن وهو الكبير والثاني ابو بكر وهو الصغير فاما الكبير فانه كان مالكا سبل العسكرية ولم يرض بالطريقة العلمية لعدم الهداية الازلية والعناية الربانية واما الصغير ابو بكر فانه كان على صغره سالكا طريق الكمال من غير اهمال ولا امهال وقد صدرت بين الاخوين المذكورين قصة عجيبة وحادثة هائلة غريبة وهي ان الكبير كما ذكرنا كان مولعا بالسلاح وطالبا ان يكون مجيدا في فن الكفاح فرام ان يتعلم الضرب بالبندقية فقال لاخيه الصغير يا اخي اغلق باب دارنا وادخل الى المجلس حتى اجرب البندقية هل تمرق من الباب وكان مجلسهم وراء الباب فاغلق الصغير الباب وما دخل المجلس بل اسرع الدخول الى داخل البيت وكان البيت طويلا فاعملته البندقية عن الدخول الى داخل الدار فما هي الا ان دخلت تحت كنفه فطلعت من تحت صدره فوقع لحينه صريعا فاخبروا والده بذلك فوقع الى الارض ولم يستطع القيام واستمر يبكي على ولده المذكور الى ان عمي ورايته وهو اعمى في دمشق في سنة ٩٨٠ وكان يحب ولده محبة زايدة حتى تحدث بعض الناس بان اخاه كان على المحبة حاسدا وكان متعمدا ذلك الفعل وليس ذلك بعجب فان الارض ارض كنعان وفيها صدرت قصة يوسف مع الاخوان وكان الشيخ بدر الدين المذكور مفتيا على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وكان في بعض الاوقات يتولى القضا على المذهب المذكور اخبرني من لفظه انه يحفظ منهاج الامام النووي رضي الله تعالى عنه

حرفا لنا

[illegible] التاء

تقي الدين بن [illegible] الدين بن يونس الصب الدمشقي ولد تقي الدين هذا بدمشق وابوه رئيس الاطبا بها قرا القران وقرا على والده حصة قليلة من علم الطب وعدل عن ذلك وصار يتردد الى الشيخ احمد بن سليمان الصوفي السابق ذكره في حرف الهمزة كان يزعم انه يعرف علم الوفق وعلم الحرف وترقى في الدعوى حتى صار يدعي معرفة جميع العلوم مع كونه كان في غاية الجهل غير انه كان ذكي الطبع منشدقا في الالفاظ متقعرا في العبارات وكان غاية في الكذب ثم انه سكن مدة في المدرسة الخفيفية شمالي جامع بني اميه وطلب مني وهو فيها ان يقرا علي المطول في البلاغة بطريق الخفية فابيت ذلك وقلت له هذا شي لا ينبغي له مسخ ولا تنكير ووجد وحشة من علما دمشق بسبب انه كتب في محضر فوق كتابة شيخنا العماد الحنفي فمن ذلك على الشيخ عماد الدين فطمس اسم نفسه وشتمه شتما بليغا وجا الى بيته ليعتذر فما وجد منه وجها وصادف ذلك جفوة من ابيه وابعادا من الشيخ احمد بن سليمان فلزم انه سافر الى قسطنطينية في سنة ٩٨٧ ولما دخل اليها وجد اهلها منقسمين الى عسكرية وعلما ورعايا فما راى له بين العلما مسلكا لقلة بضاعته وليس له فائدة في الرعايا فدخل في حواشي السلطنة وكان ذلك في عهد السلطان مراد وهو رحمه الله تعالى كان يميل الى الصوفية ويحب كلامهم وشطحاتهم وربما كان يتكلم هو بشي يتضمن اصطلاحهم فكان ابتدا دخوله ان رجلا من حواشي السلطنة كان اسمه ناصف اغا وكان فصيحا جدا وكان السلطان يحب هذا النوع فدخل يوما الى سرايا السلطان فراه ناصف المذكور فقال له عندنا بعض مرضى من اولاد الخزينة السلطانية وقد قال لنا بعض الناس ان عندكم علما بالطب وعلما من العلوم المتعلقة بالاسرار الالهية فقال نحن نداوي بالعفاقير المعنوية فقال له هو مرادنا فكتب له في فنجان بعض كلمات وايات فكان ذلك صادف وقوع المقادير شفا من شفي من ذلك الفنجان فقال ناصف المذكور للمرحوم السلطان مراد لقد صادفت لك مطلوبك فان مولانا السلطان من زمان طويل يطلب رجلا من ارباب الاحوال وقد قدم الينا رجل من رجال الشام يقال له تقي الدين افندي وقد داوى المرضى الذين عندنا بالكتابة والتعويذات فيقال ان السلطان طلبه ورآه ويقال بل كان براسله وتما

زاره عند السلطان فربما ان الشيخ نعمان ابن الايجي كان عنده بعض مكاتيب كانت ترد
الى والده الشيخ محمد الايجي من المرحوم السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان فلما
سافر تقي الدين الى جانب الروم قال له نعمان المذكور عندي مكاتيب من المرحوم السلطان
سليمان وانت مسافر الى الباب العالي فاصحبها معك واعرضها على السلطان مراد فانه
اذا راى مكاتيب جده الاعظم السلطان سليمان ربما ينعم علي بشيء من الصدقات السلطانية
لكون والد ذلك العزيز الذي كان جده يكاتبه فقال له نعم وكرامة وستعرف ما اسمى
فيه لك فعرضها على المرحوم السلطان مراد وقال له هذه كانت ترد الى ابي من جدك
وملوك بني عثمان لهم اعتقاد عظيم في السلطان سليمان فلما راى المكاتيب بالغ
في اعتقاد تقي الدين وقال هذا رجل في نفسه عارف ومع ذلك فهو من الداعين
بالوراثة لسلسلة آل عثمان لان والده كان محبا لجدي ولم تزل حاله تترقى الى ان
صار بانف من التواضع لقضاة العساكر والله اعلم

صاحبنا الشيخ تاج الدين اعطاه الحموي الشافعي نزيل دمشق ورد الى دمشق
مع عمه الحاج حسن القطان الحموي واشتغل الشيخ تاج الدين هذا بالعلم وغلب عليه
علم العربية حتى صار فيه من الراسخين ولازم المرحوم الشيخ اسماعيل النابلسي الشافعي
رحمه الله تعالى ولم يزل يقرا عليه في علوم مختلفة حتى توفي وحضرت درس الشيخ
اسماعيل في الدروس بدمشق في شرح العلامة السيد الشريف بقراءة الشيخ
تاج الدين المذكور وكان له والد يقال له الشيخ رجب وكان من اهل العلم على ما يقال
وهو من بيت كبير في حماه من جملة اقاربهم اولاد الاعوج الذين صاروا في هذا العصر
حكام حماه والشيخ تاج الدين المذكور صاحبنا ورفيقنا وابن مذهبنا جالسته في القراءة
على شيخنا المرحوم العماد الحنفي فكنت اقرا الشرح المطول في البلاغة وكان يقرا مغني
اللبيب بحاشية الشمني وجالسته في القراءة على المرحوم الشمس ابن المنقار فكنت
اقرا المغني بحاشية الشمني وكان يقرا بعض الكتب الكبيرة وقد زال من فكري وهو
الآن مقيم على الاشتغال والتدريس بالجامع الاموي وله بقعة تدريس بالجامع
الكبير الاموي وهو الآن من انفع الفضلاء وامنعهم وهو من خيار الناس مشتغل بحوبصة
نفسه لا يشتغل غالبا الا بما ينفعه يأتي كل يوم الى الجامع الاموي ويصلي الظهر ويجلس

للاقراء

للاقراء الى ان يفرغ ويذهب الى بيته فى جوار المدرسة الصابونية خارج باب النصر
وهو ممتحن بامور عجيبة الاول انه اذا اتلف الحكام من المجرمين رجلا واشهروه
فانه يتبع ذلك الرجل ولا يزال تابعا له الى ان يصل الى المكان الذى يقتل فيه فيقف
فى اقرب مكان منه الى ان يشاهد صورة قتله ويستمر واقفا الى انتهاء الامر وهذه عادته
دائما وسئل عن سبب هذا الامر فقال اقصد بذلك تاديب نفسى به وزجرها عن
ذلك والله تعالى اعلم بحقيقة ذلك الثانى انه منهمك على لعب الشطرنج فى دكاكين
باب الجابية يجلس فى بعض الدكاكين ويلعب مع من اراد ويكشف راسه ويضع العمامة
الى جانبه ولا يزال يلعب الى ان تغرب الشمس فى غالب الاوقات

الشيخ الصالح الزاهد المرحوم خطيب الجامع السفلى خارج دمشق وهو الشيخ الصالح
الفاضل الفالح الذى حفظ كلام الله فحفظه ولحظ اثار السعادة والسعود ورعه ولحظه
حضر من الفرعون الى الشام فسكن فى محلة باب توما داخل الباب وطلب العلم وقرا الفقه
على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وصارت له فضيلة حسنة وطريقة مستحسنة
ولما درست بالمدرسة الدرويشية عن المرحوم الشيخ اسمعيل النابلسى صار التاج الفرعونى
المذكور معيدا عندى اربع سنين وكان يحضر درسى الفقهى فى شرح المنهاج للمحقق
المحلى وكان يقرا على شرح الالفية لابن مصنفها الشيخ بدر الدين ابن مالك وكنت
انشرح برويته وتدخل فى قلبى السرور لمشاهدته وبانس به خاطرى وتطمئن
به سرائرى وهو يلبس العمامة الصوف المسماه بالمبزر فى اصطلاح اهل دمشق
وذلك لانه كان من جماعة بعض الصوفية وهو خطيب الجامع المسمى عند اهل دمشق
بالسفيفة خارج باب توما فى محلة سيدى الشيخ ارسلان قدس الله سره العزيز
وهو من اخوان بنى البكرى المقيمين بدمشق فى محلة باب توما وله مصاحبة كاملة لصاحبنا
الشيخ عمر بن محمد القارى الاتى ذكره فى حرف العين ان شاء الله تعالى ولاهل دمشق
فيه اعتقاد عظيم وحب جسيم يمر بالسوق فيقوم اليه غالب اهله ويقبلون
يده وهو صافى السريرة مستقيم السيرة يقابل احبابه بالبشاشة ويصادقهم
بالهشاشة وحاصل الامر انه حصل طرفا صالحا من العلم النافع وارتدى بشعاير
الشرائع ولازم تلاوة القران العظيم وعبادة ربه العزيز العليم وهو مسوسالى

قرية القرعون فى جانب البقاع العزيزى وهو على وزن حمدون فالنسبة اليها القرعونى
بضم العين والمشهور بفتح عين المنسوب وهو تخريف من العوام كما فى القاموس وهو الآن
حى برزق فى دمشق وله اولاد صغار جعل الله فى حياته البركة واسعده فى الكون
والحركة امين امين امين تقى الدين الزهيرى هو الشيخ التقى الطاهر النقى
الصفى ابن الصفى والوفى ابن الوفى كان والده الشيخ صفى الدين المذكور خادما فى
كتابة سجل المحكمة العظمى بدمشق وهى محكمة باب الافندى الكبير اعنى قاضى القضاة
وكان خطه عجبا كنت فى جنازة الصفى المذكور وكان المرحوم القاضى محمد سبط الرجيحى
الآتى ذكره ان شاء الله تعالى سائرا معى وكذلك الشيخ محمد الشهير بالحجازى فوقفنا عند
باب مزار حضرة اوس بن اوس الصحابى رضى الله عنه المقابل للمدرسة الصابونية من
جهة الشرق فلما اقبلت الجنازة قال القاضى خط المرحوم الشيخ صفى الدين هذا من
القسم الثالث فضحك الحاضرون وغلب عليهم وصف المزح مع ان وصف ضد ذلك
كان غالبا عليهم قبل ذلك فقلت له يا مولانا القاضى ما معنى كون خطه من القسم الثالث
وما الاقسام الثلاثة فقال القسم الاول خط يقرأه الكاتب ومن عداه والقسم الثانى
خط يقرأه الكاتب دون من عداه والقسم الثالث خط لا يقرأه الكاتب ولا غيره
والشيخ صفى الدين من القسم الثالث وكان كذلك فان خطه كان عجبا من العجايب
فى هذا الباب ولنرجع الى ترجمة ولده التقى المذكور فنشأ طالبا للعلم صاحبا للتقوى
والحلم ساكنا فى غالب الاوقات ناسكا فاثرت فى وجهه انوار العبادات
فرأعلى علما عصره وفاق اقرانه فى مصره وهو من نسل الشيخ الزهيرى المشهور
من علما الحنفية غير ان تقى الدين هذا نشأ متفقها على مذهب الامام محمد بن ادريس
الشافعى رضى الله عنه ودرس بالمدرسة الجوزية واخذ المدرسة عن رجل روى
اللسان اعجمى البيان يقال له موسى زوج بنت الكوساه وهى مشهورة قبيحة
موجبة للفضيحة فاستدعى التقى المذكور من اهل البلدة ان يكتبوا محضرا فى بيان احوال
موسى المذكور وهل هو اهل للدرس ام هو جاهل بكل مسطوره فكتب العلما فيه واطالوا
وجالوا فى ميدان ذمه وصالوا وما تركوا له ادعا صحيحا وشرحوا عرضه بالقول
تشريحا حتى ان العلامة القاضى محب الدين الحموى اشد فى ما كتب سعر

نفور

تصدر للتدريس كل مهوس ،، بليد يسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ،، ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ،، كلاها وحتى استامها كل مفلس

وكتبت في اثنا ما رقمت شعر

مدارس ايات خلت من تلاوة ،، ومنزل وحي مقفر العرصات

وتولى قضا الشافعية بمحكمة الباب عوضا عن القاضي محمد بن جانبك الشافعي الشهير بالكيجي فحمدت سيرته وظهرت بالصلاح سريرته كتب لي مهنيا بمدرسة العادلية الكبرى بدمشق المحمية شعر

سلام على كانفاس الرياض البواسم ،، تناقله ايدي الرياح النواسم
وترويه عن ارق البعد جفنه ،، واذكى جوى بين الحشا والجاسم
واسعر نارا في فوادي الفتها ،، على كبدي وانت لرقع المواسم
الى من له اضحى الكمال شحيه ،، وحاز به هام السها والنهايم
وقلد ابكار المعاني بيانه ،، عقود لآل اعجزت كل ناظم
ويبدي اذا ما فاه كل عجيبة ،، بقصر عن ادراكها كل فاهم
واضحى له في كل عضو محبة ،، الى ان غدت منه كضربة لازم
وحاز فخار المجد لا عن وراثة ،، على انه نسل الكرام الجراثم
هم القوم في الهيجا نلق وليدهم ،، عليه بحاد السيف دون التمايم
يبنون نارا للقرى ليلة الطوى ،، ويدعون حتى المعتفي للمكارم
اليك اخا الافضال رحلت انبتني ،، فقطع احواز الفلا بالمناسم
فهنيك بالدرس العظيم الذي اتى ،، وبالسنة الغرا يا ابن الاكارم
فلا زلت في ثوب السعادة رافلا ،، عزيزا ومحفوفا بحسن الخواتم
مدى الدهر ما دام النهار معنرا ،، وما صدحت في الدوح ورق الحمايم

وقد توفي الى رحمة الله تعالى في اوايل جمادى الاخرة من شهور سنة اثنتي عشرة بعد الالف وما جاوز عمره الاربعين الا قليلا عليه رحمة الملك الجليل ،،

مولانا ملا توفيقي هو الشيخ الذي برع في العلوم وانغمس في بحارها

وكثرت معارفه فاشتهرت في جميع الاقاليم واقطارها واذعنت له جميع الطوائف
الطوائف في فضايله وانجلت عروس كماله على منصة انفراده في جميع محافله كان اولا
من بلاد كيلان فانتقل منها الى بلاد ايران وقطن بالمدينة المسماه بآمد وشاع
عنه في تعليم العلوم اخبار الحامد وكانت له معارضه مع شيخنا شيخ المحققين
واستاد المدققين العماد الحنفي السمرقندي البايسوني النعماني الاتي ذكره ان شا
الله تعالى في حرف العين وكان اهل النظر والخبره يرون توفيقي المذكور ليس اهلا
لمعارضة شيخنا العماد المذكور لانه ليس من اقرانه ولا بعد من اشكاله واخوانه
لان طبقة مولانا العماد من تقعة المقام وافعة موقع الذروة من السنام قال لي
العماد المذكور انا لما كنت معيدا لدرس الاستاد مولانا مصلح الدين اللاري كان توفيقي
المذكور معدودا من صغار الطلبه ولا كان في ذلك الوقت لا قصده احد ولا طلبه
وطالت بينهما المعارضه والمحاوره والمفاوله والمناظره حتى انهما لم يكونا يجتمعان
في مجلس حافل ولا تشرف بهما على وصف الاجتماع المحافل خوفا من التنابز بالالقاب
واشفاقا من ان يفتح بينهما باب من الشر لم يكن في الحساب لكن كانت السفاره
بينهما غير مندفعه وارسال الرسايل المؤلمه ليست بمنقطعه حتى ان مولانا توفيقي
لقب المولى العماد بقوله هو كيف الدين لانه كان يتناول شيئا من الافيون لاجل ما
نقل من منافعه عن استاذ الحكما افلاطون فارسل المولى العماد اليه وتحمل منه
اولا ثم تحمل عليه فابلا الدين ماله كيف بل له زاير وضيف فانت يا توفيقي
ضيف الدين وذلك لانك كنت كيلانيا واهل كيلان في هذا الزمان زيديون
وهولاء القوم قسم من الشيعه يرون الامامة لحضرة زيد بن الحسن وينسبون
الى مذهبه ما ظهر من فقههم وما بطن فكانه لما ترك تلك البلاد وصار حنفيا في
بلاد آمد صار ضيفا للدين لانه نزل مذهب اهل السنة والجماعة وشاعت بينهما
مثل هذه الاقاويل بغاية الشناعه ثم ان شيخنا العماد المذكور ترك ديار بكر
وسافر الى دمشق مع حسن باشا فاجتمعت به في دمشق في سنة ٩١٩ وسنة واحدى
وتسعين الى اوايل سنة ٩٢٠ كما سنذكر ذلك في ترجمته واستمر مولانا توفيقي مقيما
في ديار بكر ثم رحل الى زيارة بلاد الروم واقام ببيت السعد وهو بيت الخواجا

الاكرم

الاكرم والمولى الاعلم سعد الدين افندى معلم المرحوم السلطان مراد وبلغنى انه
صار شيخا لاولاده الكرام الامجاد ولهم نكات لطيفة ومحاورات ظريفة
نقل لنا بعضها الموالى قضاة الشام وهى مشهورة عند الخاص والعام وقد خلف
ولدان فاضلان وانتقل الى رحمة الله تعالى الرحيم الرحمن

باباشاه محمد الرومى البوسوى الدار الدمشقى المسكن مولده ببروسا شم
انه قدم الى دمشق الشام فى سنة الف وسكنها وكانت له حجرة بمدرسة الكلاسه
بالقرب من الجامع الشريف الاموى ولم يتزوج فى عمره وكان غالب القضاة ممن
الواردين اليها يحبوه والى مجالسهم العالية يقربوه ويصير مصاحبا لهم ولبس
له فضيلة سوى على القواويق والمقطعات المضحكة ولهم ذوق فى النوادر المركبة
وبالوقايع الغريبة فى زمنه بمدينة قسطنطينية توفى فى حادى عشر ربيع الاول سنة
احدى وعشرين والف وصلى عليه بالجامع الاموى ودفن بمرج الدحداح رحمه الله تعالى انشدنى
هذا المفرد بالتركى للمفتى حسين افندى فراق اهلى لبك بادا بتم طوطى قندى وصف البلبل
بلن سويلر عجبدر حال عالم بلمسين سوبلسه والطوطى بالفارسية هى البسغا وكان يحفظ
مثل ذلك كثيرا وينشده فى كل مجلس خطير

حرف الجيم

جمال الدين حلبى الفرفورى الدمشقى الحنفى هو جمال الدنيا والدين والكامل الذى تخلد
به اجياد الفضايل بنعين وهو جمال الدين بن عبد الرحمن ابن قاضى القضاة ولى الدين
ابن قاضى القضاة شهاب الدين ابن قاضى صفد وناظر الجيوش القاضى محمود الشهير بابن فرفور
بضم الفاء بين على ما نقله الشيخ شمس الدين ابن طولون الصالحى المؤرخ والجمال المذكور
من بيت فى القضاء عريق وفى الرياسة العلم الفرد على التحقيق وقد دون المؤرخون
فضايل اسلافه فى الدفاتر وتشرف بهم الاوايل والاواخر وقد نشا جمال الدين هذا
فى حجر والده مولانا المرحوم القاضى عبد الرحمن واجتهد على تحصيل العلوم وصحبه
معه الى سفر الروم فنبغ فى البث الفرفورى فريدا واصبح فى جمع الكمال فرجيدا اما
فهمه فقد كان ثانى ابن سينا واما فى النحو فسيبويه من غير استثنا واما فى الخط فاقوت
واما فى لطف الصوت فكلامه لسامعه قوت واما فى الموسيقى فهو ابو نصر او اسحق
واما فى مكارم الخلق فكان خاتما لمكارم الاخلاق وكان حسن الصورة فى بدايته فسبحان

الخلاق، حصل الفضايل فى مبادى عمره، وجعل ذلك دابه فى جميع امره، وكان والده يستجلب
له الكاملين من الفضلاء ويدعو لمباحثة المفردين من النبلاء فمن جملة مشايخه الذين كانوا يتردون
الى بابه، وينسبون الى جنابه، الشيخ المنسوب الى رتبة الكمال، العلامة الفاضل محمد بن
هلال، الشهير فى ايامه بكاتب السوال، وهو من فضلاء عصره، والمفردين فى مصره، وكان والده
قد استصحب له الفقير كاتب الحروف، وكنت ارى من اخلاقه صنوف الطاف هو بها معروف
وكان سريع الاكتساب، يهون لفهم المباحث الصعاب، وكنت قاطنا بالمدرسة الجوانية
فى دمشق المحمية، وهى قريبة من المنازل الفرفورية، وكان والده فى غالب الاوقات يحضرنا
عند صدور الابحاث الدقيقات، وكان جده القاضى ولى الدين قاضى القضاة من الفراة
الى العريش، كما ان جده شهاب الدين كان قاضى مصر والشام مع الفحص عن مهمات اهلها
والتفتيش، وجمال الدين هذا هو فيما اعتقده واسطة عقد البيت الفرفورى عند من يعتقد
وكان تارة يسلك طريق العلما الاعلام، وتارة يمشى على سنن احكام الحكام، ثم انه انضم
الى قاضى القضاة على ابن سنان لما صار قاضى القضاة بدمشق وصار كاتب عرضه، وستره
فى سنته وفرضه، ونال عنده مقاما عليا، ورقى لديه مكانا سنيا، حتى صار يرجع اليه فى الاخذ
والعطا ويتبع افعاله فى الاسراع والابطا، ولما انعزل القاضى المذكور، ذهب الى الروم، فلم
يتبعه الجمال المذكور من السير معه فيما بروم، ولما صار قاضيا ببروسه المحروسه ارسل
اليه فورد اليه ولازمه هناك، وقال له انا تابع لك فيما سلك واهناك، ولما ذهبا الى
قسطنطينه بعد العزل من منصب بروسه وسولت له نفسه انه يتصل بسعد الدين افندى
معلم السلطان مراد، وانه ينال بانضاله به غاية المراد، فجفاه استاذه لذلك، ودعا عليه
فوقع فى مهاوى المهالك، وآل به الطمع من رضاه الى ما لك، ودعوة الاستاذ مستجابه
وسهام غضبه تطيش عن مواطن الاصابه، فمات سريعا، وتجرع دمعه نجيعا لفساد
نيته على استاذه الاول، الذى علمه فى تعلم المهمات المعول، وذهبت كتبه واسبابه
هدرا ولم يلق وارثوه عنها اثرا، ولما توجه من الشام الى الروم كتب الى من الطريق مكتوبا
يستفهمنى فى بعض المدارس المتعلقه به وبنو الفرفور لهم فى نواحى صيدا اوقاف كثيره
باقية من احداده، وكان يتوجه الى الاوقاف المذكوره لتحصيل غلالها وجباية اموالها
فكتبت اليه فى بعض اوقات مكتوبا مرغوبا واجابنى عنه جوابا حسنا ورقم فى رسالته

لفظا

لفظا مسخنا وها انا انقل الكتاب وما له من الجواب فاما ما كتبته اليه فهو هذا سعد

يا جمال الزمان يفديك خل ٭ لم يزل من ذاك جار البهاء ٭ يا ضياء العيون دمت لعين
شاهدت منك ساطع الانوار ٭ لم يزل سيدى محلك مسخى ٭ فى سواد الفواد والابصار ٭
كلما لاح لى جمالك اهدى ٭ لفوادى نتايج الاسرار ٭ فما ان ذكر وصفك احلى
فى فواد من ذكر عهد الديار ٭ فكانى لما اسميك روض ٭ عطرته نوافح الازهار ٭
انا ان كنت فاخر فى زمانى ٭ فبعزوى الى ولاك افتخارى ٭ ان تزد رفعتى فعل الثريا
انا ذاك الفتى غدا فى جوارى ٭ فصر الناس ان يجاروك لما ٭ قصب السبق خرت فى الحمار ٭
فابق باسدى وبانور عينى ٭ فى سما الكمال شمس نهار ٭ ما سرت نسمة الصبا فى رياض
فاثارت صوادح الاطيار ٭ سيدى المدخور للمهمات ٭ وابوى المعد للمعضلات ٭ ما شككت
قط فى انك المسمى المحلى ٭ ولا استريت يوما فى ان وجودك المفتوح المعلى ٭ انا اطلب على صدق
وفايك شهادة ٭ او اروم على تحقيق احسانك زيادة ٭ وليس يصح فى الاذهان شئ
اذا احتاج النهار الى دليل ٭ ما وفدت اليك ركابى الا عادت مثقلة بالنوال ٭
ولا استنهضتك رازمات قواى ٭ الا صادفتك الاسد الرئبال ٭ لا حرم ان المنصدى لطلب
مثلك طالب المحال ٭ وان من ماسك بابنا دهرك لا يعلم ان الخردلة اصغر من الجبال ٭ متى قارب
الجوهر العرض ٭ متى قارنت الصحة المرض ٭ فما ان لك فى ضمائر الكون سر الا حت خبايله ٭ وان
اللبالى اباحتك منزلا من السعدات لا تشك نازله ٭ الست ابن سادات الورى ٭ الحالين من
المجد فى اربع الذرى ٭ العاقدين تاج مجدهم على هام السماك ٭ الرافعين الى منازل البدور ومواطن
الافلاك ٭ على انك عصامى يكفيك شرف الذات ٭ لا عظامى يفتخر بما مضى فى الامام الخالبات
بحد ما تراه ودع شيئا سمعت به ٭ فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل ٭ لا زلت باسدى جمالا
للايام ما دارت الشهور وكرت الاعوام ٭ وما صحح غمام ٭ وصدح حمام ٭ فكتب الى جواب
ما الكاسل الصوب ٭ ياسيدى كنت اليك ولو انى قدرت على اداء حقك بنمامه ٭ لاتى فكرى
بالكواكب مكان الكلمات ونثره ونظامه ٭ ولو انى مكنت فى الدهر بما اريد ٭ لجعلت جميع الكتاب
لك فى رسمة العبيد ٭ فعين الله على هذه الكلمات ٭ التى فاقت على مفردات العقود ٭ وعناية
الله لراقمها الذى يخمه فى الصعود ٭ وبخته فى السعود ٭ ولولا امرك لى برد الجواب ٭ لما جسرت
على تنميق كتاب ٭ ولا تلفيق خطاب ٭ ولكن المامور معذور ٭ يجترى ويانى بحسب المقدور

فاما ما ذكرتم لي من المدح فما اعتقد في نفسي مساواة لك فضلا عن الترجيح واما ما ذكرتم
لي من الاشواق فهي كما شهد الله بعض محبة المخلص المشتاق سرسل ما لديك من الود الذي شاه
عن غصن حب باتنا الحنا بتناه ولا تظن ودادي شابه شبه فان ودي بغير الصدق ما نصا
فيا اخي وشقيقي وصاحبي ورفيقي اين اياما بمنازل الشرفين واين اوقاتنا بمعاهد الوادين
واين هاتيك الليالي والايام وكيف تقرضت عهودها واخل النظام بعد ما عابت فلم يبق لنا بعد هذه
شيء سوى ان نعمناها لحظ ذهبت وسارت وغاضت مياها وغارت فلا اقل من المواصلة بالمكاتبة
والمراسلة فان فيها شفاء القلب السقيم وبها يتمحض الهم المقيم سقى الله عهد القرب عهد سحابة
ورد الى الاوطان كل غريب وبعد فالمكتوب ورد الينا ورد ما غرب من السرور علينا
فعرضته على من لدينا من الامراء ومن حضر من الاماثل الكبراء فما منهم الا من قبله وقبله وعلى
الراس والعين حمله ودعا لمنفقه بدوام السلامة وبلوغ العز والكرامة وتمنى ان لو شاهده
بالبصر وعرفه بالخبر بعد الخبر ونرجو من خالق المخلوقات ومبدع الارض والسموات
ان يقضي لنا بجمع الشمل وشمل الجمع وان يمتعنا بلذة النظر كما متعنا بلذة السمع انه سبحانه ولي
الاجابة واليه الرجوع والانابة وحسبنا الله ونعم الوكيل وكانت وفاة الجمال المذكور بدار
السلطنة قسطنطينية المحمية حماها الله تعالى عن طوارق البلية في سنة خمس وتسعين وتسعمائة
ودفن هناك غريبا ولم ينل ما طلبه من المناصب نصيبا بل ذهب ذهاب امس الدابر ومضى مضي
الزمن الغابر ولم يرد موجود دمشق الشام خال من الفضل الا قليلا ولعله ان يدرك منه
مطلبا جليلا والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب مولانا الشيخ جار الله مفتي
القدس هو الشيخ جار الله ابن المرحوم الشيخ ابي بكر المتقدم ذكره في حرف الهمزة ابن شيخ الاسلام
الشيخ محمد بن ابي اللطف المقدسي مفتي القدس الشريف يومئذ لما مات عمه الشيخ عمر ابن ابي اللطف
الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان مفتي الحنفية بالقدس ومدرس العثمانية والعثمانية بها
تولى مكانه التدريس بالعثمانية والفتوى على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه
وتوجه بعد موت عمه المذكور الى باب السلطنة بقسطنطينية فتقرر في المناصب المذكورة باحكام
سلطانية ولما وصل الى بيت المقدس سلم له الرياسة معالبدها وكانت قد رثت المكارم
فاظهر للانام تجديدها واخذ عن عمه شيخ الاسلام الشيخ محمد ابن ابي اللطف الشافعي الآتي ذكره
في حرف الميم ان شاء الله تعالى وكان محبه جدا حتى انه زوجه ابنته وخلى لي ولد الشيخ محمد المذكور

وهو

وهو سيدنا الشيخ كمال الدين محمد ابن ابي اللطف الاتي ذكره ان شاء الله تعالى ان والده كان قد عزم على ان
يزوج ابنه المذكور بابن اخ له آخر يقال له ابن الشيخ على فرأت امرأة صالحة في دارهم والد
الشيخ محمد وهو شيخ الاسلام محمد شمس ابن ابي اللطف وهو يقول هذه البنت لا يعطيها محمد لفلان
بل يعطيها لجار الله وهكذا رأى هذا المنام بعينه رجل صالح ضاع عني اسمه فلزم انه اعطاء لجار
الله كما حكم والده في الرؤيا والجحت في ذلك فان ابن الشيخ على مات سريعا ولم ينتج فكان رأيه
سعيدا في تزويجها بالشيخ جار الله صاحب الترجمة وسافر المذكور الى مصر وقرأ بها الفقه
والعربية على علمائها وحصلت له الاجازة بالفتوى ولقد اجتمعت به في الشام مرات وذاكرته
في بعض مسائل فوجدته فاضلا متوسط الرتبة في الفضيلة وهو الآن واسطة عقد البيت اللطفي
ومرجع غالب علماء بيت المقدس وله قصر في جبل الطور وهو في كرم كبير وكان القصر المذكور
في مبدأ الامر ديرا وهو من محاسن المباني وكثيرا ما يركب اليه من بيت المقدس ويتنهم بالذكر
من العالمين وليت التهمة له بصحيحة ولعل الناقل لها من الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
والفضيحة سلمه الله تعالى وابقاه وحرسه وحماه امين الشيخ جلال الدين الصفوري
[illegible] هو الشيخ الصالح العالم العامل الولي الكامل
الشيخ جلال الدين الصفوري الشهير بابن عبد الهادي العمري الشافعي والد المذكور بقرية صفورية
وورد الى دمشق الشام في ابتداء شبابه وقرأ العلم على مشايخ دمشق وبرع في الفقه ورجع الى
قريته صفورية وجلس على سجادة التصوف بالمشيخة في بيتهم ولم يزل جالسا في زاويتهم بالقرية
المذكورة ينفع الناس بالقرآن وتعليم امور الدين وبالفتاوى في الوقائع والمهمات وكان يعظ
الناس في الاشهر الثلاثة ويجلس فوق الكرسي بجامع صفورية ويعلم الناس المسائل الشرعية
والمطالب الدينية وكان مع ذلك يقيم حلقة الذكر في الجمعة بعد الصلاة في الجامع الكبير
وكان على اسلوب السلف متقللا من اللباس يلبس في الغالب ثياب القطن البيض وكانت عمامته
من الميزر الصوف على قاعدة مشايخ التصوف وهو من بيت كبير ولهم اقارب بصالحية دمشق يقال
لهم بيت الصفوري ومنهم مشايخ وقضاة وواعظون ولهم اقارب بقرية عقربا من نواحي دمشق
قد استوطنوا القرية المذكورة وتملكوا بها املاكا وجدهم الاعلا الشيخ عبد الهادي مدفون في تربة
القضاة بين محلة قبر عاتكة وهو معروف يزار اخبرني الشيخ احمد العمادي ان جده كان يقيم
حلقة الذكر بمقصورة الجامع الاموي فلما قدم الشيخ عبد الهادي الى دمشق من قرية صفورية

اعطاه الشيخ العمادى موضعه بالمقصوره وقال لذا قم حلقة الذكر مكانى هنا وصار العمادى يقيم حلقة بشرقى
المقصوره واخبرنى والدى الشيخ الصالح الشيخ محمد البوريني وكان من المعتقدين للشيخ جلال الدين المذكور
صاحب الترجمه انه سار معه مرة الى كفركند لاجل الشفاعه عند الامير عمر بن علا الدين فى رجل حبسه
الامير المذكور فلم يقبل شفاعته واظهر تجبرا عظيما فقال الشيخ المذكور يا عمر الحجر الذى عثر فيه
اخوك ناصر الدين تعثر انت فيه فتفكر الامير المذكور وقال للشيخ اصبر يا مولانا علينا ساعه فانا
نقبل شفاعتك فقال له الشيخ يا امير نفد السهم وسار الشيخ مغضبا فبعد ايام قتل الامير المذكور
كما قتل اخوه ناصر الدين على طبق ما ذكر الشيخ ولما تغيرت الاحوال وتفاقمت الاهوال فى تلك
البلاد وشاع بها الفساد جاء صبحى الى صفد وكبس صفورية لانها تابعة لصفد وقتل ابن اخى
الشيخ المذكور هو الشيخ محى الدين ابن الشيخ محب الدين وجاوا براسه ووضعوه بين يدى
الشيخ المذكور ضاق صدره وعزم على ترك هاتيك البلاد فسافر الى دمشق وسكن بقرية عقربا
عند اولاد اخيه الشيخ محمد فتوفى بها فى سنة خمس وتسعين وتسعمائه ودفن هناك وكان
رحمه الله من محاسن ابناء زمانه وممن تشرف بجمع اخوانه رحمه الله رحمة واسعة وسقا
ثراه من سحاب رحمته الهامعه كتبت له لامر اقتضى ذلك فى سنة عشر بعد الالف

كتبت اليك ارجو منك عفوا ، واطلب منك احسانا ولطفا ، فان تسمح فانت لذاك اهل
وان تطرد فما باشرت عنفا ، فشكلك سيدى يعفو ويتلى ، يباشر من ذنوب النفس الفا
فيا ابن ابى الوفا وذاك اصل ، شهير فى البرايا ليس يخفى ، تلطف بالفقير وكن عطوفا
عليه بقيت نرجو منك عطفا ، الستكم محبا من قديم ، وما من شانكم تنسون الفا
وحقك يا كريم النفس يا من ، دوام الدهر ليس يضم كفا ، لقد اخطات حين كنت عتبا
ولولا الحلم ما سطرت حرفا ، وها انا جئت معترفا بذنبى ، ومن اضحى مقرا ليس يجفا
عرفتك بالجميل لكل شخص ، وجيتك ارتجى بالعفو عرفا ، فسامح للمقصر وجد وعامل
بلطف منك ان الذنب يعفى ، جلال الدين انت وفيك خلق ، يعامل بالجميل وانت
اتيت لباب جودك مستجيرا ، عسى بالعفو ثوبا لو دبرفى ، عزمت عليك بالاسلاف طرا
ووالدك الذى اوفى فوفى ، بذلك من رفعت فوق الثريا ، وردت كل من قد رام عسفا
تفضل بالسماح على فقير ، دنى ووداده ذهب مصفى ، فلا كدر ولا غل وحقد
ولكن من زلال الماء اصفى ، فنجم الفضل منكم ليس يخفى ، ومصباح المودة ليس يطفى

مدى الايام

مدى الايام ما هبت شمال * فاهدت من نسيم الروض عرفا جلال الدين جلبي بن الشيخ عبد
الصمد الترجمانى العطارى الدمشقى كان والده الشيخ ادهم ولد الشيخ عبد الصمد من المدرسين
بدمشق وكان فقيها واما جده الشيخ عبد الصمد فانه ورد الى دمشق ومعه حكم سلطانى بانه
مدرس النقويه ومفتى الحنفيه * فنفذ حكمه قاضى القضاه ولى الدين بن الفرفور وصيره مفتيا
ومدرسا بالمدرسة المذكوره وكان الفقيه بحتا لا يعرف من غير الفقه مسئلة على ما قيل
ولكنه كان صاحب همة يسافر كثيرا الى باب السلطنة بقسطنطينية وكانت لهم بعكار املاك
وبعض مواشى وكان له المريدون هناك لان اسلافهم هناك مشايخ وكانوا من تركمان هانيك
الولايه فلما مات الشيخ عبد الصمد بدمشق بعد ان طالت مدته وهو يفتى بها على مذهب الامام
الاعظم ابى حنيفة خلف ولده الشيخ ادهم فدرس بالعادلية الكبرى بدمشق وسكنوا بقاعها
ولم تكن مادتهم منقطعة عن بلدتهم عكار بل كانت المؤن والمعيشة تاتى اليهم الى دمشق من
عكار دايما وكان الشيخ ادهم هذا صالحا غير متكلف فى لبسه ومعيشته على اسلوب التركمان
واتصل بالوزير الاعظم سنان باشا وصار له معلما ونال منه خيرا كثيرا وسافر معه الى مصر ورأى
منه سنان باشا بعض مكاشفات فاعتقد عليه من ذلك ان سنان باشا المذكور كان مقيما
بمصر حاكما بها فى زمن سلطنة السلطان سليم ابن سليمان فامر السلطان المذكور مصطفى
باشا الذى كان مربيه ومربى السلطان فى اصلاح سلاطين آل عثمان بسمى لاله ان يسير
الى فتح بلاد اليمن فسار الى مصر وتباطى فى مصر وتقاعد عن السير الى اليمن وكان يرجو ان
تصل له امارة الامرا بمصر الى سردارية العساكر المعينة لليمن فاتفق انه اتفق مع بعض خواصه
ان يضيف سنان باشا ويضع له السم فى المشروب فدعاه فاجاب وقال للشيخ ادهم قم واذهب
معى الى الضيافة فقال له والله انا ما اذهب معك ولكن احترز انت على نفسك فانى اخاف
عليك والقوم عازمون على ان يضروك فلما قدموا اليه الاناء المسموم فى ماء الشعير المحلى بالسكر
لم يتناول منه شيا ودعا بعض الامرا الحاضرين الى شربه فقال له من دعاه اما انا فلا اشرب
من هذا الاناء فازداد وهمه فقال رجل واقف للخدمة اعطنى اشرب هذا الكاس
وتناوله ليشربه فلما وضعه بين شفتيه تناثر لحم فمه فى الحال ووقع مقدم اسنانه وسقط
شعر لحيته فالقى الكاس من يده وعلم الحاضرون بالقصة فقام سنان باشا وهو يقرا
قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وانادى فرسه فركبها وذهب فاثبت ان سلامته

كانت بتنبيه الشيخ ادهم له بقوله انا لا اذهب معك ولكن انت احترز على نفسك فاعتقد ولايته
لذلك ولما مات صار ينفع اولاده ويلتفت اليهم فلما جا الى الحكومة بالشام بعد الوزارة العظمى
جعل جلال الدين هذا مستندا على بنا سنان باشا بمصر من الجامع العظيم فى باب الجابية بالمنارة
الخضرا ومن السوق العظيم بالقناطر العظيمة التى ليس لها فى الارض نظير فاقتنى من ذلك املاكا
عظيمة واموالا جزيلة ولكنه بنى بيتا خلف حمام العقيقى بدمشق وكان البيت المذكور حمامًا
موقوفا على اماكن كثيرة منها حصة موقوفة على ائمة الجامع الاموى فما تهنا به ولا اطمأن خاطره
فيه وبنى بالصالحية بيتا وقصرًا وغرس بستانا الطيفا على نهر يزيد فانساه الله تعالى بمحبة
غلام له مملوك يقال له مسدام فامعن فيه محبة عظيمة اشتهرت بين العرب والعجم وشاع ذكرها
فاتفق ان نشوة الدلال وعزة الجمال استهوته الى ان طلع ليلة من الليالى من البيت واخذ معه نحو
خمسة الاف دينار من الذهب وركب فرسًا ساوى نحو الف دينار وحمل رمحا وهو غنى عنه
نقده وسيفا وهو مستغن بطرفه الاسود عن حده وطلع من باب دمشق الى ان وصل
الى مخيم عرب امير آل حيار الشهير بابن ابى ربيعة فسأله الامير عن ذاته وعن سبب خروجه
وقال له انت هارب فقال له نعم انا مملوك جلال جلو ابن الشيخ عبد الصمد وهى مال كثير له وقال
هذا بين جموع من العرب والروم وغيرهم فلم يستطع العرب ان يعملوا بالمملوك شيا ولا ان
ياخذ من المال الذى معه فبعد ايام ورد عليه سيده رابدا قلبه الذى استمر فى صحبته فلما رآه
استدناه وما بلغ معه من العتاب لحظة ولا من الذنب لفظة فانشد قول الامير اسامة بن منقذ
اسطو عليه وقلبى لو تمكن من كفى غلبها غيظا الى عنقى واستعيد اذا عاتبته حنقا
واين ذل الهوى من عزة الحق ورجع بالمملوك له مالكا وفى طريق المجاهرين بالحب سالكا
اخبرنى الشيخ محمد العريلى قال كنت فى صحبة جلال الدين المذكور وهو يفتش على مملوكه عند هربه
فخطر لى انه مجرد ان يلقاه يبيعه وان لا يهضم هربه بماله ولا يستطيعه فقال لى قبل ان يلقاه ولكنه
يحقق انه يراه ويحظى بلقاه يا شيخ محمد ان هذا المملوك قد سكنه نار الحب وذاق ما ذاق
من خوف الهرب فهو بعد اليوم بصير خادمًا لا نظير له فبالله عليك لا تجاهره بالعتاب ولا تقرب
فى وجهه بكف العنيف والعقاب خوفا عليه من ضيق الخجل والحجاب قال لى الشيخ المذكور
فتحققت من ذلك انه يحب على بعده غير صبوره قال بل بل انه لما قابله ما قابله ولا نا ضله
ولا تغير عليه سوى وجهه بالاصفرار وكلامه الذى تلجلج به لسانه المهذار فعلمت ان الحب

قيده

فمده نفيد نقتل وانه عنه غير مايل الى التحويل ولا التبديل اذا مرضنا اتعناكم نعودكم
وتذنبون فناتكم ونعتذر قال فعادت الروح الى البدن ورجع الساكن الى السكن ولما
رجع به تانا لم يجد لعنان هواه عن الصبابة ثانيا فكان لاجل العلام يداوم المدام ويخلع
العذار ولا يميل الى استتار انا الليل واطراف النهار فسما لقدر ايته فى زمن الشتا الواقع فى سنة
عشر بعد الالف وهو ماش صحبته رجل من صناجق السلطان يقال له [illegible] ابن
العجمى فضل الخزرى المغامر وكلاهما ثمل بتمايل سكراه ولا يحيط بما يصنع جنراه والطين قد
لفه من قرنه الى قدمه والنبيذ غلب عليه حتى كاد يوصله الى عدمه والهداية منعدم الضلال
والاضلال وليس لمن اسمه سوى الاسم والمعنى يعاكسه بغير اشكال والحلال يوراه يقول لمن يراه
انا مالى ذنب انما الذنب لهذا الذى اضلنى [illegible] مشيرا الى [illegible] الذى لا يليق باسمه سوى
الغواية وتاعت عنهما هذه القصة حتى اورثت القلوب اعظم غصة وصارت لاهل دمشق
سمرا تخوسنه ولم يذق كل منهما من العنف طعم سنه حتى ان حضرة امير الامرا محمود باشا
ابن الوزير الاعظم القابدان الشهير بابن جغال لما كان واليا لايالة دمشق دخل اليه [illegible]
المذكور يطلب منه علوفة فى الحوالى كان قد لتس على تحصيلها فى الباب العالى فقال له انت امير
وتطلب علوفة الفقرا ومع ذلك فقد صرت امرا ولا ترا على عرض الامرا فان سكرك وشيك
فى الازقة وانت تتمايل لا يناسب امارتك ولا تناسب طلبك لعلوفة الفقرا والصلحا والعلما
فقم واذهب

حرف الحاء

لشيخ حسن العطانى الرفاعى الشيخ الصالح الذى وقع الاجماع على ولايته اتفاقا وصدر
الاتفاق على صلاحه اخلاصا لانفاقاه وهو من بيت كبير فى قريه فطنا لهم الحلفا والنفا فى سائر
البلاد وتنقل عنهم احوال عجيبه موجبة لغاية الاعتقاد واما الشيخ حسن هذا فالى رايته وليس
عنده تصنع بامور الدنيا ولا تكلف فى ماكل ولا فى ملبس كان عمر فى ازقة دمشق كانه من احاد
الناس منفردا فى الغالب فنرى الناس يقبلون عليه ويقبلون يده ويطلبون منه الهمة والدعا
وسمعت كثيرا من اهل دمشق يذكرون عنه كرامات كثيرة واسرى صاحبنا الشيخ محمد بن العلمى
المقدسى الصوفى الصالح انه راه فى الواقعة يامره بترك الدنيا وبالانابة على طريقته ففعل ما امر

به وبادر الى ترك تعلقات الدنيا وكان الشيخ محمد العلمي المذكور ماشيا على طريق العلم وكانت له
تعلقات كثيرة بالدنيا فتركها بعد رؤية المنام المذكور وشرع في طريقة التصوف بغير تكلف ولا
تصلف وهاهو الآن من اصحاب الجبابات التهيرة بدمشق يذكر بعض العلوم ايضا لبعض الطلبة
واما الشيخ حسن المذكور فانه مات في سنة سبع وتسعين وتسعمايه وقد نظم تاريخا
لوفاته واتفق له في ذلك كرامة عجيبة وذلك انه لما توفي الى رحمة الله تعالى كانت وفاته بقرية
قطنا من توابع وادي العجم من نواحي دمشق فحضر البنا رجلا من مريدي الشيخ وخواص جماعته
ومعهم ابريق من القهوة وقالوا نريد ان تنظموا لنا ابياتا تتعلق بتاريخ موت الشيخ المذكور
فقلنا نشرب القهوة وننظر ذلك على بركة الله تعالى وبينما انا في شرب القهوة اذ خطر لي مصراع
موزون فقلت لجماعة الشيخ قد خطر لي مصراع فان كان الشيخ وليا فان حسابه يكون صحيحا موافقا
لتاريخ وفاته والمصراع هو قولي مات قطب الشام فلحق يا فرعا حسب في المصراع المذكور
فاذا هو حساب مطابق لتاريخ وفاة الشيخ المذكور كما ذكرناه وهذا من اعجب العجاب ومن
اغرب الغرايب التي تحار لها الالباب ولما رايت صحة حساب التاريخ على ذكرناه اكملت
عليه نظما فقلت شعر في جنان الخلد قد قطنا • كامل سواه في قطنا
لم يزل مذ كان متبعا • سننا اكرم به سننا • لم يضع فرصا لخالفه
بل اقام الفرض والسننا • سيره في طول مدته • لم يزل مثل اسمه حسنا
فلذا ارخت نظمته • مات قطب الشام واحزنا • حسن باشا ابن محمد
باشا الوزير الاعظم تولى ولاية اناطولي ثم تولى ازرون الروم وكان الوزير فرهاد
باشا سردارا على العساكر العثمانية لغزاة ولاية العجم فاجتمع به في ولايته المذكورة فيقال ان فرهاد
باشا المذكور بنى بعض القلاع في ديار الشرق ورفع حساب كلفته عليها في دفتر وطلب من يعينه
الامرا امضاء ذلك الدفتر فمنهم من امضاه ومنهم من رده وما ارتضاه وبلغنا ان حسن باشا عرض
الى حضرة الخونكار المبلغ الذي رفع حسابه فرهاد باشا السردار في بنا بعض القلاع ليس كما ذكر
بل زاد على جانب السلطنة شيا كثيرا فبعث الخبر الى فرهاد باشا بما عرضه حسن باشا وكان مقيما
بارزن الروم حينئذ فارسل اليه وعاتبه على ما بلغه عنه فدار بينهما كلام في اثنا المعاتبة ادى
الى قبيح المخاطبة فقال فرهاد باشا لحسن باشا انت صبي خارج عن الاسلوب وقال له
حسن باشا انت اسود الوجه سفلة كذوب فوضع فرهاد باشا يده في القوس يريد ضربه

ووضع

ووضع حسن باشا يده على قبضة خنجره قاصدا قتله فدخل الحاضرون في البين وبادر حسن باشا الى دواعي الرحيل والبين ورحل من حينه خوفا من اسراع حينه لان السردار قادر على قتل من اراد من الامرا وان كان حسن باشا معدودا في امارته من اقران الوزرا ولم يرل يجوب الفيافي ويرد كل كدر وصافي حتى ورد قسطنطينية المحمية على غفلة من سائر البرية فاجت لقدومه الدولة واضطربت وجزعت لوصله الى الباب نفس السردار وما اضطربت وقال ان حسن باشا اشترى نفسه السردار المذكور باجمال من الذهب عده ورأى ذلك له انفع عده فلما رأى الخزانة السردار فعل الاحمال خوفا من التفتيش على سبيل الاضطرار وبدل حسن باشا عن وكلائه ارزن الروم بالشام وعاد اليها طائر السعد السوق والغرام فوصل اليها ثانيا ولعنان الاقامة نحو ما ثانيا ومن عجيب ما بلغنا من الثقات ان رجلا من الجاويشية الذين لهم قدم في خدمة السلطنة راى والد حسن باشا وهو المرحوم محمد باشا في النوم قبل ان يصل حسن باشا الى قسطنطينية عند فراره من السردار كما ذكرنا فقال له يا فلان اذهب الى جميع اركان الدولة واوصيهم بحسن ولدي وقل لهم اني اوصيهم به فقام الرجل المذكور منتبها ودار على ارباب الدولة وذكر لهم الواقعة فعجبوا من واقعة حاله وحال الواقعة ولم يعلموا السبب في الرؤيا المذكورة لانهم لا علم لهم بان السردار قاتل حسن باشا وقابله وناضله وقاصله حتى ان خبر الرؤيا المذكورة نمى الى حضرة السلطان مراد ولم يعلم احد من ذلك بالمراد فما راعهم الا قول الناس قدم حسن باشا ولم يعلم بالقدوم ولا شا وعلم الناس كلهم ان والده الوزير كان من اهل الولاية وانه لم يغفل عن ولده ولا بعد الموت بدليل ما صدر عنه من الوصاية ومكث حسن باشا المذكور في ولاية الشام المدة الثانية مدة تزيد على سنتين ثم عزل عنها ثم اعيد اليها ثالثا ولم يبق لغيره من امرا آل عثمان ان يتولى الشام ثلاث مرات ومن عجيب ما وقع في ايامه ان رجلا من بوابي السلطنة العثمانية قد قدم الى دمشق باحكام سلطانية في امر يتعلق بالاتقيا بني الخطاب خذلهم الله تعالى وذلك انهم اكلوا ميراث رجل يقال له محمود الاعور وكان ميراثه يعود للسلطنة لعدم قريب يرثه فحضر البواب المذكور للتفتيش على مال الرجل المذكور وكان اسم البواب محمودا وكان لقبه بالتركية تكرى بلماز يعني الذي لا يعرف ربه فحاوز محمود المذكور في الامور حتى انه سجن من العلما الشيخ اسماعيل النابلسي المتقدم ذكره وسجن معه الشيخ محمد الحجازي الحصي الشافعي الاتي ذكره ان شا الله تعالى وبالغ محمود المذموم في التعدي الى ان ملا قاعة بني

الزمن بدمشق من المسجونين الاعيان بغير طريق فكتب بعض اعيان دمشق فى شانه مكاتيب وارسلوها
الى الباب العالى فحضرت المكاتيب الى حضرة المفتى الاعظم شيخ الاسلام الشهير بجوى زاده بلغه الله
فى الجنة الحسنى وزياده بما فعل محمود المذموم مفصلا فعرضها على حضرة المرحوم السلطان مراد بواسطة
الوزير سياوش باشا فخرج الحكم السلطانى على موجب الفتوى الشريفه بقتل البواب محمود بعد
الاثبات عليه فورد الحكم الى دمشق وامير الامرا بها حسن باشا صاحب الترجمه وقاضى القضاة
بها على افندى ابن المرحوم قاضى العساكر سنان چلبى افندى فامر الباشا ارباب الحل والعقد
والقول والرده ان يجتمعوا فى الديوان بدمشق فاجتمعوا باسرهم وكان قاضى القضاه ايضا
بالمجلس واخرجوا من كان فى حبس محمود الخبيث على صورتهم بالقيود والاغلال فى اعناقهم
ماعدا العالمين المذكورين فانهما كانا قد طلعا من سجنه قبيل ورود الحكم بايام قلايل وكان ذلك
اليوم يوما مشهودا ولما احضر البواب محمودا الى الديوان امر الباشا بنزع كسوته السلطانيه
عنه والبسه على راسه لاميه سودا من الشعر واوقف فى حاشية الديوان قليلا حقيرا وادعى عليه
بعض المحبوسين من القضاة وارباب المناصب وقامت عليه البينه بتحقير العلما وازدرايهم
وحكم عليه على افندى بالقتل لثبوت الردة عليه وخاطبه بذلك فاملا حكمت باراقة دمه هدرا
وكتب بذلك تمسك شرعى وكان الشيخ شرف الدين الاعرج ابن يونس الحكيم من اكبر المتعصبين
على البواب فى اثبات اسباب قتله وكان الاثبات المذكور فى بعض ايام التشريق وكانت الارجوحة
مركبة على باب دار الامارة بدمشق على قاعدة الاروام فى تركيبها ايام التشريق فانزلوا البواب
محمودا فلما تحقق انه مقتول لامحالة طلب المهلة الى ان يغتسل كانه كان جنبا فامهلوه لذلك
فاغتسل فى مسجد عيسى باشا الذى فى باب دار الامارة وصلى ركعتين وصلبوه فى حشب الارجوحة
وكثر سرور الناس بقتله لانه كان مبالغا فى الفجور والعناد والفساد ولما عزل حسن باشا
عن الشام فى المرة الثالثة سافر الى الباب العالى وتقلبت به الاحوال وتنقلت به الاهوال
الى ان صار حاكما فى بلاد الروم واستمر هناك سنين عديده ومديده ونسبوا اليه هناك
امورا لا اصل لها فورد حكم سلطانى بقتله فلم يسلمه العسكر للقتل ثم حضر بعد ذلك الى
الباب وبحث عن اصل الحكم الذى ورد بقتله فوجد ليس له اصل وانما هو منسوب الى صنع
بعض النسا ولم يزل يتطلب العقلت من قسطنطينيه ليبعد عن الباب لان والده السلطان
تبغضه على ما يقال فاعطوه ولاية بغداد وما يليها من بلاد عراق العرب فذهب اليها

بعسكر

بعسكر جرار ودخل اليها بعنوان عجيب واسلوب غريب واظهر فيها من الحجاب ما لا يعهد لمثله من
ارباب المراتب حتى تكلم الناس عنه بما لا يليق ولم يزل بها حاكما حتى حدثته نفسه بجفر نهر اخذه من
دجلة واجراه يسقى اماكن كثيرة قيل ان محصولها يزيد في السنة على عشرين الف دينار ردها ولكن
حدث بينه وبين العسكر العراقي امور اقتضت خرق الحجاب والتعدى الى ما ليس بصواب فعرضهم
على الحضرة السلطانية فكانهم امروه بالخروج عن بغداد فخرج منها خايفا من شق العصا وان
يقال فلان بعد الطاعة قد عصا فاقام بالموصل اياما ولم يذق بها ماء ثم نازلهم منازل المحارب
وقاتلهم مقاتلة المباعد لا المقارب وجاءه الامر بالانفصال بعد ان نهب من جماعته ما لهم من
الاموال فتوجه الى ديار بكر فبينما هو هناك واذا بالامر السلطاني الجديد جاءه بان يصير اميرا
على العساكر ويذهب لقتال الباغي الطاغي الخارجي عبد الحليم البازجي الناجم في نواحي سيواس هو
والطايفة السكبانية فتوقف في نواحي ديار بكر توقعا اسابة الظنة ولكن ظهر بعد ذلك ان التوقف
ما كان الا عن اصل اصيل ورأى متين وما ذاك الا انه انتظر اجتماع العسكر السلطاني لا سيما
الطايفة الشامية فان شجاعتهم مشهورة بين البرية فلما تحقق قدومهم الى نواحي الفرات تقدم
هو ايضا واجتمع بهم في مدينة عينتاب وهناك عرض العساكر كلها واستدعى الشاميين فرأى
لهم جمعا راعه واسترعاه وفرح به حيث استدناه لانهم الآن زينة العساكر وبهجة الناظر وحجة
المناظر واعطاهم العطايا الحسنة ووهبهم الهبات المستحسنة وصافح اميرهم وهو مولانا الوزير
السيد محمد الاصفهاني الذي سياتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى وبعض من شاهدهما عند
التلاقي ان الوزير السيد اهوى ليقبل يد الوزير حسن باشا فاعجله عن تقبيله وتواضع معه تواضعا
ظهر عليه وما لبث قليلا وتسايرا الى ان دخل السردار حسن باشا سرادقه فنزل معه السيد الوزير
المذكور وسقى العسكر الشامي المعبر اللطيف واكرمهم كما اكرم السيد الشريف وسار كل الى مكانه
وذهب كل الى الصلاح شانه وزحفوا الى حانب الخارج عبد الحليم فورد الخبر بان ابراهيم باشا
الشهير بحاجي ابراهيم باشا المتقدم ذكره في هذا التاريخ ورد بالعساكر الرومية السلطانية وانه
بادر بهم الى لقا الخارجي الباغي عبد الحليم البازجي وانه كسر كسرة شنيعة وان البازجي استقر عليه
وعلى عسكره هو وغمه جمعة فانكسرت القلوب لهذا الامر واستقبح الناس من ابراهيم باشا مبادرته الى
لقا البازجي قبل استكمال العساكر المنصورة واريحت لذلك الدنيا وطمع في الاسلام العدو وهاجت
الاطراف وطمع البازجي في استمرار الانتصار والانتصاف وكان يقول لجماعته الذين لقفهم بقي علينا

لقا هذه القافلة يشير بذلك الى لقا حسن باشا السردار ومن معه من العسكر الحرار كانه يقيمهم على
عسكر ابراهيم وكم بين السليم والسقم والقادم والندم والغارم والغنم وكان يقول لجماعته اكسروا
هذه الشرذمة وبعد ذلك يذهب كل احد الى منصبه الذى له عناه والبه وجهناه فلم يزل العسكر المنصور
السلطانى يتقرب قليلا قليلا واليازجى يقابلهم ظانا انه يجد الى الظفر سبيلا الى ان التقى الجيشان
فى مكان من نواحى سيواس يقال له البستان فاسند اليازجى الى ذيل جبل ظن انه يعصمه وما علم انه
يكسره ويخصمه ووضع المدافع الكبيرة التى كان قد اخذها من عسكر الروم حين كسره مع ابراهيم باشا
وصف رجاله وراه بالبنادق الصغيرة وضرب المدافع فى وجه العسكر المنصور فلم ينصف احدا ولم تتفق
المومن ردا ولكن صبر عسكره وصدموا عسكر الاكراد وعسكر ارزن الروم وعسكر وان الى ان جعلوهم
الى مواقعهم هذا والسردار واقف والالوية تخفق فوق راسه واما راى النصر قد اشعلت نجوم نبراسه
وكان الامر قد سنى لعسكر الشام بان يتوقفوا فى لقا عسكر اليازجى وكان ذلك راسيا من السيد
محمد الوزير وما ذاك الا انه قال للسردار يا مولانا ان غلب عسكر الشام كانت لهم قدرة على تداركه
وتلافيه واما هم فان غلبوا عسكر على غيرهم صدمة الخارجى وتلافيه فالاولى ان يجعلهم لنا كمساو منهم
لسيف النصرة عنا وكان ذلك رايا حسنا وصوابا مستحسنا فلما تراجعت العساكر السلطانية
وصدمتهم العساكر الخارجية بادر الشاميون بالكسر ودهوا عسكر اليازجى مقدمين من غير تاخير
فردوهم على اعقابهم بالصبر ووضعوا فيهم السيف الى ان عادوا فى الدما غايصين واطلهم
العصيان وطفيهم الخرصان ورأت عليهم اسود الشام واظهروا فيهم الانتقام ويحكى ان احمد
اغا كبير الطايفة النكرية بدمشق الشام القى عمامته عن راسه ونادى من صدعن نبرا منها
فانا ابن قيس لا براح واسند انا ابن جلا وطلاع الثنايا بمعنى اضع العمامة تعرفونى
وتقدم بالبيرق النبوى والسنجق السلطانى المحمدى واضعا سيفه المسلول على عاتقه مقدما
على عسكر البغاة غير مسمع اصوات بنادقه فما مضت لحظة من النهار الا وقد حصل لعسكر البغاة
صورة الانكسار فولوا هاربين ومن الابطال راهبين وغص فيهم السيف على تساقى حمرة الدما
الحمر وتلاطمت السيوف البيض مع الرماح السمر وسنم اليازجى الجبل الذى كان قد نزل ذيله
ولم ينظر الا مطر الدم وقد اجروا عليه سيله ووقف فى قلته بنظر الدم وقد بلغ الغلتين وسال سيله
الى ان بلغ الزبونين ونظر الى ابطاله والسيف نقد قد ودها وتعكس من ايامهم سعودها وراى
اموالهم التى اخذها بالسيف وقد استحلت طعمة للعسكر النازل نزول الضيف وعلم ان الليالى مالت

عليه

عليه وساقت مكروهها اليه فولى بعيد العصر هاربا وفى الحياة بعد اصحابه راعيا وقال من بحا
براسه فقد ربح ولعمرى لولا اشتغال العساكر بالغنيمة لما فات اليازجى ولا خرج الى بر السلامة الخارجى
والعجب انهم اطلقوا الطير من القفص وبعد الطلاقه طلبوه من الهواء طايرا وتفرقوا ايدى سبا فى الجبال
وجاروا فى وجوه حايرا واسمروا دابرين وراه نحو شهر كامل فلم يجدوا من اثره سوى قولهم كان
اليوم هنا وبالامس كان فى المكان الفلانى واليوم ذهب عنه وهلم جرا الى ان استقر الامر انه فى جبال
فى هاتيك البرارى يقال له جبال جاسك وسمعت ممن راها انها فى غاية التوعر وان الوصول الى ذراها
فى نهاية العسر فاقصروا عند ذلك عن طلبه وعلموا انه قد جد فى هربه ورهبه واجتمعت
العساكر على السردار فى نواحى قونيه وماذاك الا ان السردار خاف ان يكون توجه الى جانب دار
السلطنه او ما يقرب منها فلما تحقق مكانه باخبار ثقاة من المسلمين عطف البر نحوه وسارت وراه
العساكر كلها الا شرذمة من عسكر الشام فانهم لما ساقوا وراء اليازجى الخارجى داربوا نواحى حلب وكانوا
يسمعون ان السردار مشتى بها فانعطفوا عليها وعلموا انهم قربوا من اوطانهم فاشتاقوا اليها لاسيما
من اثقلته الغنيمة من اثقال اليازجى واموالها فانها طارا الى الشام بغير جناح ورام ان يسرما
عليه من العناء والجناح ولما قرب السردار من معز اليازجى والخارجى ارسل اليه عسكرا كثيفا
وجمعا منيفا فهزمهم وعطف نحو لاعنهم فلحقوه فى بعض الجبال فواقعهم وكان السردار
عليهم حسد عثمان باشا ابن المرحوم بابى بك البربرى الاصل وهو من اقارب المرحوم شيخ
الاسلام سعد الدين افندى المعنى خواجة السلطان مراد فانه تقدم واقدم الى ان توسط هاتيك
الجبال الموعرة والعصاب المتوعرة فسعى هو على الصباح والضباب فدعم النواح واذا بقوم قد وقع
بينهم وما عرف عينهم لان الكل مسلمون والكل بلسان التركيه متكلمون فحقق الحال فاذا هو واقع
بين جموع مخلولة وسيوف مسلولة فعرف انهم جماعة اليازجى فقال لهم انا عثمان باشا وانا حاكم
بلاد ارزن الروم فلا تقتلونى واجمعونى باليازجى فان لى به شغلا فعرفوه وصانوه ممن لا يعرفه
وسلكوا به طريقا ضيقا بين الاشجار المتشبكه وهو ماش يقوم ويقعد حتى كادت روحه تخرج وهم
يقولون له وصلنا فلا تخف ولا تحزن فلما اقبل على اليازجى عبد الحليم تلقاه كما تلقى الصغير الكبير
وقال له لا تخف ولا تحزن فانت عندنا ضيف عزيز ولك منا الخير الكثير واخذه اليه وعطف
بالحنو عليه مروه منه واحسانا وابقاء على الكبير وامتنانا وكان من جملة اسباب نجاة عثمان
باشا المذكور امور منها ان فى جماعة اليازجى جماعة قد خدموا عثمان باشا فى ما سلف من الزمان

وراوا منه غاية اللطف والاحسان سمعتان واحد منهم كان كبير الجاويشية عنده فقال للبارجي يا مولاي
ان كنت تنفي على عثمان باشا حقيقة فاعطني اياه حتى احرسه في خيمتي واصونه بمهجتي فقال
له خذه واياك من ان تناله مكروه فان كثيرا من طايفتنا الكسانية يرومون قتله ويترقبون غفلته
فكن منهم على حذر وحاسب وقعة الغرره فقال له بل سيدي هذا استادي وقد خدمته وانا اضعه
في داخل عيبي واصونه في سويدا قلبي فتسلمه واخذه الى خيمته تكرما وابقاه عنده محترما ولقد
اخبرني صاحبنا بهرام اغا المقابل الوفا نزالحند بدمشق الشام وقد كان مع طايفة الشام مسافرا
في قتال هذا البارجي الخارجي انه اجتمع بعثمان باشا بعد خروجه من اعتقاله عند البارجي فاخبره
عنه انه راى منه مروة عجيبة فمن ذلك انه كان في كل يوم على الصباح يحمل الفطور وابارين القهوة
البنية مع جماعته الحسان الوجوه الذين ياخذ حسنهم بمجامع القلوب ويحضر الى الخيمة التي بها عثمان
باشا المذكور وما كلفه قط الحضور اليه وكان اذا حضر اليه يسلم عليه من بعد كتسليم العبد وانه
كان يخاطبه مخاطبة العبد لسيده الكبير وانه ما كان يغسل يده بعد الطعام الا في ابارين الفضة
واستمر في اعتقاله نحو اربعين يوما لكنه كان يقاسي شدة عظيمة في تنقله وتزلزله معهم حيث
سار والان العساكر السلطانية ما كانت تهمل التعتيش على اماكن البارجي وكان يتنقل خوفا
منهم من مكان الى مكان ويلزم ان ياخذ معه عثمان باشا المذكور الى حيث ذهب فقال عثمان
باشا يوما للبارجي وقد اجهده السير معهم من جبل الى جبل ومن دار الى دار ومن انجاد
الى وهاد بالله عليك يا امير ان كنت تقتلني فافعل فاني قد عدمت الصبر في هذا التنقل والتزلزل
لاسيما وانت تعلم انني ما انا معتاد المثل هذه الاحوال ولا انا قادر على مقاساة هذه الاهوال
وان كنت تطلقني فافعل بي فاني ارجو الله تعالى ان ينفعك كما نفعني بك فقال البارجي يا
سلطاني لا تخف والله ثم والله ما لك عندي الا السلامة وما نويت لك الا العز والكرامة افتخاف
مني ولكن في غد نقطع الما الفلاني وبعد مرورنا منه نطلقك الى مامنك فلما قربوا من الما وارادوا
قطعه راى عثمان باشا الما عظيما وظن انه لا يكاد يقطعه بالرابة لان الما المذكور وهو حيحان وهو
ما عظيم الشان فقال للبارجي يا امير ان البغل الذي انا راكبه لا يقطع بي هذا الما كونه نحيفا
ضعيفا ولكونه قصير الى الغاية فعند ذلك اعطاه بغلا غيره اصفر قويا طويلا فركب وتبع
مواطن اقدام البارجي في الما وجاء معه الى ذلك الجانب فلما عبر معه الما وعبر اصحاب البارجي
ايضا وكانوا عند عبور الما نحو الف رجل غرق منهم نحو عشرين رجلا فعند ذلك حضر من قال

للبارجي

للبازجي ان هنا جلعا من الناس يريدون الاجتماع بك فهل تحب ذلك الاجتماع معهم فقال
للقابل اذهب اليهم وقل لهم لبات الى منهم نحو خمسة عشر رجلا من اعيانهم وليكونوا بغير سلاح
وعليهم الامان حتى الى ان يذهبوا الى ماتهم وعند ذلك اجلس عثمان باشا منفردا تحت شجرة
هناك وجلس متباعدا منه بحيث كان يسمع كلامه عند الاصغا اليه فلما جاء اليه المعدار الذى
طلبه من القوم سالهم عن مرادهم ومن اى قوم هم فقالوا له نحن من عسكر بلاد ازرون الروم وقد
راينا كك قطعت الما ودخلت الى ارضنا ونحن لا نخشى منك لان معاملتك مع الناس مليحة وما عندك
ظلم للرعايا ولكنك تعلم انه يلزم من دخولك الى ارضنا ان تتبعك العساكر السلطانية وانت
تعلم ما يحصل لنا ولبلادنا من دخولهم اليها فان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعز
اهلها اذلة وكذلك يفعلون وقد سمعت ما حصل للبلاد التى دخلوها من الخراب فان ذهبت
الى بلاد اخرى وتركت بلادنا لك منا من الرعاية ما هو كذا وكذا وذكروا له شيا من المال يحملونه
اليه وان ابيت الا الدخول الى بلادنا والحلول بها كنت صار المفسك ولنا وان عدتنا ثمانية الاف
رجل وكلنا نبذل نفسه فى قتالك لان دخولك الى بلادنا موجب لدمارنا على كل حال فقال لهم
اقبلوني صبحا هذه الليلة فقط وفى غد ارحل عنكم واقطع الما تانيا واعود الى الاماكن التى كنت
فيها فقبلوا منه ذلك وودعوه بعد ان وادعوه ورجع الى عثمان باشا فوجده حيث اجلسه
تحت الشجرة فخلا به وقال له سرا انا اقطع معك الما تانيا وارسلك واخرج له من جيبه منديلا
فيه ثلاثمائة دينار وذهب وقال له خذ هذا يكون حق القهوة الى ان تصل الى العسكر واعتذر
له عن قلة ما اعطى بانه مسحوب منكوب وانه على جناح هزيمة فقبل منه العذر وراه يرتعد
من البرد فاستدعى غلاما كان معه وقال له هات الجوخة الحمرا التى بها السمور فاتى بها
فالبسها لعثمان باشا واعتذر اليه وقطع معه الما تانيا وقال له اوصيك بامور منها
انك لا تدخل الى عسكر الشام فان كل عسكر ما عدا اهل الشام يقتلك ولو علم انك عثمان باشا
ومنها انك لا تعلم احدا بنفسك قبل وصولك الى وطنك وما منك ومنها انى ارسل معك
رجالا من جماعتك الذين كانوا معك عند ما وقعت عندنا فاحذر منهم فانهم يرجعون
عنك وقال له انا عملت معك مروة على مقدار قدرتى فان استطعت ان تعمل معى جميلا
عند ما تصل الى حضرة السلطان فافعل فقال له عثمان باشا ما يظهر لك فعلى الا اذا وصلت
الى موضع اقدر فيه على الكلام النافذ والا فلى العذر ما دمت لا اقدر وودعه وسار

ومعه سنة انفار منهم واحد صغير امرد والبقية رجالا فلما قارب العساكر السلطانية رجع
عنه الخمسة ولم يتبعه سوى الولد الصغير الامرد فالتفت اليه اباتا وقال له يا سمر يا فلان
انت رفيقي وقد صرت اليوم صديقي فتكون بعدها شريكا لي في المنصب والنعمة والدولة
والله لا اصعد الى مكان الا وانت معي صاعد ولا اقدر على سعادة الا ولك منها الكف والساعد
فلما دخل الى العساكر السلطانية نزل جانبا عن الطريق لانه صدف فيها سابره محدة ورأى البازجي
لما بلغهم انه سار فيقطع الما فكان كلما مر به احد يقول من هذا فيقول انا من العسكر نزلت لاريق
الما فلم يزل على ذلك الى ان صدف عسكر الشام وعرفهم مع انه صدفهم ليلا بسبب انه سمعهم
يتكلمون بالعربية وما في العسكر من يتكلم بالعربية سواهم فعند ذلك دخل بينهم وقال لهم
تعالوا الى باشباب فانا عثمان باشا فعند ذلك اسرعوا اليه واحاطوا به واخبروا اكابرهم
به فجاوا اليه وعرفوه حق المعرفة وقال لهم الى اين تذهبون فقالوا نريد البازجي فقال لهم
انه قطع الما وسار فرجعوا معه الى ان ادركوا محطة السردار واجتمع به عثمان باشا فلم يجد
منه اقبالا وكلمه بما الم فواده وقطع اكباده وقال له اين صاحبك البازجي وماذا فعل فقال
له ها هو هارب من جبل الى جبل ومن دار الى دار فقال له السردار وحيات راس السلطان لو
دخل الى اضيق مكان لدخلت وراه وطلع من عنده وهو يبكي لما اسمعه من الكلام المنكر وسار
من وقته ولم يجتمع بعدها بالسردار بل استخفى ولبس رداء الليل وسار الى مراده منحدرا كالسيل وانشد
اذا تكن بني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي على سواده وما ذاك الا ان السردار المذكور
اعطى منصبه عند اعتقاله وظن انه لا يخلص من البازجي الا بموته وانتقاله فلما راى منصبه قد
صار للسوى نوى على السير الى باب السلطنة وما نوى وسيدرك ما طلب ولكل عبد ما
نوى ولما تحقق السردار مسيره الى الباب خاف من ان يتكلم في حقه بما لا يليق وخشي
عواقب التصديق فارسل وراه عرضا سوء عرضه وقال فيه ان عثمان باشا قد وقع
في يد البازجي ماسورا والظاهر ان الاعتقال كان عقلة لعقله وموجبا لتغير ادراكه
ونقله فلا تقبلوا مقاله ولا تصدقوا اقواله وها هو الآن في الروم ولم نسمع بما
يطلب من السلطان وبروم واما السردار فانه قد شتى في بلدة توقات والعساكر
في مواضع متفرقات واما البازجي فقد شتى في جوانب سمسون وهي مدينة على ساحل
البحر الاسود والقوم له مرصدون وباحواله متقيدون ورجع العسكر الشامي الى نواحي

حلب

حلب ومنهم من له في حلب بيت وماوى وسكن ومثوى فلما ارادوا الدخول الى مساكنهم والمكث في اماكنهم صدهم العساكر الحلبية عن الدخول ومنعوهم من الوصول فلزم انهم يتوقفون للقتال ويتوقعون للنزال لمنعهم من المساكن وطردهم عما لهم من الاماكن واغلق اهل حلب الابواب في وجه العسكر الشامي فاستعان الشاميون بالامير دندن ابن الامير محمد الجبازي الشهير بابن ابي ربيعة وارسلوا استغاثوا بالامير يوسف بن سيفا التركماني امير بلدة عكار وما والاها من الاقطار فاما دندن فانه ذهب بنفسه الى مساعدتهم وامدهم بخيله ورجله ونزل معهم على منازلة حلب واما ابن سيفا فانه ارسل الى الشاميين معونة نحو الفرجل ما بين فارس وراجل ودخلوا الى الحارة الخارجة من داخل حلب وهي المحلة المعروفة بباتوسا واستمروا محاصرون المدينة والابواب مغلقة دونهم الا بابا واحدا فانهم تركوه مفتوحا لاجل الداخل والخارج ولما اشتدت مضايقة اهل حلب من نزولهم على ابوابها وآل امرهم الى كمال القحط مع ارتفاع الاسعار الى ان صار رطل اللحم البقر بعشرين قطعة ارسل اهل حلب قاضيهم ومفتيهم وبعض اعيانهم يطلبون من عسكر الشام العفو ويحذرونهم عواقب البغي ومصارع اهل الفساد فعنفاهم كذلك اذ قال عسكر حلب الذين داخل المدينة الراى ان نترك الجماعة مشغولين بمحادثة من طلع اليهم من الاعيان ونطلع نحن من باب آخر ونكبس الامير دندن على حين غفلة فلما برزوا الى جانب منزل دندن فرآهم فارتاب عن امرهم فركب ووقف مع جماعته الى ان اقبل عليه عسكر حلب فناوشهم القتال وعرض عليهم النزال وارسل الى الشاميين يخبرهم بان عسكر حلب دهموه وانهم استغفلوكم وقصدوه وصار يقاتلهم دندن مقاتلة المخاتل وجرهم موهما انه انهزم منهم فتبعوه مغترين بهزيمة امامهم واذا بعسكر الشام قد جاء وهم كانهم الاسود وحالوا بينهم وبين المدينة ووضعوا فيهم السيوف حتى انه لم يسلم منهم سوى القليل واعادوا المحاصرة الى ان دخل الى حلب قاضي القضاة مولانا يحيى افندي ابن المرحوم شيخ الاسلام محمد افندي ابن قاضي العسكر سنان افندي عليه رحمة الله تعالى فاستقبله بعض الشاميين ودخل الى حلب وشرع في الصلح بين الفريقين فما تيسر الى ان قدم حسن صوباشي الشهير بين عسكر الشام بتركمان حسن من جانب السردار المذكور صاحب الترجمة فانه كان عنده في مدينة نوقات فلما قدم المذكور دخل فيما

بين الفريقين بالصلح حتى كاد يبرم على شرط انه يمكث في حلب سردار من جانب الشاميين
بما في رجل منهم وان عسكر حلب تعود الى خدمة القلعة كما كانوا اولا ومن كان له منهم
بيت وعيال في حلب فليمكث فيها ومن ليس له ذلك يخرج من المدينة وفتحت الابواب
ودخلوها وامهلوهم ثلاثة ايام للخروج فلم يخرجوا بعدها فادخلوا اليهم ثانيا حسن
التركماني فلما راوه كتفوه وغلوا يديه الى عنقه واراد واقتله فقال لهم انا ما لي ذنب انا
ما جئت اليكم الا مصالحا لا محاربا ومال اليه غالب الكبار فاطلقوه وشرطوا عليه ان لا يخبر
جماعته بما فعلوا معه فقبل الشرط وفارقهم وصادف جماعته بتمامهم داخلين الى المدينة
وذلك لانهم سمعوا بما صار على حسن التركماني بل قال لهم بعض الناس انهم قتلوه فارادوا
ارجاعهم فلم يرجعوا وهجموا على العسكر الحلبي واقعوا فيهم السيف فلم يسلم منهم الا القليل
وهم الآن منازلون حلب وفي رجل مفت يقال له الشيخ ابو الجود البزوني كان قد
افتى بجواز ضرب الشاميين بالمدافع الكبيرة من قلعة حلب وذلك لانهم صايلون على
المدينة فطلب الشاميون المفتي المذكور لاجل ما افتى به من جواز ضرب المدافع فطلع
الى قلعة حلب خايفا يترقب وهو الى الآن بقلعة حلب خايفا ان يهجم عليه اهل الشام
وبالجملة فالذي صدر من النهب والغارة والقتل والخراب في حلب ونواحيها لم يفعل
في مدينة قط لا سيما من عسكر السلطان الموسنين الموحدين الذين يدعون كمال الاطاعة
للسلطان نصره الله تعالى وفي هذا التاريخ هو يوم الجمعة ثاني عشر شوال من سنة عشر
بعد الالف ورد الخبر الى دمشق بان المحاصرة باقية وان الشاميين دخلوا المدينة وصدر
من بعض الاتباع نهب وغارة لبعض المحلات الخارجة وفي قصد عسكر الشام ان
يجاوزوا الامير دندن الجباري على مساعدته لهم بادخاله الى مدينة سلمية فهرا على عمة
الامير احمد الجباري وفي قصدهم ان يجاوزوا ابن سيفا على مساعدته لهم ايضا بان يذهبوا
الى مدينة بعلبك وان يسلموها بجماعته لان الامير بعلبك الامير موسى الحرفوش عدو ابن
سيفا وقتل اخاه المرحوم الامير علي كما سياتي ذكره ان شا الله تعالى وكل ذلك بغير
امر السلطان • وانما هم قوم استحسنوا العصيان • ولم يبالوا بغضب الرحمن • والعقاب
من الملك الديان • فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • والقايم باعبا امورهم شاب
يقال له كنعان جركسي الصنف كان مملوكا لقاضي يقال له شيخي جلبي ورجل آخر يقال

له خداوردی صوباشی ولقد كان فی مبدا امره من اسقاط الناس وقد عرض السردار المذكور
لحضرة السلطان محمد نصره الله تعالی بانه لا یرید عسكر الشام فی محاربة البازجی وانما
نهایة امرهم ان یسافروا الی سفر النصاری فی بلاد الروم فانهی الی السلطان انهم خائنون
لانهم لو كانوا مستقیمین لما فات البازجی ولعمری لو صدر منهم السعی الصادق والاعراض
عن النهب فات وكلی الامر الی الله جل وعلا واما عثمان باشا فانه استمر یقطع الانجاد والاغوار
ویسیر اللیل والنهار حتی وصل الی باب السلطنة العالیة بقسطنطینیة المحروسة واختفی
عند قدومه الی ان طلبه مولانا السلطان محمد نصره الله تعالی وسالة عن البازجی فقال
یا مولانا السلطان اما البازجی فانه اقسم علی بانی اذا وقعت فی اعتابكم اقول یا مولانا بطلب
ان تعطی منصبا فی ولایة الروم ویتكفل بجهاد الكافرین علی ما یجب ویروم ویسلك بعد
ذلك طریق الطاعة بحسب الاستطاعة ویعطی اخوه حسن صنجق حووم فی بلاد
سیواس هذا ما قاله لی وحلفنی عینا مغلظة علی ان اقوله فی الاعتاب العلیة واما ما
اعلمه انا من احوالهم فانه خائن اول النهار واخره وانه یقصد بما ذكره من الطلب ان یرفع عنه
السردار ویعود الی العصیان بهانیك الدیاره فعند ذلك صدق مولانا السلطان كلامه
وبلغ السردار من الاكرام مرامه وارسل الیه من خواصه المقربین رجلا یقال له فیطاس كدخدا
وارسل معه من جانب السلطنة بخلات واستمالات ورسالة بخط ید السلطان وهذا من
اعظم انواع الاكرام فی اصطلاح بنی عثمان وها هو الآن منتظر خروج الثلج وما ینبع
من البرد والطین ویهجم علی البازجی بالعساكر المنصوره والاعلام المشوره والعساكر
محیطة بالخارجی من جمیع جوانبه احاطة السوار بالمعصم والخیش بالعم ولعله لا یفلت
منهم ابدا بعون الله تعالی هذا ولقد كان شیخنا المرحوم العماد الحنفی السمرقندی الباسونی
الاتی ذكره فی هذا الكتاب ان شا الله تعالی ملازما للوزیر حسن باشا صاحب الترجمة
وقدم معه الی دمشق عند قدومه فی المرة الثانیة والثالثة ولما اتصل الفقیر بالمولی
عماد الدین المذكور لزم التعرف بالوزیر المذكور فتعرفنا به ورایناه احسانه ولقد كنت
عند العماد المذكور فی حجرته بدار الاماره بدمشق لیلا وكان فی صحبتنا الحسین الحافظ
والحسین المذهب الشیرازی الاتی ذكرهما ان شا الله تعالی فورد الرسول من جانب الوزیر
المذكور لیلا للمولی العماد بانه یحضر الی مجلسه فاعتذر بوجودنا عنده فرجع الرسول

اليه بان يحضر مع الاصحاب كلهم فقام وقمنا معه الى مجلس لا يكون الا لكبار السلاطين رأينا
به بعض اكابر الدولة ورأينا شموعًا كان كل واحدة منها رمح في راسه سنان ورأينا
خدما كان كل واحد منهم بدر كامل من غير نقصان ورأيناه جالسًا في صدر مجلسه منفردا
في فرشة عالية فوق مكان فوار يفع بالدفوف ورأينا في الموضع مماليك حسان يضربون
بآلات الطرب منهم جنكي ومنهم عودي ومنهم من يضرب بالقصب ومنهم واحد يضرب على
زبادي الصيني ضربًا موافقا لحركات نقية الآلات ولم نر في مجلسه من الاواني الا
الذهب والفضة الى ان جاءت الاشربة السكرية في اواني الذهب والفضة وجاؤا بصينية
من الذهب كبيرة اخبرني من اثق به انها من عشرة آلاف دينار ذهبا ووضعوها في وسط
المجلس امامه فاكل من الحلويات وشرب من المشروبات ولم يتقدم احد من الجماعة ليأكل
معه وانما هو كان يرسل من الاشربة للجالسين فيتناولون من غير قيام احد من مجلسه
ولما انقضى مجلس المشروبات السكرية جاء رجل شيخ اسمر اللون ابيض اللحية يقال له صلا
صوتي ووضعوا له كرسيًا صغيرًا جلس فوقه وفي يده كتاب من نظم الفرس يتعلق باحوال
السلاطين الماضية ويذكر قصصهم وما يتعلق بوقايعهم وكان يقرأ النظم المذكور بصوت
حسن ويفسر معناه بالتركية ولعمري ان هذا الرجل من محاسن الدنيا ولما اتم الرجل المذكور
قراءته قام ورفعوا الكرسي فكان كل احد يقوم ويسلم ويخرج من المجلس وقام المولى العماد
وقمنا معه بعد مصاحبة يسيرة صدرت مع الوزير المذكور فانه سال الفقير عن حاله واستفسر
عن مجمل احواله واحسن الينا في اليوم الثاني على يد العماد باحسان وافر ولما صار سردار
العساكر لحرب الخارجي الياز جي كاستوخناه اردت ان اكتب له مكتوبًا ثم عدلت وقلت
لعله نسيني فان متعلقاته كثيرة واحواله نفسي الرجل نفسه لاشتغاله باحوال العساكر
المنصورة فكان على خلاف ما ظننت فانه ارسل لي مكتوبا مع العسكر الشامي عند رجوعه
الى دمشق وذكرني في المكتوب المذكور باجتماعنا في دمشق وطلب الدعا منا ومن
الجماعة الذين بدمشق من العلما والصلحا وكتب في موضع الاسم الفقير حسن سر عسكر وسر
عسكر معناه راس العساكر وها هو الآن مقيم في مقابلة الموضع الذي استقر به الياز جي
وعازم على انه يصدمه بالعساكر المظفرة في ابتدا الربيع اسال الله تعالى ان يؤيده
بنصره وينجده ويظفره بعونه وعنايته ولطفه وحمايته انه اكرم الاكرمين وارحم

الراحمين

الراحمين والحمد لله رب العالمين ثم انه قد ثبت عندنا بدمشق ان حسن باشا المذكور صاحب
هذه الترجمة قتل في قلعة نوقات بضرب البندق في اوايل سنة احدى عشرة بعد الالف
واختلفوا في قاتله فقيل ان السلطان ارسل اليه من قتله فما تيسر قتله الا بالبندق وقيل
ان حسن بك اخا اليازجي رصده وقتله بها والله تعالى اعلم السيد حسن المحروب
بن يوسف القاطن بالسفح من جبل قاسيون قد صار يوم الاثنين رابع عشر صفر
سنة ثمان عشرة والف غريبة وهي ان الزمان كان ربيعا بل لم يبق ذلك الاوان من
فصل الربيع الا القليل فجاء بعد العصر من اليوم المذكور رعد وظلمة في الوجود وتبع ذلك
مطر عظيم وبرد كبير ودام ذلك حتى وقت الغروب فاما دمشق فان المطر ادر فيها
وسال السيل في كل زقاق حتى قطع الطريق لكنه لم يؤذ في نفس المدينة واما الصالحية
فانه فعل فيها ما لم تسمعه قبلها وذلك انه نزل من الجبل ثلاثة انهر فقل نهر من ناحية
فهلك من ذلك اكثر من ماية نفس ما بين رجل وامراة وصبي وصبية وخربت بيوتا كثيرة
واتلفت امورا قاجليلة ومن جملة من مات تحت ردم السيل المذكور صاحب الترجمة وصورة
ذلك ان السيد المذكور كان من بلادنا بلبس وقيل انه من قرية زيتا فقدم الى دمشق وجاور
بالجامع الاموي عند رواق اليمانية وكان يكثر الكلام في الجامع بالصوت العالي ثم انه خرج من
الجامع الاموي وجلس في جامع بلبغا وجعله مقر جلوسه فاتفق ان رجلا مودنا قتل هرة
في الجامع المذكور ثم نام فقام اليه السيد حسن المذكور والقى فوق راسه صخرة عظيمة فقتله
فاخذوه الى الحاكم فراه غير منتظم الكلام فقال هذا ليس له عقل فلا يكون مكلفا واطلقه
فراح من مجلس القاضي الى بستان من بساتين النيرب وجلس فيه مجاورا له نحو خمس سنين
لا يفارق البستان في الفصول الاربعة حتى ان الثلج كان ينزل عليه يظله ويعمه وهو جالس
لا يبرح فبعد ذلك حضر من الروم رجل من الجند يقال له حسين فجاور في مغارة في جبل
قاسيون واجتمع بالسيد حسن المذكور فجذبه الى الصالحية وجاورا في المغارة الكائنة
في باب الريح بجبل قاسيون وتردد الناس اليهما كثيرا وكان حسن مجذوبا يتكلم بالكلام
الكثير عند زيارة الزائرين فياخذ كل احد من كلامه حصة لنفسه بما يناسب مقصده واشتهر
بالمكاشفة ووقع اهل دمشق عليه لاسيما النساء فانهن كن يترددن اليه تردد كثيرا وقد
كان يجتمع عنده منهن في الوقت الواحد ما يزيد على ماية امراة وكان على ما قيل يقبلهن هكذا

نقل الى بعض من شاهده وكان حسين الرومى عاقلا يعرف الكلام ويفهم المرام وكانت
من العجايب فى كونه قبل السيد حسن المذكور فى مكان واحد وكان يطعمه ويسقيه وينومه
ويغطيه والحال ان السيد المذكور كان مجذوبا مستغرقا والحاصل انهما استمرا فى المغارة
مدة ثم ان حسينا تزوج بامراة من نسا الصالحين ونزلا من المغارة الى بيت المراة المذكورة
وكان بيتها فى الجبل وكان الناس ايضا يقصدونه فى بيت المراة المذكورة ويزورونه ويهدون
اليه الهدايا الجليلة وكان حسين يطبخ الطعام ويطعم السيد حسنا والحاصل انه كان لحسين
بمنزلة الشجرة المثمرة كلما هزها ينزل ثمرها واستمرا على ذلك كذلك سنين عديدة واعواما
مديدة الى ان نزل السيل المذكور فجا حسين الى السيد حسن وقال له قم من هذا البيت
فان السيل قد هجم علينا ونخاف منه فلم يلتفت السيد الى كلامه ولا نظر الى تحقيق مرامه
فقال له حسين وحيث لم تذهب انت فانا معك لا افارقك لحظة واحدة فجلس فجاء
السيل فمات منه الحسن والحسين فاما السيد حسن فان البيت الذى كان فيه وقع
عليه فقتله واما الشيخ حسين فان الماطلى على المكان الذى هو فيه فغرقه وخنقه
ووجدوه مستندا الى مدخنة كانت هناك ويده الشمال على فمه وانفه ووجدوا اصبعه
السبابة قايمة اشارة الى انه شهد لله بالوحدانية عند فراغ اجله وطلع الناس من مدينة
دمشق وحضروا جنازة الرجلين المذكورين وكان فى دمشق رجل مصرى يوصف بالصلاح
فطلع يوما الى قاسيون وقصد زيارة الرجلين المذكورين فراى السيد المذكور على ما
نقله ونقله المصرى يقبل بعض النسا فنزل المصرى الى دمشق وحمل سيفا له وطلع
الى الجبل فلما قرب الى السيد حسن المذكور بادر الى ضربه فضربه نحو اربع ضربات
غالبها فى عنقه وفى كتفه وحال الناس بينه وبينه فقام السيد حسن والدم يقطر من جميع
جهاته وكان يقول ما اكثر هذا الدم من اين ينزل هذا الدم وكان يسكب الما على جروحه
والدم يفيض والما لا يفيض فلم يزل على ذلك الى ان احضر والده رجلا يداويه فداواه وصح
جسده ولم يبق به علة بعون الله تعالى وكان ذلك دليلا على كمال ولايته واما المصرى الذى
ضربه فانه حبس فى البيمارستان فلما صح السيد اطلق المصرى وذهب لشانه وكان المصرى
يقول انا ما عملت ما عملته الا باجازة رجال الوادى وكان كثيرا ما يشتغل المصرى بالاوراد
وقراة القران وصدر موتهما فى يوم الاثنين المذكور رحمهما الله تعالى امين والحمد لله

رب

رب العالمين [illegible] ورود المذكور
الى دمشق في حدود سنة ثمان وثمانين وتسعمائة حاجا فكنت بدمشق نحو شهرين في الذهاب
والاياب فمال قلبي اليها وراقني بالجامع الاموي جالسا الى بعض دروس فقهيه وغير فقهيه
فجلس عندي وسالني عن بعض مسايل تتعلق بالحج وبالزكاة وبغير ذلك ثم قضى مناسك
حجه ورجع الى تبريز ولم يكن همه عند الرجوع الا ان سهل الارتحال الى دمشق ليسكن بها لما راى
من محاسنها وقدم الى دمشق وقطن بمحلة القيمرية عند المرحوم ملا اغا الاتي ذكره ان شا الله تعالى
فاعطاه المذكور حجرة في بيته بالمحلة المذكورة وسكن بها نازلا بها ملقيا بها عصا الاقامة فبعد
مدة وردت اليه زوجته من تبريز مع ولده الصغير احمد وبعدة مدة ورد اليه ولده الكبير محمد فمكث
على اولاده وزوجته بدمشق وحصل بعض علوقات من مال السلطنة فمات ولده احمد اولا ثم
مات هو بعده في شعبان من سنة سبع وتسعين وتسعمائة ثم بعده ولده الكبير محمد ودفنوا
في مرج الدحداح تحت الجوزة التي على باب مرقد شيخ الاسلام ابي شامة رضي الله عنه
عمدا عند ابتدا الدخول الى التربة المذكورة وقبورهم ثلاثة مجمرة مسطحة على صف واحد والوالد
في الوسط وولده الكبير محمد شمالية وولده الصغير احمد قبلية رحمه الله تعالى رحمة واسعة وامطر
على قبره من سحايب رحمته الهامعة كان في مدة اقامته بدمشق ملازما على الكتابة وتحصيل
الكمال وكان صاحبي وصديقي وانيسي ورفيقي وكان له من اوصاف الكمال ما لا يحصى ومن
الالطاف باصحابه ما لا يستقصى كما قلت فيه محاسن مولانا الحسين كثيرة
يقصر عنها وصف كل مقال فهي الشعر ما وزن الهلالي وزنه وفي الخط قد ازى على ابن هلال
وكنت كتبت اليه قبل هذين البيتين بيتين آخرين وهما قولي
لي حزن قلب لم يزل ساكنا ودمع عين لم يزل جاريا
هذا صبح الواصل لي ناطقا واصبح الحافظ لي ناسيا
ولقد الفت هذا الرجل الى ان كنت ازوره فامكث عنده في
حجرته ثلاثة ايام بلياليها ليلا ونهارا على المذاكرة والمحاضرة ومنه تعلمت لسان الفارسية
وكنت اعرفه قبل صحبته في الجملة لكن ما استكملت تعلمه الا منه وكان تاريخ الدنيا لاسيما
ملوك العجم وما يتعلق ببلاد العراقين واذربيجان وفارس وخراسان وكان لذيذ المصاحبة
الى الغاية في المحاضرة الى النهاية يحكي كل حكاية سمرا وكان ينظم الشعر بالفارسية وكان
مخلصه على قاعدتهم لفظة خادم وكان يروم النظم بالعربية فلا يحسنه كما ينبغي وكان خطه

عجبا عجابا على قاعدة الكاتب المشهور علي بك التبريزي وكتبت على قاعدته وكان رحمه الله
تعالى محبا لي مشفقا علي مجتهدا في نشر ذكري بين الخاص والعام وكان دائما ينوه باسمي عند
الحكام وكان قبل حضوره الى دمشق في تبريز معدودا من حفاظ القرآن العظيم وكانت خدمته
المزار المشهور بابا فرج التبريزي له ولوالده منه قبله وكان في ايام اقامته بتبريز ملازما
على خدمته المرحوم المولى العارف الكامل شاه مجتبى الشريف الحسيني من سادات لاله واشتهر
بخدمتهم حتى صار معدودا منهم وكانوا مشهورين بمذهب اهل السنة والجماعة فتفاهم شاه
طهماسب الى اصفهان نكاية لهم وابعاد الهم عن حدود بلاد سلاطين الروم لانه كان يخشى
منهم ان يراسلوهم لما هناك من الاتفاق على مذهب اهل السنة والجماعة واستوطن دمشق
عند قدومه اليها ولم يبرح منها واستحسنها جدا حتى انه كان يقول لي رايت الارض كلها الا
قليلا فما رايت احسن من دمشق توفي الى رحمة الله تعالى بدمشق المحروسة واخر سنة
سبع وخمسين وتسعمائة وقرا على الاربعين النواوية ومناجاة موسى عليه الصلاة والسلام
وحصة من الغاية القصوى في الفقه للامام البيضاوي رضي الله عنهم ولقد مدحني بشعر فارسي
من نظمه من جملة ذلك قصيدة مطلعها مكتا قفل در مخزن معنى وبين ٭ همي كوهر رخشان همي در ثمين ٭
الى ان يقول منها واجاده ٭ خادما نرك وعالم كن وبايار بساز ٭ بكزين ازد وجهان صحبت ابرار كزين ٭
كيت آن يار كزين شيخ حسن انكو ازده ٭ سنبين سده هر علم جوابات مبين ٭ وقد مدحه بقصيدة
نونية مطلعها ٭ لا تنحت مقلتي يوما بانسان ٭ ان كان هذا التاءي عند انسان ٭
وكابلغت الذي ارجوه من امل ٭ ان كان لهوى بشي عند الهاني ٭ ومن جملة هذه القصيدة قوله حسب
فدكت انفض ذيلي من غباركم ٭ واليوم اجعله كحلا لاجفاني ٭ وهي قصيدة طويلة وكتبت
الي يوما دو بيت بالفارسية وهو قوله ٭ از بير جز دسوالم اين بود و بمن ٭
او كفت جواب را بوجه احسن ٭ كفتم كه بدهر كيست در علم علم ٭ كفتا كه نود شيخ حسن شيخ حسن ٭
وله ايضا قصيدة اخرى كتبها الي ومطلعها ٭ حسن حسن بود وغير او حسن نبود ٭
محب خادم او هيچكس جو من نبود ٭ الى اخرها وحاصل الامر انه كان من محاسن الدنيا مصاحبة
ولطفا ومهابة وتاريخا ونظما وفضلا ودينا وجدته من صحبته خيرا كثيرا رحمه الله رحمة واسعة
وامطر عليه من سحايب رحمته الهامعة امين الملا حسين بن محمد الشيرازي مذهب
شاعر مخلصه سالك على طريقة شعراء الفرس ورد الى دمشق وتوفي بها ايضا في حدود

سنة

سنة ست وتسعين وستمائة وكان شاعرا باهرا في شعره وكان في صناعة التذهيب
في غاية التهذيب بحيث انه كان يضرب به المثل بتذهيبه وكان رحمه الله في غاية السلوك
وفي نهاية التواضع بحيث انه كان فقير المشرب لا يرى نفسه شيئا ولا يرى لها شيئا وكان
يصرح بذلك في شعره وكان رحمه الله تعالى كريم الطبع الى الغاية بحيث انه كان لا يدخر
من المال شيئا كان اول بدايته عدينة شيراز من ارض فارس ثم طاف البلاد وجال الاقطار
فورد كاشان واجتمع بمن فيها من اصحاب الطبع مثل وحشي وتحتشم وهما من مشاهير
الشعراء وكان يحكي عنهما وقايع عظيمة ومحافل جسيمة قال لي لما رايته بدمشق كان وحشي
غاية في تحصيل المعاني العجيبة وكان تحتشم غاية في تحصيل الالفاظ السلسة القريبة
فكان يتلفق من بينهما شاعر لا نظير له يكون جامعا لالفاظ تحتشم ومعاني وحشي وانشدني
من شعر وحشي هذا المطلع وهو قوله • دعاهاي سحر كويند ميدارد اثر اري •
اثر ميدارد اما كي بشي عاشق سحر دارد • وقد ترجمت هذا البيت بالعربية فقلت
يقولون في الصبح الدعاء مؤثر • فقلت نعم لو كان ليلي له صبح • ولما رأيت هذا البيت
حسنا في المعنى والتركيب اكملت عليه اربعة ابيات اخرى فقلت بعده •
فيا عجبا مني اروم لقاءه • وفي جفنه سيف ومن قده رمح • وانسان عيني كيف ينجو وقد غدا
يطول له في لج دمعه سبح • وان كان ليل البعد يسود فحمه • ففي مهجتي نار ومن نفسي قدح
وليس عجيبا ان دمعي احمر • وفي باطني جرح ومن مقلتي رشح • قلت وقد كان اتفق في
دمشق طاعون في حدود السنة التي مات فيها فمات له ابن اخ ومملوكان وجاريه ولم يبق
في بيته احد فقال لاصحابه ومن جملتهم الفقير قد ذهب كل واحد في نوبته وبقيت نوبتي
فسلينا في الجملة فنظم عز لا بالفارسية يتعلق بموته وما يتعلق به فمات بعد نظمه لهذا
الغزل باربعة ايام او خمسة وهذا من غريب الاتفاق والغزل المذكور هو قوله •
روزي كه ما براه طلب زر نهاده ايم • اول وجود خويش بيك سو نهاده ايم •
استاديم منتظر و نقد جان بكف • از بهر يك كرشمه ابرو نهاده ايم •
بر كرد ديم سر كريبان نبستي • انكاه پاي بر سر ان كو نهاده ايم •
سر همچو اشك در سر آن زلف كرده ايم • دل همچو عنقه در خم آن مو نهاده ايم •
بيتاب از خيال تو هر شب تا سحر • اينه وار بر سر زانو نهاده ايم •

بر واند و سر و بم در ایش زمهر دوست ،، در عشق اسم و کاوند هند و نهاده ایم
افتاد کی دجور کشی بیشه کرده ایم ،، قوت زینجه زور زبان و نهاده ایم
عقل حبک عیار چه سنجه نبفد عشق ،، صد بار هر دو را بترازو نهاده ایم
سالک بسحر کلک نوشد در جهان علم ،، ناشی نه بیملاحظه جادو نهاده ایم
ولـ ومن کان عارفا باللغة الفارسیة ومعانی شعرها علم دلالة هذه الابیات علی
معانی قرب رحیله من هذه الدنیا فناسلها واعلم ما فیها من فوادسها الی خوافیها قلت
ولہ نظم یسمی عند الفرس شاه نامه واسلوبه علی اسلوب الرجز فی العربیة لان کل بیت
تقافیتین ولذلک یسمونه المثنوی وهو فی غزوات تتعلق باسرا سلاطین بنی عثمان
فی قتالهم لسلاطین العجم ارباب البدع القبیحة ولکن الکتاب باسم الوزیر السردار خوجسن
باشا ابن الوزیر الاعظم محمد باشا السابق ذکره فی هذا الکتاب وحاصل ما فی الکتاب المذکور
حکایة الوقعات بالفاظ حسنة ومعانی مستحسنة وعادة من ینظم فی مثل هذا الاسلوب
انه کلما ذکر موت احد من سلاطینهم او من شجعانهم المذکورین یذکر عقب ذکر ذلک فصلا
یتعلق بذم الدنیا وعدم وفائها ویذکر فی ذلک بعض من مضی من الملوک السالفین الی ان
یذکر فی اخر المبحث بیتین یتعلقان بطلب السقیا من الساقی للصهبا ویقول له قد کدر
وجودی ما کنت فیه من المباحث التی یصدأ لها سیف الفهم فانل ذلک الکدر بسقیا بعض
اقداح من الصهبا وقد ذکرتنی حصة من نظم الحسن المذکور مما یتعلق بالاسلوب المسطور
وفی اخرها طلب السقیا کما ذکرنا وهی قولـــه ،، حنین آست رسم سرای دودره
که هر لحظه باشد بوضع دگره ،، بخاک افکند از سر این کلاه ،، سران دگر بر فراز دیماه
ازین ورط سالک کناری بگیر ،، راوضاع دهر اعتباری بگیر ،، چهرا بهر کاری جهان غم خوریم
بیا تا مجاز ساغر جم خوریم ،، بده ساقی آن راح دیرینه را ،، که شویم رفکو جهان سینه را
دماغ و دل از ذوق آن خوش کنم ،، رعمهای لیلی فراش کنم ،، قلت وقد مات رحمه الله
تعالی فی اواخر سنة ست وتسعین او فی اوایل سنة سبع وتسعین وتسعمایة واوصی الی اصحابه
واحبابه ان یدفن بمرج الدحداح تحت الشجرة العناب الکائنة فی الطریق علی یمین الذاهب
الی جهنة الماء الجاری بالقرب من مدفن الدحداح فانفذوا وصیته ودفنوه تحت الشجرة
المذکورة وقبره مسطح بحجر رحمه الله تعالی وعفا عنه بمنه وکرمه انه ارحم الراحمین والحمد لله

در

رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين الشيخ حسين بن قاسم معزى
العتيقي المنسوب الى وادى درعه بفتح الدال المهملة وسكون الراء وبعدها عين مهملة
قال لى ان الوادى المذكور من توابع مدينة مراكش ورد الى مدينة دمشق فى اواخر صفر سنة
خمس بعد الالف احسن الله ختامها فزارنى فى منزلى بالمدينة المذكورة وتردد الى مرارًا
فى مدرستى الناصرية الجوانية بدمشق المحمية وكان ذا فضل ظاهر وذكاء باهر واخبرنى
ان سبب خروجه من بلاده زيارة بيت الله الحرام ونقبيل عتبة سيد المرسلين عليه
من الله الصلاة والسلام مطاف الاقطار وجانب الديار الى ان ورد الى دمشق فى التاريخ
المذكور وزار بيت الله المقدس وخرج منه الى مصر وسمعت من بعض الواردين انه رجع الى
بلاده ولما كان فى بدمشق سألته عن المرحوم السلطان احمد الملقب بولاى احمد المنصور قال
لى اجتمعت به فى مقر سلطنته مراكش المحروسة وسمعت من لفظه كثيرا من نظمه قال فمن جملة
ما انشدنيه لنفسه هذه الابيات السلطانية هى لاو لحظ سلب السيف المضاء
وثنايا مثل درّ او برد ماهلال الافق الا حاسده لعلاها وبهاها والغيد
فلذا امسى ضئيلا ناحلا كيف لا يفنى نحولا من جسد واستدنى ايضا للسلطان
المذكور هذا النظم الذى يفوق على قلائد النحور وهو من عنبر السحر او من مسك دارين
بلى ومنه نسمات الرياحين مهفهف ان تثنى قلت مقتضب من فضة نعمان او من كثب برين
اذا تبسم خلت الدر منتظما تحت العقيق وورد فوق نسرين وان رنا فسهام من لواحظه
لها بشق قلوب اى تمكين قلت واخبرنى الشيخ حسين المذكور انه ولى القضا فى بعض
نواحى مراكش من جانب الملك المنصور المذكور وعاد اليه والله اعلم بما صار عليه
الشيخ احسن بن عبد النبى متعان بجامع بنى امية كان رجل رومى قدم الى
دمشق فاحدث له بعض قضاة الشام امامة بجامع بنى امية فكان يقرا الفاتحة ويقول
ولا الضالين بفتح اللام على صيغة التثنية وكان يقول ايضا غير المغضوب بفتح الضاد
وسكون الواو فانكر عليه الناس ففرغ لحسين هذا عن وظيفة الامامة المذكورة وحسين
المذكور مقيم بالجامع الاموى لكون والده متعالا به وبيده خدمة مزار حضرة يحيى ابن زكريا
عليهما الصلاة والسلام فقرا حسين القرآن بالقراآت المختلفة وقراآته جيدة وصوته
لا باس به غير انه مع حداثة سنه يلبس عمامة توازن قبة جيرون كبرا ويتصنع فى مشيته

وينقطع في كلامه ملتزما في قرائة المدود الطويلة وفي كلامه القواعد المنوسة على مقدار معرفته
فاتفق ان قاضيا ورد الى دمشق وهو يعرف شعر اللسان العربي وشاع ذلك عنه فمدحه
من يعرف الشعر العربي بدمشق فاتفق ان من لا يعرف ليشعر بالشعر تصنع وتكلف
نظم الشعر وان لم يكن عارفا به وصدر في ذلك عجايب وغرايب فمن جملة من نظم في مدح
القاضي الامام حسين المذكور واحبيب اثباتها هاهنا لكونها عجيبة لم اسمع بمثلها
ولا سمع احد على اسلوبها وهي قوله ومن خطه نقلت

محمد قرم حشد محدث نجل خبر مطهر حدث خدر حصد الحكم مسبار
سطاع سعدك سلع سماك سمحك سرح سكات سرك سهم سماط سجلك مدرار
نجاف نجدك نجح نطاف نسلك نمس نجار نهجك سور نفاط نجلك مكثار
نقاب نقتك نشر نحاس نجرك نقع نبال مدحك نظم نقاس نكحك مذكار
شعاب شرك شقص شمال سهمك شرح شعار شجك شكد شقاب شهدك مهار
صدار حمدك صرف صنار سبرك صدع صراط صدقك صنم صحاب صفقك مقدار
نطاع مردك محض مخاض معقك محض ملاك ملكك ملك ملاع محرك مضمار
دنار دبيك دنس دلاص دبرك دمخ دعاف دبسك دبل دثار دبرك مسمار
مهار معرك نتسك ملاط مرحك سلح نعاس معدك مهد ملاح نفرك معثار
دوام دولك درس دبار دبرك دعض دوام درسك در دلاص دهنك معطار
جراد جزلك جز جماع لجلك جضل جبار جرسك جبل جراب جلبك مهدار

وقلت وقد كتب الشاعر المشهور في آخر شعره المكسور بخطه المسطور ومن محاسنها
لزوم ما لا يلزم ولما انشدها القاضي المذكور قال القاضي اما يوجد هنا رجل ياخذ هذا
المجنون الى البيمارستان ليكون فيه مع جملة المجانين فان هذا الكلام لا يصدر عن عاقل
وشاعت في دمشق بين الخاص والعام وصاحبها يظن انها من محاسن الكلام فسبحان
الملك العلام وكان ذلك النظم الذي لا نظام له في اوايل ذي القعدة من شهور سنة
سبع عشرة بعد الالف انتهى وهذه القصيدة من قبيل ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون
ذي جنة افريقعوا عني وقد شرح هذه القصيدة المذكورة صاحبنا الشيخ ابو
بكر العمري فلا باس بذكر شرح بعض الابيات وهو الحمد لله الذي خلق العقل واودعه

من

من احب من خلقه هذا الحيوان الناطق، وجعله زينة للنوع الانساني ومبزه الصاهل
والناهق، وصلى الله على عبده ورسوله سيد العباد واكرم الخلائق، اكمل المرسلين سودداً
وفخراً، واشرف النبيين واعلاهم منزلاً وقدراً، القايل ان من الشعر لحكمة وان من البيان
لسحراً، وعلى آله الماثر وغيوث الندا، واصحابه اهل المفاخر ونجوم الهدى، صلاة دايمة
متوالية باقية سامية نامية، ملحق النظم على النثر ذيل فخاره، ورفع انفه شامخاً عليه بافخاره
حيث وصفه بالحكمة منبع الانوار، ومهبط الاسرار، وسلم تسليماً وبعد فانه لما تبين لنا
من قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة، وحكم بما قضاه لنا فنفذ حكمه، وعلمنا ان الشعر
من اجل الفنون حسناً، وارفعها مرتبة وارجحها وزناً، تفاخرت بالبليغ منه فصحا العرب
وبلغوا بداية بدايعهم فيه غاية المرام والارب، وابدانا من تفنيد هذا الحديث عن التعجيب
انه ليس كل شعر تكون له مزية، ولا يبلغ لقصوره درجة الحكمية العلية، وعلم من ذلك ان اهل
صناعته فيه على اقسام، فمنهم من اسفر له عن محاسنه فاقابله بالاقسام، ومنهم من عبث
في وجهه فتولى ولم ينل منه غاية المرام، ومنهم من نهج فيه منهج البلاغة وتفاقل عن الاسجام
ومنهم من شرد وتاه في ميدانه على ضمرة بغير لجام، ومنهم من اخرجه لغلاظة طبعه عن الهيئة
الحسنة، والبسه الثياب الرثة الخشنة، فعد ذلك من قبيح النظام كقول من قال والخنى
في المقال شعر انت كالكلب في حفاظك للود، وكالتيس في قراع الخطوب
انت كالدلو لا عدمناك دلواً، من كبار الدلا كثير الذنوب، فقائل هذا الكلام لم يرد الا
المدح في وهم ولم يسبق الى غير ذلك طرف فهمه، والذي اوقع المسكين في هذه البليه، انه
نشا في القفار والصحارى البريه، وشارك الوحوش في طباعها الرديه، فهو معذور بهذا
الاعتبار، ويعد له ذلك من البر الاعذار، واما من خالط اهل الحضر في معالمهم، وسمع رقيق
المعاني من فاضلهم وعالمهم، فاذا ابدت من الفاظه وحشة اعجمية او خطرت على خاطره كاية
الدكاكة والكنه نفرت من تنافرها الطباع، وسمجت من قبولها القلوب قبل الاسماع، كناظم
القوم محتديه، والسلسلة المهملة الرديه، سلسلة صار بها مهزه، كشهرة البايل في زمزم
ما العقل الا زينة، سبحان من اخلاه منه، نسمت على الناس العقول، وذاك امر غاب عنه
وهذه القصيدة الدالوره من الخراعات المنثوره، امتدح بها السيد الشريف، والولي العفيف
السيد محمد ابن المرحوم العلامة السيد محمد الحسيني المتصل نسبه الكريم بالسيد برهان

الدين صاحب الكرامات الظاهرة والمكارم الوافرة الباهرة رحم الله سلفه وابقى
بوجوده خلفه والسيد المنوه بذكره خليفة الحكم العزيز بوميذ بدمشق الشام لازالت
محميز الى قيام الساعة وساعة القيام وذلك سنة ثمانية عشر بعد الالف من الهجرة المنورة
على مهاجرها افضل الصلاة والسلام وقد التمس بعض اخوانى خلاصة اصدقائى وخلانى
ان اثبت الفاظها اللغوية بيانا لعجمة كلماتها العربية ترجمان لجل عقالها ويخفف
اثقالها ويفك مشكلها ويفصل مجملها فابيت عن ذلك هربا من مظانها وطلبا للتخلص
من قبحها وغلاظتها ثم بعد ذلك اجبته الى مراده راغبا فى اسعافه واسعاده وابتدات
اولا فى حل كلماتها اللغوية معتمدا فى ذلك على كتب اللغة العربية ثم تاملت فى اعرابها
فاذا كل شجعة من ابياتها مشتملة على المبتدا والخبر فرايت ان تكرار ذلك فى كل بيت مما
يمله السمع ويوذن بالعى والحصر فاقترحت لها اعرابا على طريقة التمليح والجنون
ليحصل لسامعها المعاكهة ويقضى على ناظمها بالجنون [illegible] قبل الشروع فى المقصود من ذكر
بعض اوصاف لهذا الناظم المتكبر المتعاظم دالة على قلة ادبه وحماقته وجنونه [illegible]
ما شوهد على وجه العيان ولا يحتاج الى اقامة دليل ولا برهان انه فى الغالب يدخل الجامع
ووالده من خلفه فاذا خلع نعله يترك ليحمله اباه على رغم انفه وفى الاسواق والشوارع لا يمشى
الا امامه وذلك دلالة على شقاوته وعلامة [illegible] لما صار اماما بالجامع الاموى وذلك
من الدلايل على اقتراب الساعة وكان اذا اقام الموذنون الصلاة للمغرب فى صحن الجامع
يتباطى بالخروج من الهوم بعد اقامة الصلاة لترمقه الناس بابصارهم ويعلموا انه الامام
فيمشى متبختر الى المحراب ومن ذلك ما شاهده الفقير منه فى تربة مرج الدحداح وقد
خرج المذكور فى جنازة فلما دفن الميت ووقف الناس للتعزية تنحى جانبا من الناس
وهو فى عظمة الفشرونية ولا يلتفت يمينا ولا شمالا فلما تمت التعزية وانصرف الناس
راه ولى الميت واقفا فمشى اليه ليصافحه على العادة فمد المذكور ظهر كفه حتى وضعه على
فم الرجل فلم يسع الرجل الا انه الطف مما قبله فانه يريد ان سكوت ممدوحه كلام او انه
مصيب فى حال سكوته كاصابته حالة تكلمه كاصابة السهم اذا رمى به وهو بعيد عن العقل
جدا وقوله سماط سحلك مدرار فهو فى غاية الحسن وتمكين المعنى كانه يقول اذا وفد عليه
ضيوفه وامدهم بموايد كرجه من ذلك السرح الذى هو البقر والغنم والابل واطلوا من لحومها

الحامية

حاسه فانهم يعطشون عطشا شديدا فيحتاجون الى الماء ضرورة وذكر الناظم ان لمحمود حدود لا
كثيرة متعلقة بالماء المدرار فهو بهذا الاعتبار معنى غريب عجيب هكذا هكذا والا فلا لا وفي البيت
التزويع المعبر عنه بالتوريع لانه قطع حرف السين متدرجا ووزعه على كلمات البيت وبين
سماك وسماط الجناس المبدل وفيه كما في غيره من الوازية والتسجيع قال الناظم
نجاف نجدك نجح نطاف نسلك نهسره نجار نهجك سنوره نقاط نجلك مكثار
هذا البيت يقال له عجايب البلدان ولا بدع فان ناظمه مالك اطراف البلاد باجمعها لا بل فانه
كوم من كيمان مصر المحتوية على اجناس القامات ولكن هكذا هكذا يكون الخراع معنى نجاف
العنبة للباب ونجد ما ارتفع من الارض والطريق والنجح اسم من النجاح ونطاف جمع نطفة كنكتة
ونكات على غير قياس ولا اساس والنسل ما ناسل من الولد والنجار الاصل والنهج الطريق
والنور بالضم البها او ضد الظلمة وبالفتح الزهر ونقاط جمع نقطة كنكتة ونكات ايضا والنجل
الولد ومكثار مبالغة في الكثرة اعراب نجاف معطوف على سطاع ونطاف على سماك ونجار
على سكات ونقاط على سماط العطف نجدك على سعدك الى آخره والجمل من هذه المعطوفات
لا محل لها من الاعراب بل ينعين عليها الاعراب لانها في غاية الاهمال على كل حال معنى المحل
كعقل ناظمه كانه يقول ايها المبتلى بهذا المدح المشوم ان عتبة محلك الرفيع وجنابك المنيع
مبلغة لمن امها او حل بها النجاح وان نطف نسلك اي اولادك في غاية الكثرة بحيث انهم
يصبون في فروج امها تهم كانصباب النهر يا مسلمين يا امة الدين هل طرق مسامعكم مثل
هذه المعاني العليظة انا لله وانا اليه راجعون وقوله نجار نهجك نور يعني اصل طريقك
او اصالة مسلكك نور اي اضاءة وسنا هذا المعنى لطيف لكون الممدوح شريفا كانه يقول
اصالتك منورة بنور النبوة الا انه تعسف واخرج هذا المعنى بالناقش وهو لا فيش ولا علش
مثل ما مر وقوله نقاط نجلك مكثار لا يمكن ربط هذا المعنى ما لم يسمر بالمسامير ويسك عليه
الرصاص والا فانه ينفك سريع كيف يقول له ان ولدك كثير النقط ان كان يبتلي بدا النقطة
في احليله بها ونعمت وان كان مراده ان ولدك من نقط متعددة فهذا مشكل ومستهجن شيا
غير حميدة على انه لا يستقيم على حال وفي البيت تنسيق اللفظ بين النون والجيم في نجاف ونجد
ونجح والمشاكلة بين النسل والنطف والنقط اللفظ قال الناظم
عاب حدك سترة نجاس معدك جوهر ناس مدحك سمة نجاس نجلك مدره

هذا البيت جميعه صف الفاظ لغويه فتروبه ومعنى اعلم ايها الممدوح اعانك الله على
حل هذه القناطير المقنطرة من هذه المعاني المسطرة انني تعبت على تعوتك وخلايقك واوصافك
كما يتعب الطريق في الجبل والطال الشارح في شرح هذه الابيات ومعانيها ونحن اقتصرنا
على ذكر هذه الحصة والله اعلم الشيخ حسين ابن حمد بن محمد ابن احمد
الشهير بشهاب الدين البشاج ابن عبد الرحمن مهنا الزيات اقول ورد حسين هذا الى
دمشق مرات كثيرة وكان منها انه ورد الى دمشق في رمضان من سنة عشرين بعد الالف
شاب فاضل صالح عليه سيما الصالحين احتوى على فضايل كثيرة منها حسن الخط واستقامة
الوزن واعتدال الطبع وسلامة الذهن انشدني لنفسه هذه الابيات لغزا في شعير
ما اسم شي من النبات اذا ماه زال حرف منه غدا حيوانا ٭ ربعه معدنا تراه وشما
وترى فيه جهرة انسانا ٭ وتصحيف بعضه فهو سانه ٭ وتروى من بعضه الطمانا
وانشدني من لفظه لنفسه ما كتب لبعض اصحابه وهو الشيخ ابو الوفا ابن ابي الغيث الهيتي من حلب
وحق ليال قد مضين عفا يفا ٭ وحرمة ايام مضت بصفا ٭ لانت يسود اوين قلبي وناظري
وذكرك وردي يكرني وسائي ٭ واني على العهد الذي كان بيننا ٭ مقيم على ودي وحسن وفائي
واخبرني ان جده مهنا كان مسمى بعبد الرحمن فقال له الشيخ الصالح محمد ابو يحيى الكواكبي
انت مهنا في طريق الله فاشتهر بمهنا وقبل ان يذكر بعد ذلك بعبد الرحمن هكذا نقل لي
ذلك عن تاريخ ابن الحنبلي الحلبي في منزلي بدمشق في يوم السبت الثامن والعشرين من شهر
رمضان من سنة عشرين بعد الالف اخبرني من لفظه ان مولده في المحرم من سنة ست
وتسعين وتسعمايه وانشدني ايضا لنفسه تضمين المصراع الاخير ٭
فتنت بظبي اهيف القد فاتن ٭ يعين لها عن فرس حاجه جذب ٭ صبوت به لما رايت جماله ٭
ومن ذا يرى هذا الجمال ولا يصبو حبيب جاويش ابن محمود بك تجوالي
ورد محمود بك المذكور في فتنة قزلباش لما استولوا على بلاد العجم ونزل صالحية دمشق
عند جسرها واعطاه السلطان سليمان زعامة والزعامة عبارة عن قرى يقطعها
من يعطاها وتخمن على الاقل بعشرين الف درهم عثماني كل سنة وتزوج بالصالحية فولد
له ولدان احدهما حبيب هذا والثاني فروخ فاما حبيب هذا فانه وصل مع الزعامة
الى ان صار جاويش السلطان والجاويشية في دولة بني آل عثمان عبارة عن رجل يركب

امام

امام السلطان وفي سده الدبوسي ومرسته عظيمة لانه يخرج من الجا ومشيه الى ان يكون
صنجقا صاحب طبل وعلم ولواء ولما جا الوزير الاعظم مراد باشا مع عساكر الروم الى
حلب لازالة الخارج الباغي علي بك ابن جانبلاط سافر حبيب المذكور في ضمن العساكر
الشامية فمات بانطاكية ودفن عند حضرة حبيب النجار فقال الناس مات حبيب ودفن
عند حبيب وكان ذلك في رجب من سنة ست عشرة بعد الالف وكان حبيب المذكور ربانيا
حسن الخط الى الغاية بل كان من الجماعة المشهورين بحسن الخط وكان يعرف اللغات
الثلاث العربية والتركية والفارسية انتهى والله تعالى اعلم بالصواب

حرف الدال

المولى الاعظم والفاضل العالم الامجد مولانا درويش محمد قاضي القدس
وما يتبعها من غزة ونابلس وصفد واللجون وعكا وكفر كنا وغيرها ثم تولى قضا
مكة ثم تولى قضا مصر والقاهرة وهو الشهير بين موالي الروم بجار زاده تغمده الله الحسنى
وزيادة وهو مشهور بينهم بالعلم والعمل لاسيما فقه الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه
ورد الى دمشق في سنة عشر بعد الالف ونزل في بيت الامير احمد ابن رضوان صاحب غزة
اجتمعت به في البيت المذكور وبحثت معه في التفسير بحثا متعلقا بقوله تعالى لهم فيها
ما يشاؤن خالدين فيها وذلك ان المعوذ كر في تفسيره ان خالدين حال من الضمير المستكن في
الظرف وهو لهم ولا شك ان الضمير المستكن راجع الى ما وهي عبارة عن النعيم فيصير المعنى
استمر النعيم لهم حال كونهم النعيم خالدين وذلك سهو واجاب عنه المولى المذكور بما حاصله
ان النعيم مصدر بمعنى المنعم به والمتنعم به في الجنة انواع منها الاولاد والحور وهي من العقلا
فوصف بخالدين فيكون هناك تغليب العقلا على غيرهم مما يتنعم به وهذا الجواب حسن ولا
جواب عن الاشكال سوى ما ذكره المولى المذكور ولما كان قاضيا ارسلت اليه مكتوبا وطلبت
منه شرحا على المنهاج من شروح ثلاثة اما شرح ابن حجر او شرح الخطيب الشربيني
او شرح الشيخ شمس الدين الرملي فارسل الى هذا المكتوب ومن خطه نقل :
سقا هضبات الشام ان حنن صيبه ٭ مجاحات ابن كاسيات طلولها ولا امسك بعشي ربوني جنانها
كما عم مغناها وخص نزولها ٭ وسحت على تلك المعالم ديمة ٭ تجر على هاماتها ذيولها
لمركز دواوين العرفان ٭ ونهاية خط استقامة افلاك الدوران ٭ نتيجة فكر الدهر العميم

الذى لم يات بمثله ، ووجه معرجهات العلوم الدالة على تفرد شكله ، حسن الصفات والافعال ،
منح الفضايل والكمال ، لبورين يعزى ولكنه ، بيوت المعالى جميعا سكن ،
حسا اكوس العلم صرفا اما ، درروا انه فى المعالى حسن ، اهدا تحيات تشرق شمسها
فى اوج سماء الدوام ، حتى تعقد تيجانا على هامات الليالى والايام ، وتسليمات تسرى
نغماتها على اجمة الملايك ، وينشر عبيرها فى اروف المالك ، تطوف بها ابدى السرور ،
على سنان الظهور ، قنلما بيامن الحور الخالية عن القصور ، تطوف بها القنول على الوزارة
وتلك الكواكب مرسناها ، هدا وان عندنا من مزيد الاشتاق ، ونطلب الاجتماع والتلاق ،
ما لا يحصى ولا يعد ، ولا ينضبط افراده ولا تمد ، وقد ورد المشرف الكريم فكان اشرف
وارد ، وعلى بلاغة معنيه اعظم شاهد ، سرح فى رياضه النواظر الجديد ، وتحنى جداوله
الصافية ثمار الفضايل الجديد ، تاخذ حظها من الحواس الخمس ، وتنبسط فى فهم دقايق
معانيه المهزة النفس ، وقد نظرنا فى القاهرة المعزية ، لازالت مرآة الزمان محية ، ما
علقتم على نفس الامام الهمام قاضى القضاة ناصر الدين البيضاوى وما كتبتم من الشرح على
ديوان القطب العارف الربانى الشيخ ابن الفارض عمر ، سقى الله مرقده صيب الدرر ، فنافت
النفس اليه نوفان الصادى الى الآل الزلال ، ونطلبه نطلب الاعين لرويته هلال شوال ،
فان لكل جديد لذة ، ولكل ممتنع عن الابصار عزة ، والقصد التفضل بسرعة ارسالهما
الينا ، وايراد محاسنهما الفريدة علينا ، لنشرح النظر فى روايع بدايعهما ، ونمتع الفكر بانوار
طلايعهما ، ونحن مهتمون بتحصيل واحد من الشروح المطلوبة ، فانها لم توجد مكتوبة ،
فلذلك تاخرت قليلا ، ونرجو عن التاخر عفوا جميلا ، [illegible]

[illegible] فى دمشق بن طالو الرومى الاصل الدمشقى المولد والمنشا
كان والده روميا قدم الى دمشق فى صحبة السلطان سليم الذى اخذ بلاد العرب من يد
سلطان الجراكسة الغورى فانضوه وكان خادما لبعض اتباعه فتزوج ام درويش
المذكور وهى عتقا بنت المرحوم الامير على بن طالو وقطن معها محلة التعديل من دمشق
الشام ، سقاها صوب الغمام ، ثم انه انكسر عليه بعض المال من ضمان امانة اقطاع كانت عليه
فسار عن دمشق مع البازى عليه سواد ، ولم يعد الى هذه البلاد ، وتناولوه درويش
هذا فقيرا يتيما وحيدا ، عاجزا جاشعا مربدا ، واعطى مرا قطاع والده حصة يسيرة ، وفرع

عنها

هنا لآخر الا ان لم يجد من يكون نصيره ، ولزم دكان من يعلم صنعة السروج ، وقال لعل الشغل في الحلال ينفع ويروج ، ولم يطل المكث في هذا الباب ، ودله على طلب العلم بعض الطلاب ، وترك ما كان غير طريق العلم وما يودي اليه ، وصار يصحب اهل العلم والادب ومن يدل عليه ، فتاه في بيداء اهل الهوى ، وصار في طريق الغرام من ارباب الجوى وكان صوته يجرح الفؤاد ، ويهيم بالعاشقين في كل واد ، وتعلق اولا بكلام الشيخ محي الدين ابن عربي ، وشرع بكتب الكلام الموزون والقانون الادبي ، وذاق لذة العلم على طريق التصوف وقرا شيا من العربية على شيخ الاسلام الشيخ ابي الفتح بن عبد السلام التونسي المغربي المالكي وقرا شيا من الفقه على شيخ الاسلام الشيخ نجم الدين البهنسي ونسوع في كل طريق ، ورام مرام اهل التحقيق ، ولم يزل هايما في ذلك الوادي ، منفردا عن اهل كل نادي ، حتى التصق ببعض موالي الروم ، وبحث معه عن طريق المنطوق والمفهوم ، وناب في القضا على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في محكمة ميدان الحصا وصار الى الروم في صحبة المولى محمد افندي ابن المولى بستان فصار من جملة جماعته وصار ملازما على قانون موالي الروم ودرس في مدرسة بقسطنطينية المحمية ولم يزل الى ان صار مدرسا باربعين عثمانيا ومن قاعدة موالي الروم انهم يعزلون المدرس ما بين الاربعين والخمسين نحو سبع سنين ففي هذه المدة ورد الى مسقط راسه ، وشغل بتراسه ، بدمشق الشام ، سقاها صوب الغمام ، فاتفق ان ابن خالته الامير ابراهيم الطالوي تولى الامارة بولاية نابلس فتوجه معه واعطاه الامير ابراهيم خيلا ومالا وزوده وودعه فذهب الى غزه ومدح صاحبها الامير احمد ابن المرحوم رضوان باشا بقصيدة ميمية فاعطاه فرسا وبعض مال وذهب من غزه الى القاهرة فامتدح قاضيها واستقر بها نحو سنة وعاد من مصر الى دمشق فاجتمعت به وطلبني لمذاكرته في تفهيمه بعض المشكلات في عبارة الشرح المطول للمولى سعد الدين التفتازاني واستمر هناك الى ان قربت المدة بين الاربعين والخمسين فتجهز لسفر الروم وكانت اخلاقه متفاوتة فكان يبعد ويقرب ، ويرضى ويغضب ، ويمر ويحلو ، ويعشق ويسلو ، ويمدح ويهجو ، وقد هجا قاضي القضاة بدمشق وهو القاضي احمد الشهير بالاباشي ولكنه افحش في هجوه الى الغاية

والحال انه كان قد مدحه الى الغاية وبالغ فى مدحه والحق فى هجوه ومطلع مدحه له
كيف اخشى بالشام هم المعاش وملاذى بها جناب الاياشى وذكر فى هجوه
له زوجته ولعمرى انه تعدى فى ماله تصدى ووقع فى هفوة القباحة وتردى
وقد اخذ بيتين من نظم شيخه العلامة ابى الفتح المالكى ابن عبد السلام التونسى
وجعلهما مبدا هجوه للقاضى المذكور والبيتان هما قوله
الشام تبكى بدموع غزاره بكا ثكلى مالها من قراره بكا مظلوم له ناصر
لكن بعيد الدار والخصم جاره وهجا قاضى العسكر المنصور هو المولى كمال الدين
ابن المولى احمد افندى الشهير بطاش كبرى زاده وكان هجوه للموالى سببا لطرده
عن منازل المعالى وابعاده عن مفاخر الايام والليالى فانه لما اعطى مدرسة
خير الدين باشا بخسين عثمانيا دفعوه الى الشام وابعدوه عن قصده والمرام
فاعطوه المدرسة السليمانية بدمشق المحمية وجا الى الشام بعظمة لا تنام ووضع
على راسه قبة تنازع قبة النسر كبرا وسار سيرة صارت بين الناس مثلا وخبرا
فكان يرفع راسه الى جانب السما كانه ينتظر حديثا يسمعه او يرقب ما لا يمنعه
اليه ويجمعه وعمر بيتا صغيرا فى بيته بمحلة التعديل وكان يقول هذا البيت
بيت الفتاوى وموضع الكتب ومن العجب انه نقل كتبه الى البيت المذكور فكان
يصفها ويرتبها وينظر فيها ويقلبها وهو ينشد هذا البيت واظنه من نظمه ومن
نتيجة فهمه وهو اقلبها حفظا لها وصيانة فيا ليت شعرى من يقلبها بعدى
فمات لى بعد ذلك بعشرين يوما والله اعلم ولما دخل رمضان من سنة اربع عشرة
بعد الالف مرض وانزعج انزعاجا كبيرا ضرب خدمه وهو محموم واختلط عقله
وهو مذموم فقضى الله انه مات ليلة عيد الفطر من السنة المذكورة ولم تبك
عليه عين ولا شكا احد من اصحابه الم الفراق عنه ولا البين وذلك لانه ما كان
يتالف القلوب بل كان هجوه اكثر من مدحه وشكره اقل من قدحه وكنت قد
زرت ابن خالته ابراهيم الطالوى فى محلة التعديل وهو ساكن فى بستانه فى
المحلة المذكورة فقال لى نريد ان ندعو الشيخ درويش ليحضر معنا فى هذا الموضع
فقلت له نعم وشرعت انظم ابياتا لدعوته واحرر كلمات تليق بحضرته

فجاء

نجاد القلم ، بما زاد على ما رسم ، والذى كتبته اليه هو قولى
مولاى يا كعبة المعروف والكرم ، ومن الى المجد ما بين الانام نمى ، ويا اخا الجود يا من غيث راحته
ان سح يربو على هطالة الديم ، قد امّ جانبكم من لا يزال لكم ، يرنو الى شرفات العز من اسم
وجاء يرجو لقاء فى مسارلكم ، فشرفوه باقدام من القدم ، وبادروا قبل لمح الطرف ان لنا
طرفا يلاحظ منكم صادق الهمم ، ونحن فى صوعيش ما يروقه ، الا قدومك يا ذا الفضل والكرم
عدى حزاين افكار اضن بها ، عن كل جامد فهم غير منسجم ، جواهر الفضل لا تتلى محاسنها
الا على مفرد فى الفضل والشيم ، فرائد عامر اخى ثقة ، عقد المحبة منه غير منفصم
قد عمر الله منه بعث باطنه ، فربع صدق ودادى غير منهدم ، ابه وان كنت لا ترعى مودته
ولا تراه كما قد كنت فى القدم ، يأتى الى سهام فوقت ابدا ، منكم نسوق الى التكدير والعدم
قد كنت تسمعنى صوتا له فرح ، يفوق باللطف موزونا من النغم ، واليوم يبلغنى عنكم مجاهرة
نوادر اصبحت كالمفرد العلم ، لا سيما عند تاج العلم سيدنا ، نيل الاكارم ذى الاحسان والنعم
وكم وكم غير ان الكم نحصره ، والحب نكتمه كالشعر بالكتم ، اصغى الى كلم الواشى واتركه
كان ما قد رواه ليس بالكلم ، اروم سلوانكم والقلب يمنعنى ، ما حيلتى فى ودادى غير منصرم
وما اردت بتبليغى شكايتكم ، لكن ليعلم عذرى عند منهزمى ، فاسلم مدى الدهر فى عز وفى دعة
واحكم بما شئت فى الايام واحكم ، ما غردت ساجعات الورق صادحة ، فيك عذبات الرند والسلم

قال المولى درويش المذكور فوردت على والليل مصوب اللوا منشح بكواكب الجوزاء فكتبت الجواب من ساعته على نفاسة بضاعته وذلك قوله رضى الله تعالى عنه

نوشحت كالنجوم الزهر فى الظلم ، سمطين من لؤلؤ رطب ومن كلم ، وقلدت جيدا رام التقاد درا
بدت بهن دراري الافق بالقيم ، واقبلت فى مروط الزهر رافلة ، تجرنيها فضول الربط من ادم
جيدا منصلت القرطين مايسة ، العطفين مخضوبة الاطراف بالعنم ، كانها حين وافت والفواد بها
صب صبابته شرخ مرّ كالحلم ، فما الرياض بكاها الطرف ليلته ، بكا طرف قريح بات لم ينم
شوقا لطيف خيال بات يرقبه ، من ناقض العهد والميثاق والذمم ، يضاحك المزن فيها الاقحوان ضحى
عن ثغر مبتسم بالدر منتظم ، فالورق صادحة والودق ضاحكة ، تغور بين منهل ومنسجم
تجاذب الريح اعطاف الغصون بها ، فتنثنى والهوى حزب من اللمم ، يوما باحسن مرأى من شمايلها
وقد اتت بعتاب من اخى كرم ، مهذب القول الا انه اذن ، مصغى الى قول واش بالنفاق سعى

لا يعرف القول الامذق ساعته. والشاهد العدل ما يتلو من قسم. هيهات ما الود من كنت اعهده
باق فقد حال عن عهد ولم يدم. فباله من عتاب لم يفد ابدا. عثله احد فى سالف الامم
سوى امرئ ساظنا فى صامعه. فساظنا بخل غير متهم. وشاتم العرض فى ما قيل من قدم
من بلغ القول لامن عنه ذاك نمى. لا نعز من قال للاحسان والنعم. بل ذاك يعزى لهم القاع والنعم
كم من اخ صارم ودى صرف له. حتى ادعوى وودادى غير منصرم. باس نفر مذبيت باطنه
وظاهر الامران البت لم يرم. ومن له من ودادى كل خالصه. اصفيتها صفوة الاخلاق من شيم
اصح الى الحق واسمع ما اقول فلى. صبر له ركن رضوى غير منهدم. وانت ريحانة الفضل التى بسقت
اغصانها فى حمى المعروف والكرم. الاصوحت واقامت فى منابتها. تسقى بماء غزير السكب منسجم
مالى على ظلل دمع براق و لا. تورق الجفن ذكر البان والعلم. ولا اعوج على سعط اللوى و
سوارح قد كحلن الطرف بالسقم. بريك برق ثناياها اذا ابتسم. تبسم البرق مجتازا على اضم
لكن اعوج على مهد به عهدت. محاسن الفضل والافضال والنعم. خذها عقيلة فكر بنت ليلتها
وشاحها النجم عقدا غير منفصم. واسلم على حالتى ود وصد قلى. مازان عقد نظام جوهر الكلم
قلت وقد كان درويش الطالوى المذكور قد ارسل قصيدة الى سلطان الغرب هو مولاى
احمد المنصور على لسان رسول من اتباع المنصور المذكور يقول له عبد العزيز الثعالبى وصرح باسم
الرسول المذكور لكونها ذاهبة على يده فلذلك وقعت عند السلطان باردة ولم تقع لها الحظوة
الزايدة ومن جملة القصيدة المذكورة قوله ومرت بوادى النجو مجتازة اللوى
لوى الرمل فيه البان مرخى الذوايب. مجاذب من نجد شميم عراره. فيرنو لها الحوذان عن لحظ غاضب
ووافت حمى الزوراء ليلا فاجلت. على الكرخ دارا بالدموع السواكب. وطافت رياض الخاتر به وانثنت
تبارى الصبا والليل فى مسح راهب. وللمغرب الاقصى ثنت من عنانها. تام حمى البيضا عزت لطالب
حيث ترى البيت الامامى مفتل. فطيف بالاملاك من كل جانب. محجو العوالى السمهرية والقنا
ومجرى الجياد المقربات السلاهب. عليها اسود انس يوم سلمها. وفى الحرب تلقى دابيات المخالب
توشحت الغدران تحت جداول. اذا انتضيت فالهام غد لضارب. بها يكلا الله الخلافة فى حمى
مليك فصى العزم دانى المواهب. حمى الملك المنصور مولاى احمد. امام الهدى لامى العدا بالمقانب
اسود على متن الرماحن غابها. من الاسد الخطى دامى المخالب. تلوى بايدى الدار عين كانها
صلال نقا مذعورة عن مسارب. ترى السرد بهلا والقتير حبابه. فتكرع فى حفض من الدم راعب

موبد شرع الله منتحر القنا ومعترك الهيجا بماضي المضارب ، سليل القضا ان يقتضي يوم معرك
وفيه المنايا مزقت في الكتايب ، ومجري الجواري المنشات الى العدا بموج من الابطال طامي المغوارب
وكتب المرحوم اديب الزمان ووحيد الاقران الشيخ محمد الصالحي الهلالي قصيدة سنية
فارسلها الى الاديب درويش صاحب الترجمة واجابه عنها مراعيا للوزن والقافية وقصيدة
ابن الصالحي هي قوله في سنة تسعماية وسبع وثمانين ، حذار فوادي فالظبا فوارس
وما غير آساد العرين فرايس ، واياك والاقدام في حلبة الردا ، فخيل المنايا للنفوس تخالس
فلله من قلب عصاني كانه ، خصيم لطرد القول مني يعاكس ، فيا قلب كم هذي الغواية في الهوى
فحتى متى في الموت هذا التنافس ، الم يان من سكر الغرام افاقة ، فيصحو فواد للهموم مجالس
وباطبي ما هذا النفار الى متى ، اما آن ان نغطو الظبا الكوانس ، سرى الطيف في وهن من الليل يبتغي
طروق على اقلقة الوساوس ، فحرم جفن الصب ساعة قربه ، يظن بان الطيف ضيف موانس
ودارت كؤوس للعقاب وابيضه ، فطوف الاماني والظنون الهواجس ، فما دام الان افاق افاقة
اذا الدار شمسي والقفار السائس ، لقد ابلت الايام فينا سبلاءها ، وجارت صروف بينهن تجانس
وقايع استنا حروب ابن واسل ، واربت على اضعاف ما جر داحس ، اما علمتاني فان كنت عاجزا
سينصرني منهم من الترك فارس ، طويل نجاد السيف يوم كريهة ، اذا فعرت عنها الكماة العوابس
اذا خفقت في البحث رايات فكره ، تلتها جيوش المطعان نداعس ، كثير رماد القدر دان نواله
وليس على ابوابه الدهر حارس ، اذا عصفت نحو القفار رياحه ، سقاها الحيا والهاطلات البواجس
فيا ابن الكرام الاقدمين ومن له ، علا على هام السماكين جالس ، نظمت عقودا من علاك استفدتها
واقبس من نور وصفك قابس ، فدونكها كالزهر يجلى لناظر ، كما جلبت في الروض منه عرايس
فان صادفت منك القبول فحسبها ، فخارا به طول الزمان تنافس ، على السيد المولى بكاتب عبده
لبرناض دهر بالاجنة شاسس ، وشرف بنظم قد حكته ازاهر ، نواضر لم يقطف جناها لامس
فانت حبوة الفضل تنشر ميتة ، اذا ما عفت تلك الدروس الدوارس ، ولازالت الاداب منك نواضرا
مدى الدهر لا تدري لهن معارس ، فكتب مولانا المرحوم درويش افندي الجواب
واجاد في الصواب راجيا لطف الملك الوهاب ، انت تنثني كالغصن والغصن ماس
وتنوا بطرف اوطف وهو ناعس ، وراح بخوط البان تزري رشاقة ، وتهزأ بالخطي حين تقايس
من الغاهرات الطرف مهضومة الحشا ، لطيفة طي الكشح هيفا انيس ، يفوق سناها البدر ليلة تمه

وياوى لدانى افقه وهو ناكس ، اذا مارنت نحو الحليم استفزه ، هوى واستمالته ظنون هواجس
انت منزلى تختال والليل دامس ، كازارى وهنا جنب موانس ، فما الروض بالازهار كالله الذى
كما كلف بنجانهل عرآيس ، نكاه الحيا حتى تضاحك نوره ، وحلت عزالها عليه البواجس
كسته يد الوسمى بردا كانما ، حبته بانواع المصاوبر فارس ، فاصبح عبد العطر بزهو كجنة
جنى جناها لم يصافحه لامس ، به الزهر فى الاكمام يسطع نوره ، كزهر لها سيف المجرة حارس
يطوف به واشى النسيم فتنثنى ، غصون رباها الهيف وهى مواليس ، وقام خطيب الروح فيه مغردا
عليه قميص حاكه الطل دارس ، تجاوبه ورق بالحان معبد ، وتشدو على الاغصان وهى اوانس
تذكرنى عهد الصبابى فانثنى ، وفى القلب من فرط الغرام وساوس ، باحسن منها بهجة حين اقبلت
وحيك كاحيت ظباء كوانس ، وكيف ومن وشى معاطفها فتى ، نمته الى نحو المعالى مغارس
رقى من ذرى الآداب ارفع هضبة ، فمن ذا بضاهيه ومن ذا يجانس ، فيا ابن الاولى شادوا الفخار بعزهم
وليس لهم فى غير مجدتنا فنس ، بعثت عقودا بل جمانا منظما ، تحكى درر معى حين بان المجالس
وكلفتنى عند الجواب وحبذا ، سوال ولكن ابن منى تجانس ، احبتك بالروض عن درر حكت
عرايس زهر قد جلتها الخنادس ، فان بك منه ما بروق لناظر ، فانى له من نور وصفك قابس
فدونكها تمشى الهوينا وتنثنى ، حياء وطرف العين منها يخالس ، الى بابكم نرجو القبول تفضلا
عساها بقرب منك تحظى وتانس ، فلازلت بالاداب تحف صاحبا ، مدى الدهر ما طنت بعلم مدارس
وما ناح قمرى الرياض مغردا ، فحن مشوق نازح الدار آيس ، فلما وقد راسل كثيرا
من علماء عصره ، وكاتب جملة من ادبا مصره ، واجابوه على الوزن والقافية ، ومدحوه
بالجملة الكافية ، وغالب المراسلات ، فى مجموع جمعه وسماه السانحات ، ولقد باعوا كتبه
بعد مماته ، وطلع للناس كتب فيها كان قد استعارها حال حياته ، وبيعت كتبه مختلفة
الاثمان ، فمنها ما بيع بالزيادة ومنها ما بيع بالنقصان ، ولقد اخذت منها حاشية الكشاف
للسعد التفتازانى ، وحاشية المواقف للمولى على الخراسانى ، وغير ذلك من كتب الادب
ولعمرى لقد اجتهد فى الفن المذكور ودأب ، حتى استحسنت قصايده ، وسارت شواردة
وكان مايلا الى قصد ابن ابى الحديد ، ذاكرا لها بالكتابة والنشيد ، وكان له تشيع لطيف
وحب لال البيت النبوى الشريف ، وقصايده مشهورة ، وفى الدفاتر مسطورة ، وكان
قد كتب من الروم قصيدة الى دمشق الشام ، وخصنى بارسالها الى دون اهل الشام

وذكر

وذكر فيها علما النام قاطبة ولمن لم يكن بينه وبين بعضهم مناسبة ومطلعها
انسيمة الروض المطير بالعهد من زمن السرور الى ان قال ذكرا للفقير المعترف
بالقصور والتقصير وابي الضياء حسن امام الفضل والجود الغزير
ادب بروقك مثل زهر الروض عب حيا مطير عجبا له فاق الاوائل
وهو في الزمن الاخير وقال في ذكر امراء دمشق ومشيدي اركانها
امراء معلمها الخطير منهم جناب الطالوي سليل ارتق ذي السرير
في الحرب كالليث الهصور في السلم كالغيث المطير محيي مكارم حاتم
بين الانام بلا نكير والمنجكي محمد السامي على الفلك الانير
فهو الامير ابن الامير ابن الامير ابن الامير وقد ارسل الى دمشق
قصيدة فريدة متضمنة لابيات مجيدة وخص بها المولى الامجد والماجد الاسعد
الكامل المعين الدفتري محمد امين وهي في الحقيقة انفة سفيت بما السليقة
وهي هذه سلام كريا المسك والعنبر الورد على معهد بالشام طال به عهدي معان التي عاطبت مشمولة الهوى
بعضة الاطراف ناعمة الخد مراد الفتاة الزود من سنخ المهاة ومعنى الغواني من سعاد ومن هند
سقى العهد عهدي منها بل سقاها سحاب دنوي لا ارى منه العهد الا لست سحري هل سقى المزن منزلا
يجلق اوجاد الحمار بها بعدي وهل باكر الوسمي دارا على اللوى لبست بها شرخ الصبا هالك البرد
الفت به حسانة الجيد ناعما يشف مهاه الجون من جوهر الصد نضايش حزن الصبا برد ظله
وناوى الى ايفا اغصانه الملد زمان به ريحانة العمر غضة نزف رفيقا لافوانه والرند
واذا ناخذن للصبا ودنوا سنى حبالة ريم من سها الاحرع الفرد سقى الله ايامي بها وسقى الهوى
معان بها وجدي القديم بها وجدي معان بها وجدي القديم بها وجدي وخص معانا مزدسق ومنزلا
احب الى المشتاق من جنة الخلد فبالجانب الغربي منها معاهد لاتراب هند من سليمى ومن دعد
بدور سما الحسن اقمار بهجة منازلها قلبي على القرب والبعد لبست بها روق الشباب طرازه
هوى كل ذات الدل مبلغة القد من الربرب اللامي نشاه مع الهوى ما فيا شرح وارف الظل ممتد
تهادى اماة الخطو نشوى من الصد وفي اللحظ سحر منه هاروت يستجدي تريك على مثل الكثيب اذا مشت
قضيب بقا او بانة في ربا نجد والابروض الحايري اراكة سعتها عهاد الوحي موصولة العهد
على من به صلى الاله وقدست حضايره الاملاك عن موقف الضد لها ارج قد طبق الكون نشره

فمنه لعمري مكهنة الورد في الورد ، من النافثات السحر في عقد النهى ، وفي لحظها ما ليس في الصارم الهندي
لها بشر الدر الذي فلديه من ، دموعي فوق النحر والصدر والنهد ، تساقط في لباتها متناثرا
كما انتثرت يوما لآلئ من عقد ، غدات رأت ان الفراق محتم ، وقد ازمعت فرص الركاب بنا تخدي
فخرت حذار البين صرعى الى الثرى ، فالحفتها بردي وافرشتها خدي ، الحان افاقت من رسيس هوى بها
وقد اضرمت احشاها حرة الوقد ، نقاضت رجوعي ثم قالت متى اللقا ، فقلت متى شا الامين اخو المجد
محمد اعني السابق الذي له ، حبائي ونصحي والحفيظة من ودي ، امين على حفظ الوداد مهذب
كريم السجايا صادق القول والوعد ، من القوم حازوا السبق في حلبة العلى ، وقد ذكروا في الذكر في معرض الحمد
هم السابقون الاولون ولن ترى ، لهم في سما الجود والمجد من ندي ، سموا نحوها فاستنزلوا النسر طائرا
من الافق واختلوا ذرى انجم السعد ، بكل فتى من رأسه يوم حربه ، له قامة تغنيه عن الامة سرد
اذا اوردتها البيض والسمر صدرها ، عن الورد ما تلقاه من اسد ورد ، وما منهم الا اغر محجل
رفيع عماد المجد هامي حيا الرفد ، احبنا بالشام والدار غربة ، وصرف النوى ما زال يعبث بالصد
لبين حال ما بيني وبين لقائكم ، اراذي كام ازرق الما سوسنه ، يكظ على تباره متلاطما
اذا اضربته الريح صحابة الرعد ، كان الجواري المنشآت هوا بطاه ، به فتخ رمد قد تهادت الى وهد
وتصعد في تياره فكانها ، كواسر فتح تنتحي الوكر في فنده ، وبجهولة الاعلام طامسة الصوى
بضل القطا الكدري فيها عن الورد ، تساقط فيها الريح حسرى من الوجا ، ويقصر عن غاياتها سابق الربد
تصفت كلا منهما فوق ساطح ، وساحته لاتام الدهر من ورده ، ولم آل جهدا في الذي انا طالب
ولكنها الايام غالبة الجهد ، فاني لارجو جمع شملي بقربكم ، على حسن حال لم تزع بنوى صد
بحلق مغنى اللهو دارا الفتا ، ويمسي بها نواره في ثرى جعد ، وظل سبابي وارف وحنا به
مراد الظبا من كل حسانة الخد ، تبسم عن مثل الاقاحي بعد من ، جنى النحل ممزوجا براح من الشهد
على ساكنيها من خليل وصاحب ، سلام كريا المسك والعنبر الورد ، بعطر وادي النيرين نسيمه
ويثني خزامى الروض فيه على الرند ، وشعره كثير وانشاؤه غزير وهو موجود في ايدي
الادباء نتنافس عصبة النجباء ، فرحمه الله رحمة واسعة ، وامطر عليه سحاب رحمته الهامعة
ومن شعر مولانا درويش افندي المذكور ما كتبه لحضرة الامير محمد بن منجك من دمشق الى
البقاع العزيزي وفي الشعر السلام على ابن حضرة محمد امين افندي الدفتري بدمشق سابقا
وعلى حضرة الوزير الكبير الكامل الامجد السيد محمد والي ولاية دمشق الشام سقاها صوب

الغمام

الغمام، وكان مقيما بالبقاع العزيزي لمهم سلطاني وهذه صورة ما كتب
بالله بانشر العبير، سرى بروضات الغرى، طاف المشاهد واشتى
نشوان من كاس روى، ينحو باعلى الكرخ دارا، جادها عهد الولى
واقام بالزوراء منها، في رياض الجاسبرى، منتزه الآى الكريمة
مهبط الوحي السنى، ان جزت من ارض العراق، على المناظر في مضى
وابث ربع الشام مجتا، زالفرات الى بدى، وشهدت من علبا البقاع
منازلا للكرام حتى، نزلوا به فسما بهم، وادى القرى ودبار مى
ولقيت من لبنان اروا، ح النسيم العنبرى، نذكيه فاغمة الرياض
بمندل السحر الذكى، قل للامير ابن الامير، ابن الامير المنجلى
معلى المعالى والعوالى، في الوغا مردى الكمى، محيى مكارم جده
الاعلى الكبير البوسنى، متقضلا يقرى السلام، لخلقه الزاكى البهى
عنى جناب اخى الوداد، الابهرى الدفترى، اعنى محمد الامين
نصير انصار النبى، سباق غايات العلى، ركن المعالى السابقى
من معشر سبقوا الى، الخيرات بالنضو الجلى، ياصاحبى وقيتما
شر الحسود كما الغوى، وحباكما عصر الشباب، نشاطه من غير عى
ان جئتما المخيم المو، لى الشريف الموسوى، ووقفتما بسرادق
حاز السادة من قصى، فتحملا منى السلام، لكمك دارين الزكى
لجناب مولانا الوزير، ولى مولانا على، وابن الائمة من قريش
في ذرى الشرف العلى، فهو الشريف ابن الشريف ابن الشريف، ابن الشريف الهاشمى
ثم اذكرا من حال مو، لاه المحب الطالوى، جلا فما تفصيل حال
العبد عنه بالخفى، ذكر فكما الانوار ذكرى، بالغداة وبالعشى
وبفيئما في ظل عيش، دارف النعمى هنى، [illegible] موستار
نسبة الى موستار وهى قصبة من اقصى ارض الروم وهو لنا صاحب صادق
وتلميذ صادق، صالح فالح، فاضل كامل، اجتمع بنا في دمشق وقرا علينا كثيرا في المعانى
والبيان وقرا على شرحى لديوان الاستاذ الشيخ عمر ابن الفارض رضى الله عنه ثم انه

سافر الى الحج الى بيت الله الحرام وجاور بمكة والمقام وكان معه كتاب مجموع فيه فوايد كثيره
بخطنا فراى المجموع المذكور رجل فاضل يمنى يقال له على ابن ادريس الصنعانى نسبة
الى صنعا اليمن فكتب تحت خطنا الفاضل اليمنى المذكور من نظمه هذين البيتين
وقفت على لفظ وخط كانه من الدر منظوما وللروض منوما فوفيته من مدحه بعض حقه
وان لم اكن يوما الى الفضل منويا

حرف الراء

رشيد بن سلام بن نعيم كبير الطايفة الردية من الفاحصارت فى اواسط صفر
من سنة اثنين وعشرين والف محاربة عظيمة بينه وبين عمرو ابن جبر كبير الطايفة الاخرى
من المفارجة وكانت الوقعة بالقرب من القرية التى يقال لها جبا من نواحى حوران وكانت
الكسرة على عمرو ابن جبر لكونه يبيت على غفلة وكان الامير حمدان ابن قانصوه امير بلاد
عجلون مع عمرو وكان الامير ناصر الفحيلى من امرا ال مرى مع رشيد بن سلام السردى ولحق
الامير ناصر المذكور عمرو واحتى صار وراه وضربه برمح كاد يسمره لكن غطس على قربوس
السرج حتى فاته الرمح وراى الامير حمدان هاربا راهبا فقال له الى اين يا فلاح الى اين
يا حصرى قف حتى ادركك فذهب لا يلوى على احد ونهب مال عمرو ومال ابن قانصوه
وكان عمرو المذكور ملتجئا الى الامير فخر الدين ابن معن امير لواصفد يومئذ وقيل ان وصوله
الى القرية المذكورة انما كان لكونه قاصدا قلعة بانياس لكون الامير فخر الدين بها ولذلك
حنق ابن معن حنقا عظيما ولما بلغه خبر انكسار عمرو اغذ فى السير ليدرك رشيدا
قبل ذهابه ومعه الف خيال وخمسمائة راجل فلم يجده فرجع بغيظه ولم يستفد من سيره
سوى بقا حقده والامر الى الله جل وعلا

حرف السين

سنان باشا المعروف كمحلى سنان اى الصغير وذلك لانه قصير القامة فى الجملة ورد
الى دمشق حاكما بها فى يوم الخميس من اواخر رمضان فى سنة سبع عشرة بعد الالف وهو فى الاصل
كان من مماليك الامير الكبير محمود باشا المقتول فى مصر فى سنة خمس وسبعين وتسعمايه
وتاريخ قتله ظلما وكان المذكور خادما له وكذلك الوزير الاعظم مراد باشا الذى اعطى
سنان المذكور حكومة دمشق كان من جملة اتباع محمود باشا المذكور فلما كان اخاد معن
فى باب مخدومهما المذكور تذكر كل منهما صحبة الآخر فلما ان مراد باشا المذكور وصل الى الوزارة
العظمى والصدارة الكبرى وصار له الحل والعقد والقبول والرد ارسل الى سنان باشا

المذكور

المذكور الى مصر وطلبه فورد اليه فى حلب وهو مخيم هناك لقتال الخوارج البغاه بعدان اوهى
سوكة الباغى على ابن احمد ابن حانبلاذ فجعله بمجرد قدومه امير الامرا فى بلاد فرمان ولقد
نهضت من دمشق الى حلب فى صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة بعد الالف فوردت الى
الوزير فى مخيمه خارج حلب فى الشهر المذكور واجتمعت به فرايت سنان باشا المذكور
ملازما له فى غالب اوقاته وكان اذا غاب بال عنه فى غالب ساعاته ومن العجايب انى اجتمعت
بسنان باشا المذكور فى المخيم المنصور بصحرا حلب وتذاكرنا معه السفر الى جانب قهر الاعدا
البغاه فقلت له ما بينكم بعد كسر البغاه فقال نيتى ان اسير الى مصر لانه وطنى بها ووطرى
فى جوانبها ٭ وطنى مصر وفيها وطرى ٭ ولعينى مشتهاها مشتهاها ٭ وشرع يذكر ماله بمصر
من العلايق وماله هناك من الاموال والعقارات والدواب والخيول والمدخول ويقول انا الى
فى مصر ملاذ ونعيم لا يكون الا للسلاطين فقلت له انما تسير من هنا الى دمشق حاكما بها فاخذ
يبعد ذلك ويقول ما خطر لى هذا المعنى ولا ترقب اليه همتى وانا احلف له انه لا بد ان
يرد الى دمشق حاكما بها فعند ذلك سكت ومد يده الى وقال عاهدنى على الاخوة الكاملة
الصادقة فمددت يدى اليه وعاهدته عهد الله على ان يكون اخا لى فى الدنيا والاخرة وفرانا
الفاتحة على ذلك فان قلت من اين علمت انه يتولى حكومة دمشق قلت كنت قد رايت
وانا فى حلب ان باب دمشق قد اغلق ورايت سنان باشا المذكور قد اخذ مفتاحه بيده
وورد الى الباب وفتح ودخل راكبا الى المدينة ومعه جماعة ستكثره ولما اخذ حكومة
دمشق فى السادس والعشرين من رجب من سنة سبع عشرة والف تذكر بشارتى وفهم
حقيقة اشارتى فارسل الى مكتوبا من نواحى نوقات يخبرنى بما صدر له من اعطا الحكومة
المذكورة ويذكر ما صدر بينى وبينه من البشارة والاخوة وكان دخوله الى الشام فى يوم
الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان من سنة سبع عشرة والف ولما دخل الى مدينة
دمشق فى التاريخ المذكور كنت جالسا للتفرج عليه دخوله فى شباك جامع منجك فى محلة
مسجد القصب فاتفق انه ضرب بطرفه فرانى فالتفت عاية الالتفات وضحك وتبسم
وسلم ووضع يده على راسه وتعجب الناس من التفاته فى موكبه ٭ والعساكر محدقة به فى
مركبه ٭ ودخل الى دار الحكومة بدمشق وسلمت عليه عشية يوم دخوله فوجدت عنده قاضى
القضاة ابراهيم افندى الازنيقى المنفصل عن قضا دمشق حينيذ ومعه تاج الدين افندى

الشهير بابن تاج الدين القاضي سابقا بمدينة حماه فلما رآني قام وطفق يمشي لاستقبالي
فلما تلاقينا اعتنقني وجعل يقبل وجهي وجبيني وجلسنا معه فحكى لابراهيم افندي
المذكور ما صدر بيننا في المخيم بحلب وما ابتدرني به من دخوله الى دمشق حاكما به وذكر انه
لم يكن ذلك في خاطره وانه لم يحل يوما من خاطره واستمر الكلام يدور الى ان قرب وقت
الغروب فقمنا من عنده وهو يوم تاريخه مقيم بدمشق حاكم بها وله مع الخلق ملاينة
وملاطفة لاسيما الاعيان والامراء والعلما وقد صدر منه انه في ليلة الاثنين خامس شوال
من السنة المذكورة قتل نحو خمسة عشر رجلا من السكبانية الذين كانوا معه وذلك ان
الوزير لما انتصر على البغاة السكبانية وهزم اكابرهم ولم يزل يطردهم الى ان اخرجهم من
ملك آل عثمان وادخلهم في ملك شاه العجم عباس ابن خداي بنده اختفى بعضهم في نواحي
حلب وبعضهم في نواحي الشام فاطلع على بعضهم سنان باشا صاحب التزجمة فاعتقل منهم جماعة
وقتلهم بعد دخوله الى دمشق فما اصبحوا الا وهم مقتولون وفي كل ناحية منهم جسد مطروح واختلفت
الاقاويل في سبب قتلهم فمنهم من قال انه قتلهم لكون الوزير الاعظم قد عهد اليه في ذلك ومنهم
من قال ان عند العسكر منهم طائفة فقال لهم اقتلوهم فقالوا لا نقتلهم حتى نقتل من تحت يدك
منهم وبيت سنان باشا الآن في مصر واولاده كذلك وهو في دمشق حاكم بها ولقد اخبرني من لفظه
ان بيته بمصر على بركة الفيل وانه لا نظير له وقال لي معيشتي بمصر في عابر الرغد وانه بها ناعم
البال عديم البلبال والمطلوب من الله تعالى ان يعينه على حفظ الرعايا وحراسة البرايا
فانه الحاكم هو قلب رعيته وهو المعين لهم بحسن نيته والحمد لله وحده قلت وقد كانت
فرقة من عرب آل حيار المعروفين باولاد ابي ريشه قد نفروا من العراق بعد موت اميرهم
الامير احمد بن ابي ريشه فوصلوا الى نواحي تدمر وانضم اليهم قوم من طائفة السكبانية
الذين هربوا من وقعة علي بك ابن جانبلاط فعاثوا في تلك البلاد واكثروا في الارض الفساد
ومهدوا لاقرانهم مهاد النجاة فما كان الا مهاد الهلاك وقطعوا الطريق واخافوا الرفيق
وكفروا نعمة مولاهم الذي نبعه اولاهم في اخراهم واولاهم ولما ورد من حلب العسكر
المصري الذي كان قد طلب بموجب المطاع السلطاني لقتال كبير السكبانية محمد ابن
القلندر والاسود سعيد الشقي فوردوا الى حلب ثم الى بلاد البستان فكان الوزير الاعظم
مراد باشا راس العساكر السلطانية فالتقى جيش السلطان مع جيش البغاة وكبيرهم محمد

ابن

ابن قلندر وسعيد الاسود فكان النظر يجزم بان عسكر البغاة يغلب عسكر السلطان
فاقتضت القدرة الالهية والحكمة الازلية ان عسكر السلطان قد غلب وكسر عسكر البغاة
وهرب بقية السيوف ومن جملة الراهبين والهاربين الجماعة المذكورون وكانوا في العدد
نحو اربعمائة سكبان فلما انضموا الى العرب المذكورين كان السكبان يضربون بالبندق
وكان العرب يضربون بالرماح والسيوف واخذوا قلعة العطل وقلعة القطيفة ونهبوا
المعيصرة وقتلوا بها من الرجال والنساء ما يزيد على عشرة اشخاص فلما بالغوا في القتل
والنهب والغارة والعدوان والطغيان قصدهم العسكر الدمشقي وامير الامرا بدمشق
يومئذ سنان باشا المذكور فنهض العسكر الدمشقي ومن انضم اليهم من عرب المفارجة
وكبيرهم عمر وابن جبر فادركوا العرب والسكبان في نواحي قلعة العطراني فقتلوا من السكبان
نحو ثلاثمائة رجل وامسكوا منهم نحو خمسين رجلا ودخلوا بهم الى دمشق راكبين للجمال وعلى
كتف كل واحد منهم خشبة طويلة هي خازوق له فلما دخلوا الى دمشق في يوم الخميس خامس
ذي الحجة من شهور سنة سبع عشر بعد الالف ظهر اهل دمشق لاستقبالهم ولم يبق
في المدينة مخدرة في خدرها ولا محجبة وراء سترها الا وقد خرجت لنظر القوم المذكورين
وفي اليوم الثاني اتلفوهم بالخازوق وفرقوا اجسامهم على المحلات بدمشق ومن العجب
ان واحدا منهم كان اقرع اشقر فلما ضرب في بدنه كان يطلب الماء فلا يسقى ثم انه في الليل
هرب من الخازوق ومشى من تحت القلعة الى ان دخل في سوق ترا فوجد في الصباح
ميتا وهو الى القبلة وما علم الناس كيف نزل عن الخازوق مع انه مربوط اليدين موثق
الرجلين والحاصل ان سنان باشا المذكور اعطى من السعد في هذا الباب ما لم يعط
لاحد من الحكام سار من دمشق الى ان وصل الى قلعة العطراني وهناك اصطف الموكبان
واصطدم الجيشان واقتتل الفريقان وتقابل الجمعان ثم ان الله تعالى ارسل الخذلان
على جيش البغاة وقتل من السكبان ما يزيد على ثلاثمائة رجل وقطعت رؤسهم وحملت
الى دمشق ودخلت على رؤس الرماح وكان دخولها يوم الخميس خامس ذي الحجة من
سنة سبع عشرة والف واتوا بخمسين رجلا من السكبان وقتلوهم بالسياسة الشنيعة
والهيئة الفظيعة والحاصل انه لم يسبق احد بمثل هذه النصرة العظيمة وقد اخبرني سنان
باشا المذكور من لفظه ليلة الاثنين تاسع ذي الحجة المذكور انه راى بعينه رجلين من السكبان

وجه كل منهما بندقية الى الآخر وقتل كل منهما الآخر عند ما تحققوا الخذلان خوفا من السياسة
العظمى واخبرني ايضا ان رجلا منهم كانت زوجته معه فلما تحقق انهم ماخوذون
قتل زوجته بيده والقاها في البرية خوفا من وقوعها في يد العساكر السلطانية وبالجملة
فالحمد لله على هذه النعمة العظيمة التي اوجبت الفرحة الجسيمة في البواطن السليمة
والقلوب المستقيمة وفي اوايل المحرم ورد الخبر من باب السلطنة بعزل سنان باشا المذكور
عن ولاية الشام واعطايه حلب واعطوا الشام لرجل من داخل بيت السلطنة يقال له
حافظ احمد باشا وقد ورد المسلم عن احمد باشا المذكور في اوايل المحرم وقالوا انه رجل مليح
الشيخ سعد الدين بن سعد الدين الذي صار الآن شيخا في طايفة بني سعد الدين
وقعت في يوم السبت عاشر جمادى الاولى من شهور سنة اثنين وعشرين بعد الالف عند
جمعية كبيرة وسبب الجمعية ان الشيخ سعد الدين المذكور زوج ابنه موسى لابنة ابن عمه
الشيخ محمد ابن محي الدين ابن حسن ابن الشيخ حسين واجتمع بابن اخيه الشيخ كمال الدين في
بيت الشيخ كمال الدين وصالحه هناك وكان بينهما المقيم المقعد فحضر الشيخ كمال الدين
الى العقد المذكور مع اخيه حسين وكان الاجتماع في القاعة المعظمة التي كانت مبنية
على اسم الشيخ عيسى ابن محمد ابن سعد الدين وهي في الحقيقة من محاسن الابنية في دمشق
وكان المهر ستماية دينار من الذهب اربعماية المقدم ومايتان المؤخر وكان الوكيل من
جانب الزوجة الشيخ شمس الدين الميداني الشافعي وكان الوكيل من جانب الزوج الشيخ
شرف الدين ابن الدمشقي الشافعي وكان المجلس حافلا فلذلك ارتبك الشيخ شمس الدين
في لفظ العقد وقال للشيخ شرف الدين الدمشقي زوجتك موليتي فقيل له ليست موليتك
انما هي موكلتك وايضا انت لا تزوج المخاطب الذي هو الشيخ شرف الدين وانما تزوج موكل
المخاطب فرجع واعاد الكلام ثانيا وثالثا حتى ان الشيخ احمد العيثاوي صحح اللفظ وما
كان المجلس قليلا يعذر فيه الناطق اذا تلجلج ولا بلام اذا اراد ان يتوكل فتزوج وتم العقد
بعد تعقيد وهو مجلس جمع الشيخ والمريد فلله الحمد على كل حال واليه المفزع في جميع الاحوال

حرف الشين

الامير شديد ابن المرحوم الامير احمد
كان في سنة ثماني عشرة بعد الالف اتفقت له عجيبة انه كان في خيمته في بعض صحارى
حلب وكان ابن عمه الامير مديح ابن المرحوم الامير ظاهر معه في الخيمة وكان الامير شديد

يلعب

يلعب بالشطرنج مع بعض اقاربه ولم يكن عنده من اخوته احد فاختلس مدلج ابن الفرصة
في خلوة الامير شديد وكان ابو شديد احمد قد قتل والد مدلج ظاهر فناداه وهو يلعب
بالشطرنج يا شديد يا شديد فقال له نعم فما اتم قوله نعم الا ومدلج قد ضربه بخنجر من صدره
خرج من ظهره ولم يخبج في اخراج روحه الى رمية اخرى بل كانت روحه في تلك الضربة
وذهبت الى غضب الله لكونه كان مدمنا على تعاطي القبائح مع زيادة الظلم والقهر وعدم
الانصاف عند الشكاية من احد وكان مع ذلك جبارا عنيدا متكبرا حسنا قبيح المنظر والفعل
والوصف غير محسن في شيء من الاشياء ولقد ارسل الامير فخر الدين بن معن مكتوبا يخبره
عن قتل المذكور وقال في مكتوبه ان تاريخ قتل الامير شديد قد اتفق في هذه الكلمات
وهي قوله مدلج قتل شديد ولد احمد قلت حساب هذه الحروف بطريق حساب الجمل
الف وثماني عشرة وهؤلاء الطائفة اعني آل حيار من عادتهم ان من استولى على خيمة
المال والسلاح يكون اميرا حاكما على العرب كلهم وذلك ان لهم خيمة من الشعر كبيرة
جدا ولها نواطير وحرس بالنوبة في اليوم والليلة وكلها صناديق مقفلة بالاقفال الحديد
المحكمة والصناديق مملوءة من الذهب والفضة والجوهر والسلاح وغير ذلك من نفائس
الاشياء النفيسة فمن استولى عليها كان حاكما على العرب سلطانا على جموعهم والعجب
ان والد شديد الامير احمد كان قد قتل ظاهرا في بيته وهو ضيف عنده فقدر الله
تعالى ان ولد القاتل قتله ولد المقتول وحل حكومة هؤلاء الطائفة بلاد عانا والحديثة
وبلاد سلمية وغير ذلك من البلاد فسبحان الله القادر الذي لا يبيد وهو العزيز
الحميد السيد شرف الدين ابو [illegible] كان الفقر الى مولاه المستغني به
عن سواه بدمشق المحروسة دامت بقاعها المانوسة في سنة ست وسبعين
وتسعمائة فتعصب على بغير طريق الشيخ شرف الدين المذكور ورام ان يوصل الى
مكروها فنظمت هذه الابيات الثلاثة متوجها الى لطف الله جل وعلا فانتصرت
عليه وظهر انه متعصب علي ظلما وانه يريد بي ضررا وهمنضما والابيات
المذكورة هي قولي في ذلك المعنى والله هو الموفق للصواب

الهي لهم مال وجاه وشوكة . ونصرة اعوان واعوان انصار
فمن لضعيف عاجز احدقت به . عيون عوادي الدهر كالاسد الضاري

سوى لطفك المأمول في كل ازمة .. وغوثك باغوثا على كل حيا ر
وله في المعنى متضرعا الى عالم السر والنجوى هذين البيتين وهما
بتذللي في باب عزك سيدي .. وتضرعي في الليلة الليلاء
انظر الي بعين لطفك انني .. ادعوك في السرا والضراء
حرف الصاد السيد صلاح الدين الكاتب
هو رجل من الادبا كاتب في محكمة حلب محرر لصكوكها بل هو كبير الكتاب هناك
واخوه نايب في القضا وهما جالسان في باب قاضي القضاة احدهما للنيابة
في القضا والثاني للكتابة فاما الكاتب فاسمه صلاح الدين واما النايب فهو
تاج الدين واهل البلد يرا يحون من الاثنين لحسن سلوكهما كتب الى الشيخ صلاح
الدين المذكور ثلاث قصايد اجبته عن واحدة واعتذرت عن عدم الاجابة
عن القصيدتين الباقيتين فاما القصيدة التي اجبت عنها فهي هذه
قدوم قد اخضرت به حلب الشهبا .. من البدر حتى قدم الدر والشهبا
قدوم خوافي الانس منه قوادم .. يخفض جناح القرب تاتلف الربا
ومجدبة كانت تغور سرانها
كمال فروى فصل الال والصحبا .. له قدم قد اخصب الحي قادما
وقد كان ميتا يشتكي الجور والجدبا
وكم شنف الاسماع قبلي نواظر .. وطابقها فاستوطن الطرف والقلبا
وكم من عيش وحالي عاطل .. يساقط عن جيد اللغا لولوا رطبا
وافقدني حظي عن القرب مفشدا
اسرب القطا هل من يطير بنا قربا .. رجوت بارخا الاماني عنانها
تلاقينا ذاتا لوسم النوى سلبا
فوادي على عهد الهوى مضرم الحشا .. وقد شاب فودي والغرام به شبا
وكابدت من خط الصكوك كابدة .. على الخط حتى ذبلت خطها خطبا
وبت غريب الجفن لا العلى سوى
حميم من الدمع الذي يصحب السحبا .. وكم قد رفعت الامر رفع شكايتي
على نزع خفض القرب ما بيننا نصبا
وعضت على النابات بنا بها .. وكم انشبا الدهر الخؤون بنا حربا
وما ذا يرجي المرء في هذه الدنا .. وقد حلت ان لا ترى صلة القربى
واي فتى قد بصر الله لبه
ولما دعاه الفضل من اهله لبا .. نعم اخرست في حين عنا دلي
وفي الروض صوت الصعو قد اقلق القضبا
وغابت اسود الغاب يوم فريسة .. وقد حضرت لامن فراسته الدربا
ولعمري يفيد الناس الاسما سمه .. من الذكر بالحسنى واحسانهم نهبا
فتبا لخل راغ عنك منخلبا

يروع

بروع شوب الغول او بردة الجربا ، وكم فعدت عن سيفها كل صافن ، وقامت به المرجا ولاقت له الحربا
ومن حلب كان العظام من المعلى ، وقد بيت ضرعي الامانى بها حلبا
الى ان اتاح الله بعض بغية ، من الحظ فيما شاهد الناظر الحبا ، فلما التقينا وانطوينا اشارة
على باب دار لنا نحو الملتقى ، تبين طرفى ان مراكز نوره ، محيط به والقلب غادرته القطبا
شربت كؤوس الغرب مترعة بكم ، ومع غيركم كم ذا تيممها شربا
واني لمحبول على الود طينة ، واحفظ من العهد الا اغضب الربا ، انا من دمشق فاضل بعد فاضل
ولكن ضيا الدر درى الحجا ، هو الحسن المشهور عذب حديثه ، وموصوله بعدى مسلسله الحزبا
رجائى بان لا يبعد الله ذاته ، عن العين فى الاولى كذلك فى العقبى
فانس الفتى فى نعمه بمرسه ، وسل عنه نسانس به الكامل الذبا ، وقد اعربت الفاظه عن بديعها
وفى سيفها فاقت على العرب العربا ، فلا رطب الا جنى ثمرا تشها ، ولا رطب الا ماجرى ذو فم عذبا
قد اغدو وقت بماه عن برق ثغره ، وفاق بوبل الفضل من شعره سحبا
مضلع علما حكايات دروعه ، واسس فضلا ما استطاع اله نقبا ، حكمت له بالفضل دون صحابه
واحكمت سحلا على الخار الغبا ، ارق من الضحضاح بدى شمايلا ، بادفر من عنب الرياض اعطر الشعبا
وما قدمت شهبا ونا غير ذاته ، نزيلا بها الا ونستغفر الذنبا
ولما سمعنا من عذب حديثه ، نسينا ولم نذكر عذابا ولا نصبا ، اليك توجهنا بها لا الى السوى
وهل من تصابا مثل من قد صبا صبا ، ذكرت رسالات مضت فاستقر فى ، من الفكر ما من بنضى اصارم الغضبا
وقام براعى كالقنا ما دريته ، على الطرس حتى ذلك المسلك الصعبا
وقلت له لا تقطع الكلك بيننا ، فلم الق ما يقاسوى ريقك الكلبا ، ولا تحتفل الا بجلب جوابه
لعل به يجلى على ذوقنا الصبا ، ولطفله منك العبارة حافظا ، لديه جناح الدل واعطه الجنبا
وقل يا بديع المجد يا حسن الثنا ، اهاديك لغزا يكشف الحزن والكربا
هو العلم المشهور فى كل بلدة ، ويذكره فى الشرق من يعرف الزبا ، سماه فرد من بنى آدم اذ ا
يصحف لكن نسله بلا الرجبا ، ثلاثى لفظ والطبايع اربع ، فداعتدلت فيه وما ملت ذا كذبا
حكى صدفا لكن على الدر مطبقا ، وفاخر شهب الافق من ارضه الخصبا
وان عكسوه فهو قوت لذى الفنا ، على العرش مثلى حين ناسبه طبا ، ويقطع قلب القوم ان قطعوا له
قواما ولكن بعد تصحيفه شربا ، وقلبك ما يغنى عن القطع مخبره ، عن الشكر عن صرح العيون لنا غصبا

ومن غير تصحيف لدى القطع انه ❊ مسمى لاحدى الخمس يستعطر النكبا
على نعمة فليك من لم يل به ❊ فواكه من مجنى محاسنه عنبا ❊ فيا زائرا فدكنت منتظرا الى
زيارتى فى سائر الدهر لاغبا ❊ قد منعلينا بهجة يجتلى بها ❊ ويجلو بها الاجفان يصلق الهدبا
وشرفت ابصارا فتنتف ساجعا ❊ عسى القلب بالتعجيب يزهو بكم عجبا
فلا زلت تولينا بدائع فكره ❊ بابكار درر لا تدنسه تعبا ❊ ولا زلت فى اعلى مقام اذا حدت
حداة حجاز فى السرى تطرب الركبا ❊ وهذا جوابى عن قصيدته المرقومة مراعيا
للوزن والقافية المرسومة ❊ وقد صدر الجواب على سبل الارتجال ❊ وظهر منظوما كنظم اللآل
الا من لصب حار فى حبكم لبا ❊ ولما دعاه الوجد فى حبكم لبا
هوى ورد الاحشا شكرا موبدا ❊ وما خامرته حمرا ولا فارقت صهبا ❊ اقام بها داع من الشوق لم يزل
يحاول من ذا الغرام بكم طبا ❊ فهل لى من الشكر العظيم افاقة ❊ لعمرى لقد حاولته مطلبا صعبا
تكاثر دمعى كالسحاب اذا همى ❊ واصبح صبرى بعدكم فى الهوى نهبا
ترنق من بعد الاجنة مورد ❊ وقد كان وردى فى الغدائق عذبا ❊ واصبحت صابا اسكب الدمع بعدهم
فباوح حب قد غدا دمعه صابا ❊ وقد ضاق صدرى بالصدود وبالنوى ❊ وقد كان ماوى الوصل فى جنبهم رحبا
شرقت بعرب الدمع ساعة ودعوا ❊ فيا لك دمعا ملا الشرق والغربا
وما كان لى ذنب سوى صدق نيتى ❊ فان كان ذا ذنبا فاستغفر الذنبا ❊ خليلى من قيس بن غيلان هل الى
مواردكم من نهلة تمنح الشربا ❊ وهل ظل ذاك الضال منكم كعهده ❊ ظليل فقد اسقيته دمعى سحبا
وهل ساعد احيا بها من نواصل ❊ نبعد بعد الوقت لى قربا
انا الخل لا وجدى القديم بزايل ❊ ولا خنت فى عهدى خليلا ولا صحبا ❊ معاذ الهوى لا كنت من خان عهده
ولا كان صدقى فى غرام الهوى كذبا ❊ الا ربما مون الحران امتطيته ❊ ووجهى لحر الشمس صيرته نقبا
وقد نزعت ابرادنا راحة اللظا ❊ الى ان لبسنا فى الفلا حلة الحربا
سوق سراحين الباب نزدا ❊ فتكرنا انسا ونعرفها نهبا ❊ وزمزم حادى العيس يطرب ساجعا
بذكر الحمى شوقا فقد هيج الركبا ❊ وهبت قبول بالقبول عشية ❊ وقد نكبت عن ملتقى جمعنا النكبا
ولما بدت احلامهم هيج الهوى ❊ غرامى وابكى ناظرى لؤلؤا رطبا
ولم الق ما يلى الفؤاد عن الحمى ❊ ولا ما يزيل الحزن او يدفع الكربا ❊ سوى نظم درر حانى من سجل
حدائق الاداب قد اصبح القطبا ❊ حبانى واحيانى بصفو ودادة ❊ وقد غرست كفاه فى باطنى حبا

وصيرنى

وصيرني رقا رقيق نظامه ۞ فلا ابتغي عتقا من الرق او سلبا

بلا انا مملوك تشرف قدره بمدح صلاح الدين من زين الشهباء وحلي وحودي من جواهر نظمه ونظم في اثنا اشعاره الشهباء انا الخل لا اجفو خليلي وان جفا ۞ والزم مدحي للصديق ولو سبا

ولست بناس وده طول مدتي ۞ وانظر مثواه على جدبه خصبا

رعى الله من يرعى وداد خليله ۞ ويجمل عن مخطوبه في الورى خطبا ۞ فيا ايها المهدي عقودا ثمينة ويا ايها الساقي لنا سلسلا عذبا ۞ تفضلت لطفا بالقريض لنا نزح ۞ وقد فارق الاوطان والحي والشعبا

وصيرت لي صلحا مع الدهر بعدما ۞ اقامت يد الايام ما بيننا حربا

لعمري لقد ابدعت عقد بلاغة ۞ غدا عاجزا عن مثله العرب العربا ۞ الى حلب لما اتتنا تبسمت بثغر وناهت عندنا لنا عجبا ۞ وقالت لنا اهلا وسهلا ومرحبا ۞ بمقدم مولى صدره بحفظ الكتا

وماست بنا تيها وقالت لاهلها ۞ هلموا الى فضل على البحر قد ارتبى

وقابلنا من اهلها كل مقبل ۞ يرى انا ضيف واكرامنا قربى ۞ وما صد عنا غير من صد قلبه عن اللطف والاحسان واكتسب السبا ۞ فان لنا من شيمة توجب الجفا ۞ ولا عرفت اخلاقنا بالوفا كذبا

وفينا وكان الحق مثل وفائنا ۞ ولكن من يلغي الوفا يكسب العتبا

على ذا مضى عهد الاحبة سالفا ۞ ومن خان عهدا الصحب واعقب الوفا ۞ ادين بدين الحب والود طايعا وما قلت للخل المواظب زرغبا ۞ وكل امرء قد سار من ارض اهله ۞ راى من تصاريف الزمان به نصبا

وكل غريب لو يكون مملكا ۞ فلا بد ان يجري مدامعه غربا

فمن اجل ذا سنوار عاينه من غدا ۞ غريبا عن الاوطان قد فارق الشعبا ۞ وانت الذي راعيتني ومدحتني وزرت محبا قد جبرت له قلبا ۞ ونحن من القوم الذين سرادهم ۞ وداد ولا يبغون مالا ولا كسبا

اذا صح ود الخل يملك رقنا ۞ ويجعلنا طول الزمان له حزبا

قدم ناظما من درفيك فلا بدا ۞ تفيض بوصف السعد في دهر نا حقبا ۞ مدى الدهر ما لاحت بروق وما سرت حمام باعلى الدوح قد ملت قضبا قلت وقد كان الشيخ صلاح الدين المذكور قد ارسل الي قصيدتين غير هذه القصيدة الاولى طايية والثانية نونية ولم استطع مناظرة الطايية والنونية لكوننا على جناح سفر ولانا لم نكن بسبب فكر الرجوع على مستقر فاجبته عن الباقية فقط وكتبت القصيدتين المذكورتين بغير جواب والله الموفق للصواب فاما الطايية فهي هذه

خليلي ان الركب بالصحب قد شطا ۞ ولاحق دمعي في السرى يسبق الشطا

فساروا وبدر التم في هودج العلى ، تود الثريا ان تكون له فرطا ، ولما دعا داعي الوداع اجبته
بروحي على رسل ومن جاما ابطى ، ولما وقفنا برهة واماط لي ، غطا اللقا اسلت من عفني مرطا
يسلم باليمنى علي اشارة ، ويمسح باليسرى من المدمع النقطا
ويبسم عن سمطي عقيق ولؤلؤ ، فيا لسنة ابكي بما حانس السمطا ، وانسان عيني رام درا لمنظره
الم تره في بحر ادمعها غطا ، فريد كان العشر من طي شعره ، يمج فتيت المسك ان خالط المشطا
جرى قلم الريحان في طرس خده ، فحقق من هامات عذاله القطا
تشابه خمري في الهوى مرضابه ، ولا فرق عندي ان اباح لي الخلطا ، وان قسته بالدر وجها احا بني
اما الفرق باد فاجتهادك واخطا ، مسطت له عذري على الجمر ما يضا ، ولا عذر الا بالجوى نقضي البسطا
غلطت بعشقي في حواشي خدوده ، وقابلته صبرا فاورثه الكشطا
وقد بعته روحي بشرط وفائه ، فقال السرا البيع لا يحل الشرطا ، فنغص صبري منه ميزن حاجب
فهلا اقام الوزن في بيعي قسطا ، على حاله قد حام طائر مهجتي ، وكيف خلاص الطير لا تالفا اللقطا
وتكتب بالهندي لحظاه بالحشا ، ومن قده الخطي في مهجتي خطا
وساق غبار الخد نزهة ناظري ، فقل حساب الدمع في وجنتي ضبطا ، يخالفني والقلب طوع غرامه
فاهواه ان ابدى الرضا او السخطا ، دنوت فاقصاني وصرت فما هدى ، وبت كما اوى ورمت فما اعطى
صبرت له صبر الكرام على البلا ، وعدل الهوى عندي اذا جار او شطا ، ولست على الحالين الا مرابطا
على العهد لا حلت يد الكاشح القطا ، وغادر ارباب الهوى بحب طاعتي ، وفي مدن اشواقي اسير بهم رهطا
وعذرا اذا انحلت عن نرس ذكره ، فقد شغلوا قلب النبي عن الوسطى ، وذات جناح حركت لاعج الجوى
تنوح على ناي وقد سكت قسطا ، اجاذبها بالدمع والدمع راحة ، به الصب يلقى من عقال الجوى شطا
تذكرني عيدا كان نفورها ، حقا بقي من اليانوت واحكمت خرطا ، عذولي حذر عن سناهن في الهوى
وهل ينفع العتوا ما طولت خبطا ، كواعب لا انهن كواكب ، يفارقن نور الصبح مرلي الشمطا
وبزكنني في فدفد الحب هائما ، غريبا فلا صنوا ازور ولا سبطا ، عديم ثرا الاشنا وظالمي
زمان به البازات لا تلحق البطا ، اقاربه نفتون بينهم الصفا ، وحتو الحتا سم العقارب والرفطا
يحط بني الاداب عن رسم الغنا ، ويرفع من قد كان يستوجب الحطا ، ويعلو بطير الجهل قدرا وان راى
جناح نجاح الفضل ينتفه سمطا ، فيرفل من بالجهل يرفع فاخرا ، بديباج خز يلهي الروم والقبطا
ويحمد من بالفضل يسفل جائرا ، على جسمه رث وبالسر عطل ، ولله في صرف الزمان ارادة ، تحل ومن ذا يملك الحل والربطا

صالح السفاحي غربيه ورد خبرها الى دمشق الشام سقاها
صوب الغمام في اواسط شهر ربيع الاول من شهور سنة ثلاث
وعشرين بعد الالف من هجرة خير الانام عليه من الله افضل
التحية واتم السلام وهي ان شابًا من بقايا البيت السفاحي المذكور
بحلب المحروسة بالغ في الخروج عن الطاعة وعن سنن
السنة والجماعة ودخل في الطايفة الذين يقال لهم السكبانية وهو لا
قوم خالفوا جميع الملل والنحل وصيروا غاية امرهم الخروج عن طاعة
السلطان وسلاحهم الآلة التي يقال لها التفنك وهي البندقية فيخرجون
امبرا يكون خارجًا عن الطاعة على ان يدفع لكل فرد من افرادهم
في الشهر شيا معينا من المال واصل سك الكلب وبان صاحبه يعني
الكلابي اي الخادم للكلب وقت الصيد ثم اضطروا وصيروه اسما لمن
كان موصوفا بالبطالة والبطالة والفراسة والفراسة وغالبهم يعاطون
فعل قوم لوط لازالوا مزدوكات جهنم في هبوط فلما تمادى ذلك الشاب
السفاحي في الخروج بالغرور والشرور في باطنه بالسرور وآذى والدته
ووالده عرض ابوه وامه امره على الحاكم بحلب المحروسة وهو
الوزير الشهير باحمد باشا المكيجي زاده يعني ولد الخباز وهو في
الحقيقة حاكم مستقيم وسلوكه قويم مشكور السيرة ممدوح السريرة
وطلبا من الحاكم المذكور انه يقتله ليستريحا من شره ويريحا الناس من
قهره وقسره فقال لهما الحاكم افلا نصنع ما هو خير من ذلك فقالا
له ما هو فقال نرسله يقذف في السفن السلطانية فان الامر السلطاني
قد ورد بتحصيل مجرمين لسد هذه الخدمة فاما والده فرضي
بذلك واما الام فقالت لا ارضى بما هنالك ورضيت بقتله
على ان يدفن في تربة ومحله لتزوره وتعرف مقره وان
فقدت في عمره بره فوعدها الحاكم بقتله في ليلة عينها لهما
ففي تلك الليلة المعينة دخل والد الولد المذكور الى بيت الماء

ووقع مغشيا عليه فحرك فاذا هو ميت ليس به روح بل هو هناك
منبوذ مطروح بعد ان كان في يومه ذاك قد ذهب الى تنزيهة
قومه وعين لولده المعزوم على قتله موضعا في يومه وعزله
وعز عليه ان يكون له ففي الليل ذهب بعض الخبران الى الحاكم واخبروه
وبما جرى من موت الوالد المذكور فقد خبروه فدق احدى
يديه على الاخرى عجبا ولقي مما لقي من ذلك نصبا ودفن الوالد
بكان الولد ولله البقا فهو الفرد الصمد واما الولد فانه ذهب
الى حضرة احمد باشا الوزير بحلب وناب لديه وصار بذلك
نظره عليه واعطاه تولية وقفه ابايه وجدوده واماتت بذلك
قلب مبغضه وحسوده فالعجب ان القبر كان قد هيأه الوالد
لولده فصار للمهيئ لا للمهيأ له وقر الولد بعد ان نزف من الخوف
كبده ولعمري لقد صار في الدهر من هذا الشئ ما تحار له الالباب
ويقضي منه بالعجب العجاب ولكن سياتي الكلام بعون الله الملك
العلام فان الفرج بعد الشدة كثير والله تعالى هو العليم الخبير وهو حسبي
ونعم الوكيل صاحب السعادة هو صاحبنا اخبرني ان ابن نعيم المسمى برشيد شيخ
العرب المعروفين بالسرديين ومنازلهم من البلقا الى العلا اعان الملاقاة التي ذهبت للحج في سنة ثمانين عشرة
والف فرام عسكر دمشق ان يعطوه امارة العرب في ارض حوران فانتقر عليه عمر ابن جبر شيخ المفارجة وكسر
جماعته في المحاربة في السنة المذكورة وكانت امارة العرب المذكورة في يد عمر ولما استمر رشيد المذكور راجيا
للامارة فارسل ولدي اخيه هما احمد وشويمي الى جانب الشام واحدهما امرد بغير لحية والثاني في ابتدا
لحيته في الطلوع وهما كالبدرين الكاملين لهما جمال مفرط الى الغاية فاما احدهما وهو شويمي فقد
سار الى جواب حماه ليجتمع بالامير رشيد بيد امير ال حيار فطعن وجا مطعونا فادركته الوفاة في جانب
غوطة دمشق فدفنه جماعته في قبر الست وهي قريبة من دمشق وهي قريبة وبها قبر السيدة زينب بنت
الحسين ابن علي عليهم الرضوان واما الاخر وهو احمد فانه دخل دمشق ونزل عند كنعان بلوكباشي فطعن ومات
بعد اخيه بيوم واحد ودفن في دمشق فانظر الى العجب العجاب كيف جا الاخوان الى الشام ليدركا دولة الدنيا
فادركا شهادة الاخرة ولقد حضرني قول الشريف الرضي مخاطبا البني تغلب في موت امير بني حمدان يا تغلب ابنة وايل ما لي ارى

حرف الواو

عبد الحليم [illegible] هو رجل من السكاينة والسكاينة جماعة من طايفة
كان [illegible] واحد منهم على البغل [illegible] على ظهره ويقود الكلب في ساجوره ويمشي امام
الامير وكل حيث يشير الى الصيد وهو لفظ فارسي ماخوذ من سك وباب فاما سك فهو الكلب
بلغتهم واما باب فهو معنى الحامي اي حامي الكلب وهو لفظ الطايفة لم يكونوا ولا شيخا من حصون
حتى جاء الى بلاد الشام امير يقال له ابو سنينة نزل في ولاية لواء نابلس فتعجب منهم حين ما نزل
[illegible] على رعايا بلاد نابلس لانهم لا يخلون من نوع شراسة فاعتاد
لان استحيا بهم الى ولايتهم فكرر الى ان نزل لواء صفد امير يقال له درويش بك فاستصحب منهم
جماعة كالامير عبد الحليم اليازجي صاحب الترجمة فاستخدم درويش بك في صفد مدة وهم
معه فاتفق ان عزل بالامير على الشهير بدلي على الجركسي فذهب على المذكور ان يقيم ولاية صفد
فقال عبد الحليم اليازجي لدرويش بك لا تسلم الولاية المذكورة لدلي على وانا اخدمه بالحرب والضرب
قال الى كلامه هذا ولم يسلم الامير الاسابي مشتق وهو خير باشا الخادم ارسل كدخداه
باكبر اتباع كثير من عسكره مشتق الى ولاية صفد ليخرجوا درويش بك منها ويسلموها لدلي
على انه فلما وصلوا الى نواحي صفد خرج اليهم درويش بك المذكور مع اليازجي عبد الحليم
ومن معه فقاتلوهم وقاتلوهم ومنعوهم من دخول صفد ودام القتال بينهم اياما الى ان نزل الشام
عسكر الشام وبعثوا للطعنة والضربة وصبروا لكمات الحرب وجاهروا بالمبارزة وصابروا
في المناجزة وبادوا بشعارهم ولحقوا بآثارهم حتى ضيق عليهم المجال وجرحوا في ذلك اليوم
كثيرا من الابطال وان عبد الحليم فنزل مع جماعته الى السهل فقطعوا سرادق دلي على بكت
ونهبوا ما فيه فاراد المتاخر عنهم ان ينادوا بعضهم رفاقه الى اين الهرب وما هذا الرهبة
وانت مشهور بالبسالة معروف بالبطالة عدل الى موقفك ولا تكن من خاذلي وتقول فان
الموت مقدر والهلاك له وقت معين فرجع بنا ابن زنبر الاسود وثبت في موقف الموت وهو
بنفسه جريد وليس معه سوى نفر قليل لكن كل منهم بسيف من الموت الى ظل ظليل فركب
متن الثبات ونادى لا فرار عن الممات فيقال انه قتل في ذلك من السكاينة نحو العشرة واستمل
دماؤها اختلال دم الكرة فكسر نفس سهم وارجع بسوسهم ودخل عليهم الليل واحتاط
بهم الويل ودخل ذو الفقار على الامير منصور بن الفرنجي الى مدينة صفد من ناحية من
ناحيتها فرده السكاينة بالبندق وقتلوا من جماعته شابا كان لديه مقتولا فاصبح في الغلاة مقتولا

تقهقر ورجع عن الاقدام وانصف بالعزم والاحجام ثم لم يزالوا يتناخرون ويتقدمون ويستعدون ويتشاورون
الى ان اشار العقلا على درويش بك ان يخرج مع عساكره وان يفرق العسكر الذي جهزه وقال له
الناس مقابلة السلطان لا تليق وانت لذلك لا تطيق فخرج من المدينة خائفا يترقب وهو يرتاد الليل
ينتبه وخرج معه عبد الحليم مع جماعة الكابية وكان سيرهم على عينا من الجهة الشرقية فورد الى
على الامير ابن معن امير البلاد الشوفية وابن الاسعد الصيداوية فنزلوا وسيرهم وفي بلاد
ما فرج ودرويش بك فقد سار الى الباب العالي لازال محفوفا بالمعالي وذهبت دراه الحاضر
والشكايات عن وقعت بهم النكايات من اخطاء تلك البلاد الصفد بدر واسعفهم نزوحهم اهل
البلاد الدمشقية حزنا بما اصابهم وتاسفا لما وقع بعهدهم فلزم ابن الوزير ابراهيم
عرض حال درويش بك بحضرة السلطان فامر بصلبه فصلب بثيابه ورجا الوزير بذلك جزيل
ثوابه ولم يلتفت الى ما كان ينسب اليه من السيادة درا ازالة الظالم من الوجود افضل عبادة
واما عبد الحليم واصحابه الكابية فقد سار على ساحل البحر الى ان وصلوا بلاد الشام ثم الى جانب
حلب حتى دخلوا الى مدينة كلز باشا وهو امير حاضر حوالي الفلا المعتاد فنبه لهم امير الامرا عليه
فارسل اليهم خادم وهو صوباشي احد امرا الطايفة بدمشق فذهب اليهم مع عدد وافر من عسكر
دمشق فتلاقوا مع كلز وقتلوا منهم عددا وافرا وجماعة كثيرة وخرج عبد الحليم من كلز مع من
بقي معه من جماعته المذكورين وسار واكسوريه خير منصوريه وما خرج منها حاربا سار الى نواحي
حصن سميساط فقاتلهم الحصن المذكور وقاتلوا قتالا جرى بينهما مواقف ومواقع وحاربا بسيوف
ومدافع فتارة كان غالبا وتارة كان مغلوبا وتارة كان سالبا وحينا كان مسلوبا الى ان دخل الى مدينة
الرها راحلا الى ان جاءته احكام سلطانية بان يكون حاضرا بها وفي اثناء ذلك خرج عن ربقة
الطاعة رجل يقال له حسين باشا كان تدبيا امير الامرا ولاية الحبشة فخلع من عنقه قلادة الطاعة
واستمر يفسد في بلاد فزمان جهد الاستطاعة حتى وصل الى مدينة ليقال لها ازكلي وهي قصبة
حسنة عمرت لطيفة بحسنها بجيشه فلما اليه اصلها لبرده وعن بلدهم بدفعه فكان يجدوه نسطا
بليهم كالاسد اذا صال وفي سهم الاوصال وناجزه الى حضرة السلطنة بقسطنطينية المحمية
صابرا الله عن طوارق البلية فارسل اليه عسكر عظيم فخاف من صولهم وفر قاصدا
الى ان خرج الى بلاد العرب وظن انه يخير العرب فخلف عن العبور عن جسر جيحان فعطفه
على جهة الشرق حتى وصل الى الرها فظن انه اصابه الحال انه خاب وسعاه

عبد الحليم

عبد الحليم اليازجي بادرها واوهمه عبد الحليم انه ناصره والحال انه خاذله ولم يمض ايام قليلة الا وجد
باشا بن المرحوم سنان باشا الوزير الاعظم قد قصد البلد المذكورة بجماهير من العساكر
شدة القضاء تقدم السيف بشدة المضاء فنازلها وحاصرها وقاتلها وقابلها وكابرها وكلها
فصدمتها جيوش الشام وقصدوا انذارها من الطغاة الطغام وشاربهم القتام وفي يوم ورد
عسكر الشام اليها ونزلوا لهم عليها لاقاهم من طايفة عبد الحليم وطايفة حسن باشا طايفة
شديدة الباس شديدة المراس فصدموا الشاميين مرة بعد مرة ودوم باصدقه كرة
الى ان فتح الشاميون فيها ثلمة هالكة وتزلزلوا واستمسكوا بعض استمساك وقالوا لهم ابراهيم
الشهير باليازجي وكان فيها عليه كانهم بل كان عليهم جانبهم كيف لنا دخول بعد هذه المرة الى الشام
وهل يليق بنا الهرب ونحن اصحاب الاسم بالشجاعة بين الانام حيهات انا اهرب او اخلي بالوصف
القبيح وانا اكون عليهم ولو صرخت بينهم بالذبيح وشاور من ساوره من اقرانه وخاطب
من قاربه من اعوانه وصاح صيحة اقشعرت منها الجلود وشابهت بانارتها الناس اليوم الموعود
وركض جواده سابقا وكان هو وفرسه في الحرب بتارتا ولحقه من الشاميين زمرة وافية
وجماهير كافية فمن جماعة اليازجي بين ايديهم فرة فتحه وبابا الدبابا لصحبه واستمر في
آثارهم الى ان كرد سوم على باب المدينة كرادسة وقطعوا منهم راس كل شجاع رئيس ووقفوا
حول القلعة كالاسود الخادرة فكانت فرقة لدين الاسلام ناصرة وبلغني ممن اثق به ان اليازجي
ابراهيم اظهر في ذلك اليوم من الشجاعة ما شاع امره وبهر خبره وخبره وانقضى ذلك اليوم والنصر
للشاميين شايعة وانوارها ساطعة وفي اليوم الثاني وصلت بقية العساكر واصطفت جميع
الجماهير ووقف ابراهيم المذكور على حصانه منفردا كاسمه بين اقرانه والى جانبه حسن صوبا بن
الشهير بن كان حسن وعلى راسه خوذة صفراء برقت انوارها وتجلى منها اقمارها وهم
في مقابلة القلعة واقفون ولمواضع وضع الخيام مخيمون ثم ان عبد الحليم من القلعة بمدفع
هاج فملا صوته الفضاء ووقع في الارض وفي باطنها ابراهيم طاح فوقع راسه على قربوس
جواده وحركه من الى جانب فوجدوا الضربة في داخل فؤاده وحاقة شابا سعيدا في سن
شكر راجيا فدفنوه عند مزار هناك والصحيح انه في اليوم الذي تقدم حوقة شاهد موضع
دفنه فقال ما احسن هذا الموضع وما الذ الدفن فيه لاسيما لمن كان موحدا خاف الله وتقيه
وفقد عسكر السلطان بفقده ناصر اليل وكان يلوذ به جيش اليل وتفرقت جماعة الجموع

وقلما من اجرى عليه دموعه وتوزع الناس اسبابه ولم يعرف احد اجابه الا رجلا من اهاله واقرانه
وشكاله يقال له سميح كان من نسله وطالما كان في الحياة يفديه بنفسه يكي عليه ويحبه ولما عقر مكان
ربه وكان بيتوه عنه بكايه عليه لا تحزن يشارك من الدنيا اغتالوك وآخذون دمك من قوم قتلوك
وباقالوك واستريتا دى بذلك في نيامه وقعوده وركوعه وسجوده فيها هو جالس في بعض
الاوقات اذ سمع قائلا يقول له خرج عبد الحليم البازجي القتال دبر من الطوال فخرج من مخيمه مسرع
شرذمة قليلين يظن انهم يريد وسوقه القتال ملازمين متوسطا صفوف العدو من غير ترتيب
ولا هدوء والتفت وراءه فيما راى من جماعته احدا ووجدهم قد تفرقوا بدا ولم يرجع عن قصده
ولا حاد عن حدته فاصابه بندقية فاقعده صريعا واجرت دمه نجيعا فخار قائما على ركبته وقايم سيفه
في يده وهو يزأر كالاسد الحصور اى كالكمي الغيور الى ان تكاثر عليه العدو وهو وحيد وقطعوا
راسه من الوريد وبقي مطروحا تنتاب عليه الرياح وتنتهبه وحوش الفلوات في الغدو والرواح
وفي اليوم الثاني نادى مناد من قبل عبد الحليم البازجي ليتقدم من يريد فيأخذ جسد سميح فيواريه
في التراب ويدفنه عند من سعى من الاحباب وانشد قول القائل

نقل حاما من رجال اعزة عليه وهم كانوا اعق واظلما
فاخذوه جاءنا الامان وغسلوه وادرجوه في الاكفان ودفنوه عند صاحبه ابراهيم جوار بلدة الخليل ابراهيم
ولعرى لقد وقعت لطيفة وهي ان الرحابلة ابراهيم الخليل وكان ابراهيم قد التقى فيها
في الزمان فاول من نزل فيها من المسلمين ابراهيم المذكور وهو قد ذكر في الكتاب مسطورا اخبرني
صاحبنا حسن بك بكاشي الكردي الشهير بابن شرف انه لما لم تزال المسلمين للبلدة المذكورة
وعلم عبد الحليم البازجي ان نزلته ماخوذة لانها محصورة شرع في طلب الامان من الوزير
محمد باشا المذكور على شرط ان يسلم له حسين باشا ويكون من جملتهم تبعا وبالجملة توقع حسين
راضيا وكان حسين شجاعا باسلا وبطلا حافلا لكنه كان عاطلا من الجبلة والخديعة فوقع
في شرك البازجي في مصيبة مريعة فانزل البازجي اخاه حسنا بالامان بعد ان استرهن
عنده عليه زمرة من الشجعان وترددت الرسايل وتعددت الوساطة وحسين كالمحبوس
في مكانه يظن الغدر اخوانه وهم من خواصه ما تحققه القال وكثر القيل والقال فاحس
حسين من موضعه وهو لا يدري الى اين ولم يعلم ان ذلك الطلوع بيوته الى الحين فلما تحقق
حسين انه ذاهب الى الحين قال للبازجي مخاطبا له يا ابن الكلام معاتبا بل معاقبا اهكذا
تكون

تكون العهود من الشجعان ملك عادم الإيمان فلما خفت في الأيمان وقد حلت الله بحبك
وسنت عاتبة ضياعك اليك وانزله من الصياصي بعد اغضابه لما لك النواصي وتسلم
اهل الشام ما عطوه للوزير بعد العشا في الظلام فلاطفه الوزير بالكلام وقال لملاي شيخ
خشت سلطانة الاسلام وانت تعلم ان سيف السلطان قاطع طويل وان من عصاه لا يجد
لي النجاة من سبيل فاعتذر باعذار غير مقبولة وان كانت في موضع العذر منقولة
وارسله الوزير الى باب سلطان الاسلام السلطان الاسعد الامجد مولانا السلطان الغازي
محمد وهناك احضروه الديوان ونادى بشعار الشرع فاجابوه الى ما اراده وحققوا عليه
في الارض الفساد فحكم القاضي بقتله وصلب بعقاب القادر وعدله ونال جزا ما اكتسب
من الاثام ونعوذ بالله من غضب الملك العلام وبعد تسليم البازجي لحسين باشا ارتحل
عسكر الشام سريعا ورحلوا من منازله منازل الرهاجيا لهجوم جيش الشتا حيث كان
قد قرب وافا ولم يمكث الوزير بعدهم الا اياما قليلة ومدة غير طويلة ورحل حوالي جانب
حلب ونال البازجي برحيل القوم غاية الارب واستمر مدة الشتا الرهاجيا وثار في
الربيع الى عتاب بحلب اذ صار من الحرب سلما فغضب السلطان لتقاعد في الجهاد وارسل
الى قتال عسكر اجهده وامضاه وجعل المقدم على العساكر كلها الوزير حسن باشا ابن الوزير
الاكبر الاعظم محمد باشا وكان الوزير حسن باشا المذكور في بغداد والبا جليها من
جانب السلطان محمد فلما تحقق عصيان البازجي عبد الحليم وانه ما رجع عن العصيان
شكله الهيم وان فساده قد زاد وضرره جميع العباد ارسل السلطان نصره الله تعالى
الى حسن باشا المذكور حكما وعليه خطر بانه يقصد البازجي المذكور العاصي وانه يجمع
عليه من عسكره الذي والقاصي وارسل من جانب بابه العالي ايضا الوزير ابراهيم باشا
الذي كان والبا حلب سعدا على اخر عشرة آلاف عسكري من جانب عسكر باب السلطان
بقسطنطينية المحمية فتى السردار الكبير حسن باشا الوزير من جانب بغداد
الى ان وصل الى مدينة آمد ديار بكر لجعل اقامته لتحقيق امور الكسر بها وبث
الاحكام الى البلاد يستدعي الى البلاد يستدعي الجند لقتال البازجي الخارجي وجاءت
جايته حكم الى السيد الشريف محمد باشا وهو وزير بدمشق يدعوه مع عسكر دمشق

الى التوجه الى البلاد الحلبية ليلتقوا بعينتاب ومن هناك يسيروا جميعا لقتال اليارجي
المذكور وكان وصول الخبر الى دمشق في اواخر شعبان من سنة ثلاثة وكان السلطان
نصره الله تعالى ارسل خطه بيده وعوائده يسمونه خطا همايون الى حسن باشا حتى
جعله سرعسكرا على العساكر التي جهزها لقتال اليارجي وحاصل الخط انه اجاز له ان يعطي ما اراد
من المناصب ويتصرف فيما شاء من المواتيه ويعزل من اختاره وينصب من وقع عليه الاختيار
كل ذلك استجلاب لخاطره وحث لوطيه الرغبة في قتال المذكور بنفسه واوامره صار حسن
باشا الى ديار بكر ومن ديار بكر الى عينتاب وهناك التقى مع العسكر الشامي وسار وامن
هناك يقطعون المراحل الى ان وصلوا الى مرعش يقال لها البستان فنزلوا بها باتوا
تلك الليلة وكان نزولهم في مقابلة جبل فيه مكان اعلى الكف على اسم الاتراك فيقام على الصباح
واذا بعسكر اليارجي الخارجي قد اقبل من جانب الشرق وشرع كل من الفريقين في صف عسكره وتقدم
عسكر السلطان من جانب ديار بكر ومن جانب وان ومن جانب ارزن الروم والاكراد
النزجات من جزيرة ابن عمر ومقدم الفريقين ساعة واذا بعسكر اليارجي قد هجم على عسكر
السلطان وكان عسكر الشام واقفا تجاه ذلك لان الدولة تواجع رايهم على ان يتركوا
عسكر الشام وحده لهم الى وقت الاحتياج فلما تزحزح جانب الخارجي هزالوا زيد عسكر
الشام بالتقدم الى المحاربة فتقدموا وكبروا وصدموا الخارجي صدمة ازالتهم عن مكانهم
واظهروا صبح الرسول عليه الصلاة والسلام فلاقى عسكر اليارجي وضعوا فيهم السيف
فقتلوا منهم في ذلك اليوم ما يزيد على اربعة آلاف رجل وهرب اليارجي واستمر هاربا الى ان
دخل الى مكان يقال له شمسون على ساحل البحر ودخل الشتا فشتى حسن باشا في مدينة
يقال لها قوقات وكانت الوقعة المذكورة في يوم الاحد سابع عشر ربيع الاخر من سنة
عشر بعد الالف وفي يوم الجمعة السادس والعشرين من شوال ورد الاخبار الى دمشق
بموت اليارجي الخارجي المذكور وانه مات في سمسون في اليوم السادس والعشرين
من رمضان من السنة المذكورة بعلة الزحير واخبر من ذكر ذلك عنه انه جماعته افترقوا
فرقتين الواحدة طلبت الامان من السردار حسن باشا المذكور والواحدة ذهبت
مع اخيه حسن باشا الى المحاصي رستم المقيم بمدينة سلطنية وقد صح ان خضر باشا الخادم

الاتي

الآتي ذكره ان شاء الله تعالى عينه السلطان نصره الله تعالى سردارا على عساكر كثيرة لحرب رستم المذكور
وقد ارسل الى خسرو باشا المذكور مكتوبا يسأله فيه الدعاء يستنهض همة الصالحين من دمشق
على الدعاء بالنصر والله تعالى هو اللطيف الحليم وهو بكل شيء عليم على بيت من جميع
حلب والكردي كان هذا الرجل سنجق قصبة صفرق يقال لها العزيز وكان عند حسين باشا
ابن جانبلاذ تولى حلب من جانب السردار سنان باشا المشهور بابن جعفر الفرنجي الاصل ويقال انه
اخذ منه على تولية حلب سبعة آلاف ذهبا وكانت تولية المذكور على شرط ان يحصل في
كل سنة للسلطنة ست كرات كل كرة مائة الف ذهبا وحل ان سنان باشا المذكور
الى حرب قزلباش بخمسة آلاف مقاتل فلما جاء الى حلب تباطأ في الذهاب الى السردار المذكور
وخرج من حلب متراخيا في وصل الى السردار الا بعد انقضاء حربه مع عباس سلطان قزلباش
وكانت الكسرة فيه وقعت على جانب السردار المذكور وانتصر عباس المذكور فلما وصل حسين
باشا الى السردار قتله في مدينة وانفذ وصل جزء قتله الى حلب عكسا ابن اخيه على بيك المذكور وجمع
جمع العصيان وجمع الطايفة لدين يقال لهم السكبانية حتى صار عنده منهم ماين يدي عشرة
آلاف وجمع مال السلطنة وكان السلطان احمد نصره الله وايده في ظل ملكه وابده
قد ارسل حاكما الى حلب يقال له حسين باشا فلما وصل الى مدينة ادنه ارسل على بيك الى
رجل يقال له حسن كان حاكما في ادنه وعنده رجال من السكبانية التابعين لعلي بيك المذكور
بانك تفعل ضيافة لحسين باشا وتقتله واقتل جماعته ولا تفطنهم اما بالحيلة واحدة تفعل ما امر به
وقتل حسين باشا المذكور واستمر في حلب مظهرا عصيانه فارسل يوسف باشا ابن سنان
صاحب حكاري الى باب السلطان احمد نصره الله تعالى رسالة يطلب ان يكون نايبا على عساكر
بلاد الشام على ان تكون جميعها في حكمه ويلتزم بازالة علي بيك المذكور عن حلب ويقال انه
بذل مالا كثيرا حتى انه قال من الاذن السلطاني ما طلب فجاء الامر على ما التزم فلما جاء الامر
المذكور ارسل الى عسكر دمشق يطلبهم بموجب انه صار نايبا عليهم لقتال علي بيك المذكور
فاجتمعوا في دمشق وتشاوروا في ذلك فاجمع رايهم على ان يسافروا فسافر بعضهم الى
حماه وجاء من جانب الى حماه وتلاقيا وتضاربا فاخر الامر ان كان اجتماعهم بعد ان حزموا
فانكسر ابن سنان واتباعه ورجع بارجعة انهاره وترك الذهب والدواب وكان فيه بصفة
التكبر والتجبر والتحبر وكان رجوعه كسيرا ولم يجد مسعفا ولا نصيرا ثم ان علي بيك المذكور

ابن سيفا قال له قد مررت على منزلك بحصن الاكراد شرقنا يا امير في هذه الليلة فقال له اي
والله نشرنك وكرر ذلك مستهزئا على حالته التي هو فيها ثم لما انتصف الليل نزل في مخيم الشاميين
ومخيم ابن سيفا ان يستولي على جميع ما هناك ثم ارسل وراء الامير فخر الدين بن معن امير الشوف
وامير بلاد صيدا وصفد واظهر له انه قريب مع نجد العشيرة يخبرها فحضر اليه واجتمعا
عند منبع العاصي وتشاورا على ان يقصدا طرابلس لاجل الانتقام من ابن سيفا فسار ابن سيفا
في ابن واخلى لهم طرابلس وعكار وما يتبعها من هاتيك الديار وارسل اولاده وعياله الى
الشام واجلس على كرسي يوسف في قلعة طرابلس فحضر بها وارسل الى عمه محمد بن سيفا فحضر من
حصن الاكراد وسار في البحر الى ان وصل الى جزيرة قبرس واخذ له الفرنج مالا كثيرا وبخلات
لانقذ لانه كان قد اوسق مراكب في البحر ولم يقدر ان يسير في البحر فرجع الى جانب القبلة فكان
خروجه من ساحل حصن الاكراد في ولاية الامير احمد بن الامير طرباي من حرب مارشتي وخرج
الى حيفا بسبعة رجال ولو اراد ابن طرباي ملكه وقتله واخذ جميع ما معه لانه كان معه من نفيس
النقد ما يزيد على مائة كرة من الدنانير كل كرة مائة الف غير ان الامير احمد بن طرباي اخذته الحمية
الامارة وقال للامير يوسف يا عم والله لو كان عندي مال لساعدتك به ولكن انا فقير من المال
عندي خيل عتاق فاعطاه من الخيل خمسة لبيب لهم ثمن كمال حسنها واصالتها وقام في
ضيافته وساعدته وعن عن ماله مع كثرته بل ارسل اليه ابن جانبلاذ بان يمسك ماله لسه
وما يريد منه الا راسه وانه يرسله اليه حبا فاعرض عن ذلك كله وقال دخل في جواري وثبت
حقه بدخوله الى داري والمال يزول والمزوره يحول ولا يبقى سوى الثناء الجميل واما الدنيا
فانها اذا اجتمعت قليل وارسل ابن سيفا الى الشام جرابا فطلع من حيفا وطلب من عسكر
الشام من يذهب اليه ليأتي في جانبهم الى الشام فذهب اليه جملة من العسكر الشامي
طمعا في ماله لانه عنده في مدة دفتر ولا سيما الدجاجة فورد دمشق وعسكره الاموال المختلفة
والمراكب المثقلة فلما ورد حانزل في بيت بهرام المقابل للدفاتر السلطانية بدمشق ثم انه اخذته
حمية الانف فاشترى بيتا كان ملكا للامير الامير سليمان باشا الرمضاني باثني عشر الف
دينار وسكن بدمشق متارضا وعنا ما صدر له واما ابن جانبلاذ والامير فخر الدين بن معن
فانهما ارسلا الى طرابلس درويش بك بن الامير حبيب ابن جانبلاذ لكي يضبطها واستولى
على غالب اموال من وجد هناك وانتزع دفاتر كثيرة هناك لا طلبها ولم يستطع ان يمسك

كلهم

قلعة طرابلس لحصانتها وحصن بن سيف ملوك ابن سيفا بها وسار على بك وابن معن الى جانب
البقاع العزيزي من نواحي دمشق وتراجعا معهما على بعلبك وخربا ما امكن تخريبه منها استمرا
في البقاع وظهرا ايضا بيانه قتال عسكر الشام لاسيما وابن سيفا فقد استقر بها ولم
تزل العساكر الشامية تردد الى دمشق حتى استقر في وادي دمشق الغربي ما بين بيد
على عشرة آلاف وتراجعت العسكران حتى استقر ابن جانبلاذ وابن معن في نواحي العرا د
وزحف العسكر الدمشقي الى مقابلتهما واما ابن سيفا فانه احتج بالتضاعف ومكث في
دمشق ولم يبرح عن العسكر الشامي غير ان ابن اخيه محمدا خرج مع العسكر ومعه طائفة
تابعة له فاستمرت الرسل مترددة بين الفريقين ليصطلحا فلم يقدر لهما الاصطلاح لسبق المتادين
الازلية في الحقيقة طالب بن جانبلاذ ومن معه للصلح ولم يأب الصلح سوى رجل من عسكر
دمشق كان جاريش العسكر الدمشقي يقال له محمد ابن الدزدار فانه خبث الطوية
غليظ الافعال التي ليست بمرضية فانه كان يصرح بشتم ابن جانبلاذ على بك وبشتم ابن معن
فلما تحقق الصلح مع تكرر طلبه وقد تقارب العسكران وتراجعت الجيشان توهم ابن جانبلاذ
من صدمة العسكر الشامي لانه كان مشهورا بالشجاعة فشرع في تجنيد اكابر الشاميين
عن الانفاق ليمنع بينهم الشقاق والنزاق فارسل الى طائفة من اكابرهم منهم شاهين
القرصي ومنهم ابراهيم القيصري ومنهم حمت المشهور بفروه وآخرون لا اعرف اسماءهم
فتردوا عليه في مجيء بلاد البهنسا الخلع وتواعدوا على انهم ينكرون عند المقابلة وكان
في جانب ابن جانبلاذ الامير فخر الدين ابن معن واحمد ابن الشهاب مقدم وادي التيم وبوشي
ابن الحرفوش الذي صار آخر امراء بلاد بعلبك من جانب الباغين لان جانب السلطنة وانضم
الى هؤلاء جموع من البقاع ومن بلاد صفد تبعا لابن معن واما ابن جانبلاذ فقد
كان عسكره في الغالب السكانية الطغاة البغاة الخارجين عن الدين المارقين عن
الايمان مرق السهم من الرمية فلما لبس الاحياء من عسكر دمشق الخلع من ابن
جانبلاذ طابت نفسه للقاء عسكرهم فتناوش الفريقان القتال يوم السبت من اواسط
جمادى الآخرة من شهور سنة خمس عشرة بعد الالف ولم يقع قتال يفصل بين الفريقين
من صبيحة يوم الاحد وقف العسكر الشامي في مقابلة عسكر ابن جانبلاذ الباغي واقتتلا
قدر مقدار جلسة خطيب الاوقات انفل العسكر الدمشقي حتى قال ابن جانبلاذ العسكر

الشامي ما قاتلنا وانما جاء بلغنا السلام علينا وانصرف فذهب عسكر دمشق رجع بعضهم الى دمشق
وهم القليل وغالبهم استمر حاربا راجعا الى قلعة الزبيب فحزاهم الله تعالى وسود وجوههم
فانا النسا احسن حالا منهم بكثير لان النسا اقمن في دمشق وغلقن ابوابهن وربما من بنت
الماء بعض من ورد عليهن من الكتابية واما هؤلاء فانهم كانوا يظهرون الشدة والقساوة
والفروسية في الاسواق وفي ازقة المدينة واما قابلهم من قاتلهم لم يتفقوا بمقدار صلوة
ركعتين ونعالى الله تعالى ان يضيع حق احد تعالى عن ذلك وتعدى العجب انهم كانوا اجا ليتاق
في مقاتلة العدو وكانوا في كل يوم ينقلون بنى الفلاحين وشعرهم وتؤنثهم من بيوتهم بكل
الكتك والبرغل والطحين وهؤلاء الفلاحون هم رعاياهم وتجب عليهم حمايتهم واذا اتى الفلاحين
ما وجدوا من الاعداء عثروا وجدوا من هؤلاء الاعداء عليهم غضب الله تتبعه اللعنة الى يوم القيمة
اخبرني رجل منهم صادق القول وهو من اصحابنا بالكتابة في قلعة الزبيب عن جسامة رجل
يسوق في سطح العناق وهو يقصد جانبنا فلما رايناه بادرنا الى جنب الناهر فنا من
ركب فرسه عريا بغير سرج ولا لجام ومنهم من ركب فرسه وهي مقيدة في قيد من الحديد وكان
كلما ضربها لقفز بها حركت ذنبها وهي واقفة فلا تكون ذلك منه ومنها سال رجلا عن سبب
وقوفها وعدم عدوها فقال له ان فرسك معبدة في رجليها بقيد من الحديد فمن اجل
ذلك عنها وشرع في تعريف اسباب حلها من قيدها ومنهم من ركب الفرس وراسه مكشوف
يظن ان عمامته على راسه الى غير ذلك ولما هربوا من الفارس الذي راوه من بعيد فبعضهم
استمر حاربا بين ذيله ومنهم من استمر حاربا بين حلق منهم من سار الى الرية لا يدري الى
اين يسلك فبعد ايام ظهر ان الفارس ظهر ان الفارس الذي خافوا منه انما كان قادما عليهم
ليبشرهم بحصول الصلح بين ابن جانبلاط وبين اهل المدينة على مال اخذوه منه ابن سيفا ورحل
ابن جانبلاط فرجعوا الى الزبيب بعد ايام هذا ولما هرب العسكر الدمشقي من عند
ابن جانبلاط قصد بعضهم دمشق وقصد بعضهم الزبيب كما شرحناه واما الذين رجعوا
الى دمشق فانهم في اليوم الاول ومنهم من تلبس بصورة النسا وجلس بينهن متحجرا
متنقبا كانه اذا تكلم يميل صوته الى خنى كلام النسا ليظن من يراه انه امراة وانما امراه في الانفعال
اذ الذكورة تقتضي العزة ومنهم من دخل في التبن وغطى نفسه ما عدا عينيه لما تبين الامر
ان ابن جانبلاط دبر بين الصلح فظاهروا في الجملة واغلقت ابواب المدينة وقام قاضي دمشق

الرحيم

ابراهيم انتهى الى خدمة المدينة وخدمة ابوابها وكذلك الرجل المدعو بحسن شويرة
الذي صار سنقر فيما بعد دمشق واما ابن جابلاذ فانه بعد ان كسر الجامع زحف حتى نزل بقرية
المزة وكان نزوله في الخيام واما ابن سيفا فانه كان ضعيف الجسد في هاتيك الايام وكان
نزوله في جامع ابنه فذهب الشيخ محمد بن الشيخ سعد الدين الحباوي الى ابن جابلاذ بريد
التكلم معه في ما يصير الصلح له بالنسبة الى المدينة فسأله ابن جابلاذ [illegible]
[illegible] عن ابن سيفا فقال له انه خرج البارحة من المدينة [illegible]
خايفا يترقب في صحبة الامير موسى ابن الحرفوش فان الامير موسى المذكور خرج مع ابن سيفا
من جهة باب الفراديس فلما وصلا الى الباب المذكور وجداه مقفلا ولم يجدا له مفتاحا فانا سكت
الامير موسى بيده فاسا كبيرة وضرب بها حديدة الباب فقطعها وخرج مع ابن سيفا هاربين
الى جانب حصن الاكراد فلما ذكر ذلك ابن سعد الدين لابن جابلاذ انكره وقال له اختلف على
بن ابن سيفا سبب في دمشق خلف له قصد قد رخصيب لذلك وقال اهل دمشق لو ارادوا
اسلامه من ما مكن ابن سيفا من الخروج وهو يعرف في ان ما ورد بلاد الا بلاد فانه
قد اشترى السمن على من جانب السلطنة بخمسين الف دينار من الذهب ونادى عند ذلك
في السكبانية ان يبيعوا الدرون جماعة ابن سيفا لنهب دمشق فوردت السكبانية والدروز
وفرقوا الى خارج دمشق وشرعوا في نهب ما كان خارج دمشق وشرعوا في نهب ما كان خارج
دمشق من الحلات فاكثر النهب وقع في الصالحية وفي قبر عاتكة وفي الشويكة وفي
باب المصلى وفي الميدان وفي القبيبات والقبيبات هي محلة ابن سعد الدين وهي محلة
كبيرة يخرج منها الف رجل شيخ لكن ابن سعد الدين هذا اتى من عند ابن جابلاذ برجل
يقال له عقيل ليحرس بيته فحرس بيته واطلق البقاع وما بيوت القبيبات فنهبوها نهبا عاما
وكان الشيخ المذكور سببا لنهبها لانه قال لاهل المحلة كل من رفع يده بسلاح قطعتها
فالتجأ بيوت الفقراء والضعفاء وجاؤا لهم نهبها لحفظ بيته وهكذا كان فانا عقيلا
المذكور لم يأخذ للشيخ سوى فرسين عظيمين مثمنين وبغلة واحدة واما الشاغور فانها
عليه عظيمة فاهلها ارتحلوا وحملوا انفسهم من الجلا ليربحوا عنهم اشيا من الثياب والاسلاب
والسلاح ولكن ان بعض الرعايا تجرأوا وتشرعوا وقتلوا من السكبانية وتلك الدروز ما
قارب الف رجل وكان اليلق نهم في اماكن الآن في بيوت الغايط ويقطعونهم ويقتلونهم

اموالهم فلما اشتد الكرب والحرب على الحلات الخارجة عن دمشق وتلاحم القتال وتزاحم الرجال وقامت
الابطال خاف العقلاء في دمشق فخرج جماعة الى ابن جانبلاد وقالوا له انا ابن سيفا قد وضع لك عند
ناس من الشام مابين الف دينار الى الوف من الفضة قد وضعها وتذكر له خمسة وعشرين
الف دينار اخرى كان وضع عليه بعد الاتفاق من مال بعض الايتام التي كان يستحق حل بيع الا ما منه
كان في قلعة دمشق وبعد ذلك اهداها ايضا ابن سيفا كالماية الف فلما تكلم الناس في الصلح طلب
ابن جانبلاد ذلك المال الذي وضع عليه الصلح على يد حسن شويش الدفتري بدمشق وقال ان
ذلك المال في هذا الوقت رحلت فحمل له ماية الف دينار وخمسة وعشرين الف دينار وناد
بالرحيل عن المزة في اليوم الرابع من نزوله واستمر النهب في اطراف دمشق ثلاثة ايام متوالية
وكانوا ياخذون من الاموال والاولاد الذكور ولم يتعرضوا للنساء بوجه من الوجوه والحمد لله
على ذلك وكان ذلك بوصية ابن جانبلاد وما فحش في النهب الا الدروز جماعة ابن معن
ومن انضم اليهم من اهل البقاع واهل وادي التيم فحيهم الله اجمعين فانهم كانوا
ياخذون من الغالي والرخيص ويكسرون الاواني بما فيها من المأكولات بخلاف السكبانية
الاروام فانهم كانوا ياخذون من الاولاد الذكور وما غلا من الاسباب والامتعة وربما كانوا
يظهرون الشفقة على بعض من يرونه من المساكين وربما كانوا يعطون بعض الدراهم لمن
يرونه جالسا عند منازل من منازلات دمشق ويقولون لمن يرونه من الناس ادعوا على
عسكركم فانهم كانوا سببا في نهبكم حتى رضيا عليهم الصلح فابوا وما اتفق من السكبانية ان رجلا
رومي من جماعة ابن جانبلاد دخل في ايام النهب الى بيت في محلة العقيبة وكان البيت
لحسن جلبي كاتب العسكر بدمشق وكان حسن المذكور عند كاتب الحروف في بيتنا
داخل دمشق في زقاق الخاسين وكان بيته في محلة العقيبة وكان في بيته رجل مزي فرسه
فلما دخل الرجل الرومي البيت حسن المذكور اخذ منه ما قل لانه ما وجد من الخفيف اللطيف
الا قليلا لكنه وجد خابية من الجن العتيق مختومة ووجد بالقرب من الخابية زجاجة من
البلور فلما راى ذلك قال للمزي صاحب هذا البيت شاب ام شيخ فقال له شاب صغير السن
فقال للمزي قل له يبلع عليك فلان ويقول له قد وهبك هذه الخابية وما فيها من الجن
ووهب لك هذا القدح فليتمتع بذلك سالما غانما هنيئا مريئا وترك ذلك نحاه ووهب عنه
ولما قام ابن جانبلاد من المزة بعد ان اخذ المال المذكور ارتفع النهب عن المدينة وفي الحقيقة

قد

قد حلت نفسه عن مدينة دمشق اذ لم يرادها لا رحل نفسه مرادها لانها ما كانت تحمل الحصار
بين ما واجه الفئة ما فيها من الزاد لان اهل دمشق غالبهم فقراء وما بقي عليه نائب القلعة
شيا ابدا لانه كان يخاف من دخوله الى المدينة وانه ينتقم منه ولما فتحت ابواب المدينة
في اليوم الرابع ازدحم الناس على الخروج منها افواجا افواجا ودخل اليها من نهبت
اسبابهم من الحملات الخارجة فكانوا لا يرون فيها لتغير اسبابهم وتغير وجوههم
وكان الرحيم يرحم فيبكي عليهم فكم من غني منهم اصبح فقيرا وكم من رفيع الرتبة اسى ماسورا
بعد ان كان امير وشرعت العساكر تراجع الى دمشق جزيا الى ما صدر منهم من الفضيحة
والافعال القبيحة التي توجب الدمار وتخرب الديار ولكن

ثم يخشى بسيل العدوان عليه ٭ ما الرجوع بحيث ايسلام

فلما فارق ابن جانبلاذ دمشق سار على طريق البقاع وفارق ابن معن هناك ودخل ابن
معن الى جبله وسار ابن جانبلاذ الى حلب لكن لما وصل الى مقابلة حصن الاكراد اقام هناك
وارسل الى ابن سيفا يقول له اما ان تصالح وتصاهر واما ان تقاتل وتصادر واما الا ذهب
من هذا المنزل الا باحد شيئين اما بقتالك واما بصلحك فدخل بينهم فاعطى ابن سيفا
لابن جانبلاذ ما يقرب من ثلاث كرات كل كرة مائة الف قرش وزوج ابن جانبلاذ
بنته وتزوج منه اخته لابنه حسين ورحل ابن جانبلاذ من هناك الى جانب حلب
وجاءته الرسل من جانب السلطنة تقبح عليه ما فعل في الشام من النهب والغارة
فكان تارة يجيب بالانكار وكان تارة يحيل الامر على عسكر الشام وشرع يسد الطرقات
ويقتل من يعرف انه سائر الى باب السلطنة لابلاغ ما صدر منه حتى انه اخاف العباد
واستقل بتلك البلاد فكان حكمه نافذا من آدنه الى نواحي عزاز وكان ابن سيفا ممتثلا لامره
غير تارك مداراة السلطنة واتفق مع ابن سيفا على ان تكون حمص تحت
حكم ابن سيفا وكانت حماة وما وراءها الى الجانب الشمالي الى آدنه في تعلق ملك ابن جانبلاذ
وانقطعت احكام السلطنة عن البلاد المذكورة نحو سنتين كاملتين ووقعت الوحشة
وظلمة الظلم في البلاد المذكورة وانقطعت الطرقات واظلمت الجهات وجاء من باب السلطنة
حاكم حلب يقال له حسين باشا وطار رسل الى ارزنة ارسل ابن جانبلاذ الى جمشيد الخاين
الذي استولى على آدنه من غير طريق ان اجعل ضيافة لحسين باشا ولاكابر جماعته

واتلفهم وهم على الطعام ففعل ما امره به وقتل الباشا المذكور واكابر جماعته وزالت اسمه ورسمه
واستولى ابن جانبلاذ على غالب العصيات من حماه الى ادنه وتولى الوزارة رجل من داخل
بيت السلطنة شهرته صاريجي مصطفى باشا فكان خبيثا لئيما فاطلع السلطان احمد على خيانته
فقتله ثم تولى وزير آخر يقال له درويش باشا وكان قريب العهد بالدخول الى بيت السلطنة
وكان في الداخل خادما لبستان السلطان فاستولى على الوزارة العظمى وكان باطشه
خبيثا وكان يقتل من يرى عنده مالا كثيرا فلما اطلع السلطان لضرره الله تعالى على خيانته قتله
قتلة شنيعة وكان قد قتل قبل ذلك وزيرا يقال له قاسم باشا وهو الذي كان قد اجلسه
على سرير السلطنة عند موت ابيه واستقر ابن جانبلاذ في حلب متحكما مجبرا حتى ان الامير احمد
ابن ابي ريشة الحاري لما مات ارسل ابن جانبلاذ الى سليمه عسكرا فضبطوها واخذوا ما بها
من الغلات والذخاير التي كانت للامير احمد المذكور ولما استقر الامر في الشام على رجوع
عساكرها الذين كانوا قد هربوا من ابن جانبلاذ ارسلوا الى باب السلطنة رجلا من جماعته
وهم جماعة من عسكر دمشق فذهبوا من طريق البحر ونزلوا من ساحل طرابلس واستمروا
في قسطنطينية مدة طويلة الى ان قدم الوزير الاعظم مراد باشا بلغه الله من الخير
ما شاء من سفر الروم وكان قد اصلح ما بين السلطان وبين سلاطين المجر فلما قدم الوزير
المذكور عرضوا عليه ما معهم من الاوراق والمكاتيب والعروض من حكام دمشق واكابرها
فعرضها على حضرة السلطان فبعث السلطان الوزير المذكور لدفع ابن جانبلاذ عن
حلب ونواحيها ولدفع بقية الخوارج عن الخروج عن السلطنة مثل العبد سعيد ومحمد
الطويل الخارج في نواحي سيواس فقدم الوزير المذكور ومعه من العساكر الرومية
ما يزيد على ثلاثة الف ما بين فارس وراجل ولم يزل الوزير المذكور سائرا بالعساكر المذكورة
فكان كلما مر بقوم من الخارجين يقتلهم حتى ازال السكبانية الخارجين ولم يبق سوى العبد
سعيد والطويل مجيدي فانهما حادا عن طريقه ولم يستطع لحاقهما والاتباع بهما خوفا من فوات
الوقت وهجوم الشتاء لان الغرض الاعظم في ارساله انما هو ابن جانبلاذ وتخليص حلب
منه لانه كان قد قارب ان يملك البلاد بالاستقلال فسار الى ان وصل الى ادنه وخلصها
من يد جمشيد الخارجي واعطاها لعبيد السلطان احمد نصره الله تعالى وايده وادام
مجده وايده ولما انفصل عن جسر المصبه الى هذا الجانب تبعه ابن جانبلاذ ادنه

قاصدا

قاصدة وانما قبل ذلك فانه كان شاكا في وصوله الى حلب فلما تيقن قصد الوزير لسه
ارسل الى السكابنية الذين كانوا متفرقين في البلاد فجمعهم فارسل الى الامير فخر الدين
ابن معن فاخذ من كان عنده من السكابنية وكانوا نحو ثلاثة الاف وارسل
الى الامير يوسف بن سيفا فاخذ من كان عنده من السكابنية وكانوا قريبا
من ثلاثة آلاف وكانوا يتسللون اليه من حزب الى حلب فيقال ان العصاة الذين
تجمعوا عنده كانوا ثلاثين الفا على اربعين الفا ولما رحل عسكره بلغه ان الوزير قارب
بلاد عرسنى فخرج من حلب بايقنة عظيمة وزينة جسيمة وجزم بمقاتلة الوزير المذكور
ومقاتلته ومبارزته ومنازلته ومناضلته ومناصلته ومصابرته وكان الوزير
في اثناء ذلك يراسله بالكلمات الطيبة ويواصله بالسحائب المزنة الصيبة طمعا في اصطلاح
امره وفرارا من مجاراة من معه وصعوبة مكره فازاده اصطلاح الوزير له الا فسادا
ولا اورثه الا كبرا وعنادا فتزاحف الليل والنهار وتقاربت الظلة والانوار فبرز
عسكر ابن جانبلاذ الى المقاتلة يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الآخرة فلم يصر
بين الفريقين سوى قليل من المراشقة وفي صباح الثلاثاء رحل كل فريق الى الآخر واستمر
القتال الى آخر النهار ولم يظهر الانكسار على احد الفريقين بل تراجعا متقاربين او متساويين
غير ان صولة البغاة كانت ظاهرة لكون فرقة السكبان في صفة الحرب ماهرة
وفي يوم الاربعا التحم القتال وزادت نائرة الحرب في الاشتعال حتى كاد عسكر
البغاة ان يكون غالبا ولكن كان حكم الله بالقاء قهره للاعداء غالبا وكان من اللطف
الرباني ان في جملة الامراء في اعيان الوزراء وزيرا يقال له حسن باشا الزيادي
رتب عسكر الاسلام وقال قاتلوا البغاة الى وقت الظهر فاذا حكم وقت الظهر فافترقوا
فرقتين فرقة منكم تذهب لجانب اليمين واخرى تكون في جهة الشمال واجعلوا عرصة
القتال خالية للاعداء وحدهم وكان قد اخفى المدافع الكبيرة في مقابلة العدو وملأها
بالبارود فلما افترق عسكر السلطان نصره الله تعالى فرقتين ظن المخذول ان
جماعة ابن جانبلاذ ان ذلك الافتراق كان عن هزيمة او رهبة وما عرفوا انه عن تدبير
يكون سببا لفتح عليهم فبالغوا في اتباع عساكر الاسلام الى ان كادوا يخالطونهم فلما
قربوا دخلت لهم عرصة القتال ضربوا بالمدافع الثقال فاطلقت النواح وصاح عليهم

جنود لهن اعظم صياح ولحقوهم بالسيوف القاطعة والاسنة اللامعة الى ان ازاحوهم عن
خيامهم وقطعوا اطماعهم عن مرامهم وشرعوا يرقون بين الرؤس والابدان ولم ينفلت
احد منهم ما رآه حذرا من وقع السنان وكل احد منهم باشد الفرار وطبقت الظلمة
الارض حتى كأن الليل جاء ونزل النهار وبالغ الاعدا في الهرب والذي جنود الاسلام
فعل الطلب الى ان حال بينهم الليل وجرت دماؤهم كالسيل وفارقت النفوس
هاتيك الابدان بقطع الرؤس وضاقت الصحرا بجثثهم القتيلة ولم يستفيدوا سوى
عناء الفرار والفضيحة واما علي بك ابن جانبلاذ فانه لجأ الى طرة وحام وظن ان
ما كان فيه من الدولة اضغاث احلام واستمر هاربا الى مدينة حلب وقد شرب
مارمنه من صرع الناس وحلب ولم يتراه بها قرار بل دخل اليها قبل بجيب الشمس وخرج
بعيد طلوع النهار وقيل انه جا ليتحصن بالقلعة الشهبا فما اشار عليه بذلك من هو
صديقه من الاحبا ان منع اهله وعياله وذخايره واموالهم في داخل هاتيك القلعة
الحصينة وظن انها تحفظ له تلك الجواهر الثمينة وخرج منها حايفا يترقب وهو من
عساكر الحق يتبعه ومن الغاة يتقربه الى ان اداه الهرب الى مدينة غزة التي كان
قد شرعها امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز حصنا للامة المحمدية فلعلها ان تكون له شركا
لاهل الغي والاشراك وان تفيدهم كما تفيض الطيور الاشراك فيوجد منها اخذ
القرى وهي ظالمة وتقود بقسر اللوامة عليه وهي نادمة واما الوزير المتصور
الذي امده الله تعالى بعسكره الجرار الذي انتصب على الغي ولبس عكسه
فانه تتبع من بقي من اعوانه واستخبر عن جيشه وخلانه فابادهم قتلا بالسيف
المنتضى وصار وجودهم كالفعل الذي سلف ومضى وجا الى حلب بالجنود
الغالبة والاسود القاهرة السالبة فراى القلعة الشهبا في ايدي بعض اعوان
البغاة فرام محاصرتها ومحاصرتها بالتدبير الذي قصده وبغاه فتحقق من فيها ان كل محصور
ماخوذ كما قيل وكانوا يقولون ان دخلنا عليكم حق الخليل لان القلعة كانت سكنا له كما نقل
في بعض الاقاويل فانزلهم الوزير بامانه ولم يعدم لقوة ايمانه فنزلوا من القلعة
وانتقلوا بالصنعة بعد الرفعة وكانوا خمسة الف رجل وكان معهم شاه بن جانبلاذ وكان
اكابر الجماعة المذكورين اربعة منهم وهم السكبان قطع الله رؤسهم وابادوا جميعهم
الخبيثة

الجنبشة ونفوسهم فلما نزلوا بادروا الى تقبيل [illegible] الوزير وذيله ووقفوا مستلف
ما يظهر لهم من ميله فاشار الى النساء بالسكن في مكان معلوم وفرق الرجال على ارباب
المناصب كل منهم في مكان مفهوم وطلع بنفسه النفيسة الى القلعة الشامخة فرأى الفلك
الاثير قد اعارها في العلق عانقة تلعة استعارت من طبقات الافلاك طبقة وحلق نحوها
انشى الطاير فرماه حارسها بسهم من كنانتها وبرشقة فانهدر عنها الى مكانه وعلم ان ايوا
فوق ايوانه واما متانتها فانها لا توصف بلسانه ولا يصورها الخاطر انسانه كيف وفي
اساسها من الحجر الجريس فانية آلافه كما نص على ذلك جمع من العلما الاسلافه واطلع الوزير
على ما بها من الاموال المجموعه فرأى آلافها تقارب آلافه وجموعه ورأى ما بها من التحف
العزيزه وما احرز فيها من الاعلاق العظيمه الجزيله وضبط ذلك كله لبيت المال
ولم يخل نفسه الشريفه الى درهم من حاشيك الاموال وقال ان الله طلع قد اغنانا في دولة
سيدي السلطان واعطانا ما لم يخطر لي ان اذكره بلساني او اصوره بجناني فليس لي حاجة
الى اموالهم ولا في ضرورة الى منالهم انا مستغنى بلطف الله الجليل والله تعالى
ونعم الوكيل ثم شرع يجتهد في حلب ما الاشقا وابناعهم ويتعقب من الذين جاوا
الى السكاينه من مباعهم فقتل جملة من الابناع في [illegible] ولم يبق منهم فرد ابعد
صحة الاطلاع واما ابن جانبلاذ فانه باق على عصيانه مواظب على طغيانه لم يمل قلبه
الى الصلاح ولا جرت نفسه الى الاصلاح والمطلوب من لطف الله تعالى ان يتلفه
وبرديه ويأخذه اخذة رابية وفي الحوان يلقيه ولما ثبت انه لا يميل الى الحق
ولا يطلع من مواقع الغوايه ودخل فصل الشتا وهجم البرد واتى ارسل الوزير العساكر
الى الاطراف وفرقها على البلاد لتشتوا بها الى المصاف ثم تعود للاسعاف وترجع
الى مواقف المصاف فجا الى دمشق طايفة من السباهيه ونزلوا بعيون العسكريه لان
العسكر الدمشقي باق في نواحي حلب وما جازهم الوزير بالرجوع ولا اعطى الطالب
منهم ما طلب وفي هذا اليوم وهو يوم الجمعة الرابع والعشرون من شعبان من سنة
ستة عشر بعد الالف بلغني عن الثقات ان جماعة من العسكر الشامي دخلوا الى دمشق
قافلين وما ادري هل صحيح ام لا واذا احرزت شي من ذلك كتبناه وفي هذا الموضع رقمناه
ذكر من سافر الى جانب الغزير ليعيث في فتا البغاة بالحريب والتدبير اما ابن معن

ثانيا الوزير طلبه مع كبوانه الخاين الجلو كاشي بدمشق وارسل اليه حكما من كذا بانه يصل اليه بجملة
من جماعته فتراخى وتباطى وصار يعتذر ويكذب وقليه مع الباغي ابن جانبلاذ ولم يزل
يتحيل ويتغلب حتى يتبين له الغالب من المغلوب ويظهر له السالب من المسلوب فكان
يقول ان غلب الوزير ذهبت اليه وان غلب الباغي الميت وجودي ومعصودي بين يديه
وليس ما قلته صنا تجنيا وانا رقيته خفيا ويقينا فلما غلب الوزير بعون الله الملك
القدير علم ان الباغي قد انخذلت جميعه وانعضت دولته فجهز ارسل ولده الامير
علي ومعه كبوانه الخاين وهدية لحضرة الوزير العلي ومعها ثلثمائة رجل من اتباع ابن
معن وما هم من رجال الضرب والطعن واما ابن سيفا فانه ايضا تقلل كما تقلل ابن معن
وما ارسل ولده حسين باشا الا بعد ان وقع الكسر على الباغي ابن جانبلاذ فعند ذلك
جهز ولده المذكور وارسل معه هدية وجمعا من العسكر ليس عندي وكانت
بنت ابن سيفا زوجة ابن جانبلاذ في قلعة حلب مع بقية نسائه فانزلها الوزير منزلا
مباركا ولم يجعل لها فيه مقارنا ولا شاركا واستمرت الى ان قدم اخوها حسين فسلمها
بامر الوزير مع الرعاية الكاملة والالطاف الشاملة وما عدا هاتين نسائي جانبلاذ فقد
قيل انهن اصبن بالاهانة وما ساد فيهن اهانة وما ادري هل ذلك صحيح ام لا واستمر
ابن سيفا الكبير في مكانه وقال انا رجل كبير وما انا قادر على الاسفار وكل ذلك
تقلل عن السفر السلطاني واعتذاره للراحة خوفا السفر الخاقاني واما ابن قانصوه
امير بلاد عجلون وكركه الشوبك فانه قال انا بدوي تحت وما عندي عسكر تبيا فسر
الى بلاد الروم ولكنه ارسل رجلا من اولاد عمه ومعه هدية للوزير وما ندري بما
امره الى ما ذا يصير ولذلك فعل ابن طربايه امير البحيرة وتقلل عن السفر
وما سار ولكنه ارسل هدية ورجلا من جماعته الى جانب الوزير واما قرد
بك سنجق نابلس فانه ايضا تقلل بانه امير الحج وما سار فعزله الوزير واعطى امارة
نابلس لمحمد بك ابن اخي عثمان باشا وسافر محمد بك الى جانب حلب واما قرد في سنجق
القدس الشريف فانه تقلل ايضا بان القدس تخشى عليها من العرب وما سار الى السفر
فيقال ان الوزير اعطى القدس لرجل من مماليك السلطان ولكنه ما ظهر ذلك الى يوم تاريخه
واما سنجق نابلس ابراهيم باشا ابن طالوفا فانه سافر وهو معزول عن قدس
وقد

وقد بلغنا انها اعيدت اليه بعد السعد وهو رجل قديم في الولاية وله اطاعة
كاملة ومكارم شاملة فنسأل الله تعالى ان يعوّض عليه الامور الصعاب وان يفتح
له من الخير خير باب وكانت حصرع ابن سينا ضيعة مع طرابلس لرجل من مماليك
السلطان ولكن ما صح ذلك الى الآن وقد شاع وذاع ان الوزير لا يتصرف
في هذه المناصب الا بعد ان يقع ابن جانبلاذ في قبضته واذا خرج بعد ذلك شيء كتبنا
والله الموفق والمعين وبعد سنتين وما خرج بعد ذلك ان ابن جانبلاذ سار الى
الى الطويل العاصي في وادي بلاد اناطولي واراد ان يتحد معه فارسل اليه الطويل
يقول له انت بالغت في العصيان لانك قاتلت وقاتلت عسكر السلطان وواجهت
ونيه الاعظم بالحرب واظهرت كمال المخالفة وذنبك لا يغتفر واما انا فاني وان كنت سمي
باسم عاصي لكني ما وصلت في العصيان الى ما بلغتك ولا فعلت مثل فعلك انا رجل افتش على اكلي
ومشربي ولا اعصي ولا اقاتل ولا اقابل ترحل عنه بعد ثلاثة ايام وسار الى العاصي الباغي
الذي يقال له قرا سعيد ومعه العاصي قلندر اوغلي ولما وصل الى جعبر هو لا العصاة
تلقوه ولاقوه واعلوه وعظموه وقالوا فعلت بلجاني لقابك لهو لا العشائر ولو كسروك
فما عليك في ذلك ضرر وسيعود الامر الى ما كان عليه واراد وا ان يجعلوه عليهم راسا
ورئيسا فشرط عليهم شروطا فاقبلوها فاطال تلك الليلة الى ان حق الليل واقبل
وسرى في الفيافي الاسود اطواقه واخذ معه حيدر وابن عمه مصطفى وابن عمه مجرا وخرج
مع البازي عليه سواده ولم يزل يطوي القلاع والوهاد حتى دخل بر وسرح الليل
ودخل الى حاجبها رجلا بغير خيل وقال له انا ابن جانبلاذ العاصي فتحير من ذلك الكلام عقله
ولما تحقق ذلك قال له ما السبب في وقوعك في الشرك فقال ضجرت من العصيان وها انا
ذاهب الى طاعة السلطان فارسلني اليه في الحرسويجا فارسله اليه من طريق البحر
فلما دخل دار السلطنة اعلم به السلطان فقال احضروه الي فلما حضر اليه واقبل عليه
قال له ما سبب عصيانك الذي شاع وملأ جميع البلاد والبقاع فقال له ما انا عاصي ولا انا
ممن يغضب مالك النواصي وانما اجتمعت على فرق الاشقيا وما خلصت منهم الا بان القيتهم
في فم جنودك المنصورين وفررت اليك فرار المذنبين فان عفوت فانت لذلك اهل وان
اخذت فلك الاقوى وان تصفح فهو اقرب للتقوى فعفا عنه وصفا وقال له جئت الحق

طايعا فانك عندي سوى العفو الصريح والامن الصحيح واعطاه مدينة دمشق وما في داخل بلاد
الروم وبخابر لك من التعب والهموم واما مراد باشا الوزير فانه جاءه من السلطان احمد
نصره الله تعالى امر يقول له فيه انك قد فرقت جمعية ابن عابن لاد وبقيت فرقة من الاشقيا
ومقدارهم عشرين نفرا وكبيرهم العبد الاسود سعيد ومحمد الشهير بقلندر او علي فاذهب
اليهم بخيلك ورجلك ولا تبق منهم باقيا ولقد خيم مراد باشا خارج حلب في صفر الخير
من شهور سنة سبع عشرة بعد الالف وكنت حينئذ بحلب المحروسة وكان السبب في نهضتي
اليها انه جاء بلاد ابن عنزة لاذعا الى نواحي دمشق وبغداد فكما ارسل اهل دمشق
الشيخ محمد بن سعد الدين والشيخ احمد العيتاوي الشافعي والفقير ايضا لعرض ما جرى
على دمشق من المذكورين الى ان ارسل الله السلطان فدخلنا واجتمعنا بالوزير المذكور
وهو بالمخيم خارج حلب وعرضنا عليه الامور فذكر انه مشغول بالعصاة المذكورين الذين
ارسل اليه السلطان في طلبهم ووعدنا بخير وكان ذهابه من حلب في اواسط شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة فانه نهض من ميدان حلب ومضى جيلان الى مرج دابق
ومن مرج دابق الى تل فار ومن تل فار الى عينتاب والتقى بالعصاة في يوم الثلثا الثالث
والعشرين من شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة فلما تقارب الفريقان ارسل الوزير
المذكور عسكر مصر وعسكر الشام وبعض عسكر الباب العالي وجعلهم جانبا العسكر العصاة
فاقتتلوا يومين وفي اثناء ذلك ارسل العسكر المذكور الى الوزير بان العصاة هيئوا
فرصة علينا بمكر اخذناها في اولها وفرقهم وخرقنا بحمد الله جمعتهم فسار
الوزير اليهم فلما احسوا بقدومه ثاروا اليه وعزم الشقي سعيد مع جماعة من شجعان العصاة
نحو سبعين رجلا على ان يهجموا على الوزير في وقعة مهمة واحده كما قال شاعر كنده ابو الطيب
المتنبي ضربت بها التيه ضرب القمار اما لهذا واما لذا فلما تصادم عن القصد المذكور عسكر
الروم وضعوا الملعون بحابر وهم واحتاطوا بالوزير كالسوار وكالسوار فقالوا له
اثبت فانك منصور وصاحت البنادق وازرقت السهام الرواشق وتداخلت الصفوف
وتميز الخالص من الزيوف ونادى مناد الايمان الزحف الزحف على اهل الطغيان وضعفت
اصوات الرجال ولم يبق الا ضرب السيوف ورشق النبال حتى مالت الشمس قبل الاصفرار
وادبرت صفوف البغاة للفرار ونادى مناد الحق ان اطلبوا فان البغاة قد هربوا

فلما

فلما شاهد المسلمون ادبار اهل الادبار وفرار اصحاب البوار بتعوهم والسيف في
ظهورهم وتحقق انه يوم خفاقهم بعد ظهورهم وقالوا لهم لا خلاص ولات حين
مناص فمن يدعي اشجاعة كيف يرضى بالهزيمة ومن يقول انا الرأس كيف يرجع الى الذنب
ام كيف يوصف بالرهيب فما اجابوا الا اصوات قبيحة ترعوا الى الاحداث والفضيحة
فرجعت من ادبارهم وذلك على ادبارهم وعلم الموتور انا الحسود لا يسود وان وجهه
يبيض بالبيض حيث كان من القوم السود واسمر السمر فيهم من فؤاد يتم الى خوافيهم حتى
لم تبق منهم بقية . ولم يترك في نفوسهم حمية فاجتمعت من قتل منهم في ساحة القتال فكانوا
خمسين الفا من الابطال وجاءت بذلك البشايير الصادقة على الف الرسايل التي بشعور
المسلمين ناطقة الى دمشق الحروسة وادت ربوعها المأنوسة واخبرني فخر البوابين في
باب السلطنة العلية والممالك الاحمدية ان اخا ابن المرحوم احمد باشا قدم الى دمشق في اوايل
جمادى الآخرة بعد حضوره القتال المذكور بالذات وعلم ذلك بتفصيل الحال لا باجمال الروايات
ان الذين سلكوا من الصعاب يوم الحرب كانوا خمسين الفا وقتلهم للبلاد بيده والوزير ناظر
اليه وذلك ما عدا من قتل في ساحة القتال فان اولئك قد زادوا على العدد في ذلك الحال ثم ان
الاخبار وصلت الينا في مكاتيب من حضرة الوزير الاعظم المشار اليه سابقا فانه ارسل المكاتيب
المذكورة الى اعيان دمشق في يوم الثلاثا ثاني شعبان المعظم من شهور سنة سبع عشرة
ووصل الى الفقير كاتب الحروف من ذلك كتابان ومضمونهما متقارب وحاصله ان
ابن القلندر الفاسي وقره سعيد وآغا جدن بيرلي والكلا اكابر العصاة اجتمعوا بالقرب
من مكان يقال له كوكسون بضم الكاف الاولى وسكون الواو وسكون الكاف الثانية
وضم السين وتشديدها وقالوا الحمان لا يبقون على واحد منا ان قدروا وما لنا مهرب
ولا مذهب فالواجب انا نقاتل جميع السلطنة المجتمعة مع الوزير فان اخذ ناهم كانت البلاد
لنا والا فالقتل امر لا بد منه ثم تحزبوا وتجمعوا فقال لاقوا الوزير يوم الثلاثا لثالث
من شهر ربيع الثاني وما كان مراد الوزير القتال في ذلك اليوم لكون يوم الثلاثا فلما
تقارب الجيشان وتقارن الفريقان قدم جيش البغي وتقدم فلزم ان جيش الوزير
ان يقابلهم ويقاتلهم فوقع القتال بين جيش العساكر ولم يزل السيف ظاهرا بين الفريقين
الى ان حال بينهم الليل وتراجع كل فريق الى مكانه الى ان اصبح الصباح فعادوا الى القتال

ومالوا الى الصياح ولم يزل السيف في الهامات راقعا الى ان وصلوا الى عسكر البغي منهزما
وطاحت الهامات في التراب وكل الغبار جفوه الاعادي فهي لا تزداد فقد اخبرني من شاهد
الواقعة ان عسكر البغاة كان ناهرا وما كان في الظاهر مكسورا بل كان لكن استولت
عليه الصدمات الربانية والقواهر الالهية فصار مغلوبا وامسى مسلوبا وقطعت
منهم الرؤوس وضاعت منهم النفوس واستمر جيش السلطان لهم تابعا في دارت عليهم
الدوايرو صار حكم الله لهم قاطعا والحاصل ان فرة سعيد لا اسعده الله تعالى حرب
مع محمد الشهير بابن قلندر الى ان دخل ملك شاه العجم وهو عباس بن خداي بنده محمد
وكذلك الباغي الطاغي اخو الطويل محمد ثانية عسكر السلطان احمد نصره الله تعالى
وبلغه الاماني لا زال يطردهم الى ان اخرجهم من ملك السلطان وادخلهم في ملك شاه ثم الباغي
وما ندري ما يفعل بهم بعد ذلك وقد اخبرني من اثق به من عسكر السلطان انه قتل من الجلالي
الباغين الطاغين ما يزيد على خمسين الفا ولم يقتل من عسكر السلطان على كثرتهم
خمسا بنزر على الا اقل من ذلك وقد امر الوزير الاعظم حلد باشا نصره الله تعالى
العسكر الرومي بان يشتي في نواحي بلاد الشرق من ارض الروم ونواحي دقت
وجزيرة ابن عمر واطراف ارض الكرج طلبا لاستفتاح باب الحرب مع شاه عباس
في اوايل سنة ثاني عشرة بعد الالف من الهجرة النبوية طاصدر من الكسر على عسكر
السلطان احمد لما كان قايدا لعساكر سنان باشا الشهير ابن جغالة في سنة اربع عشرة
بعد الالف وكانت الوقعة بالقرب من مدينة تبريز وحصل بها على عسكر السلطان
كان الجزر والنقصان في يوم الخميس ثاني غرة شعبان من شهور سنة سبع عشرة بعد
الالف ورد العساكر الدستيون وخلت الى دمشق راجعة من سفر السلطان لانها
كانت مع الوزير الاعظم مراد باشا معينة لعساكر الجلالية البغاة ودخلوا فرحين
مستبشرين بالنصر المبين من رب العالمين ثلث وفي ورد الخبر بان حضرة الوزير
الاعظم مراد باشا نصره الله تعالى طلبه حضرة السلطان احمد الى دار السلطنة
قسطنطينية المحمية وانه قد توجه اليها وصحب معه بعض الوزراء الى جانب دار السلطنة
وكثير من العساكر مراده ان يأخذ في طريقه رجلا عاريجيا يقال له يوسف باشا
قد تجبر في نواحي كوزلجه حصار وكان من توابع الوزير اويس باشا ولا ادري
حل

هل هو من مماليكه او منا فارسل والله تعالى يعين الوزير عليه ويجعله منصورا عليه
بلطفه وعن سرّ حمايته وصونه قلت وقد ورد الخبر الى دمشق في اواسط صفر
الخير من شهور سنة ثمان عشرة بعد الالف بان حضرة السلطان نصره الله تعالى
امر بحضار يوسف باشا المذكور الى باب السلطنة العلية فارسل اليه من باب السلطنة
يلجاوبشي الشهير بصاحب الانف وقال له حضر الى الامر يطلبك الى بابه فقال اصبر
حتى اجمع اموالي عندي وارسلها الى باب السلطنة وعندي ايضا من عصاة السكبان جماعة
واريد ان اقتلهم وارسل رؤوسهم مع الاموال المذكورة الى باب السلطنة العلية ففعل
كذلك وارسل نحو اربعمائة رأس من رؤوس السكبان مع مال كثير واحضر هو بنفسه
الى الابواب السلطانية لكن ارسل الى الوزير الاعظم من دياباشا يقول له اذا
طلعت الى جانب السفر شقا او غربا كنت معك عونا على اعداء الدين ولا ادري هل يقبلون
منه هذا الوعد ام لا وبهما جزء من امره يكتب عنا ان شاء الله تعالى قلت وقد
آل امر يوسف باشا الذي كان قد خرج في ناحية كرجستان حصار ان قدم الى قسطنطينية
مع بعض اعيان جماعته واستوثق من الوزير الاعظم ببعض عهود والله تعالى اعلم
بما [illegible] رجل ورد من دياربكر اردم الى دمشق مرة في سنة
ست وسبعين وسبعمائة وتعاطى مصالح الدفتر على وجه حسن مرفق ونزل
في البيت المقابل للعادلية الصغرى بدمشق بالقرب من المدرسة المقابلة لقلعة
دمشق وهي دار الحديث الاشرفية ثم سافر من دمشق وجاء اليها في سنة عشر بعد
الالف تقريبا وورد في هذه المرة الثانية مبكرا فحضرنا عليه وسبب ذلك انه قد ورد في
هذه المرة صاحب مال عظيم حصله من دياربكر لما كان صاحب دفاتر السلطنة بها
وكانت له مع ذلك فضيلة عظيمة لانه في الاصل كان قاضيا وخرج الى طريق الدفتر
من طريق العلم فكان داعيا فيه بلسان الفارسية الى الغاية وكانت لنا به معرفة
في المرة الاولى لما رجع متكرا متبكرا في التاريخ الثاني جئناه الى قبلان الحاجة وصدر
بيننا وبينه مفاوضات كلية ومسامرات ادبية وكانت له مشاركة في بعض العلوم واتى
كتابا نفيسا عظيما غالبية الفتوحات تدل من جمع شملها وجعلها وفاعل طلب العلم بدمشق ما نفعنا
الله تعالى عن ابن الجهال وحيد جامع تنكز وعمر بلاط طريق الصالحية وبلغ من التقدم

والدفعه بالاخذ عليه وصارت له رتبة بكلر بكيه وصار يدعى بعلي باشا بعد ان كان
على افندي وتزوج وجدد دار حسنة كبيرة ملاصقة لجامع بلغا وجعل له اجزاء شريفة
في الجامع المذكور توفي ثاني الاحد سادس شهر رجب سنة ثمان عشرة والف
وصلي عليه بجامع الصابونية خارج دمشق ودفن بمقبرة بنيت له بباب الصغير القريب
من سيدي بلال الحبشي رحمه الله تعالى رحمة واسعة عمر [illegible] حاكم بلاد الحبشة
وهو خصي له بيض ورد دمشق الشام في يوم الاثنين غرة جمادى الاخرة سنة
ثاني عشرة بعد الالف وكان ورده من مصر بالخزاين السلطانية ناصدا بها الوصول
الى دار السلطنة قسطنطينية العظمى وسلطانها سلطان الاسلام السلطان احمد بن المرحوم
السلطان مراد العثماني اطال الله عمره وشرح صدره وكان عدد الاحمال الواردة معه
مائة وسبعة وسبعين حملا بين ذهب وفضة فاما الفضة فقد قيل انها اربعمائة الف
قرش يعني اربع كرات كل كرة منها مائة الف قرش وهي من خزاين اليمن ومن خزائن
الين ايضا مائة الف ذهبا وخمسون الف ذهبا كل هذا من خزاين اليمن وما عدا ذلك
من الاحمال الباقية فهي من خزاين مصر مرسلة الى السلطان احمد المذكور ومن جملة
الخزاين الواردة من اليمن خمسة احمال من الجوهر قيل انها من مكة وكان حاكم بمكة
الذي مات وهو حاكم بها وهو سنان باشا الذي كان قبلها كخدا حسن باشا حاكم
اليمن سابقا وكان مع الخزينة من العساكر المصرية نحو خمسمائة فارس غالبها
بالبندق واقاموا بدمشق خمسة ايام ثم طلعوا من دمشق وودعهم عسكر دمشق وسار
الى حلب ومنها الى قرمان ومنها الى قسطنطينية ودخلوا اليها غانمين سالمين وفرح السلطان
احمد بن مولهم بالفتح الى مامولهم والله تعالى يديم هاتيك الدولة الاحمدية ويبقي
تلك الدولة العثمانية باقية على الدوام الى قيام الساعة وساعة القيام

[illegible]

هو دمشقي الاصل
مولده دمشق ونشأ طالبا للعلوم باشتاعا تضمنته من منطوق ومفهوم فطار
صيته في الاقطار وقصدته الطلبة من كل ديار قرا على الشيخ الطيبي الكبير القراءات
وعلى الشيخ ابي الفتح الشبستري العلوم العقليات وقرا على الشيخ علاء الدين

بن

ابن عماد الدين لشيخه على غيرهم من الفضلا الذين انفردوا بغير نظيره وكان سالكا دينا
خيرا ودرس بدمشق بعدة مدارس درس بالخاتونية وبالرواحية ثم بالناصرية
الجوانية وبالمدرسة التي بها ودرس بالجامع الاموي وكان يتامل المباحث
ولا يتكلم في بحث الا بعد تحقيقه ولا يجول في معضل الا بعد تدقيقه قرا عليه جملة
من فضلا دمشق منهم صاحبنا الشيخ عمر بن القاري وصاحبنا المرحوم التاج القطان
الفوك وصاحبنا الشيخ مصطفى بن الجي الحلبي الشاعر الاديب وصاحبنا الشيخ درويش حلبي
ابن طالو وصاحبنا الشيخ محمد الشهير بابن الجوخي التاجر الكبير بدمشق وصاحبنا
الشهاب احمد الجعفري الطرابلسي وصاحبنا المرحوم برهان الدين ابرهيم بن محمد بن منصور
ابن محب الدين وكاتب الاعرف الحسن البوريني واما صاحبنا الشيخ عمر القاري فقرا عليه
غالب شرح التلخيص المطول للمولى سعد الدين التفتازاني واما التاج القطان فقد شهرته
بقراءته مغني اللبيب لابن هشام مع حاشية الشمني واما صاحبنا الشيخ مصطفى بن الجي
فقد اخبرني انه قرا عليه شرح التوضيح للشيخ خالد الازهري واما الشيخ محمد درويش
ابن طالو فانه قرا عليه الكافية في النحو لابن الحاجب واما ابن الجوخي فقد كان يقرا عليه
مثل اوضح المسالك الى الفية ابن مالك بسماع صاحبنا الشيخ بدر الدين بن الموصلي
واما الشيخ احمد الجعفري الطرابلسي فقد كان يقرا عليه المطول مع حاشيته للسيد الشريف
الجرجاني وللفاضل حسن چلبي الفناري واما صاحبنا ابراهيم البرهاني بن محب الدين
فانه قرا عليه الشرح المختصر على التلخيص للمولى سعد الدين التفتازاني واما الفقير كاتب
الحروف فقد قرات عليه شرح التلخيص المذكور وشرعت في الشرح المطول حتى وصلت
فيه الى اثنا مباحث الفصل والوصل وادركته الوفاة في التاريخ الذي سيذكر
وكان له شعر حسن وكانت يده طولى في النحو والصرف والمعاني والبياني وفي المنطق
وفي الاصلين وفي العروض والنظم والنثر وكان تقيده بالفتوى قليلا وقال لي مرة اسبقت
على العلم احفظ القرآن ولم اتعلم لغة الفارسية وسبب اتصالي به والقراءة عليه
انه كان يوما ماشيا في صحن الجامع الاموي بين الشابين فتباحثنا مع بعض الفضلا
في اعراب شيء من كلام العرب واختلفنا في شيء من اصطلاحات الاعراب فجاء الينا وهو
سائر بصحن الجامع المذكور وما اختلفنا فيه من الاعراب وطال الكلام معه في تحقيق

ذلك فقال لي اين مكانك فقلت في الخانقاه الشيخية فقال لي ان اردت تسكن عندنا في
الناصرية الجوانية كما في سابق عهدك علما ومعيشة وغير ذلك فاجبته الى سؤاله وجئت اليه
في اليوم الثاني الى الناصرية الجوانية فاخلى لي حجرة وهي في وسطي من الصف الشرقي وكلمها
لي فقبلتها وشرعت اقرأ عليه الشرح المختصر على التلخيص للمولى السعد لنقاز اني
بسماع صاحبنا المرحوم الملا علي الشيرزي الكاتب ولم ازل اقرأ عليه الكتاب الى ان اختمته
بحمد الله تعالى وكان ابتداؤه في النصف من شعبان سنة اربع وثلاثين وسبعمائة بالجامع
الاموي وحضر الختم المذكور طائفة من الافاضل ثم شرعت في غرة شوال في القراءة
عليه من بديع خطبة الشرح المطول الى ان وصلت الى الكلام على قوله الشارح من شواهد
الفصل والوصل وقال فايلهم ارسوا تراويها فحنت كل بركاء قعود ربه فاتفق ان الشيخ
المذكور خرج للنزهة الى جانب الوادي الذي بدمشق قبيل العصر ولا وكنت في صحبته
وكان ولداه سيدي عبد الرحمن والمرحوم سيدي احمد معه ايضا وكذا الامير احمد بن شاهين
الساقي بدمشق في صحبتنا ايضا ولما وصل في مقابلة العارة السليمانية بالوادي المذكور
التي عمرت مكان القصر الابلق رسب ليتخطى ماء هناك فلما وثب فاذا آه آه قلبي قلبي
فقلت له يا سيدي ما شانك فقال اخيل ان نياط قلبي قد قطع ثم عبر الى ان اكل الاولاد
شيئا من العنب الذي مع بعض شيء من الخبز الخارج مع قريبة ولكن كان يتضوع
ديكر التاوه فقال الامير احمد بن شاهين له ترسل نايبكم بفرس فقال لا باس فذهب
عبده فرعليا بفرس فلم يصبر الى حضوره وقام وقنا وقد نقص العيش بعد
ذلك بينما نحن عند المؤتيه به تحت القلعة واذا بالفرس فلم يركبها وكان ذلك يوم
الثلاثاء فرجع منجبا الى محطة الاثنين وتوفي الى رحمة الله تعالى في النصف الاخير
من ليلة الاثنين ثاني عشر شعبان من شهور سنة ست وثمانين وسبعمائة ودفن
في غده عند قبر جدها وبيته في تربة الباب الصغير وكانت جنازته حافلة جدا حضرها
قاضي القضاة الحسام الشهير بابن درة حلبي وغيره وخلف الولدين المذكورين وكان قد
ادعى بخزانتها علي فقرأ علي فاما احمد وهو الصغير فقد قرأ علي مقدمة الصنهاجي
المعروفة بالاجرومية في النحو وقواعد الاعراب الكبرى وشرع في قراءة الفية ابن مالك
ثم ادركته الوفاة ولم يصل الى عشرين عاما واما عبد الرحمن فقد شاهده الله تعالى
نشأ

شاة طيبة وقد أعلى الله ان وصل الى الذروة العليا وساوى والده بزحمة عظيمة في هذا التاريخ
ان شاء الله تعالى وما توفي والده رحمه الله تعالى في التاريخ المذكور كان عمره حينئذ في ست
اربع فيكون عمره في يوم تاريخه وهو يوم السبت ثاني شهر رمضان من شهور سنة ست
عشر بعد الالف ستا وسبعا وثلاثين سنة وهو الآن في دمشق فضلا وديانة سلوكا وتلطفا
ونظارا وهو مدرس ايضا بالمدرسة الشبلية ونجاح بني امية كما سنذكره ان شاء الله تعالى
نعود الى ذكر والده صاحب الترجمة رحمه الله تعالى قلت وكان لشيخنا العماد المذكور
شعر حسن كان ادبا زمانه وكاتبوه فمن ذلك ما كتب اليه صاحبنا الاديب ومدبعنا الاريب
درويش افندي الطالوني سبط آل طالوني دمشق بموجب الحكم السلطاني هذه القصيدة
الفريدة طالبا الجواب والله الموفق للصواب ٭ عهد الصبا ورد ريعان الهوى الشعث
سقاك عهد الحيا ترقاق مخضر ٭ وجاد ربعك وسمي بكر ٭ سبع الصبا بين منهل ومنهمر
وقد ذكرت بربا الورق ما سكرت ٭ لحن بعيد تغنى طيب الخبر ٭ ولا برحت معانا للحسان ولا
برحت الدوح الذي بالحاء الغرر ٭ ولا اجتنبك ارواح النسيم ولا ٭ عدت معاهدك اخلاف من المطر
كم لي بها وشباب الغصن ينثكل ٭ من مثل آهل بالشوق والذكر ٭ كم اجتليت بدورا من مطالعها
كم نيل لحظ سناها من سنا قمر ٭ من كل جوهرة تفوق عصطري ٭ قد زانها الحسن بين الدل والخفر
رود كسنها بين الايام شيب صبا ٭ وعيرتها الليالي فتنة البشر ٭ صيغا مسب الصبا آلا الشباب على
اعطافها وكساها اهيب الخفر ٭ كانت بها فتنتي عند الوداع وقد ٭ قلدتها من دموعي رائق الدرر ٭
تقول والبين نفشاها كآبته ٭ والدمع يقطر فوق الخد من حدر ٭ لا تقتب الدهر ان حادت ظلامته
فضوء ونعد لم يخل من كدر ٭ وان تزد تلقى من صرفه نوبا ٭ فالجأ لظل عماد الدين تستتر
مولاي عماد من اروع كذا ٭ جنابه الوجه سامي الخاطر الخطر ٭ ما زال همة يسمو العلياء مرتقيا
بسؤدد مجده سام على الزهر ٭ حتى استطل صهوات المجد مشتبها ٭ مختال في حلل الاوضاع والغرر ٭
بهمة تعتلي كالليث ذي اشر ٭ وعزمه كمضاء الصارم الذكر ٭ ما فاسل قط جاز اه الى اسر
من البحث الا انثنى بالفتح والظفر ٭ اقلامه السحر في بيض الطروس اذا ٭ مشت ارتكت فعال السيف والسمر
له سجايا كنشر الروض ذي زهر ٭ وقد توشح بالاتقا والخفر ٭ يلقاك طلق المحيا وهو مبتسم
بمنطق درره احلى من الصدر ٭ ما الدر ضاجادت له الانوا ٭ وكللت دوحه المخضل بالزهر
جاد الغمام له سحا بوابله ٭ واكسيته الصبا مرقة الحبر ٭ فازدان بالنوب العطر نفوه

نهر الابلة حسناء ذات للنظر ، تختال زهراً لا فاحي في خمائله ، زهر المجرة عينت عن يد القمر
تشدو الحمام بأغصانه تحوطها ، تبعث الشوق في احشاء مستعبر ، يوماً باحسن من رأى من حلا يقسم
ولا باذكى شذى من طيبها العطر ، يا حالماً لحظت ابكار مكرمة ، عن المعاني لنا في احسن الصور
يا ابن الكرام ومن شاد ابن مجيم ، ولكن العلى سابقاً في سالف العصر ، ويا حماة الدين الفضل يدفعه
وكاد من صفقه يلقى على خطر ، الى ذراك انتمت ناقل على دخلل ، نسيجها يا رئيس البدو والحضر
لازلت في نعم تسمو بسودها ، هام السما لك حيث الشرك يعلو ، ما ناح بالابك قمري وما سجعت
ورق الحمائم بالآصال والبكر ، وما وشى الطرس تمنى الراح عما ، يزري بوشي الذي يبدي في زهر
فكتب الشيخ بجواب [illegible] اتزهو ام عقد من الدرر ، ام زاهر الزهر ام زاه من الزهر
ام الجاب على راح مورقة ، ام نفحة النجد لي ام نسمة السحر ، ام نظم منابر آيات منطقة
ناهجزت كل ذي نظم ومنتشر ، يا نادت الحرمة بيه مجتزة ، عقدت السنا اهل البدو والحضر
ويا مدير سلافاً من بلا غصة ، هلا ترفقت بالالباب والفكر ، ويا ابن طالو وانا طال الزمان فما
لنا بلوغ الى علياك ما انتصر ، اخذت درر المعاني من معارفه ، وغصت في اعماق الاداب للدرر
وحزت جمع المزايا وانفردت بها ، ولم تدع للسوى شاداً ولم تذر ، وجئت من كل معنى رائق بهج
بكل ما قد حلا في الدرت والنظر ، كانه عذب قد شاب شنب ، او ما تفق عابق من رحبة العصر
اهديت لي غادة جلت محاسنها ، وقد تجلت لنا في احسن الصور ، لها انتساب الى زهر دنى سلفها
تحسن منطقة يفني الى خضرة ، حيت ناحيت بالفاظ منمقة ، وخاز لنا بلطف الدلال الحسن
واسفرت عن سنا برق وعن شنب ، ومن شهاب وعن خد وعن قمر ، زارت بجاحين اشواقاً لمجتنها
وسقتنا بذاك المنظر النظر ، وضاع عرف شذاها عند بارقة ، مسكاً وعطرت الاقطار بالعطر
سالتها قبلة اطفي بها حرقاً ، شبت بقلبي نار الشوق مستعر ، فاوماءت لتثبت زانه شنب
وانعمت بنعيم الورد والصدر ، وناد شمل بليل قد سرت به ، لكنه ساءني اذ مر بالقصر
وبت انشد مدحاً في محاسنها ، ما قاله شاعر في سالف العصر ، يا نزهة النفس يا من فاق منطقها
قس بن ساعدة المشهور في العبر ، اني عجبت لمن اشاك رائحة ، رقيقة كحلاً كيف لم يطر
يا من له نسب كالشمس مشتهر ، عن شاوها الشرف الاوفى الجزر ، خذ حالك وان كانت مقصرة
نشان شاك ستر العيب بالستر ، وان تكن اوجزت في الوصف معتذر ، فالعذب يهجر الافواه في الخصر
وان تكن من بليغ القول عاطلة ، فقد تحلت بعقد من بديع سر ، فاعذر فاني تركت الشوق زين
لشاعل

تشاعل عنه غشي مغلة الفكر ولا زلت نسمو على الاقران مرتديا ثوب البلاغة في امن من الحصر
ماطرز الطرس بيتي البراع بسماه بن هو على الروض ونشر المطر عبد الرحمن افندي ابن المرحوم
قاضي القضاة ولي الدين بن الغزي هو الذي رفع ثدي المعارف حافلا وري مراتب
المجد واصبح بين المكارم كاملا وبيته في دمشق بيت القضاء والمعالي وسلفه سلف الغصن بل
وما مضاء الليالي قد رقمت آيات فضلهم في صفحات الايام وتلبيت سور مجدهم غالية على
رؤوس الاعلام مات والده القاضي ولي الدين قاضي قضاة الشام سنة ما بقلعة دمشق وولده
عبد الرحمن هذا رضيع فنشأ في بقايا الغنى اذ كان لوالده المذكور ملك لانه كان من ارباب
الدولة وتربى المذهبين ثم اخذ العلوم على ما هو المعتاد فبدأ بالعربية ثم بالمنطق ثم
بالبلاغة ثم بالعلوم الشرعية الى ان وصل الى سن الثلاثين فصار خطيبا بالجامع السليماني
التي بناها المرحوم السلطان الغازي السلطان سليمان بالطيبات الاخضر بدمشق مكان
القصر الابلق ثم ترك الخطابة وطلب من السلطان المذكور علوفة الصندوق فاعانه من
اولاد المولى والقضاة ودولة آل عثمان باعطاء السلطان واخاه القاضي ولي الدين من ثلاثين
عثمانيا كل يوم في خزينة دمشق الشام واستمرت العلوفة معهما واما القاضي ولي الدين
فاستمرت العلوفة معه الى ان مات واما القاضي عبد الرحمن فانه لما اراد نصب القضا اعرض
عن العلوفة المذكورة لانه لا يجمع بين العلوفة والقضا في الاصطلاح آل عثمان وتولى
المناصب قضا شيزر وقضا الجبل وقضا القسطنطينية من نواحي دمشق ثم انه ترك ذلك كله
والتفت عن كاهله كله وجلس في بيته يكتب ويدرس ويذاكر في انواع العلوم ويقرر وانفرد في بيته
الكائن بالقرب من الجادر ثم سر في جوار بيت المرحوم السيد كمال الدين بن حمزه كان له به
اجتماع كثير وكان له على ذلك الاجتماع لطف غريب وكان يبدأ دائما بتدريسه بالجامع الاموي
وانا ادرس الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه عند شباك الكاملية بالحائط الشمالي
فوقف لحظة يسمع القارئ للدرس المذكور فلما ذهب الى بيته قال لولده القاضي المرحوم
سيدي محمد والمرحوم سيدي الجمال جمال الدين رايت اليوم رجلا يدرس في الجامع الاموي
في فقه الشافعية واظنه قد سبقنا ما رايت اصح من لهجته ولا ابلغ من عبارته فقالا له نعم
هذا فلان وهذا من معارفنا فقال فارسلوا اليه احدا يحضره الينا حتى نتصاحب
معه فارسلوا الى رجلا من اتباعهم فدخلت الى بيتهم المذكور فوجدت القاضي وولديه

جالسين فلما دخلت استقبلوني وفي صدر المكان اجلسوني فتذاكرنا معهم انواع الدقايق وتجاذبنا
في حصر نهم احباب الحقايق الى ان رغب كل منا في اخيه وتعاقدنا على عقد الاخوة عن زيف
عما يناقضه وكنا في كل يوم نجتمع معهم في دارهم المذكورة وهم يتفضلون بالمكارم التي ليست من زورة
ولم يكن بيننا سوى مذاكرة العلوم والتفحص عما تضمنته من منطوق ومفهوم وكانت عندهم الكتب
التي يعز وجودها الحسن والاثار المستحسنة ولقد انتفعت بصحبتهم لوجوه منها مذاكرة العلوم
ومنها الاطلاع على ما عندهم من الكتب التي يعز وجودها بحال كل احد ومنها ان القاضي عبد الرحمن
المذكور كان يزوره باحي حيث كان ويتبت على فضايل احد في الرجال ومنها الاستفتاء بما مع
ما عندهم من الصيانة عن بعض الاخوان الذين ما الخيانة فرحم الله حاتك الاجساد
واعطر عليها من سيب الرحمة عهد العهاد فانهم كانوا جالا للايام وابتهاجا لابناء دمشق الشام
وقد اخذت لولد من المذكورين ترجمتين ستاتي كل واحدة في موضعها ولقد داخلنا صاحبنا معهم
اعوا ما عديده وحيد مديدة بلادنا لا يجد احدنا من صاحبه انتم بالله لقد
كان القاضي عبد الرحمن المذكور باتي الى المدرسة الناصرية الجوانية وهي بجوارهم عند
بيتهم فيجلس عندي في حرمي بالمدرسة المذكورة ويبث لي ما عنده من حوادث الزمان ومن
نوايب الحدثان فانه كان كثيرا ما يتكدر لانه يرى مناصب آبايه في يد الغير وهو منها محروم فكانت
لذلك تعتريه الهموم وكان يخبر لي ما لقي والده قاضي القضاة من تعصب الدهر وجفاه وما لقيه
من التفتيش الذي اتى على غالب املاكهم وفرقوها عند داخلاكهم فكان يتاوه نارا ويقدح
في تاوهه شرارا وكان كثيرا ما ينشد قول القايل من يغني العمر تلبيد ربع ... صبرا على فقد احبابه
ومن يعمر يلق في نفسه ... ما يتمناه لاعدايه ... وراى في بعض النوادر قول القايل
الحمد لله اشتي ... لست بذي مال ولا ضيعه ... فالحال اقتي ما ديباجتي ... وصرت بالضيعة في ضيعه
... يقول الحمد لله اني ... اصبحت ذا مال وذا ضيعة ... فالحال اقتي ما ديباجتي
وصرت بالضيعة في ضيعه وبالجملة فقد كانت له مكارم اخلاق ما ملكها غيره من ابناء زمانه
غير انه كان مشتغل بالعمارة والتخريب وكان يعني الشي الى ان يصل الى حد اللايم يعني لا ينتهي
يعمره ويخربه بالتمام وهلم جرا وكان يضيع لذلك اموالا كثيرة ولكن مع ذلك يجد بالاشتغال بالبنا
سلوة عن اخوانه واشتغالا عما اصابه زمانه وكان رحمه الله تعالى كاتبا شاعرا ناثرا ناظما
فمن شعره ما انشدنيه في بيته المذكور في سنة خمس وثلاثين وستمايه ...

ناهزن

ناحزت خيبتي ولم اتعظ ، وشاب فودي نذيرا بالرحيل ، ولم اقدم عملا صالحا . فحسبي الله ونعم الوكيل
ولما فاتت الخيبة بانت بالبيت هكذا جاوزت خيبتي ولم اتعظ ، ولي ايضا من قصيدة كتبها الى
قاضي العسكر مطلعها ، ابا ابن فرحون على طرده ، عن جنابكم باق على عهده ، دام لكم ملك يعلم
يعلم السيد من عبده ، ولما انشدني قولي ناحزت خيبتي الى آخره انشد قولي في ذلك ارجالا
اذا فني الدهر صرف النوى ، وصرت من جوى الليالي ذليلا ، ولم اقدم عملا صالحا
فحسبي الله ونعم الوكيل ، ولما مات ولده سيدي محمد في التاريخ المذكور في ترجمته
فحرم الحميم وجد عليه وجدا عظيما وتاسف لفقده تاسفا جسيما وانقطع عن الناس
انقطاعا كاملا وهجر الخلائق هجرا شاملا اللهم الا رجلا يأنس به في حال انفراده ويثبت
به من اوجاع الدهر ما في فؤاده ، دخلت عليه مرة وهو من الدهر متوجع وكبده من الحزن
كادت تتقطع ، وهو ينشد بصوت حزين ، قد مزجه بالوجد والانين ، هذه الابيات
يا واحدا ما كان لي خيبة ، بعدك واظلمة انصاري ، يا مشكي حزني ويا منتهى
سولي ويا حافظ اسراري ، الدار بعدك قد اصبحت ، في وحشة يا مونس الدار
جارك قلبي كيف اوحشته ، والله اوصى الجار بالجار ، وكان رحمه الله تعالى
عارفا بالثقة وباصطلاح الموسيقى حتى انه كان يغلو بنغمته ويرفع عنه الوحشة
بصوته الحسن وكان قد قرأ على عدة مشايخ منهم الشيخ الصالح الولي الفالح الشيخ
ابو الفتح السبستري الذي كان قاطنا به بحي محلة بالخانقاه الشميصاتية جوار جامع
بني ايبه ومنهم الشيخ المحقق المدقق الشيخ احمد القزويني الشهير بالسعدي الذي
كان قاطنا بدشق بمحلة الغيرية ومنهم المولى العلامة الشيخ علاء الدين بن عماد الدين
الشافعي ويعرف بن علاء عصره وتخرج به جماعة منهم ولده المذكور انه ولما مات دفن
بجوار تربة القطب الرباني سيدي الشيخ ارسلان خفير دمشق في التربة التي كان
والده قاضي القضاة ولي الدين ابتدأ عمارتها مالك وهي موجودة الى الآن وكانت وفاته
في سنة احدى وتسعين وتسعمائة وكنت نعلت قصيدة عرضت فيها للقاضي عبد الرحمن
المذكور بعد ان ذكرت شيخنا العماد المذكور في حرف العين الشيخ عبد الرحمن بن محمد
المرشدي الحنفي مفتي الحنفية اجتمعت به في مكة وهو معا اهلها ومن السكان بها
زارني بالمخيم الشامي في باب العلي وجلس عندي بعد اذان العصر الى ان تشارفت

الشيخ الغريب وقام فقنت له من دعاء له محل مركوبه مشيعا وهو الآن في مكة وعاملها واليه
يرجع عاملها وحاكمها فارسل اليه قاضي مكة المولى صالح افندي ابن المرحوم المولى الاعظم الافخم
الخواجا سعد الدين بن حسن بك جان بك مكتوبا يامره فيه بان يقوم مقامه في قضا مكة فصدرت
منه طفرة وهي انه ارسل عند ورود المكتوب المذكور اليه الى قاضي مكة السيد محمد بن السيد
محمد المحفوظ وكان السيد المذكور متولي قضا مكة بالاستقلال بالتولية القضا بطريق النيابة
بل بامر السلطان الى حين حضور صالح افندي فتزعزع عن سنة الحكومة فصدر له امر عظيم
بذلك وصار السيد المذكور يشيع بان الحكم الذي صدر له في النيابة المذكورة من قرر واسنه
صدر لغيره وصدر الاشتباه من اتفاق الاسم فان في مكة رجلا يقال له عبد الرحمن وهو رئيس
بعض مكة وكان نزل في النيابة بمكة عن ابن صالح المذكور وهو المولى محمد افندي المفتي
بوسنة بقسطنطينية المحمية فقال السيد محمد المذكور ومن خاطره الماجات النيابة لعبد
الرحمن الرومي الواعظ فاشتبه الحال بعبد الرحمن الرومي المفتي وصدر من السيد محمد المذكور
تعصب على عبد الرحمن الرشدي المذكور بسبب النيابة المذكورة وكان يقول انا اعزل له
بمجرد قول رجل من العرب ويقول بالتركية له بن عرب فقلت له يوما وقد استهان
بالعرب كثيرا يا مولانا انت انسب نسبك فانت اشد الناس علاقة بالعرب والعربية لان
بني هاشم هم صميم العرب ولب العربية فقال لنا مدة تزيد على ستمائة سنة وقد فارقنا
العرب وبالجملة فالشيخ عبد الرحمن المذكور واسطة عقد الحنفية بمكة المحمية واحق من
فرايت وبينه مالفته ورايت حركته في فهم العبارات غير سالكة وقد شرح معظم متن التلخيص
للشيخ العلامة المجتهد الفهامة الشيخ الاسيوطي شرحا لا باس به وله انشا لطيف ولقد
ودعني عند الرحيل من مكة الى باب مكة واظهر محبة ومودة علم الله تعالى وكان رحيلنا من
مكة في اليوم الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام من شهور سنة عشرين بعد الالف
من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف تحية وثنا فاقربنا من حدود الحرم من الجانب
الشمالي ودخلنا دمشق يوم الثلثا خامس عشر صفر الخير سنة احدى وخمسين
بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف تحية لما كان يوم الاحد ثالث
ذي الحجة الحرام من شهور سنة ثلاث وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية
على صاحبها الف الف تحية باشر الشيخ الفاضل جامع اشتات الفضايل وارث
العلم

العلم عن اصله الذي هو وجود مثله المفتي بين يدي على مذهب الامام الاعظم
ابي حنيفة رضي الله عنه هو الشيخ عبد الرحمن ابن استاذنا الامام الهمام شيخ مشايخ
الاسلام فخر علماء البلاد المولى الاعظم العماد الحنفي تدريس المدرسة السلطانية السليمية
بصالحية دمشق المحمية وتولى تدريس المدرسة المذكورة في التاريخ المذكور اعلاه حيث
كان قاضي دمشق حينئذ حضرة المخدوم المسمى بشيخ محمد بن شيخ الاسلام محمد افندي ابن شيخ
الاسلام المسمى بشيخ محمد بن الياس الشهير بجوي زاده بلغه الله الحسنى وزيادة وعلى نفقتها
في كل يوم خمسون درهما عثمانيا وعيده فيها الشيخ لطفي بن يحيى بن الشمس المختاري الحلبي
الاصل الدمشقي المولد والمنشا وذهب بها في يوم الاحد المذكور اعلاه وكان كاتب الاحرف
الفقير الحقير المعترف بالقصور والتقصير الحسن بن محمد البوريني حاضر الدرس المذكور وكان
الكلام حينئذ في قوله تعالى في سورة يس وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى الى آخر الآيات
المتعلقة بقصة حبيب النجار وكان حضار الدرس من فضلاء دمشق جماعة منهم
المعيد المذكور ومنهم الشيخ يوسف بن ابي الفتح حفيد الشيخ العارف المشهور الشيخ
منصور الشهير بخطيب السفيه ومنهم الشيخ الصالح امام المدرسة السليمية الشيخ
ايوب المفتي الفاضل ومنهم الشيخ الفاضل الشيخ احمد بن المرحوم الشيخ ابراهيم
الشهير بابن محب الدين وهو ابن ابن خالة المدرس المذكور ومنهم الشيخ محمد بن علي الدرعي
الامام الطرابلسي الحنفي وحضره اناس اخرون من الفضلاء والصلحاء وحضره ايضا فخر
الاصلاء ذخر النبلاء عبد اللطيف جلبي ابن المرحوم محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن قاضي
القضاة ولي الدين ابن قاضي قضاة مصر والشام الشهاب ابن الفرفور ولما تم
الدرس بعيد اذان الظهر قرانا الفاتحة ودعونا الله تعالى وصلينا الظهر
وسرنا الى قصر القاضي اكمل الدين بن خلف الذي تملكه بعده وزاد فيه زيادة
حسنة القاضي يوسف بن يوسف بن كريم الدين رئيس الكتاب يومئذ بحكم الباب
بدمشق المحروسة والقصر المذكور في مقابلة دار الحديث الاشرفية بالصالحية وانه
الآن قصر تصرف عليه المحاسن وجرى في نواحيه ماء آخر آسنة يرى منه الروض
الاريض ويتمشى بين غصونه النسيم المريض فاقتنا به بقية نهار كان يوما مشهودا
وكان وقته بعون الله مسعودا وبقي القصر المذكور سماطا حافلا وكان لنفائس

كاملا وجلسنا للمذاكرة وتجاذب اطراف المشاعرة فقلت وقد صعدت سلم الهمان المذكور
وهو عالي الغاية كثير الدرجات الى غير نهاية • اصبحت شيخا كبيرا • لا استطيع السفر هنا
فقال المدرس مولانا الشيخ عبد الرحمن مجيزا • وقد رماني زماني • بما ذود القريض
فقال الشيخ يوسف المذكور اعلاه مجيزا لذلك • لا تطيبني محلي • لو كان روضا اريضا
ما ان تمنيت شيئا الا وجدت النقيضا • وقال الشيخ عبد الرحمن • آها لبيض ليالي
غازلت فيها ربيعا • فقلت بعد هذا البيت • وشمت اجفانا لحظا • سلت من السود بيضا
سقيا لايام وصلي • وردت فيها الربيعا • فقال المدرس • يا كل يوسف حسن
قد كنت فيه حريضا • مالاح للغيد الا • وجدن منه عيضا • فقال الشيخ يوسف
ايام آمالي • من لاح الوجد غيضا • وقال مولانا الشيخ عبد الرحمن
كم زرت فيها حبيبا • وقد عدمت البغيضا • وكم بي الوصل فيها • اسقى نداما سفيضا
واهاها من ليالي • لو كنت انقى رضا • افقي بهن صموتا • فانت وكانت فروضا
وقلت • مذ شمت بارق ثغره للدمع افيض فيضا • ركبت من خيل شوقي • طرفا من الدهر ربضا
ارجو لعيني جسمي • طرفا كحا مريضا • فالغصن ما الاقي • اسى كثيرا مهيضا
شاهدت برق بثي • عند الصباح وميضا • يا ربه لطفا بعبد • يشكو زمانا عضوضا
وقال المدرس • ادعي جادي وابتي • طرفا اعتمادي عضيضا • وكم هوا رضد هر
زادت لدق الفروضا • اغرت على ذوي الجهل قضيهم والقضيضا • لما رأوني اجلي
في المشكلات الغموضا • وانا انزا عقالي • اظهرت فيه الرضوضا • جاء الدهر رفعا
وسام حتى حضيضا • لكن ما الله ارجو • نصرا وجاها عريضا • فانه انشاء اصرى
على الاسود البعوضا • وفضله فاض حتى • عم العباد فيوضا
انشدني هذه القصيدة الفريدة من خط نقلت يوم الجمعة ثامن ذي القعدة
الحرام من شهور سنة سبع عشرة بعد الالف • سأطمس آثارا هواي اثارها
وانفض من ذيل الغرام غبارها • لقد آن مني ما سلف صبابة • فقد عاملا خاملت جهلا خمارها
جرت الهوى واللهو حتى اشتياقه • وطيب ليالي الوصل حتى ذكارها • وعفت سبل الهزل بالجد بقلعها
وعفت سرات جنيت ثمارها • اتام كفيت اليوم بالترك شرها • لعلي غذاني الحزم اكفي شرارها
فطفت ازاجر الصبابة في الصبا • وقد صار عاراً ان اشم عرارها • فلي صايدات الليل انبلن كالها

وقيلن

وقبلت راسي ما بلت مزارها . وقد كنت اودعت الحي فاسرعوا . الى الغيب تيب تذاعاد وتارها
وكان شبابي شب نار صبابتي . لها اذ راى لبل اسبال انهارها . فازار وكن الشوق فيها فزابر
ولاه ارحني اسنوحن ابازدارها . [illegible] . يقيل بها الغصن ري عثارها
عسى رحمة ونظرة او عناية . بهم سعوى في صعوده يا منارها . عسى نفحة من نور نور معارف
نفت نفحات الفؤاد دثارها . وشرح صدري نور علم مقدس . يريني اسرار العلوم جهارها
رايح العلا ما بين الناس ابتغي . خفاها وباي الوجد الاشتهارها . ويكشف عن عين البصيرة جهلها
بانوار وفاني بيح استنارها . فيظهر لي سر الحقيقة مشرقا . على ظلم الكونا التي قد انارها
فاحظى بحالات من القرب لم تنل . فتى باجتهاد حظها فخارها . ولطف الهي قطب دايرة الفتى
فانه عليه في العطا مدارها . وله ايضا في المعنى المذكور . قد شاب فؤادي حين باب فؤادي
فكانما كانا على ميعادي . حسن الخوام ابريتي من محسن . قد منّ لي قد ما بحسن مبادي
ومعادي لقد جيد فهو وسيلتي . في نيل ما ارجوه عند معادي . اني تيقنت سفينة تجري بلا
ماء وليس لاهلها من زاد . قل رحمة الرحمن من اما عبده . منع العباد فمن هو ابن عباد

حرما الشيخ عمر الشهير بابن الفارض هذا الشيخ عمر سلفه كلهم تجار لهم اموال كثيرة وثروة غزيرة ونشأ الشيخ عمر هذا فاضلا فراوداب وحصل الرتبة بالعلا والمعالي والبيان ونظر في الاصلين نظرا كاملا وتفقه فاما الفرعيه فاستاذه فيها في المعالي والبيان شيخنا العلامة العماد الحنفي واما الاصول فمن تراجم الجوامع للسبكي مع شرحه المحلي على شيخنا العلامة سعيد النابلسي الشافعي واما الفقه فقد قرأ فيه على جماعة منهم الشيخ نور الدين الشقي وكتب الخط الحسن على الشيخ الصالح محمد الحوستاني نزيل دمشق وبالجملة فهو من محاسن خلق الزمان ولمع ذلك شعر لطيف ونثر نظيف ونشأ في نعمة وثروة وخيرات متكاثرة وابوه الفارض كان صالحا متقشفا ولم يكن خاليا من فضيلة حضرت معه على شيخنا الاستاذ العالم العامل العماد الحنفي في المدرسة الناصرية الجوانية دروس المعاني والبيان على الشيخ المذكور وكان قاريا لذلك العلم ايضا واجتمعنا ايضا في قراءة شرح المفتاح للسيد الشريف الجرجاني في مدرسة درويش باشا الكائنة خارج دمشق في محلة باب الجابية على شيخنا الاستاذ العالم العامل اسماعيل النابلسي الشافعي وقرأ في آخر طلبه

قد لاح نور شيب احدثاه
فيما شبيبتي ما بدا بها شيبتي
وقد سبقت قبل الكمال عذارها
بسهم نفوذ الشعر فيها تعجبا

الحساب على الشيخ محمد الشوري البيساني وقرأ الحيشة على الشيخ محمد البغدادي نزيل دمشق وهو الذي
يغلب عليه الكف في بيته بالقرب من مادنة الشحم ودرس بالجامع الاموي المعمور وبالمدرسة
الشامية الجوانية وهو وجود بين عبد مناف وجوهر بين عرضيين ولان والده لم يكن عالما كما ذكرنا
ولكن ولده اتبع والده ولم يرث منه طريقه ولانه هو الشيخ عمر المذكور مع فضيلته
التامة وعلومه العامة لم يرتب طالبا يكون به مخصوصا وذلك لميله نفسه الى الانفراد
ولعمري ان رأيه هو الرأي الذي عليه الاعتماد انشدني مرة في منزله لرجل يقال له
محمد المستجدي وليس الشعر لمطلبة وانما سمع المؤذن في آخر الليل يقول

يا رجال الليل جدوا ... رب صوت لا يسر ... ما يقوم الليل الا ... من له عزم وجد
قال لي بكى مجلسه كثيرا وقال للمؤذن رحمك فاشدد ... قد مضى الليل وولى ... وحبيبي قد تجلى
قال فضاع مجلسه وبكى ورجع مبكرا فاصبح الناس جالسا بباب داره مصفقين وفعلوا كفنه
اعتقادا ... فلما ذاكرني الشيخ عمر بهذه الابيات قلت له سمعت من مؤذنة اصله
من مدينة بيروت ينشد في ركب الحجيج الشامي آخر الليل عندما سمعت منه ليلة
خطبه بين الحرمين هذين البيتين ... اقبل الصبح فما حكا بخلي ... جل ربي حسن الظلام نولي
يا اهل الحي توضوا وصلوا ... افلح اليوم من توضى وصلى ... وكان ذلك في جمادى الآخرة من
سنة اثنتين وعشرين بعد الالف الماضي على يد شيخ علي حفيدي ولده وسكن
بمدينة المنورة وهو يوم تاريخه بدمشق نزل القضاء بعد في سنة
عشر بعد الالف من الهجرة النبوية وكانت توليته من جانب سلطان الاسلام السلطان
احمد بن محمد بن مراد بن سليم العثماني ملك الارض اجتمعت به في دمشق بمنزل
في زقاق المحاسن على نهر بردى داخل باب الفراديس وانشدني للامام الشافعي
رضي الله عنه ... رزقي تشتت في البلاد ... اسعى لجمع شتاته والطوف
... فكانني قلم بانامل كاتب ... وكان رزقي في البلاد حروف
وكان ذلك الانشاد والاجتماع في يوم الاربعاء خامس شهر ربيع الثاني
من شهور سنة ثلاث وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها
الف الف تحية استنسخ الصالح البركة الفالح المحدث الحافظ عبد الله بن علي
بن موسى ثم الدمشقي الحنفي امام جامع السليمي بالصالحية من نواحي دمشق المحمية

كان من الصدر الاول لما وجد عليه في القرآت الحق لان كان اولا تابعا للامام محمد بن ادريس
الشافعي رضي الله عنه ثم انتقل الى تقليد الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه
وصحب قاضي القضاة ابن عبد الكريم وكان القاضي المذكور متعصبا على الامام الشافعي
رضي الله عنه موافقة على مراده وتابعه على اعتقاده وقد اجتمعت به في الصالحية
المحمية يوم الخميس رابع المحرم الحرام افتتاح شهور سنة سبع بعد الالف وذلك
في منزل صاحبنا الشيخ محمد بن المرزبات الحنبلي فتذاكرنا شيئا من التاريخ الى ان
انتهى الكلام الى ذكر الحسين رضي الله عنه وما جرى به وما صار اليه مع من كان معه
من آل بيت النبوي على صاحبه الف الف تحية والف الف سلام فقال لي الشيخ
علاء الدين المذكور رايت في ديوان المولى الحافظ المحدث الشيخ ابراهيم التاجي هذه
الابيات فحفظتها وهي لبعض اهل العراق . احسين والمبعوث جدك بالهدى
تسيا يكون الحق منه سائلي . لو كنت شاهد كربلا لبذلت في . سفيك كربك دون جفن الناظر
وسقيت حد السيف من اعدائكم . علا رحد السمهري الذابل . حتى حرمت العلى في اعلائكم
ناقل من حزن ودمع سائل . لكني اخرت عنك لشقوتي . بخلاي بين الغرى وبابلي
قلت واسمع شيخ المذكور مبتلا بالصالحية اماما في المدرسة السليمية الى ان توفي
في حدود تسعين تقريبا وكان ينظم الشعر الكثير ويرد من النظم موارد بارده في حق المجيب
فعليه رحمة الملك القدير ورحمة مولاه انه لطيف خبير ما على سادري شهر بعزى
دلنكاوى من نواحي همدان ورد دمشق وقطن بها وكان كاتبا بقلم نسخ التعليق ومتى
نظم بلسان الفارسية چه خوشست از تو كاهر نظرى بنان كردن برقى
شكسته خالى در نيض بازم درى برحت چو خاك بستم رسرم عنان مكردان
نسزد زخاكراهى چو من احتراز كردن ولسه خالم بهواى طرف ابروى
دنبال صبا وبيدن داشت ولسه اشك كلكون كه ازدى وثق دابان نلست كوه دردم
من وابن لاله نهان منست ولسه دل هوداره غم دوست شد دم از دوست
حرم آيد مى از تو بهوا تارك دل وله بلسان التركيه ايضا
كلستان عالم اهمودن كلر بهارسن كلا بزوكى وصعفده هرنه سونلسن نلو دارسن

قلت وقد عصا في الشام طاعون عظيم طال نحو سنة وذلك بين سنة سبع عشرة بعد
الالف الى اوايل سنة ثمان عشرة بعد الالف وهو الى الآن باق في اوايل السنة المذكورة
نسأل الله تعالى السلامة ولعنا بيرا زاله الطاعون المذكور بعين عنايته ولطفه وحمايته
فانتقل الى الملا على المذكور طعن في صباح يوم ما جا آساره الا وقد سلم الروح الى معدنها
الاول ودفن في تربة مرج الدحداح بدمشق المحروسة وقد كان ساكنا في محلة العمرية بيت
محمد افندي السابق صاحب دفاتر دمشق بقبلي القارئ المذكور واولاده وعياله
باقون الى الآن في بيت الدفتري المذكور ولهم عليهم حسن النظر ولطف الاحسان ولطف
وقد كان عديم النظير في حسن الخط وكان يكتب الدواوين اللطيفة الرقيقة وكان له نظم سلم
في الشعر الفارسي الطيع وكان ساكنا ساكنا الا وقت الضرورة رحمه الله تعالى رحمة واسعة
الشيخ [illegible] والعالم الفاضل الكامل الشيخ عبد الله المصري الحنفي ثم
الدمشقي ورد الى دمشق في حدود سنة خمس وسبعين فسكن في صالحيتها بالمدرسة
العمرية وكان يحفظ كلام الله تعالى غير انه كان من الفقر في رتبة لا منتهى لمداها ولا لمنتهاها
وكان حال اقامته بالصالحية يتقوت بخبز المدرسة العمرية ولم يزل على ذلك الى ان
ورد الى دمشق قاضي القضاة محمد بن بستان فلازمه وكاتبه وحادثه وباسمه وبالله بلغني انك
مالكي المذهب وليس بحنفي فقال له يا ليتني كنت مالكيا فانا مذهبي لو كان مخالفا لمذهبكم
لما حكم لعدم الالتفات الى ولكن جمعتم على الاعراض والمخالفة في المذهب فضحك
قاضي القضاة من كلامه وعلم بذلك طريق اقدامه وسبيل مرامه وميز بينه وداعه وسلامه
وكان له مهارة في علم النحو وفي بعض فقه الحنفية وكان حسن الاخلاق مطاوعا
لا تقول به الرفاق مثابرا على ما يكون به الارتفاق موترا لما يكون سببا للابتلاء والوفاق
وكان ضاحك السن بين اصحابه عادم الكلف في معاشرة احبابه سكن خارج دمشق
في محلة القنوات وصار اماما بالمدرسة الشادبكية وكان مع ذلك يذكر بعض الطلبة
في تعليم بعض الفنون من العربية والفقه وما اشبه ذلك وكان مع فقره لا يخل بضيافة
من يمر به من الاخوان بل كان في الغالب يحضر له ما به ضيافة العيون من فرى الخلان
وتزوج بدمشق مرة بعد اخرى واشتهر صيته في دمشق وكان بالاشتهار احرى

ولان

وكان يظهر كمال الشوق الى زيارة البيت الحرام والتمام ثرا الغبر الشريف على جوهره الفرد
الصلاة والسلام وسمعتم يلمح بهذه الكلمات ، ارى نفسي باشواقي رهينه ،
لقبر فدتوك وسط المدينه ، وللبيت الحرام وما حواه ، من الدور المحفظة الثمينه ،
فاتفق انه حج في سنة خمس وتسعين فما اظن تق في بني الحريص بعد انه حج وطاف
وشرف بتقبيل الشامة التي زينت وجه المطاف قلت وقد اتفق مسيرنا الى جهة
الفنوات من محلات دمشق الحرسة فادركنا صلاة الظهر بمدرسة شاديك فصلينا ها
هناك واما ما يوجد بين الشيخ عبد الله المذكور فلما سلمنا عليه وصافحنا نظم ابيات
بشر بها الى الفقير كاتب الحروف حسن بن محمد البوريني ولم يكن الابيات كلها قابلة
لان تودع في هذا الكتاب ، فكتبنا ما انتظم في سلك النظام ، وحرفنا ما هو من تتمم العناد والتمام
يا عام العصر وحسن الزمان ، لازلت ترى في بروج الكمال ، ولا برحت الزهر في سعود
متعا بالسعد في كل حال ، شرفتني في ساعة اشرقت ، انوارها سكن حسن الجمال
وانشارا الى طلب الجوابة فكتبت معتمدا على لطف الملك الوهاب ،
قسمت بالذي يوم الوصال ، ولا وفا الوعد بعد المطال ، ولا ابتسام الزهر ذجاد ،
جود السحاب الهاطلات الغاد ، ولا سنى الغصن اذ جنحت ، ارواح جذب صبا او شمال
ولا اجتماع الشمل بعد النوى ، في خلة منحادثات البال ، ولا ارتوا القلب من منهل
يروي صدا الظمآن مثل الزلال ، ولا الوفا بعد الجفا والهنا ، بعد العنا والجمل بعد الملال
حسن من بيانكم اذ انت ، يقدي الشما القلب بعز غلال ، يا حسنا لما انت تجلي
وتنشي كالحي دعند الدلال ، مولاي عبد الله يا من له ، قدر جليل حل فوق الهلال
يا جامع الاشتات يا من غدا ، بين البرايا فرد اي الكمال ، شرفت من اضحى بكم مخلصا
ولم تزل رب الوفا والنوال ، قد ثبتنا عمت تربيتنا ، جود او فضل نات عن الرمال
هذا هو الفضل وهذا الصفا ، هذا هو مجد وحسن الخصال ، من رام ان يلحقكم في الورى
فانه في الدهر رام المحال ، حالت صروف الدهر دون اللقا ، والود ما زال ولا الحب حال
جيد المعالي عطلت قبلكم ، لكن بكم عطل الليالي حوال ، يا فاضلا اوصافه اقتفا
ما شانها الدهر بوصف اختلال ، ابرزتها في لحظة والحشا ، يرمي من العندبوق النبال
حديقة اعطرت ارجاءها ، سحايب الافكار عند انهال ، فكرر ولكن فان حد الخطا

ونارهم قد علمت في اشتعال ، ما منزلها الا قصور الورى ، وقد تقدم في الليالي الخوالي
فاسلم وكن يا سيدي واصلاه ، الى علو حاله منازل ، ما غردت في الدوح ضرية
او حرك الغصن هبوب الشمال ، ت وقد خلف ولدين هما محمد واحمد فاما احمد فقد
اعتنى بتعلم صنعة السرج ولعله يكتسب منها كفايته ويسلك بها دير دوح ، واما محمد
فانه سلك طريق الطلب للعلوم ، ولم يكتسب منها الا القليل على قدر الفراغ والفهوم ،
وقد قال الاديب النجيب من النجيب مجيب والله تعالى هو السميع المجيب ، وهو اللطف
القريب عبد الله بن [illegible] شيخ الركب الوارد الى الحج من المغرب في
سنة عشرين بعد الالف من الهجرة النبوية صدفته خارج المدينة المنورة في اوايل المحرم
افتتاح سنة احدى وعشرين بعد الالف وكنت مع الركب الشامي وارد الى طيبة وكان
المذكور خارجا من طيبة ذاهبا الى بلاده وكان الاجتماع بين آثار المدينة ومقابر الشهداء على
الطريق ونحن على ظهور الدواب فتقاصبت معه فرايته عاقلا ساكنا وكان من كلامه انه قال
صادفتنا بكم السلامة وقابلنا بوجودكم الكرامة وسالته عن سكنه فقال انا في الاصل
من فاس وانا الغرب ومنزلي اليوم في تونس وهذه الخدمة التي انا فيها من جانب
حكام آل عثمان في ديار افريقية وصادفت معه رجلا من اهل الغرب من مدينة جربة فقال له
ابو القسم فقلت له سمعت انه في بلدك قوما من الناصبية المبغضين لعلي رضي الله عنه فهل
بقي منهم احد فقال له لا وكان جوابه خفيفا ونحن معه في المنطق وفي شيء من مقاصد
البلاغة فرايته متعنتا في الجواب فخرجنا عن جهة الصواب وحققت انه يخرق الاعتقاد
وانه يظهر زيفه عند الانتقاد وعلى الله الاعتماد عبد المانع الحموي الحنفي
نشأ هذا الرجل عديم الجاه ولم يكن بشيء سوى الفضل فترقى وجاه ، لان والده كان
من آحاد الناس ، ولم يكن متصفا بجدة ولا باس ، ونشأ ولده ذكيا لبيبا ، فحاز
من الفضل حظا وافرا ونصيبا ، طبيعته تنظم الشعر الرقيق ، وتنثر الدر الذي يحور
الخرايد بناسب ويليق ، وحصل من الفقه طرفا صالحا ، وكان طرف همته في ميدان
الفتاحة جامحا ، ولم يكن الى عز السماحة جانحا ، فلذلك لم يكن في عمره ناجحا ، وذلك
انه كان خامل الذكر في بداية امره ، وكان مساقط الرتبة في اول عمره ، فخدم القاضي محمد
ابن الاعرج بافرا اولاده القرآن ، فجاه في جاه عند ان فصل الله يد العدوان ، وجعله

كاتبا

كاتبا في المدينة المذكورة، والقى عليه اثواب القبول وشرف بحجيه المسطورة، ثم اشتد ترقي الى ان افتى بمذهب النعمان، وانفرد بالفتوى من خصه الى سوره النعمان، وشاع ذكره في الاقطار، ونقل الناس بعضها قاله من الاشعار، لكن كان بذي اللسان لا يحفظ الاحسان، بل لا يحيي في الغالب الا من احسن اليه، ولا يخص بجحوده القبيح الا من اسطر سحايب احسانه عليه، اجتمعت به في مدينة طرابلس الشام، حين ساقني اليها الملك العلام، وشاقني منها بين قبا البسام، وبعثني من دمشق اليها باحث الشوق والغرام، فكان يعلني بالزيارة على الدوام، ولم تكن مصاحبته في الاكثر الا غيبة الانام، وكان المفتي في طرابلس حينئذ مصطفى الفكاري فكان يحط عليه ويجاهره بالمخاصمة ولا يدري، وصدرت بينهما مخاصمة ادت الى مكالمة، وكادت تصير الى الملاكمة، وقد شرحت ما دار بينهما من الخطاب في هذا الكتاب، فانظره فانه من اعجب العجاب، فالى في طرابلس كان القاضي عبد اللطيف بن القاضي محب الدين الحموي نزيل دمشق قاضيا في حماه، وكان امير الامير حسن بن الاعور فتظاهرا وتناصرا وتعاضدا وتناصرا، ووافق ذلك حضوره من القاضي المذكور للشيخ عبد النافع فكتب الى الامير حسن هذين البيتين مشيرا الى مظاهرة القاضي وصدور الخلل بينهما على التزامي

١٠ تخذت وليا خاطئا فاضللته ، وقد كنت لا ازمي وليا من الدل

٨ ومن يتخذ شيخ الفتاكب درعه ، فسهم معاديه يغني عن النصل

قال وقعت بيني وبين عبد اللطيف المذكور محاورة ادت الى مكابرة في اثناء مكاثرة، فكان من قول عبد اللطيف له انت أبشك يريد شتمه بالتركية مخلوطة بالعربية يعني انت اي أشك واشك بلغة التركية الحامي وقصد عبد اللطيف بذلك ان يظهر انه قاض من جهة سلطان الروم فريد ان يتكلم بلغتهم وقد مدحني عنده لقائه لي في طرابلس بهذين البيتين ، نظر الله لهذا الزمن سمي ابن الوصي لحسن له اسم والذات والفعل معا ، حسن في حسن في حسن واجتمع في طرابلس بعبد النافع المنصوف الجاحل الحمصي وكان ابن سيفا الامير يوسف يود هذا الحمصي اكثر من ذلك الحموي فاتفق ان الامير المذكور ارسل لعبد النافع الحموي مالا من مرتبه على صدقات السلطنة بطرابلس الشام فاخذها

فاخذها الرسول الى عبد النافع الحمصي لاشتراك الاسم فلما وصل الخبر الى عبد النافع الحمصي قصد
الامير المذكور وقال له يا مولانا اشتراك الاسم قد يضيق وهذه دراهمي ذهبت الى عبد النافع الحمصي لذلك
فلا بد من تعيين يكون سبب رفع الاشتباه بيننا فقال له الامير نظمت وصفا مميزا فقال له يا مولانا انا اكون
عبد النافع الشاعر يشير الى ان يكون ذاك عبد النافع الشعر لانه حمصي والمشهور ان اهل حمص
شعورهم في العقل لعمانهم فيه قال فضحك الامير الى الغاية وارسل اليه ماله الذي ذهب . قد عبد
النافع الحمصي كتب الي وانا بطرابلس هذا اللغز في بدر وهو قوله . مولاي بدر الدين في العلم العلي
وشمس الملا والفاضل الباهي الجرد . فاكم فيقر سايلا كشف مشكلي . فمن كل عسر عند حصر لكم يسر
عن اسم ثلاثي مسماه مفرد . ولم يخل من اثاره ابد قطر . بجل بلا صوت وبين لدراكها
ولم يلحق الام التي ولدت صنت . وولده لم يجد وفا مجتبا . ولكن خلي اخفه العصر والزمن
يبلغ ثلث الاربعة اشهر . ويجوم اذا ما زيد عن ثلثها الشهر . سبين بلا رجل ولم يبل مركبا . وجا فانه في السير بر والبحر
قد اخرجه . [illegible] مولاي يا من وصفه المجد والفخر . ومن جود كفيه تحرر وجوه المعاطل
ويا من له في كل علم علامة . ويا من له في المحفل الغيث والبحر . بعثت قريحا بل ازاهر روضة . غدا دونها زهر النجوم او ابدر
وتربت درا لا باسنا لدانا . جزيت نوالا كان وصفه يقصر . وزرتني والقلب نيران حرارة . وما لا تلب ما في صدر حمص
ولكن ضيا الفضل لاح ستر . بعثت وان المسك في طيه النشر . فصعد عرفي في سما كالسما . مقابلني من اقتبا له بدر
فيا بدر حسن زين في علياها . يلوح لابصار الانام ولا سرا . عبنا لك في بيل السطور شقا . وفي البيد لما نفقد بدر
على انه ما شك كل مرتي له تدرجل من له قدر . فلا زال يحيي مبت لفضل [illegible] بلفظ حمص دونه ريشه لو
بدى لدعا الاحت برد من الحي وتاجت عجبا لبس في قلبه حر قد . وعبد النافع هذا لسانه
صلي وليس له وفا . الصديق ولا خلي يجيبي لاهل الاحسان ويعطي سحايب الريح من دكت
اللسان قد تقرر ان بني الاعوج سبب استقامة في حماه وانه لم يزل تحت ملك ادم وحاه فجاهم
بعد ما جاهم فلزم ان ضاق عليه حمص حماه فرحل عنه الى طرابلس الشام وتقاه وكان رحيله
الى طرابلس بعيالاته وابتاعه واموالاته وكان رحيله حاكما حينئذ الامير يوسف بن سيفا
فبعد وتقرب الى ظاهر خاطره وكان له ضيفا فقبله ظاهرا وظنه طاهرا فراى منه حالا يرى
وقال هذا براه . لعا اغلى من برا فتنه وعيبه في ملقاه . واظهر له التعبيس عند ما يبدا
واخذ يتعدى على الفاطنين بطرابلس الشام ويتكلم في حق ابن سيفا بكلمات تدرب منها
ودايع الغرام فخشيه الامير المذكور من العدوه واخذ يحرض بن عبد النافع ابلوى الى ان قضى

بنهوض

بنهوض علي بك بن جانبلاذ الى نواحي طرابلس محاربا لابن سيفا جالبا له رجالا
وسيفا وسيفا ودلك لكون ابن سيفا ابتداه بالعداوة والعدوان واشترى
الاذن بالركوب بن اسطنبول ورجليه العساكر وجمع له الجماهير
وتحارب معه على حماه فكسر الله ابن سيفا وبن عاونه في مناه ورجع
براس طيرة وبلجام وانقلب بسوء منقلب ومرام فتبعه ابن جانبلاذ الى
نواحي بلاده فترك له طرابلس الشام على مراده وسار في البحر راكبا سفينه
واستصحب معه امتعته الثمينه فدخل بعض اقارب ابن جانبلاذ الى
طرابلس الشام ناهب لاموالها مفرقا رجالها عن عيالها فكان الشيخ
عبد النافع المذكور عنده من اعوان الظلمه وخاصم بسعايته
كل من جار عليه وظلمه فلزم ان ابن سيفا سار به البحر الى ساحل جبلا
ورحل الى بلاده بعد رجيل ابن جانبلاذ عنها واخذه ما اخذ من اهلها
ومنها فلم يكن له سوى اهلاك عبد النافع وازالة ماله من الاموال والمنافع
فلم يظفر به لهربه بعد خوفه على روحه ورهبه وقد اخفته
امراة سمط بجوزه وقالت هذا من اهل العلم وقتله لا يجوز وخرج من محل
الخارج وغير صورته خوفا ان يقتل كالخوارج وقتل رجل من اصحابه
وصلب قريبا من بابه وهو محمد البعلي المولد بطرابلس الشام فاستتر
عبد النافع خارجا من البلد وعليه ظلام فرحل مختفيا الى حلب والى ابن جانبلاذ
اواه الهرب وبقيت عياله في طرابلس واملاكه في حماه وجسمه في حلب وانشد
فيه بعض الافاضل متمثلا

في قرى مصر جسمه والاصحاب ... شتاما والقلب في اجياد

فمات في حلب في احدى الجمادين من شهور سنة ست عشر بعد الالف
واستمرت اولاده في طرابلس الشام مقيمين والمقدر واقع لا يفوت وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت

القاضي عبد اللطيف بن المرحوم العلامة القاضي محب الدين
بن تقي الدين الحموي الاصل قدم والده المذكور الى دمشق

الشام واستوطنها ودرّس اولا بالعصاعيّة الحنفيّة كما يشرح في ترجمته وقد تزوّج بنت
المرحوم شيخنا الشيخ اسمعيل النابلسي الشافعي مفتي الشافعيّة بدمشق
المحميّة والقاضي عبد اللطيف ابن حموتيه وقرا على ابيه ثم بعض موالي الروم ولازم
من مفتي الروم المولى شيخ الاسلام شيخ محمد افندي الشهير بجي زاده
وجاور بمكة المكرّمة ودرّس بها ثم بعد ذلك سلك طريق التمنّا الى ان صار قاضيا
بحماه ثم استوطن دمشق وصار قائم العسكر مرارا ونايب بابي عن
بعض الموالي وقد حسنت سيرته في ذلك جدا وكان متقشفا متورّعا متصلفا
وبنى بيتا وكان موضع البيت خانا للخرفان بدمشق وكان وقفا على مكتب
للايتام بدمشق الشام. فاشتراه واعطى الثمن لمن اكله والبيت المذكور في سوق
السبوري في قبلة باب الزيادة من جامع بني امية وسكنه وما سكن
فؤاده ودرّس بالشاميّة البرانيّة مع انه حنفي والمدرسة المذكورة
مشروطة لاعلم علماء الشافعيّة وقد ابتدا ذلك والده وتبعه
ولده وقد ارسلت للفقر المدرسة الشاميّة البرانيّة المزبورة من
دار السلطنة العليّة وكان المرسل لها المولى محمد افندي ابن المرحوم
القاضي عبد الغني افندي لانه كان قاضي العسكر في
جانب الاناطولي ودمشق داخلة فيها ثم سعى فيها عبد اللطيف
جلبي المذكور وبالله لقد ارسل اليّ بعض توابعه تخاطبني على ان
يدفع لي اربعمائة غرش وافرغ له عن المدرسة فاقلت ذلك مع
علمي بان الجاهل الاياشي قاضي مكة سابقا يسعى له عليها واخذها
وذلك لانه حنفي وما كنت اخذتها الا بشرط واقفها انها لاعلم علماء الشافعيّة
فلو نزعت لخالف قولي فعلي ثم ان عبد اللطيف جلبي المذكور مات بعد مجيء
المدرسة بنحو اربعة اشهر وكنت بالطبع الاشعي اظنّ ان القاضي يرسل
اليّ تقرير المدرسة لموت عبد اللطيف جلبي فما فعل ذلك بل اعطى المدرسة
المذكورة لشاب حنفي من توابعه يقال له علي جلبي فان كان اهلا لها
فقد وقعت موقعها وان لم يكن اهلا لها فقد ظلمها وظلم اهلها الذي طابق

وضعه

وصنعه شرط واتفقها كتب لصاحب الترجمة الاستاذ العارف بالله سيدي محمد
البكري الصديقي لما بينه وبين والده من المحبة شعر

يا عبد اللطيف الطف عندي ... من صبابي صباح روض اريض
لك احببت غيرتي ولكن ... زهاء زانه اليك فريض

وكتبت له هذه الابيات مع رسالة الامام العشري رضي الله عنه حين رددتها
اليه بعد استعارتها منه في شهر رمضان من سنة سبع عشر بعد الالف

يا من له صدق المقالة ... ارسلت نحوك الرسالة
وقطفت من ازهارها ... ما يكسب الطبع اعتدالة
وجنيت من ثمراتها ... ما ليس تعجز الملالة
من لفظ كل مكمل ... ما شمت في الدنيا كمالة
ونصيحة من اهلها ... يهدي الظلوم بها العدالة
هذي ثمار اينعت ... من ذاق سكر بها حلالة
هذي هداية من غدا ... في الخلق من تلك الضلالة
فيها شموس اشرقت ... وتطلعت منها الغزالة
فيها كرام جودهم ... في الدهر لن تلقى مثالة
يجدو بها ذا همة ... من كان يوصف بالسفالة
اضحوا نزولا منازلا ... سبط النجوم بها ظلالة
وامتد فوق صعيدهم ... حلل تزق بها الغلالة
من نسج كل خميلة ... ابدى الربيع بها كمالة
حتى ترى اجسامهم ... في الدهر قد كسيت جمالة
فاسم بوصف سعادة ... يبقى ولا تخشى زوالة

ولما كان يوم الثلثا الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول من
سنة تسع عشرة بعد الالف ورد الخبر الى دمشق عايد ساع
مؤدي من دار السلطنة العظمى قسطنطينية البكرى ومعه
مرسوم شريف واجب التشريف الى السيد محمد الشريف القاضي

بدمشق بأنه قد عزل عن قضاء دمشق واعطي قضاء مكة المعظمة
وان قضاء دمشق قد أعطي للمولى نوح افندي ابن المرحوم احمد
افندي ابن روح الله الانصاري وكان المولى نوح المذكور قاضيا
بمدينة سنانيك من بلاد روم ايلي وفي ذلك اليوم بعينه تولت المحكمة
الى مدرسة نور الدين الشهيد وناب في القضا عن نوح افندي
المذكور عبد اللطيف چلبي بن محب الدين افندي صاحب الترجمة
قلت وقد حمدت سيرت عبد اللطيف چلبي المذكور جدا
في قضاء البلد المعمور . والله تعالى هو الموفق والمعين وبه نستعين
في جميع الامور . وفي ليلة الاربعا الثامن والعشرين من صفر
الخير من سنة ثلاث وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية
على مهاجرها الف الف تحية خرج القاضي عبد اللطيف المذكور
من بلد دمشق المحروسة . وباتت منازلها المأنوسة .
الى بستان له بقرية جوبر على باب دمشق من الشرقية
واكل في البستان المذكور اطعمة نفيسة . وكان القاضي
كمال الدين ابن الخطاب القاضي المالكي خلافة بدمشق في باب
القاضي الكبير في صحبته لانه كان يألفه ورجعا قبيل الغروب
من ليلة الاربعا الثامن والعشرين من صفر المذكور فصعد فنه راكبا
قريبا من باب الخضرا وسلم علي وكان بيننا بروده بسبب تدريس
المدرسة الشامية البرانية التي بنتها ست الشام اخت الملك صلاح الدين
ابن ايوب الكردي وشرطتها لاعلم علما الشافعية بدمشق الشام سقاها
صوب الغمام فانه كان حنفيا والفقير شافعي وبمجرد دخوله الى بيته
من تلك الليلة مات فجأة الى رحمة الله تعالى ونقلت اسبابه ودراهمه الى بيوت شقرد
وصارت بعد الاجتماع متبدده . ودفن من الغد في تربة التي انشاها بالقرب
من جامع جراح بالجانب الشرقي من زاوية المغاربة ولله الحمد على انه مات
راضيا عنا بعد امور مختلفة وسخطا ايضا منه راضون . والى الله ترجعون

الشيخ احمد [illegible] ابن شيخ الاسلام الشيخ احمد الشهير بابن الهودفا الحنبلي من بني [illegible]
وورد في الاصل في الصاحبين زيتر زابلي من وادي الشهير بنواحي نابلس وتفرعوا بطرابلس الشام الشيخ
احمد هذا فهو من نسل نظام الدين وابن عمه القاضي اكمل الدين فهو من نسل ابرهيم والكل سلالة ابي الاد
معلي واما الشيخ احمد والد صاحب الترجمة فقد تقدم ذكره في حرف الحمزة وعبد اللطيف عباس ادرك الى سنة
[illegible] بعد الالف مقرباً لعلم في مصر لاسيما الفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى
عنه فاجتهد وحصل واجازه علماء مصر بالفتوى والتدريس ورايت كتابة على الفتوى ورد الى
دمشق من مصر قبل قدومه اليها ورجع الى دمشق في سنة سبع عشرة والف واجتمعت بقرابته وسبط الخال
وانه داع الى الاجتهاد ويرى ان يلحق بالآباء والاجداد وقد رايت في يده كتاباً بخط ابن طولون ذكر
من كان بالصالحية من العلماء الاعلام وبينهم ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ثم الدمشقي
الصالحي العفيف الزاهد الشيخ عماد الدين ابو اسحق وابو اسماعيل اخو الحافظ عبد الغني ولد بنابلس سنة
ثلاث واربعين وخمسمائة وهاجر الى دمشق مع جماعتهم قال سبط ابن الجوزي حضرت جنازته
ورايت الناس الذين حضروها كانوا اولهم في جبل قاسيون عند مغارة الدم وآخرهم في دمشق عند باب
الفراديس وقد تقدمت جنازته في الصباح فلم تصل الى محلها وعند الشيخ عمر رضي الله تعالى عنهما الا في
آخر النهار فخطر لي بالي الابيات التي انشدها سيدنا الشيخ عمر في المنام وهي قوله

نظرت الى ربعي كذا فقال لي ، حبيباً رضاعاً عنك يا ابن سعيد . فتذكرت فوراً اذا اقبل الدجى
بعبرة مشتاق وقلب عميد ، فدونكها خذ اي نظرة دستم ، وذكرني اني لنيك جزيد
قال فقلت ارجو انه الشيخ عماد الدين وقد رأى ربعي كما رآه سيدنا عمر وحضرته وقت ذلك الجاد
في الغزو وعليه حلة خضراء وعمامة خضراء وهو في مكان متسع كأنه روضة فيه قاق درج مرتفع فقلت له
يا عماد الدين كيف بت فاني والله نمت وانا متفكر فيك فنظر الي وتبسم على عادته وقال

رايت الحي حين انزلت خرقي ، وفارقت اصحابي واهلي وجيرتي ، فقال جزيت الخير عني فاسني
رضيت فما عنوى لديك ورحمتي ، وكنت زماناً تأمل العز والرضى ، فوفيت بزاني ولقيت جنتي
قال فجلست من حينئذ وكتبت الابيات المذكورة وقد صار صاحب الترجمة قاضي الحنابلة بمحكمة الكبرى اولاً
ثم صار قاضي قضاة الحنبلية بمحكمة الباب وكان جرياً في الحكومة وكان الموالي واعيان الشام يعاملونه بالاجلال
والتوقير والاكرام الشيخ [illegible] ابن الشيخ محمد الحمصي الشهير بالحمازي الشافعي هو الشيخ الفاضل
البارع الكامل كان شاعراً ماهراً ظريفاً لطيفاً عفيفاً منقطعاً عن الناس غير مخالط لهم في جمعية

والمستبنا من نظم ونثر وقوف على الباحة يهاد النظر وقد مدح المرحوم المولى احمد افندي الشهير بابن
حسن بكوجي كان قاضيا بدمشق الشام وسماها مرسى الغرام في ستة اربع وتسعين وتسعمائة بقصيدة
رويته مقرونها درر القصيدة ومطلعها . سقى الربع حطال من المزن ساكب . وجادت عليه السارية السح
وحياه وسمي من الغيث مسرع . يواصل في تسكابه ويواصب . هدوء رجاف الحشى كاسفر
كتايب تقفى الارض كتايب . وكل صدوق قابرق دانيا به . تنوء بها الارض من الجبايب
تزجيه انفاس الشمال وتمترى . ضروع حنى البصار الجبايب . يرد بها من سبيه ماء الثرى
وتحيي بسقياه الحول اللوازب . كان هديرا لوعدي جنابه . هدير قدوم هاجهن الصرايب
كان وميض البرق لمع قواضب . اذا برقت بين الصفوف القواضب . يشق سناه الحجب سحا كاسفر
كرعدته للقراع الضرايب . كان دموع المزن دمع سرابل . دموع محب فارقته الحبايب
تذكر الحيا لازال في ارج الحيا . سريا بنا من ذلك الحضارب . فتحيي من الارض مخضرة الربا
جلاه بالدوحة فيها الاحاجب . ويبهج منثورا بها ريق الحيا . كانزرت من جيدها السمط كاعب
خايل فيها للجنا مسارع . وفيها لاذيال الرياح مساحب . كانا رياحا في رياض تخفقها
قواصف ابكار عليها الجلابب . تغازلنا ازهارها كانها . تغازل لنا فيها الحسان الربايب
كان نثور النور دمع بواسم . بارجايها القصوى نجوم ثواقب . تهادى خلا الموحش في عرصاتها
كما تتهادى في القصور العزايب . وتبكي بها ورق الحمايم مثلما . من البين تبكي العرلات النوادب
وتهدي بها في الانفسات ظلالها . تراعب في ارجايها وتلاعب . فاضحت خلاء دارسات رسومها
تنوح عليها الدارسات الخوايب . احل بعفناها حبيب كواعب . وحدبا فقاها سوء نواعب
واوحشن حتى ليس فيها انيس . واقوين حتى ما بها من مجاوب . خلا ان ورقا في الوحش تنفر
تلازم حايتك الربا وتلازب . كان الرسوم الدارسات تعبرك . عشية حنت بالقطين الركايب
كان خلوعي عليها البين غالها . غوايل حنت في فؤادي نواشب . الم افراق الجلادة موحش
وحر احتراق الشاشة لاهب . وقلب عزاه الجلد حتى كانه . طاقوعزاه علقت المخالب
فوا اسفا لا القلب من سكرة الهوى . مفيق ولا من غيبة الشوق آيب . فمن لي بحفظ العهد ماذي صبابة
اضاعت حواه المذنبات العواتب . يهيب بي من هجمة الجزر رعاء . تنادي باشتاع الحدود الطالب
فقد تدرك الحاجات وهي نوايت . وقد تقصد الآمال وهي كواذب . سقاء
احل جرى الماذي وهو مرسلم . وارخي وجهي للردى وهو قاطب . وابهي لمن يبقى صنارا بجلد

ولي

ولو ساسني ضيم العدى لغاضب ، ولا اختشى من قاسط سورة الاذى ، ولو نزلت بي ساحة المقتا
وكيف وفي القتى للقتا ، كتائب ، تذاد بها عني الهموم النواصب ، ردوا ما عني عزمه وارد الردى
اذ عشيتي بالكرب الكرايب ، واني بنعماء بوسي زاجر ، واني بذكراه لاشي جالب
هو الصحب اما عام عني صحابتي ، هو الاصل اما خاذ عهدي الاقارب ، هو الاحد المحمود في كل موطن
اذا لم تشاهد علاه الشوايب ، وجامع اشتات العلوم بفيضه ، تنقذ فيها للذاهب مذاهب
تبيه المعاني بديع بيانه ، وتظهر بالاعراب منه الغرايب ، ويغني عن الخيل في الروع خطه
ويعجم انف الخيب اذ هو خايب ، ويجلي نعم الدين منطقه فما ، يجوح عكاه عنه ، والاعارب
نماه الى العليا ، قلب اقله ، من الفضل والمجد الذي والفوارة ، فجاذ كي ابعث عذبا سنه
ويرقى معي طاب من المناصب ، له الشيم الشم التي لا ينالها ، عاد لها حتى تنال الكواكب
فواد وهبات ما يغيب سكوبها ، واي مناف ذاك تنتا المايب ، بها تجلي الحلي ينتفع الصدى
وتنكشف البلوى وتصفو المشارب ، ويسهل حزن الارض اما شوى بها ، وتشفي بشم الزهر منها الترايب
الى الشام ماتاه سالم واعتدى ، بها حرا يبدي وهي تقايب ، فقد ذل ميالا وقوم راسخ
دخوله سالم وبلغ طالب ، وانتقذ اهليها من الجور بعدما ، سفتهم حيا ما المتون الصوايب
وهذه يكن مستعصما بجانب ، فلذلك منه لا محالة جانب ، اولاي يا ركنا تلوذ به العلا
ويا خصة مجد منه تجني المطالب ، ويا ورما يلقى به الامن تاعلت ، ويلقى به الدهر الزمان المحارب
ويا حيضما يعني لكل هيضم ، ويا اخيبا تدك منه الاخايب ، الكاتب في القوافي كانما
لآلي الا يفتن عجايب ، عذاب بافواه الدواة بدايع ، حسان بالباب الرجال الذواهب
تواف كازهار الرياض نضارة ، ولكنها بين الانام كواكب ، تجلي منيها بالكل مبدع
وراء سويدا تجلي كاذب ، فتى سمان لا تخلي سهامها ، واسيات تنتقل لم تخنها المضارب
ولا لآلم تزهر رياض فراتح ، ولا انجبت منها المياه النواضب ، ولا لمعت في المعاني بوارق
ولا نشات في القوافي سحايب ، وحاز بذلك الوارث اقتدى صابي ، وحاز بذلك الساعي اجتلى في المناصب
فانك بدر في سما الفضل زاهر ، وانك نجم في دجى الفضل ثاقب ، ارثت الورى سبل المكارم بعدما
عفا رسمها في نهج اللواحب ، جبيت مقاما يرتع واجد سرهم ، فدات ثوت في عقوتها المطالب
فعادت لابنا الزمان حياتهم ، وردت تنوس الكرمات الغوارب ، هكذا فليجذب المجد محرز
الاهكذا فليكسب المجد كاسب ، مكارم تبقى والليالي نوافد ، وتخلد الايام عنها ذواهب

ما نزلا الغوث المضرم بجانح ، جواها ولا القوم الخضم بخارج ، هنيئا لعبد نت في الدهر جده
من قد رماك بنية مصاحب ، قدوم اتى تارتخر غير مقدم ، وحبيبه عاد الصرم الجانب
قدم واحد الدنيا حياذ الاهلها ، اذا ما عداها الفادح المتاوب ، سجايا كالنسارين زهر شوائب
وايدك للعافين سحب سواكب ، يفيض لديك الدر والبدر راجح ، وتخجل منك البحر والبحر ثاقب
تاسنا لاهل الارض من وبيلي ، واخت لوجه الدهر عين وحاجب ، وهي من قصائده المشهورة
الطائرة ، وبدايعه التي زينت من الشعر مضاربه ، وبيداء ، وقد خرجت في مبادئه المرحوم صاحبنا
الشيخ محمد بن فوزان الاتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الميم ، وكان له صديقا ومن مدايحه ما رثيا كتبه
يا غايبا والذنب ذنبك ، سحقا الى ربك ، ما تبعد ما بينا ، اعلى من الايام ربك ، لا ضير راضين
باقتضاء الله ربك ، وبالجملة فقد كان صاحب الترجمة من محاسن دهره ، ونوادر عصره ، ومن ترسبا
تذكر الحالات من خير مضاء وقرع الجام بضنة بغير عقله فانه لما توفي والده ، وجاء اليه مارقه وتاليا
جميع تلامذة ابيه ، واظهر لهم تواضع مع تلاميذه ، وعدم بالجميل ، وانه تحت كلامهم بنوع من التجميل ،
فما اعطاه الزمان فرصة ، ولا اغلاه من غصة ، الا الى حضة ، ولحق والده من قريب ، ولحق والده
الولد النجيب ، والشيخ عبد الحق هذا ولد صغير ما فات من الاحلام بكثير ، وقد اعطاه قاضي دمشق
الشام حصة وافرة من جهاته ، وخصه بجميل عوائده ، ولعله يصل الى وقت الجايه ، وان يمتع الدهر
لعين الجزا جابه ، وان قال البعيد عن الحبيب الحبيب ، فلعل لطف مولاه ان يخصه من لطفه بسعيه
قلت وكنت سافرت من دمشق في جانب طرابلس الشام في اواخر سنة ثمان بعد الالف من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام فلما رجعت الى دمشق حصل عليا بالسلام على فتاخر
صاحب الترجمة لمرض كان له قد مرض فكتب الي حزيج البيتين من نظمه ، الدال على حجيج فهمه
اهدتم الينا بهجة اديبه ، بها افترش الفضل والعود عوده ، واجبتم وادي دمشق بعودة ، اما بعاقبه معلى وسجيد
وكتب الي ايضا هذه القصيدة الغراء وهي آبكار اشعاره ، ايا سافر الوجه الذي تخجل البدرا ،
ويا ناعس الطرف الذي اودع السحرا ، ويا من له قد اذا ما مس وانثنى ، رايت قلوب العاشقين له اسرى
ويا من له خطا الخد كلما ، يرى لي اقول الليل في البدر قد امرا ، متى يشتفي ما طول جرحي مغرم
مواعده تترى وانفاسه حسرا ، اذا قال حزي ليلة الهجر قد مضت ، اتت ليال من جفاك له اخرى
لقد كان ذا صبري يعين على الجفا ، ومن طول هذا الهجر قد فقد الصبر ، فديتك يا رب الملاحة والبها
اما آن يا مولاي ان تترك الهجرا ، يرحبك حب الخل البين جنسه ، تقطعت عليه ساعة واغم الاجرا

تحيك

بكيك ما غنى على الدوح سابح ٭ وما دام عبد الحق يعلو الى الذرى ٭ لما علا حتى تجاوز صاحبا
مقام الثريا والسماكين والنسرا ٭ اذا الله الا ان يدوم محلا ٭ تجافى الليالى منه بطشته الكبرى
وما هو الا البحر صبح ذابلا ٭ الست تراه الدر يبذل الدرا ٭ فعل الذى فوجا يبقى محله
دعا ابنى ياهذا فنيل البدرا ٭ اذا ما دعا بيل لاشكال بحثه ٭ يصرع من منه ذكر نسر ظهرا
فعلا خاطبا بالمدل فنا لهما ٭ وصير جرد الكف شرطا مهرا ٭ اذا ما سجا بالجود فيض فضله
فذع عنك سحبا جهد ما تمر الغطا ٭ وما يدع الداعى حصر فضله ٭ كهم عضد محبا يطبق لهما
ولو انه الذى ينطق من تحته ٭ لما بلغوا من بعض افضاله العشرا ٭ وهذا ما يبقى من الدهر يحسنه
تبدل بعد العسر من حوله يسرا ٭ فضايله فى عدتى اتساحه ٭ فلولا ذكيه لم انظر الشعرا
وهاك اما الافضال دراسطة ٭ تمنى الغوانى ان يبت لها خدرا ٭ رأى سلفه عقدا من الدر مخلصا
ولا عجب للدر ان قارن البحرا ٭ فصيحت ابنا الزمان فلم اجد ٭ سواك له اهلا فحرت مباحرى
تقضا بادراك المطالب دايب ٭ فهذا لسان الحال اعلن بالبشرى ٭ ودم مدرك الثار المنيع العطا
بجيدك الايام من لفظها سكرا ٭ مدى الدهر ما غنى على الدوح سابح ٭ وما كنت الا من آمحله زهرا
تكبت له الجوزاء بعنايه الملك الوهاب ٭ اثرت خدود الغيد من بجتها ٭ وعلقتنى الاجياد من موضع
واسارة فى ذيلى رسيب صبابة ٭ وغادرت فى خدى من ادمعى خدرا ٭ وبى حزن يعتادنى وتحشم
بكاء عام يصدع القلب والعقل ٭ يغنى بالثانى الاركه مغرورا ٭ ويشتق من ذيل الصبا الذيل والنشر
ومعكوب فى فؤادى اثار ٭ شاشوق جيشى ابجاطم خبرا ٭ يحدث الاحشاء تنع سهامه
بفوقها القلب فتاكه حذرا ٭ وقالوا صبرا قلت يى جهلته ٭ وكيف يطيق الصبر من يجهل الصبرا
خليلى عوجا بارك الله فيكما ٭ وحثا المطايا راقصا الرند والسدر ٭ فلى فيه خود بالصدود شريت
وقد خدمت سمر الرماح فما عدت ٭ يبيت الوت بعزم تجلدى ٭ واذ كنت عا الاحشا من نايها جمرا
ابا المقلة الا ان يكون من عزمها ٭ ومن ايقنت شوقى لعوا اضر خدى ٭ وكم حذرتنى من هواها عواذلى
ولا احسب المحتز بالابا اغرا ٭ ايا غادة ما كان اطيب عيشها ٭ فرى حل بعود الوصل لى مرا فرى
الا ايها القلب الذى يرى فى الحب ٭ الى ما الوفا والغيد ازمت الهجرا ٭ فقد ذوا فى الشيب قد عن الصبا
وقد زجرتنى عذرا على عصبى ٭ وقد شاب كبدى قبل راسى وقد ٭ خشى من قبلى لا يطيق بهم سكرى
وما كان شيبى من نهار وانه ٭ ولكننى لاقيت من دهرى المنكرا ٭ وابدل كيوم الحشر من فوقه طول له
ظننت بان الله اهلك الجبرا ٭ ابيت به والحادثات تنوشنى ٭ فلا غلتى تشفى ولا سقمى يبرا

سهام خطوب لحاظ نوائب . بيمن الخشا صار الحظ شعرنا . ارى دمعها للنبتة كالحصا
راوعت الاحزان في كبد الحرى . وفي نفسي حرم حضنا بل الردى . وما عنتي هذا الدهر بطشته الكبرى
ولولا كبيد الدهر مارة خاطري . لعلم والاحرية في مدحة سطرا . ولكني صادفت مدحك واجبا
وما كنت يا مولاي اعصي لكم امرا . انت تلك ابيات تحلت بدرها . صفاتك روض قد غدا كل زهرا
فظلت اطال الله عمرك دايما . واعلى لكم بين الورى ابدا ذكرا . ولازلت شمسا في سما فضايل
تنور منازلا . وتلك البدور . فيا حسنا في ذاته وصفاته . على اي حال انت بالعلى احرى
انتهى عمن دبيع جواهر . خالدا لا لآليها الاجم الزهرا . معان على اعلا الجرة قد علت
ونظم نوات شرها نيطا بالثريا . ارى الدهر لا يوفك ما يسحقه . وما عرف الدهر الخوون لكم قدرا
فلا تعتبنه ما على الدهر معتب . وعذرا فانتم طاهرين من نقل العذرا . شيخ عيسى ابن الشيخ
محمد بن الشيخ سعد الدين الجباوي السعدي قد كان ذهب الى مصر الحروسة مغاضبا لابيه
بسبب مخاصمة صدرت بين الشيخ عيسى المذكور وزوجة ابيه بنت الخواجا الجقوبي لامرت
وكان الشيخ محمد المذكور ترضى ولده المذكور لبقيه في دمشق ويترك العيال الى مصر فلم يقبل منه ابيه
وابرحه غضبا فتكلم احد دمشق بانه لا يجد خبرا في سفره فكان سفره تابعا الى اجله بعد ما علم
بقا الناس بما عنده فكان ورود خبر وفاته في يوم السبت الحادي والعشرين من شهر رجب
من سنة تسع عشرة بعد الالف وذهب احد دمشق قاصدا الى تعزية الشيخ محمد المذكور
عن ولده . وقطعة كبده . وكان يبكي والواقعة ولده يبكي فيبكي العيون . ويبكي الفؤاد الحزون .
لكونه اصيب في ايام شبيبته بواحده . وعضده وعاضده . والدهر ابا النجايب . ولا تزال حاملة
واضعة للنوايب شمس الليالي من الزمان حبالى . مثقلات بلدن كل غصن يميد
وتوفي فاتحة بالقاهرة في يوم الجنب الثامن والعشرين من جمادى الآخرة من شهور سنة تسع عشرة
بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف تحية . وفي اواسط صفر الخير من سنة عشرين
بعد الالف اخذ الضعف يتزايد في ذات الشيخ محمد ابن المرحوم الشيخ سعد الدين الجباوي والد
الشيخ عيسى المذكور في عدة الصحيفة ولم يتزايد السقم به حتى انه ثقل ضعفه جدا وكانت علته
المشوعة لا تقل حسبه . وتعذر جهة ذهب احد دمشق اليه ارسالا . وانقطعت منه الاطماع
وكان للاما لما آلا . فمات الى رحمة الله تعالى يوم الثلاثا السابع والعشرين من صفر الخير سنة عشرين
بعد الالف واجتمع الناس يطلبون نزلا يجدون . ويجيء الى كعبة جوده يقصدون ولا يجدون . هنالك

يبدل ح

الثقال

اثنان احد دمشق الى باب يهرعون . الى عزيز جناب يتخيلون . ان الموت ناشر . وانه لم يعين لميقاته
ولقد كان خاتم زمانه . وخاتم كرمه اراده . يعطي ولا يبقي . ويصيب ولا يخطي **شيخ عمر الوصي**
هو شيخ الاسلام ومفتي الشافعية بحلب المحمية . وقد اتصلت معه المراسلة . واتصلت بيننا وبين المواصلة
اهدى له ثوبا قيما موصليا لطيفا ظريفا وكتبت معه هذه الكلمات تقصر الوصف بضبطه . وهي قولي
مولانا علامة الزمان . ادام الله مجده كما اختلف الاوان . وكرا جديدان . فقد علم المولى ان قبول القديم
امر محبوب . وانه سنة مطلوب . وقد وقع الاجماع على انه مقبول . ولذلك كان من سنة الرسول .
وقد ارسلنا بيد الحديث . لاعتذار هذا الثوب الموصلي معلنين في التقصير بالاقرار . والمطلوب قبوله
فانه مطلوب الخير . وامله وذلك هو المطلوب . كما يشهد بذلك علام الغيوب . والسلام عليكم اولي
فاخرا وباهرا وظاهرا . والسلام **الشيخ عبد القادر** المصري الكاتب امام الجامع الصابوني بدمشق الشام
سقاها صوب الغمام . كتب رقعة يتشفع بها رجل من اصحابه ويطلب له قضاء ارب من بابه . وفي صدر
الرقعة المذكورة هذان البيتان وهما قوله . من يجد احد السلام الذي . فاق شذاه المسك لعينا
وبث اشواق تحث كرة . وناقت الحد فلذ تحصرا . فهدى ذلك لدى مولانا العلام . والحبر الجحجاح
الفهام . اسبغ الله تعالى انعامه عليه . ونظر بعين عنايته ورعايته اليه . والحق ولدي الحسنة
العميم . والنيل الحسنة المسيم . ان حاملها من الداعين لجنابكم الكريم . لازال الدعوة بعناية الملك
الرحيم . وصوب ذلك من المنسوبين الى الحضرة الداعي على الدوام بغير تقصير . فالمرجو شمول
بشريف الانظار . ولكم المنة والدعاء الفيض واصراف النهار . والسلام على الدوام **علي جاويش** بن
الحاج الدمشقي احد الجاويشية بديوان دمشق الشام المحمية . وهو الذي ارسل عليه حضرة السلطان
سليم الثاني ابن المرحوم السلطان سليمان العثماني . وذلك لحسن جماله . وحسن صورته وكماله
وقد اجتمع بالسلطان . وحضر مجالسه الرفيعة الشان . ثم انعم عليه بتجار بنواحي الشام . واستقر
يتصرف به الى هذه الايام . كان حسن الخلق والاخلاق . وقد اشتهر حسنه في جميع الافاق . بحيث
انه خطب من هذه الديار لحضرة الخنكار . وكانت وفاته في نهار الخميس وقت الضحى . وصلي عليه
بالجامع الاموي بعد صلاة الظهر . ودفن بمقبرة مرج الدحداح رحمه الله تعالى برحمته واسكنه في غرف
فضله ولسائر المسلمين . **الشيخ عبد الغني** ابن الدويدار . وهو من ابناء السلف الماضين . الذين لم
اذا قاف نطلع الى وادي التيم لتحصيل بعض حصة في تربة بيتا لها كفر شكا فنزل عند رجل من
اهل الغربة المذكورة والرجل اخرش الطبع فيقال له انه قام بالليل لمتقاضا حاجة له فغرق في الاخرس

المذكور فظنه الآخر سيدا بالجيم ويقال انه اشار بيده فقام اليه وضربه بخنجر فوقع في مدخله
فقتله بعد ان بجرايه وذهب في التقرير المذكور ويقال انه اوصى لولده ان لا يتعرض بدعوى القاتل
وانه يترك الدعوى الى ان يقف ربه قاتله بين يديه عند الله تعالى وصورت هذه الواقعة في شهر جمادى سنة
احدى وعشرين بعد الالف الشيخ عبد الغني ابن شيخنا الشيخ اسماعيل عجيبة مدرس بقلعة بابيس
في درسه وذلك ان الشيخ اسماعيل النابلسي ابن احمد الشافعي رضي الله عنه ورضاه وجعل الجنة
منقلبه ومثواه لما توفي الى رحمة الله تعالى في اوايل سنة اثنتين وتسعين والف وتسعمائة وتسعين
اخلت عنه المدرسة الدرويشية الشافعية في التاريخ المذكور فطلبتها من قاضي قضاة دمشق وهو
المولى مصطفى افندي الشهير بابن بنا فوجدها الجميع لطلبة الطالبين لها ولم ازل اقرأ بها الدرس
وكان ذلك الكتاب الذي يقرأ صاحبي عند شرح المنهاج للمحقق الجلال المحلي فلما مضى من التاريخ المذكور
خمس سنين او اقل قليلا كبر ابن الشيخ اسماعيل النابلسي المذكور سنا لا علما فقال لي قاضي القضاة
ابن بنا المذكور اما تجد انك تسامح هذا الشاب وهو ولد الشيخ اسماعيل في التدريس المذكور
فانه ابن شيخك والتدريس المذكور لو يشترط الواقف فقلت له نعم لكن شرط الواقف مقيد بان تكون
اولاد الشيخ اسماعيل متاهلين للدرس وابن الشيخ هذا ليس اهلا للتدريس فقال القاضي المذكور
هو فيه جدا فوقعت المسامحة فاعطى القاضي التدريس لابن الشيخ هذا وكان ذلك من صادر بين
الرضا والغضب فلما صار التدريس لعبد الغني ولد الشيخ اسماعيل استغاب فيه الشيخ احمد بن ابي
الوفا الحنبلي وصار المدرس بنفسه يقرأ في فن الاجرومية في علم العربية وهذا من العجايب فسبحان
الدايم الباقي شعر وكم قايل ما لي رايتك راجلا فقلت له من اجل انك فارس ولقد خطر
لي ان انشد هذه الابيات الاربعة وهي ابيات انشدها الشيخ الامام الفاضل المحترم الشيخ علاء الدين
ابن عماد الدين الشهير بابن اولاد العرب الشيخ علاء الدين الاحدب وهو عند الاروام بكيكلاد وسبب
انشاده هذه الابيات انه كان مدرسا بالعادلية الصغرى فاعطوه بدلها التقوية واعطوا العادلية
الصغرى للشيخ الطيبي الذي انشد عنه ذلك الشيخ علاء الدين هذه الابيات مرتجلا في شان من له
واخذ العادلية منه مع غزارة فضله وهي تنزل العادلية وهي تشكو الم سقوطها بعد الورود
اما ترى الشهب وقد افلت والبدر للاعين الولوع وتنزل الانامل في بردها
قتل الاعور الدجال هذا زمانك فاستريح الخوض فيها انها الايام قد صرفتها عجايب ليس فيها عجايب
عن حلبي ابن جمال الدين بن عبد الرحمن بن قاضي القضاة نور الدين بن قاضي مصر والشام

شهاب

شهاب الدين ابن القاضي محمود بن نرفوز بضم النونين اجتمعت به بمنزل نهار التاسع والعشرين
من شوال سنة احدى وعشرين بعد الالف فرايت معه بعض اوراق من خصل الرجال الذوب
لذكر ولانه ذا خط شيب، وفضل عجيب، فرايت مناسبا ورقته فكتبت هذه القصيدة فيها وهي
قول عبد المحسن بن محمد الحلي جعل الله عاقبته محمودة في العقبى فكتبتها هي هذه ٥ ٥

تولت مسرات الصبا ثم ولت . وديوان حزن القلب بالشيب شبت . حلت لي ايامي مشرع شبيبتي
زمانا ولكن حين مرت امرت . سقى الله ايام الصبا من سوابقا . اذا ابتسمت فيها الرياض لكفرت
تكرر حظة مرعى اذا الغيث بلها . وحرت بمارج الشمال ابلت . شربت لها راحا تنزع من الاسى
حرارا اذا حلت بمثل احلت . وكم غصة يردي النفوس حلولها . اذا ما تجلت للنفوس تجلت
وكم ذبت مغنى الغنى بزينة . وسالت لديه في البواطن سلت . وغادة تغلي الشآن هي آنس
تقلت دنا بين الرجال استقلت . نزلت بها في نيتة من محاسني . فلما تناهلت واسهلت
ومنت علينا بالمرام وبالمنى . ظفنا فقوة منتى منذ منت . بدر علينا الناس في الدين غادة
وعفني عن القينات اني غنت . اضاف لديها ارجاد ثانيا . فما زلت الحسنى ولا هي زلت
وعلنا اليها في امور كثيرة . فان علتنا هاو لا هي ملت . سقى ولا انثى عناني عن لزن
به بنات في حسن فعل وثنت . عبد الرحيم ابن الخواجا الاجل تاج الدين ابن الخواجا
الاجل الامجد احمد الشهير بابن ياسين الدمشقي حفظه الله تعالى وحرسه من اعين الحساد
وجعله من افضل الامجاد . وعبد الرحيم هذا سبط كاتب الحرف الفقير الحسن بن محمد البوريني
وقد تولى عندي وكانت ولادته عندي في منزلي بزقاق الياسمين بدمشق بالقرب من منزل
السادات بني حمزة الحسينيين في منزل على بردى وشرع يقرأ في الوبية على الفقير بابيات الحرف
وابتدأ في قراءة الاجرومية في اوائل سنة اثنتين وعشرين بعد الالف وختمها بحمد الله تعالى ثم
قرأها ثانيا وختمها بحمد الله تعالى والحمد لله ثم الحمد لله على انه ختمها فيها حسنا وقد اتفق اننا
مرنا الى بستان في الجانب الغربي من دمشق وكان السيد الكريم في صحبتنا فدخل رجل من اصحابنا
الى البستان وقعد مجلسا وفي يده جلنارة فوق قامة خضرا فقال السيد المذكور مرتجلا .

وجلنار قد بدا . في غصنه لمن رمق . كانه من لطفه . في افق الدوح شفق
وقال في ذلك . حضرنا الشقوى نقي الدين الجوهري ولي المرحوم العارف الشيخ احمد الجوهري
وكان في المجلس مع الاخوان فقال لنا مخاطبا لمن اتى بالغصن والجلنار وهو اجاد

وجلاء تدحكي ، تورين خدك المندى ، شبهتها بل على غصون البيد كما ، عيناصيح في ، غصن من الزبرجد

والمطلوب من الله تعالى له التوفيق على كل حال حرف نفسه ، عن مولانا شيخ شيخ الله

البيلوني حفظه الله تعالى هو العالم المحرر ، والفاضل الذي برز في كل جزء على كل جبر ، ولد بمدينة

حلب الشهباء اطلع الله في افقها بدر سعادة الابناء ، في ليلة الجمعة السادس والسابع عشر من

لفظه من شهر رمضان المعظم سنة تسع وسبعين وتسعمائة ، وقد اجتمعت به في يوم تاريخه وهو يوم

الاثنين حادي المحرم الحرام من شهور سنة احدى وعشرين بعد الالف ، منزلة تلعة تبوك

ونحن راجعون من ركب الحج الشامي ، وقد انشدني في المنزل المذكور هذه الابيات من لفظه

وهي قوله بعض الشعراء الاخرى وكانت عنها فقال الاخرى حفظه الله تعالى

كانت لي الف من كرى تبصر ، يا استاذ ملكي والطفر ، فقال لي دام لنا الولاء

لست طاب بها الهـــــا ، لم ستشر الا ذوه العفو ، وانه لدوري الاصل لي

ربيب لي وعدي ولا وعيد ، فخالف القول عن التابيد ، وان فعالت فعلى قدر السبب

من الذنوب لا على قدر الغضب ، ولا تقدم الشباب بطلقـــــا ، على الكهول في ولا ، اطلقـــا

قال لي المولى المذكور واسند في هذه الابيات الشيخ العالم العلامة الكامل الفاضل الفهامة ،

بقية السلف وقدوة الخلف ، الشيخ زين الدين العمري كاتب ديوان الورق بمصر المحروسة

في سنة ست عشرة بعد الالف ولم يعين حال الاحد حفظه الله تعالى ، شدني في اسرة المذكور وتاريخ

المرسوم هذه الابيات لوالده المرحوم شيخ الاسلام على الاطلاق ، وعالم العالم بالاتفاق ، الشيخ محمود البيلوني

شيخ الاسماء الاولاد الثلاثة ، استمتع الانتقاب ، نصرع في ذكر ما كنى بلا ارتياب عليه الرحمة من

خالق الوجود والفضائل ثلاثة اخوة غرة ، فتح الله الكرم ، وفضل الله ، وسيفهم ، ونيف الله اصوم

محاسنهم زادت ، به فخر امنا خرج ، والبيلوني اسم التراب الذي يغتسل به في الحمام ، وما يتصل اليوم

الحس بالقرب من منبع الماء ولا يوجد في نواحي حلب الا بقرية مخصوصة ، وان مطلع ركب الحج الشامي

الى منزل وادي القرى جاء صبيحة المدينة المنورة الى الوادي المذكور يطلبون من الركب المذكور

شيئا يأكلونه على عادتهم في كل سنة فحصل لي من حضرة حصة عظيم لكن فهم من ذلك الجناب ، فاقبلوا

فانشدت مخاطبا لهم في الحال هذه الابيات الثلاثة ، وهي قولي في الحال على سبيل الارتجال

اقبلوا الى وادي القرى رغبة القرا ، وكل له مما يريد نصيب ، فقلت لهم والقلب فيه حرارة

تكاد لها عوج الضلوع تذوب ، ايا ساكني الحان طيبة كلكم ، الى القلب من اجل الحبيب حبيب

قلت

قلت ولما مررنا بالزرقا شاهدنا القصر المشهور بقصر شبيب فقلت

رأيت عجيبا والعجائب جمة ... بحيرة الزرقا قصر شبيب ... ترآه على رأس الصراع كأنه
على متن جكى ارتقا خطيب ... عجبا لأبي الزمان وأهله ... علام خطوب حين الزحطوب

قلت ولما سرنا الى الحج في سنة عشرين بعد الالف كان كاتبنا الشيخ الفاضل ابن المرحوم شيخ
الاسلام شمس الدين محمد بن جلال فعملت في مدحه هذين البيتين مضمنا لمصراع المشهور وهما قولي
لنا كاتب قد ابدع الخط كاتبا ... وابدى من الالفاظ عقد لآلي ... اتانا كتاب منه خطت سطوره ... بدا ابن جلال عند ابن جلال
ولما وصلنا الى عكا وطلعنا بدمشق في اواسط صفر من سنة احدى وعشرين بعد الالف نزل الشيخ فتح الله المذكور
عند عثمان جلبي بن المرحوم المولى شمس الدين بن معين الدين القزويني ثم الرستمي واستوزر بدمشق الى اواسط
شهر ربيع الاول وسار باهله الى حلب وهو شاب حديد الفهم فصيح اللفظ غير انه كان خفيف الحركات
شديد الكلمات، فقيل الذي ظنا ان الجائز له في الكلام توجب الرقي لطف الله تعالى بالمسلمين اجمعين
فروح بث من حاج الكرسي وفقه الله واعانه الامير الشجاع الذي ملأ بحسامه الفواطر وبحاسن
اخباره الاسماع اصله علوك جركسي من مماليك المرحوم بهرام باشا ابن المرحوم مصطفى باشا
واخوه يقال له رضوان باشا وهو من اقارب الذي له اولاد وانسال حاكمون الآن في مدينة غزة
من بلاد فلسطين وخروجه هذا في يوم تاريخه وهو يوم الخميس التاسع والعشرون من ذي القعدة
الحرام امير الحاج الشامي وهو اليوم مقيم في المدينة المنورة في الحجرة خارج باب مصر على نية المسير
الى مكة حاجا بالركب الشامي وفقه الله تعالى واعانه للخيرات ومنحه بالمكارم الواجبات، وكاتب
هذه الحروف الفقير الحسن البوريني لطفه الله به ناض بالحل الشريف الشامي بلطف الله الكريم
وقد خرجنا من دمشق مع الركب الشريف الشامي بعون الله تعالى يوم الثلاثاء الثاني والعشرين
من شوال سنة عشرين بعد الالف ودخلنا المدينة المنورة يوم الاثنين السادس والعشرين من ذي
القعدة من السنة المذكورة واقمنا بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء وسار الركب بعون الله تعالى ضحى الخميس
التاسع والعشرين من ذي القعدة الحرام ونحن راجون من الله تعالى ان يسهل علينا الوصول الى
بلده الحرام وان يمن علينا بالوقوف بعرفة في هذه السنة المباركة ان شاء الله تعالى وقد نظمت قصيدة
فريدة في بيان منازل الحج من دمشق المحروسة المباركة بعون الله ولطفه وسنوردها كاملة في هذا
المجموع ان شاء الله تعالى ولما وردنا حين الزرقا من نواحي دمشق المحروسة رأينا عاجل مطل عليها
قصر شبيب العاجل فيما يوصف بقصر شبيب فقلت في ذلك ... رأيت عجيبا والعجائب جمة ... بحيرة الزرقا قصر شبيب

نزلا على راس ابتاع كامل على مثل ارتفاع خطيب ، بعد ثنا ان الزمان واهله اطعام خطوب بجيانا الخطوة
قلت وقد سهل الله الكريم بفضله زيارة البيت الحرام والوقوف بعرفة فكان يوم عرفة يوم السبت من
سنة عشرين بعد الالف ونزلنا الى وادي منى بعد ان غالبة العيد في نزولنا وبعد ذلك نزلنا الى مكة
وجيء الركب الشامي في محلة باب المعلى عند بركة الحج الشامي ونزلنا معهم في الخيام وكنا نتعهد الحرم
الشريف بالزيارة والطواف ورأينا هناك القضاة السيد محمد بن السيد محمد الحيدري وكان قاضيا بها ثم
عزل ورأينا منهم القاضي احمد الاباشي وهو متولي القضاء بمكة بالفعل بعد السيد محمد المذكور ورأينا
بها اسماعيل افندي الذي كان قاضيا ببغداد وهو يومئذ قاضي القضاة المذكور وهما حاضرين في
مجلس الصيانة وما يكون فيهم من تغيير الخطاب العلي على القانون سوى السيد محمد المذكور ولما كان
يوم الاثنين والعشرين من ذي الحجة من سنة عشرين بعد الالف سار الحاج المصري وسار معه
السيد محمد المذكور متصرفا عن قضاء مكة وقد ختمت القصيدة المنظومة في منازل الحج وهي قولي
نجب لصنع الباري البرية . وما كان من الطائف كل لحظة . بتسهيله جاءت الى الكعبة التي
اليها قلوب الناس تبتدر حجت . نهضنا من الاوطان في حلق الحجا . وودعنا الخلان عند كسوة
وابقيت قلبي في حماها لدى . امانة من ترجى لديها اماني . وسرنا بيوم بعد كسوة اعزة
وفي القلب منا عند رانوا حرقة . الى الصحبة القربة التي اهلها . وفيها من البنيان كل عجيبة
ومن بعدها جينا مسكين قريبة . حوت من بنا الكون كل غريبة . وفي اذرعات قد اقمنا ليالي
لعاودنا في العصر الفتوحية . ومن اذرعات سار حادي ركابنا . بزعم بالاشواق نحو الاحبة
الى منزل يدعى لديهم بعرقب . به فارقت روحي اصطبارا وطرفي . وجينا الى الزرقاء بعد منزل
وفيها غير ما ارتوت خير مجتنى . وقص شبيب فوقها مثل ناظمي . اقام على كوم العصى المبيرة
وسرنا الى البلقاء القلب حائب . حنين الى اوكارها في العشية . وفي الغطرانى الدموع منقطرة
على العيس اذ جاءت لها بعد مجهد . ومن بعدها جينا الى منزل الحسا . بعيد المسا والعيس للبعد ذابلة
ومن بعدها سرنا الى ارض عنزة . وليست سوى مجرا طالت ومدة . وجينا حما نا منشدين لما الف
بر تبلغ في الشرح شيخ المعمر . وما بعد عباد ان يا صاح قربة . فاسال منها نهاء اجبتي
وعند البطيحات دقت طبولهم . تدل على ان الركاب حلت . وجينا الى الحاج والعيس ساجا
شتورا وما يقضي بعض مشيتي . وبعد ارتفاع الشمس سارت ركابنا . الى ان نزلنا القاع تلو بسيطة
ووهنا سرينا ان الركاب اوضعت . فجينا بتوكا بعد عن الطهيرة . ومنها الى ارض الخابر اقبلت

ركابنا

رحلنا الى ارض عين بعيدة ، وجئنا الى ارض الاخيضر عندما تبدى لنا الشمس وقبل ساعة
وجدنا بها منازل الآنهلا ، يروق لعين الناظر المتلفت ، وجئنا الى ارض المظلم سيرة
ولما نجن في حوض بعض قرية ، صرنا الى ارض المقارش برحة ، فكانت فراش الركب في بعض ليلة
ومن بعدها سرنا بليل نحثها ، الى ابدت ارض الاثرع حتى ، ولما شكا الحجاج من شدة انفس
اغيثوا بشي فيه ما بكثرة ، وصرنا الى ارض المباركة الورد ، مبارك تلك الناقة الصالحة
وجئنا الى ارض الجا نطلب العلى ، وكان دخول الركب في ضحاها ، وابنا الى الطراد بعلى العلى على
لجايب بين الازمة اصفت ، ومنها الى شعب الغمام ولم يكن ، بها مستقر في مقدار ساعة
ولما اتينا ها لجايب ملتقى ، حدنا الى الوش لمن حد بيت ، وجئنا الى ارض الفجلتين وانشا
اقمنا بها مستوفين لرحلة ، وجئنا الى وادي الزهد وهو منزل ، به قد وجدنا شقة السير مدت
ومن بعده جئنا الى ارض طيبة ، وناح بغير الطيب من جرى ترجة ، اقمنا بها يوما ويوما ثالثا
ومن بعده سرنا الى قصر مكة ، جئنا الى الابيار من بعد طيبة ، وذلك معروف بارض الخليفة
ومنها اعتسلنا ثم احرم جمعنا ، لما ان حكم الشام حكم المدينة ، ومن منزل الآبار جئنا لمنزل
به شهدا الحق حلت وقرت ، ومن بعده جئنا جديدة الورد ، وكانت مقرا للنفوس الزكية
وجدنا بها ما قرا حاسنة ، واطعمة طابت والنفس سرت ، ومن بعده جئنا لبدر فجئنا
لما يهب بها النفوس العليلة ، ومن بعدها قاع لمزدلفة يفتح ، فمنا اصل ذا مال الورى قاع بزوة
ومن بعد ذاك القاع كان مسيرنا ، الى رابغ لكن بجنح الدجنة ، وجئنا خليصا خالصة بقصدنا
الى كعبة عزت على كل جمعة ، ومن بعدها كان اجتماع ركابنا ، بعينا ذا لاست بعشه وعزت
وجئنا الى روض الخليل بن لي ، اباعوة يدعى لدى كل عامة ، ولما اقترينا نبه من بيت ربنا
به استمسكت نفسي باوثق عروة ، وجئنا الى البيت الحرام بمكة ، فيا حبذا بيت الخليل بمكة
وذلك في يوم التروية سحرة ، بنا من يوم شهر وقفة ، وفيه صعدنا بالسعد نا نقر فا
فكان صعود الركب في يوم جمعة ، وقفنا الى العينا الذنوب بوقفة ، على رنات جادها غيث ديمة
وكان خطيب اليوم قاضي مكة ، وما زال حج لا يزول الرحلة ، وذلك من شرع النبي محمد
لحج الورى ما بين يوم وليلة ، وله حمد دايم ليس ينقضي ، لسهيله جا الى خير كعبة

حرف الكاف ٥ السيد كامل بن محمد بن علي آل السيد الحسيب النسيب الحسيني
الشافعي الميداني نسبة الى محلة ميدان الحصا كان اهله الذين سلفوا قد قدموا من مصر وسكنوا

بزاوية الزنا عبد محلة ميدان الحصان هي الزاوية المعروفة بزاوية شيخ المشايخ عند مزار سيدي
حسن بن الزنا هي زاوية كبيرة فسيحة تفتح عليها الغرف المتهاجرة في الجملة بسبب فتنة صدرت في اواخر دولة
الجراكسة في سنة اربع وعشرين وتسعمائة وذلك ان السلطان الغوري ارسل حاكما الى دمشق يقال له
النايب وكان به حاكم غيره فاراد تسليمه فحصن النايب المذكور بزاوية ابن الزنا في المذكور فرمى نايب
القلعة على الزاوية باحجار المدافع الكبيرة فهدمت ايوان الزاوية المذكورة وهي الى الآن باقية على ما هي عليه من
انتقاض بنائها ولقد رأيت بعيني احجار المدافع المذكورة بالزاوية وهي مطروحة في ساحتها والشيخ كمال الدين
محمد المذكور كان ساكنا صالحا فاضلا وربما كان يأكل من كسب يمينه في نسج الحرير وكان يقيم الذكر في زاويته
المذكورة في رجب وشعبان ورمضان ويرمي في الاسبوع دروسا يوم الاحد وكان كريما سخيا جليلا كريما عاقلا كاملا
قليل الاختلاط بالناس وكان عبا الخول والانس واعظ الناس اجمعين وعندي انه كان من الاولياء لان اخلاقه
كانت اخلاق الاولياء العارفين وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة اربع بعد الالف وعاش نحوا من ستين سنة
• في ذكر ما كان صنع كريم الدين الشهير بالطراني هو ربيب كتاب عكرة النفعة العسكري بدمشق
الحبير وهو من بيادة ما ملتنا الاقدمين انه زارنا في يوم الخميس ثاني عشر ذي الحجة ختام شهور سنة
اثنين وعشرين بعد الالف نفر بعض الحاضرين وهو الشيخ ابو بكر بن الناسلي اللطيف العارف
لطف الله به قصيدة الاستاذ عمر ابن الفارض رضي الله تعالى عنه قوله اجاها انه بتقديم الخبر
فسألته نظما في المجلس والجماعة حاضرون والمصاحبة مع المكاتبة والمراجعة في المقاربة فقلت له
ماذا ترى عبد الكريم الفاضلا • يا من حوى بفهمه الفضائلا • في قول استاذ جميع الادبا
ومن غدا واسطة للنجبا • عنيت بحل الفارض الاستاذا • حاملا من لا للمجلي حلا ذا
انه اجاي بقلب اللفظ • وذاك واضح بلفظ اللفظ • لانه قد اخر الضمير • وقدم الوصف فكن خبيرا
وقد علمنا ايها الاصام • بان تقديم اللفظ الجزء • يوجب حصر الحكم يا ذا الفضل
وقد اتى الاستاذ بالتقديم • للطرفين فاغتنم تقريبي • وهو يفيد الحصر بالاجماع • وذاك يختص بلا دفاع
وهاهنا قد جمع الامرانا • بايكون الحصر يا اخواني • فهل يكون الحصر بالتقديم • ام كان بالتقديم يا كريم
ابن زيتن بلطيف النظم • يا من غدا مجملا بالفهم • لازلت تبدي غرر الفوائد
مرتفعا في ذرى الفرائد • ما لاح برق الحي في الدياجي • وسجعت ورق على الابراج
فكتب الجواب مصيبا شاكلة الصواب فقوله لما فاق الباري تعالى عن • لا يستحق وما لا يجب
ثم على عبده الشفيع الهاشمي • وآله وصحبه الاكارم • ازكى صلاة وسلاما ابدا

مانع

يا ناج قبري بروض وشذى . انوار والعون من الاله . يا من غدا فردا بلا اشتباه ٥
شيخ الاسلام وبدر الدين . وصاحب الاتقان والتمكين . سألت عن قول امام العصر
الفارض ابي الهمام الحبر . بحر العلوم معدن الحقيقة . وشيخ ذاك العصر والطريقة
انتم احيا بقلب اللفظ . يا ساميا بجده والحظ . سخرا الاسنيدا من
اذ انت مشهور بكل نشر . وانت عين القادة الاعلام . شيخ العلوم بدمشق الشام
والقلب مرهف اذ جرانا . فنالنا بما حبرنا . وعند طالما اذنت العلما
ايام اخذي عنك فضلا جما . لا سيما زمن الطلاب . وانت تملا رايق الآداب
على جوار عقد حسن . بلفظك العذب الجزل الموزن . في قوله اذا اخر الضميرا
وقدم الوصف لكن جديرا . فهل يكون الحصر بالتقديم . ام كان بالتعريف يا كريم
اما الفيد الحصر باذا الفظ . ومن غدا فردا بغير مثل . هو الذي ذكرته في الثالث
وهو يفيد الحصر حاشا . لانه يفيده بالوضع . وذاك بالمعنى بغير منع
وان تقديم اجاب فيه . تلويحا بذكر الوجيه . في اهتمام ظاهر للشان . شان الاجاء هذا اتقان
وليت بدر الدين لا استغنا . عن عبده الحصر فلا شك غنا . نص عليه اسعد تنقا . انا لدرب الرى رضوانا
وذا اشهر بين اهل العلم . وكل آت بوفق النظم . وانت لا شك عليم بالذي . نحقق فافهم كلامي وخذ
حاكم جوابا منك نوفيا . اذ انت العلم مستفيدا . واعذر مجانا ركا لشعر . يا من رقى بالعلم جام الفخر
لولا كباب النظم لم يجئ ولا . اجبت عن لفظ كدر فصلا . لازلت تبدي في الفوائد
بكل باع ولكل قاصد . ودمت ذخرا لبني الآداب . على مدى الدهور والاحقاب
ما انورت كواكب الافلاك . واسلكت كدر الاسلاك . وقال ذا الفقير للمستجيب
اقول ذا الخلق كريم الدين . مصليا على النبي وآله . وصحبه ومن على منواله
اقول الاعظم وسيد العلم [illegible] بن محمد بن محمد قاضي القضاة
بدمشق المحروسة وشهر مترطاشي كبرى زاده . بلغه الله الحسنى وزيادة . ورد الى
دمشق قاضيا بها في سنة خمس بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام وحصل
لنا معه صفا عظيم . ولطف جسيم . واتفق انه في زمان قضائه مات شيخ الاسلام مفتي الانام الحسن
ابن المختار الحنفي رحمه الله تعالى وكان مدرسا بالجامع الاموي وكانت بقعة تدريسه فيه عند
محراب الطائفيين فعطلت بقعة تدريس المذكورة منه فحزنا نفضلا وتكرما من غير مقابل سوى

الى علا المقبول الواصل انشاء الله تعالى الى مواطن القبول وارسل الى دراهم كثيرة على سبيل الصلة
وكانت عندنا تجلى من غير مهلة وانشدني صدقة من نظم والده العلامة المدقق والفهامة المحقق الشيخ احمد
صاحب الكتاب المسمى موضوعات العلوم وذكرت لوالده في تاريخه ترجمة سنية لاوصافه واحواله شاملة
لاقواله وافعاله هذه الابيات وكان قد ارسلها المفتي الوجيه العلامة المولى الى السعود بسبب ان
المفتي المذكور رد على الزمخشري في ما صدر منه من قلة الادب في حق حضرة الرسالة المحمدية صلى الله
عليه وسلم من الكلام على قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وكان المفتي المذكور لما عرض الرد المذكور
في تفسير المذكور ارسل بعدا الى حضرة المولى احمد والد المولى الكمال صاحب الترجمة نظم هذه الابيات
حاطا لحضرة المفتي بسبب انتصاره لحضرة الرسول عليه من الله الصلاة والسلام والابيات هي هذه
بفضي جنابا حاز كل فضيلة . وصار لاظهار الحقايق ضامنا . وايد روح القدس حتى اجبه . على من لاسرار كان كاتما
وناغ عن عرض النبي تاديبا . فتى الحشر لقاه من الخوف آمنا . بذلك اسرارا فحب منبرة . وللكوكب السيار قد صرت سامنا
قلت لما عزل المولى كمال الدين المذكور من قضا الشام اعطي قضا حلب ثانيا وكان قد تولاها قبل الشام فكتبت
اليه مكتوبا اعتب عليه فيه بسبب ان ابن المقفع يحيى الحلبي قاعد اعرض له في البقعة التي تلقيناها في زمن
تصايره عن المتحيي المذكور وكان الانتها المذكور باطلا كاذبا فكتبت اليه من انشايه كتابا كالروض النضير
وليس له في فن البلاغة شبيه ولا نظير وفيه انكار ما ادعاه ابن المقفع من العرض المذكور في هذه الاسطر
وصورة ذلك المكتوب . ما غير البعد حالا كنت تعرفه . ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا
ولا ذكرت حليلا كنت آلفه . الا جعلك فوق الكل عنوانا . عجبا اهذا سلام ارق من قلب الصب الحزين
المبتلى بكيد الاعادي وقريحة المقترين . واهذا حرام يتاجج من اعماقي كلما وقفت رجيفه . ويرمي بشراره
الى شرر الواشين والمفسدين . فالمعروض في خدمة الشيخ النبيل والخل الجليل الحسن اسماء
وصورة ومعنى الذي جعل الله تعالى تلك الفصاحة واللسن منزلا ومعنى بحيث انه اذا اظهر
هذا من البيان وابانه . ينسي جميع الناس حسانا وحبانه . ويبدي العجب العجاب للناظرين والسامعين
بالفم واللسان انا بعناية الله تعالى وهمته العليه متمتعون بالصحة البدنية . وليس بنا شيء يورث الالم
والاحتياج في التحدث مع الاخوان الى واسطة الواسطي المسمى بالقلم . فلا ندري الى متى لا تصل الينا
وتمتد مدة البين . ولا يرتفع ذلك الاشكال من البين . جعلنا الله تعالى بمشاهدة محياكم قرين العين
وازال بزوال الفراق من قلوبنا الريب والحزن . ثم انه قد ورد الى هذا الداعي الضعيف من جنابكم
الرفيع الشريف كتاب بليغ راق كتاب . يتضمن عرض الشوق والحب كثيرا من العتاب . بسبب

بسبب انه وصل الى سمعكم من بعض المغرضين المعهودين بالخارجين عن طريق الموضوعية كما يخرج السهم من
الكنانة او الهدف من الكمين. انا اعطينا في خصوص البضعة عرضا لجناب منقار الذي وجهه بسبب
العقرب وغلبة السوداء سوداء من قاره الكاسي بلباس الالتباس العاري عن الوقار وانما نسينا
ما ثبت بيننا وبينكم من حق الصحبة المفيدة، والمحبة الراسخة الشامخة الاكيدة، وغفلنا عن قول سيد البشر
عليه صلوات خالق الورى واقدره الدايد في هيئته. كالعايد في تيئه. مع انه مثل هذه العطيات
لا شك انها من قبيل الهبات والهجيب منكم انكم صدقتم مثل هذا الخبر وادعيتم فيه التواتر كانه حديث
اواثر وهكذا ما تقرر عنكم ما شاهدتم من محبتنا الراسخة البنيانه وذلك في الامثال ليس الخبر كالمعاينة
وكان الواجب ان لا تلتفتوا الى مثل هذه الخرافات شعر وشاهدي في ادعاء الحب خاطركم
وهل الذي فتق لي لا سنوره . كفى بقلبي ما يلقا ببعدكم . لا خرق ربنا بالهجر خلسه
وكتب ايضا في عضو رسالته . وما انا في حفظ الوفا مصنعا . ولا انا الذي ابتهج بحق
وانت فتدري ما اقتضته جبلتي . ما ادعي الا وانت تجدة . ولكن دهرا قد بلينا باهله . اباعوا به ثوب اصفاق ونفقوا
فوالله الذي يعلم سري وعلني في جميع حالي . لم يجدر عن ذلك الامر ولا خطر بالي . وهل يليق
بي ان ادنس العرض بمثل ذلك الغرض واحشر في زمرة الكاذبين يوم العرض شعر
ودي انت تعلم يقينا . صحيحا لا يكدر بالجفا . فلا تتبع لما نقل الاعادي . وما قد نمقوا من افترا
وقد ظهر من هذا وثبت انه ما مر في خاطركم غصة محبتنا ولا بتغاير لذلك حزن من صدور ذلك
عنا وصدقتم في حقنا ما اضعف القلوب كلها وعند الانصاف في ذلك منا في حق الاحباب . ما لا يجاه
بحوزه احد من ذوي الالباب . ومع ذلك فاني كتابكم من الدرر الثمينة . بالعفو عن ما لوحتم به
حقيقة وقيته . وان كان فيها علينا ملام . والعفو من شان الكرام والسلام شعر والمولى كان المذكور
الآن عيني حوالي الروم . وبفضله يبلغ كل طالب ما يروم . تولى قضاء العسكر في تسالونيك الحبيبة
من جانب والده المولى ولد ولد يقال له الشيخ محمد وهو في غاية الفضل والكمال . وسيلحق
بابيه وجده في وصف الفضل والافضال . وهو الآن مدرس باحد المدارس الثمان . لطف الله به انه كريم منان .
حرف اللام . اللطفي جلبي ابن المرحوم الشيخ يحيى بن شيخ الاسلام المرحوم الشيخ شمس
الدين بن المنقار الدمشقي نشا في حجر ابيه المذكور وطلب العلم وتفضل لا سيما في علوم العربية
حتى صار بينا دراسه مشار اليه بالبنان منفردا بصفات الكمال بين الاقران . مع شعر ينسب في
الرقة نسيم الشمال . وبرع في الكتابة على منوال الزلال . وقد تولى والده يحيى المذكور في ثالث

عشر ربيع الاول سنة تسع عشرة بعد الالف فاراد ولده منه ابيه ان يتفرغ له عن وظايفه فتمنع ثم انه لما
احس بالموت اراد الفراغ فما امكنه فذهبت الوظايف للغير ولم يحصل لولده المذكور الا قليل منها وكان
له تدريس في الغزالية التي بالشرف الاعلى بجنينة دمشق الغزى فاخذه الشيخ يوسف بن كريم الدين كاتب الحكمة
بدمشق من يحيى الشيخ لطفي المذكور عن اخذه لقرب الشيخ يوسف المذكور من القضاة بسبب خدمة الكاتبية
المذكورة وكان القاضي عند موت ابيه المذكور السيد محمد الحسيني ابن السيد محمد الحميدي فاعطى المدرسة المذكورة
للشيخ يوسف المذكور وكان لطفي المذكور منسوبا الى القاضي المذكور فما انتفع بتلك النسبة فارسل اليه هذه
الابيات معاتبا على توجيه مدرسة ابيه للغير وعابها تفنيدا من شعر الغير وهذه هي القصيدة المشار اليها بقوله

غيرت يا دهر من ودي غدا لهم . ما زلت ما فات عني لم نعم . قد كنت ارجو رجوع الجمع شرفي . اسعى به فوق اقراني اذا اعلا
فصار رجوعهم للغير والخفض . مرتبة شادها الاعلى عندهم . وفي فؤادي من عكس الرجا حرقة . قد اضرمتها رياح عابها الالم
ما كل ما يجني الفتى بيد ركبه . يجري الامور بما لا يشتهي الامم . لعلها تنطفي من برد حكمته . ويشتفي القلب من نار لها اضرم
فان على الرجا مرتاقته . يا كيب عزمة في الوكل نعم . مولاي يا من غدا سر الوجود ومن . سواه عندي من ادنى الجفا عدم
انت انسان عين الروم حقا . ما نالها قط لا عرب ولا عجم . رفعت غيرك في حكم ومعذرة . وشدة ريحان من سكانه الكرم
طلعت في افقنا بدرا ليشرقنا . ليلي جهلي وظلم في الملا ظلم . لكن موضع رحلي اسود في . فيه لحيب الطادر بالوكل دم
رشفت اعرجيش كله كدر . ودرج من نوال السلسل السلسل . تعلقت بحبال النفس منك فما . ثم انثنت وهي صفر ليلها ندم
حل في القضية يا من فضل دوره . وعدل سيرته بين الورى علم . ضيع راجيك في بحر ما شهدت . به الفضيلة والاخلاص والكرم
ولم اقصر لدى حفظ الوداد ولا . جرت الى غير اخلاصي لك الهمم . وما ظننتك تنسى حق موثقتي . ان المعارف في اهل الوفي ذمم
ولم اضيع عهود انسك لي سلفت . وما عدت فيه لود احترم . مرمت ما كنت ارجو من ودادك . ما الرزق الا الذي قرر القسم
فليت شعري بما استوجبت جرمك . فقد عراك اذا اوسعتك حكم . يا ابن الاكابر سادات الى . ما نالها احد من الخلق غيرهم
ما زرت يوما بفكري ما يريبكم . ولا سعت لي الى ما سامكم قدم . احببتكم لجلال كنت اعرفها . وانما عشق الاطلاق واتبعتم
اذا احاسني الاكابر لا لها . كانت ذنوبا فوصل منك مصرم . مع ذا فانت من نبلي ملست . سواك ان عيب الفتى ابتعتم
وبعد لو قيل لي ماذا احببت وما . حواك من زينة الدنيا القلاقل . وما عطفت بعادي اذ رغبت . فكل جرم اذا ارضاك طيتم
فاسر على اي حال شيت يا ملي . وانت ذو حكمة بين الورى حكم . عدى الزمان وما ابدى كيب اسا . شكايا من شريف دار الحرم
وقد كتبت بعد هذه القصيدة هذين البيتين . قد كنت عدتي الذي . اصطلي بها .
ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي . فرميت منك بغيرها اصطلي . والمرء يشرق بالزلال البارد
قلت ولما قدم الوزير الكبير حافظ احمد باشا محافظ دمشق الشام سقاها صوب الغمام كان

قاضي

قاضي القضاة بالحلي العام الاديب، والحسيب النسيب، السيد الشريف، صاحب المقام المنيف، السيد محمد
ابن السيد محمود الشهير بشريف افندي الحميدي الآتي ذكره انشاء الله تعالى في حرف الميم قال هذه الابيات وذلك
سنة ثماني عشرة بعد الالف فقرضها عليها صاحب الترجمة ومحرر هذا التاريخ وغالب فضلاء دمشق الشام
فمن ذلك ما قاله القاضي المذكور حارسل السعد في العهد المبين، حضرة الباشا الفتح العالي المتين
احمد الذي قاد شتاتا حافظا بيضة الاسلام ماري الزرين، دام في عدله رابيا في وفق عزة من لطف رب العالمين
مذ راوه ليس من جنس الذي، قد خلا من قبله في الحاكمين، قال اهل الظلم منه خائفين، ليس هذا الملك من ذاك العجيب
ومن ذلك ما قاله صاحب الترجمة، زهر انق قد بدت للناظرين، ام خدود رقت للشاربين
ام زهور نضدت في روضة، ام نفيس الدر في العقد الثمين، ام بنات الفكر للرد الذي، فاق بالافضال على الفاضلين
قد حوت مدحا له بسالة، قد حبا باسيد ظل العالمين، حضرة الباشا الذي رأيته، خافقات كقلوب الخائفين
احمد قد لاذ فعلا وسما، حافظ عهد الملوك الغابرين، ملك رق العالي عالم، حاكم بالشرع في الحق المبين
قد سما هام الثريا فضله، في الثريا وجه لطفه الحسن، ما له مشبه في عدله، غير قاضي الشام كهف الخائفين
قال فيه حين اهتى جده، راقيا اوج العلا في الحاكمين، حاكيا ما قيل في امثاله، ليس هذا الملك من ذاك العجيب
وقال في ذلك اخونا الشيخ عمر القاري، ماريا من اشرقت ازهارها، وجرى في وجهها ماء معين
وتغنت سجع اوراقها، فانارت شرفة ذي شجن، كدمشق الشام لما حلها، الملك العادل ذو العقل الرزين
احمد الحافظ مولانا الذي، فاق بالفضل جميع العالمين، ما له خلقا وخلقا شبه، منه احفاد لاني الاولين
نعت احكامه حكم الاولى، قد مضت اخبارهم في العالمين، تلك ما شرحت آثاره، ليس هذا الملك من ذاك العجيب
ومن ذلك ما قاله الاديب الاريب الشيخ المصطفى بن محب الدين، يا عجبا من مذهب ديباجه، مذهب الحزن من الصب الحزين
في عدا السود دواج ليله، وابتلاج الصبح من ذاك الجبين، يتثنى من دلال عطفه، لو يعير القلب منه فضل لين
في رياض جادها صوب الحيا، فرياها نزهة للناظرين، قد تخلت بورق تحت، وتحلت في رداء اليا سمين
نفرها النيا من يحكي صفحة، من سيوف الهند بالماء المعين، مثل باشا الحل قد حاز احمد الحافظ زين الحاكمين
حاز فضل السبق مع فضل له، من يراع فيه معنى الزرين، وغدا ليث عرين العلا، باسلا يدعى بليث العرين
حاذيا حذو امام ماجد، جامع للخير والفضل المتين، معرق نزب المعالي ارعا، ذا بسام شريف الابيات
حضرة القاضي الشريف الذي، سهرت الجد والرق المكين، تلك ما نسجت من افقه، شمس عدل طلات العالمين
وكبا عزف لم من سطوة، وبكى طرف عداه باكيين، وبدت منه احكام قضا، لدقيق الفهم والفكر اليقين
حاكيا لحق مثال صرفه، ليس هذا الملك من ذاك العجيب وقلت انا في ذلك مقرظا ومعارضا

مرجا الطابعون العاجزين ، احمد الحكام غوث الطالبين ، اصف الدنيا زير عادل ، بهجة الايام ذو الرأي المتين
حافظ الدين والدنيا معا ، فتى اتانا رحمن العالمين ، مذ اتى للشام تلقاه فرحة ، اذ دخل هابسلام آخيف
مارات عين الليالي مثله ، في كمال الجود والفضل اتصف ، ثم لما ان رأى الفتى العلا ، نابه الحكام في ماض نبيل
قال قاضي الشام بنه حاجة ليس هذا الكوكب ذاك ، انبيع لطفي بن محمد ابن يونس الكاتب الفاضل
نشأ هذا الرجل في حجر والده محمد على النعمة في اول عمره ، وعلى الرفاهية في بداية امره ، وكان والده كاتبا في
الحارة السليمانية بالميدان الاخضر في دمشق الجميلة ، وحصل من الخدمة المذكورة مالا عظيما ، وجاها
جسيما ، وجده يونس رومي ، وهو في خدمة السلطان سليم الكبير لما ورد الى دمشق وفتحها وانتزعها
من ايدي ملوك الجراكسة ، وكان كاتبا لشعر خيله ، واما لطفي هذا فان والده مات في سن خمس وعشرين تقريبا
وخلف له مالا كثيرا وصابونا وافرا وثروة عليه ، وعيون الشيخ لطفي هذا في غاية الضعف وما كان ينظر
منها الا قليلا ثم انه كان قد قرأ في حياة ابيه القرآن العظيم وحفظه حفظا جيدا بالقراءات العشر وقرأ النحو
والصرف وحفظ اللغة وقرأ في غالب العلوم وكان في الذكاء آية ، وفي معرفة اعراب الالفاظ غاية ، وكان ينظم
الشعر الرقيق الجيد غير انه كان يتمشق بعض الملاح ، ويتصور الفتى الذي يذري بلين الرماح ، فاتلف اموال السر
وشتت احوالهم ، ووصل الى ابواب العقار من الاشجار ، ولم يبق ما يستر به بدنه من الملابس ، ولا ما يحجبه من الابواب
فوصل الى حالة شنيعة من الاحتياج ثم انه كان يتردد الى ترويقي ودده ويشكو ما نابه من الدهر الذي اوصله الى
ما لا يقوده ، انشدني من شعره هذه الابيات يشكو فراق حبيب ، ويتوجع لفقد الطبيب ، وهي هذه
بردى الذي عن غداته ، وكنت بردى الذي تحتاجه ، وكانت ليالي السعد تسعدني به ، وكما كانت الحوادث دابها
رعى الله حاتيك الليالي انها ، لبالي بها عرس الهنا لي ابتهاء ، ليالي كأن الدهر طوع يدي ، وكان الذي اهواه لي مطيعا
توفي في سنة خمس عشرة بعد الالف من الهجرة النبوية ، وصاحبها الف الف صلاة والف الف تحية
صاحبنا ورفيقنا الشيخ لطف الله اسلي هو الشيخ الفاضل والاديب الكامل ، ارى في منزلي الكائن بمحلة
الخاسين بالقرب من باب الفراديس بدمشق الجرومية ، دامت بركاتها ، وانشدني للاخ الاعز الاديب
والصديق الاريب الشيخ ابو بكر بن العارف بالله الشيخ احمد الجوهري الاصفهاني عند ذهابه الدمشقي من لدا
هذين البيتين لجده لامه الرئيس الجليل صاحب المجد الاصيل الحاج جابر بن الدين الجوهري صانع الفانوس
الثلاث بمقصورة الجامع الشريف الاموي الكائن بدمشق الشام عمره الله تعالى بذكره الى يوم القيام
الكائنة في الجراب الكبير ، وذلك في حق رقعة كتبتها ، كتبتها بردى ان اكون بها ، على الكاتب ما بي من القلق ، وفي علائق شوق ليس يطلقها ، الا الذي خلق الانسان من علق

سيد الشريف محمد افندي ابن سيد شريف الدين احمد الحميدي الشهير بشريف افندي
هو المولى الفاضل والسميدع الكامل صاحب الفصاحة والبلاغة والسماحة والنسب
الباذخ والحسب الشامخ والقدم الراسخ في سائر العلوم من منطوق ومفهوم ومنثور
ومنظوم وله شعر عربي وانشا بليغ صار ملازما من المولى شيخ الاسلام زكريا افندي
ابن ببرام وبلغني انه كان في خدمة نيابته بحلب وفي خدمة التذكرة لما كان قاضيا بالعسكر
ثم تزوج بابنته وتنقل في المدارس حتى وصل الى اعلاها وبلغ منتهاها وصار قاضيا
بدمشق الشام سقاها صوب الغمام وذلك في حدود سنة ثمانية عشر والف وسلك
بها سلوكا حسنا الامير الاصيل والعامل النبيل الامير محمد ابن الامير منجك ابن
الامير ابي بكر ابن الامير عبد القادر ابن الامير ابراهيم ابن الامير محمد ابن الامير ابراهيم ابن
الامير منجك الكبير البوسني الذي اشتهر صيته في الآفاق وتناقلت احاديث محمده الرفاق
وصاحب هذه الترجمة محمد المذكور نبغ في الدولة المنجكية نبلاء وعلا قدره في دمشق جليلا
تولى التولية لوقف اهله في سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة بعد موت عمه الامير عبد اللطيف
وارتقى الى اعلى مقام وسما الى غاية المرام قرأ القرآن العظيم وتفقه على مذهب الامام
الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه لان والده ايضا كان حنفيا وسلك الامير محمد هذا على
طريق العسكرية في الدولة المنصورة العثمانية فاولا ما صار ينكجري ثم بلوكباشي
ثم صار زعيما وجاويشا ثم صار متولا على عمارة المرحوم الغازي الشهيد السلطان
سليمان خان الكائنة بالميدان الاخضر بدمشق وصار بعدها صنجق تدمرح التولية
المذكورة معا ثم صار مسفا عدا على قانون آل عثمان عن دفتر اربية دمشق ثم ان نفسه
رامت الترقي ولم تهب التنزي فرفعها عن مساواة الاقران وصعد بها الى حيث منزل
كيوان فعرض له الوزير محمد باشا ابن المرحوم الوزير الاعظم سنان باشا في ان يكون
امير الامراء قرين الوزراء بمدينتي الرقة والرها فنهض بهذه الرتبة عامدا وما سهله
وحانه بذلك البراة السلطانية الى نفس دمشق المحمدة وتقلبت به الاحوال وطافت
به الاهوال حتى انه سافر مرات الى دار السلطنة العلية قسطنطينية وخالط الوزراء
وناهز اكابر الامراء حتى علا في المقام وضحك له الدهر بثغر بسام وهو الآن مقيم
بدار بني منجك الملاصقة لجامع بني امية من الجهة الشرقية فان مشهد زين العابدين

رضى الله عنه بالجامع المذكور ملاصق لجدران بيتهم من الجانب الشرقى وبنى قاعة ليس لها
نظير ونزل بها وهى من جوده روض نضير وتنوع فيها المهرة من ارباب البنا وصبروها
جنة دابنة الجناء وتعب فى تحصيل الرخام لزخم القاعة التى غبط بها جميع الانام فاضاء
بها الكون وحصل له فى ارجائها غاية الصون لانه منعم بها فى غالب الاوقات والاعيان
يترددون اليه لزيارته فيها وهو يمد لهم افضل النعم والاقوات ولعمرى انه الآن مرجع الاعيان
ولا شبهة بعد مشاهدة العيان وكثر من المتخاصمين يصطلحون عنده ويتقاربون فى
الوداد بعد ان اظهر كل منهم لصاحبه بعده ولا عيب فيه سوى انه لا يحفظ غيب اخيه
ومن ذا الذى نرضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه
ولنتبع له هذه القصيدة وسبب نظمها انه صدر منا وبينه برودة فى الوداد صادرة
عن كلام نقل لنا عنه من اهل الفساد وكان كذبا من ناقله خاليا من الصدق عند تحصيل
حاصله وصدرت منه لنا ضيافة مقارنة للطف اليها قد اضافه فاتفق ان هذه القصيدة
الفريدة فى شهر رمضان من سنة تسع عشرة بعد الالف من هجرة خير الانام عليه من الله
الصلاة والسلام وهى قولى فروعك فى العلى تحكى الاصولا وقدرك لم يزل قدرا جليلا
بلغت الى العلا طفلا رضيعا وفقت بما بلغت به الكهولا مقام المجد انت به وحيد
كشمس الافق ما وجدت مثيلا سلكت طريق آباء كرام بحكم العدل ما وجدوا عديلا
لك المجد المؤثل من قديم وكف اطرت غيثا همولا فلا فقدت ايادى الابادى
لتكسب فى الورى ذكرا جميلا جدودك قد علت بجدود فضل افادك ارثها فخرا جليلا
ايشبه فى الورى فرع قصير اصولا اثبتت فرعا طويلا عمرت بيوت اهلك بالمعالى
وصيرت النجوم لهم قبلا ومن يجد الطريق الى الثريا ولم يسلك فقد ذبح الخمولا
وانت اذا جلست بصدر جمع يليق بان تطول وتستطيلا لك الفخر الذى فاق البرايا
لك العزم الذى بز الفحولا تمل اذا فقدت سوال جود ولم تشهدك من جود ملولا
بك افتخر الجدود وليس بدعا اذا ما ايد الفرع الاصولا وهم قوم بهم فخر البرايا
ومدوا للورى ظلا ظليلا بآفاق الكمال طلعت بدرا ولا دانيت بايدر الافولا
واعبا الكمال نهضت فيها ولم ترفى العلى عبأ ثقيلا حميت ديار منجك بالعوالى
وبيض بالقراع حوت فلولا وكنت حباة جدك بعد فقد فقد اكسبته العمر الطويلا

الا

الا فليقتصر من رام فضلاء كفضلك ادراك الفضولا، سلكت من المكارم فى طريق
سلكك فى الورى جيلا فجيلا، ومهدت السبل الى المعالى، وعمرت المنازل والطلولا
نحاك القاصدون الى عطاء، فاوفرت الكال لهم حمولا، وجاءوا والحقايب خالياتٍ
فعادوا وهى مترعة جميلا، فمن كمحمد او فاض عيشا، هو لاطبق الدنيا سهولا
الا يا واحد الامراء فولا، باجماع الورى اضحى مقولا، شحذت غرار فهمى بامتداحى
لمجدك فاغتدى سيفا صقيلا، وسرت بوصف حبك فى البرايا، فصادفت المعزة والقبولا
فهل لك فى قبول رفيق حب، يعطر من مدايحك القبولا، يروم بان تروم له عمادًا
يقيم على ودادك لن يحولا، فحقت لمن يودك باب عشق، وقد سهلت لى منه الدخولا
وصرت الى بيوت العزمة، مقيما لا ارى عنها رحيلا، لقد اوردتنى وردا نميرا
فاطفاء برده منى غليلا، ومنذ شكوت بين يديك ضعفى، شفيت بلحظك القلب العليلا
محبك بل رفيقك طول عمرى، واصغر ان اكون لكم خليلا، فقل جهرًا قبلتك ان تحرى
ومن يطلب سواك يرى ذليلا، ومذ اقررت ان حماك ركنى، عن الاقرار لم اختر نكولا
فمن يدخل حماك غدا عزيزًا، ومن يطلب سواك يرى ذليلا، اذا مطل الزمان بدين جود
لمن يرجوك كنت له كفيلا، الى نادبك قد ارسلت رضاه، سقاه سحاب فكرى سلسبيلا
روى بسطور ازهار حديثا، غدا بغيوث مرحمتكم خضيلا، سهرت الليل انظم فيك عقدا
يحلى من محاسنكم قتيلا، ولست اروم غير الود منكم، فمن يجوى ولاك غدا نبيلا
فدم فى عزة وصفاء بال، وعن صدر المحافل لن تحولا، وتجلك منجك يسمو ويعلو
بعمر طاول الجد الاصيلا، وانت تراه فى اعلى مقام، تنال الى العلا ابدًا سبيلا
مدى الايام ما هبت شمال، وما الغصن مرتشفا شمولا محمد امين افندى ولد محمد دار
العجمى الاسرى محمدا والقزوينى مولدًا والدمشقى سكنا السابقى الطيارى نسبة
الى الامام جعفر الطيار فى ما ادعاه من لفظه للفقير فى منزله بدمشق كان والده وزيرا
فى خراسان من جانب سلطان العجم شاه طهماسب ثم مات والده فتفرقت اولاده فوقع
كل واحد منهم فى جانب فكان محمد امين هذا واقعًا فى دمشق ورد اليها فى سنة ثلث
وثمانين وتسعماية على صورة فقراء العجم الذين يقال لهم الوراويش وكانت له
كتابة حسنة ونظم رايق فى لسان الفارسية ثم انه خدم فى دمشق الدفتردار الذى

يقال له محمد ابن كمال التبريزي الاصل فارسله الى قسطنطينية في بعض مصالح السلطنة
فتعلق بخدمة خواجا السلطان مراد وهو المولى سعد الدين ابن المرحوم حسن جان
ورجع الى دمشق بشيء من مرتب الجزية بدمشق ولم يزل يتردد الى قسطنطينية حتى
تعلق باذيال خدمة الخواجا المذكور وكان الخواجا غالبا على غالب امور السلطان
المذكور فعلا شانه وارتفع مكانه وتولى على اوقاف عمارة السلطان بايزيد وهي
ربتة عظيمة ومنزلة جسيمة وتاثل وبنى وعمر وتردد اليه اكابر المدرسين وارباب
الحوايج ممن يرد من الافاق ثم انه ورد الى دمشق في اوايل سنة تسعين وتسعمايه في بعض
الخدم السلطانية فمكث نحو سنة بها ثم سافر الى قسطنطينية ورسخ بها الى ان وقع منه طلب
بنت المرحوم سلاغا التبريزي ليتزوج بها وكان سلاغا المذكور من اركان دمشق فاتفقا
على الزواج فتزوج بها وقطن بدمشق في دار السلا المذكور وتولى حينيذ خدمة تفرقة
بها وهي الدفاتر السلطانية بدمشق المحيه ومات سلاغا واستمر ساكنا في بيوته وباشر
خدمة الدفاتر باستقامة وصرامة ودقة ثم انه عزل عنها فسعى لنفسه في ان يكون متفاعدا
بدمشق على قاعدة اركان الدولة العثمانية اذا اراد رجل منهم ان يتخلى عن المناصب السلطانية
ويقنع بشيء يرتب له من مال بيت المال فاعطاه السلطان في دمشق كل يوم ماية وخمسين
قطعة باكلها وهو جالس في بيته ثم انه تشكى من مماطلة من يحال عليهم من المباشرين لقبض
الاموال السلطانية فعرض ذلك على الوزير سنان باشا الشهير بابن جمال الفرنجي الاصل
لما ورد الى دمشق حاكما بها فعرض ذلك لحضرة السلطان محمد رحمه الله تعالى فاعطاه
ضيعة في غوطة دمشق يقال لها الحرجلة فكان يتناول مرتبه من محصولها وكان فاضلا
في التاريخ جدا وفي اللغة الفارسية والعربية ناظما كاتبا فيهما وكان حسن الخط منشاء
للمكاتيب الحسان مداعبا كريما عارفا بقدر الافاضل معرفا لهم عند ارباب الدولة
وكان غير بخيل بالنسبة الى نقبة ابنا نوعه وبالجملة فقد كان من محاسن عصره ومن
الذين يتفخرين بهم وجه مصره وكان نحيف الجسد لملازمته على اكل الافيون وهو من
السموم القاتلة غير انه كان ياكل منه شيئا فشيئا الى ان تعود عليه في سنين تزيد
على ثلاثين سنة كان ياكله في الصباح وبعد صلوة الظهر وهلم جرا وكان مع كونه ولد
في قزوين وقطع شطرا من عمره في هاتيك الولايات ينطق بالعربية الفصيحة وكان لنا صديقا

وفي

وفي بعض الايام رفيقا غيرانه رحمه الله تعالى كان شحيحا بمال بيت المال لمن رتب له من
العلما او المشايخ فكان لا يعطي الا كرها عليه وكان بعض فضلا دمشق يزوره وهو
صاحب الدفاتر السلطانية فيفاجيه بمجرد قدومه اليه بكلام يدل على ان ليس في بيت
المال مال اصلا ويصرح بذلك مرارا بعبارات متنوعة فيخجل الرجل الزايرله ويقول
له يا مولانا انما قصدتك طالبا منك مالا فيزيد في ما هو بصدده فيستحي الرجل الزاير
ويقوم على خجل عظيم فلا يعود الى زيارته بعدها ولذلك كان الزايرون له من صنف
الفضلا قليلا في ايام دولته واما في ايام عزله فكان في غاية اللطف ولد بقريتا في سنة
سبع وخمسين وستمايه وتوفي رحمه الله تعالى بالحمى البلغمية في سنة تسع عشرة
بعد الالف والذي يظهر منه انه كان معمرا ما يزيد على القدر المذكور وصلي عليه بالجامع
الاموي بعد صلوة الظهر يوم الخميس رابع شهر ربيع الاول من شهور سنة تسع عشرة بعد
الالف وكان المصلي عليه قاضي القضاه بدمشق شريف افندي الحسيني الحيدري ودفن
في تربة المرحوم ملا اغا قبلي الصابونيه في الصف الشرقي رحمه الله تعالى ولم يتخلف
احد عن حضور جنازته سوى الوزير الحافظ احمد باشا ولما من عداه فقد حضروا
وكنت قد اعرته مجموعا من مجاميع الذي بخطي في سنة سبع والف فاعاده بعد اشهر
وكتب عليه بخطه وبانشايه هذه الكلمات وهي هذا طالع في هذا المجموع النفيس الشاهد
مجموعه على كمال جامعه جامع فضيلتي العلم والدين والدليل الواضح على فضايل صاحبه
صاحب الراي الرزين والعقل الرصين العالم الفاضل الذي بحسن ذاته وكمال صفاته
اشتهرت بلدة بورين بل فاقت على جميع البقاع والارضين مولانا وسيدنا حسن الام
والوصف الفرد العلم في التحقيق والتبيين بحر زاخر العلم المتين والراي المكين والنمط
على قدر بضاعته ومقدار استطاعته من درة الثمين ولما رايت فرية بورين بسه
طالت البلاد وطابت معاهدها التي سمتها العباد خطر لي ما قاله صاحبنا العلامه
اسد الدين بن معين الدين النبريزي المدرس بالشامية البرانية بدمشق المحمية وهو قوله
بورين طولي على البلدان وافتخري ،، على الممالك من شام ومن يمن
وكيف لا تفخرين الارض قاطبة ،، بالعالم المهتدي في فعله الحسن
وبالجملة فقد من الله به على دمشق الشام ووفق الطالبين بها الملازمة في تحصيل كل علم

ورام فانه الحاذ الفاد اجاده واذا اعاد تحققه سمع الرشاد وكتب هذه الاحرف مصون
في خلوصه لا يمين العبد الداعي لمالكه في كل وقت وحين محمد امين جعله الله تعالى
من المخلصين في محبة العلما العاملين رضي الله عنهم اجمعين وذلك في اواخر شعبان
المعظم قدره وحرمته في سنة سبع والف من هجرة خير الانام عليه من الله الصلاة والسلام انتهى
ولست في بعض الايام فكتبت اليه طالبا منه التركيب المسمى بمتريد بطوس فكتب
الي ما صورته بعثت لكم ما قد طلبتم وانتم المعتذر عن نذره بيقايسنه
وصلت الي رسالتك الغرا بل عقيلتك العذرا وفيها الدر المكنون بل العقد المصون فقبلتها
وقبلتها وعلى الراس والعين حملتها وحملتها سني التحيه واودعتها الاشواق القلبيه وارسلت
القبلة للمولى الجليل معتذرا عن نذره راجيا من السيد ان يقبل من العبد صحيح عذره
وله بذلك السلامه والعزة الدايمه والكرامه والسلام ولست وقد خلف من الكتب نحو
ثمانماية كتاب نفيسه ذهب اليها بطلب اولاده ونظرتها وخمنتها فرايتها كتبا نفيسة
غير ان غالبها في التاريخ وانشا العربي والفارسي والطب وادوا بين العرب والعجم رحمه
الله تعالى وكان بها شرح البخاري المسمى بفتح الباري لشيخ الاسلام شهاب الدين ابن
حجر في احد عشر مجلدا فبلغ في بيد الدلال الى نحو ستين قرشا وكانت له كتب جيدة
قبل هذا غير ان سلطان المغرب الملقب بمولاي احمد السيد الحسني مالك مراكش وفاس
وما والاهما كانت له به معرفة لما كان بقسطنطينية المحميه في خدمة معلم السلطان مراد
المسمى بخواجا سعد الدين فان رسل سلطان الغرب كانت ترد اليها لكونها تحت السلطنة
العثمانية القاهره وكان الخواجا المذكور غالبا على غالب امور السلطان المذكور فارسل اليه الى
دمشق رسولا من المغرب بمكتوب على يديه ومعه نحو الف دينار وذفتر مختوم وفيه كتب جمة
يطلبها منه فارسل اليه غالب ما عنده من الكتب النفيسه ولم يبق عنده الا قليل من الكتب
لكن لما توفي الشيخ درويش الشهير بابن طالو بدمشق وهو مفتيها اخذ من كتبه بطريق
الشرا نحو اربعماية كتاب مجلده ولست ولما قدم من قسطنطينية الى دمشق ناويا ان يلقي
بها عصا الترحال وان يترك التحول منها والانتقال ذهبت الى بيته بمحلة القميرية بدمشق
المحميه للسلام عليه عند القدوم فوهبني كتابين الاول اعلام الساجد باحكام المساجد
للزركشي الثاني الارشاد في فقه الشافعية للامام العالم الشيخ اسماعيل المقري فكتبت

على

على طهر الارشاد هذه الابيات مشيرا الى هذا الكتاب المذكور والله تعالى مطلع على ما فى
الصدور وهذا كتاب لطيف الدفا بوجامع ، وعقد نفيس فى العقود ثمين
غدا حاويا ارشاد كل مضلل ، وفى ضمنه ما العلوم بعين ، واعطاه لى وهو الضنين بمثله
وحيد الكرام السابق امين ، يمينا لقد حاز المكارم كلها ، وما انا ممن فى اليمين يمين
فلا زال ملحوظا بعين عنايته ، ودام له سعد الملوك يعين ، مدى الدهر ما غنى على الروض سابح
وما سح مزن فى الرياض هتون ، وبالجملة فقد كان ممن محاسن الزمان ، وممن وقع الاتفاق
على انه فريد بين الاقران ، عليه الرحمة والرضوان ، ودام له النعيم فى جنة رضوان
فلقد خلف اسفا لاخوانه ، وحزنا لخلانه ، فانهم تاسفوا لفقده ، ونالوا الادا من بعده
والحمد لله على كل حال ، واليه المرجع فى جميع الاحوال ، وقد دعانى صاحب هذه الترجمة
للمصاحبة معه ليلا فى منزله بدمشق فى محلة القصر به فاتفق ان قاضى الشام ابراهيم بن
على دعاه الى بيته فى الليلة المذكورة فارسل الى هذه التذكرة بخطه يعتذر من الدعوة
لمعارضة دعوة قاضى القضاة وكان شرف الدين السيد الحسينى التبريزى من سادات قرية
لالة بنواحى تبريز نزيل محمد امين المذكور فى منزله وكان مذكورا فى الدعوة فلذلك ذكره
محمد امين افندى فى تذكرته وذكرته انا فى جوابى الآتى بعون الله تعالى وصورة تذكرته
الامام العلامة والهمام الفهامة واسطة عقد الافاضل جامع اسنات الفضايل الشيخ
الحسن صاحب اللطف والمنن اطال الله عمره ، وشرح صدره ، ولا زال كثير السماح
وافر النجاح ، غافر الجناح ، ما هف ذات جناح ، المعروض عليه احسن الله اليه ان
الحريص كما قيل محروم ، والمثل عند مولانا معلوم ، فلذلك كان حرصنا على الاجتماع سببا
لوجود الامتناع ، لان قاضى القضاة المولى ابراهيم دعانا مع التاكيد والتصميم ، وفى صحبتنا
حضرة السيد الامجد والاصيل الاسعد شرف الشرفاء ونسل الخلفاء فالمعذرة اليكم
والاعتماد فى الاخوان عليكم ، والسلام على الدوام ، وهذا ما ارسلت اليه من الجواب بلطف
الله الملك الوهاب ، لقلبى على بعد المزار تلهف ، وفى باطنى مما عراه تاسف
يعز على عيبى العزيمة ان ترى ، موارد ها ممنوعة ليس ترشف ، وقد كانت الامال ترتاح للقا
فصرت تمارلس بحبى وتعطف ، فيا ليت شعرى هكذا كل طالب ، يمانع عما قد نواه ويصرف
نعم دعت الدنيا الى العذر دعوة ، عموما وخصت من الى القصد بحجة ، اروم ولا الفاك والغير يلتقى

ولا برتجى والدهر مازال يعسف ، فاصبر اسعفنى على صدمة النوى ، فمثلك من يرجى ومثلك يسعف
اظن بان الحرص اصبح مانعا ، فكل حريص فى المنى يتخوف ، ولو شاهدت عيناك دمع محاجرى
وكفى لاخوف الرقيب تكفكف ، اسلك دموعا رحمة لتحسرى ، وكنت لحالى رحمة تتعطف
وماذاك الا انى كنت مقبلا ، فما نعمتى دون اللقا المتسوف ، ولا سيما بعدى عن السيد الذى
لكل محب فى ذراه تشرف ، سليل العلى نسل الاكارم من له ، مقام على هام السماكين مشرف
به فخرت عدنان كل قبيلة ، وباهت نزار بالعلا وخندف ، اذا جاد لا يصغى الى لوم لائم
واهون شى ما يقول المعنف ، وانتم اخوا الافضال والفضل والحجى ، لكم بجميع الصاد فيمن تلطف
ونسبتكم للسابقين مسببة ، غدوت بها فوق المراتب تشرف ، لكم من معد اصلها الراسخ الذى
به جعفر يعلو ويعلو ويشرف ، لئن فاتنا سكم لقا بيومنا ، ففى جمعة جمعتنا وتالف
بقيتم بشمل جامع وسعادة ، بها كل ذى فهم غدا يتشوف ، ولا مسكم من حادث الدهر قادح
مدى الدهر ما حطت على الصحف احرف الشيخ محمد البغدادى ، ثم دمشقى محمد
رحل من بغداد فى سنة ثمانين وتسعمائة ، ودخل اليها لابسا عباءة من الصوف وثوبا
من القماش الابيض القطن وجاور بجامع دمشق فى بيت خطابته واخبرنى من اثق به
انه كان شافعيا متحنفا واقام بدمشق وحضر دروس بعض علمائها غير انه لم يقرأ
على احد منهم وعمر درويش باشا حاكم دمشق مدرسته خارج دمشق بين دار السعادة
وباب الجابية فشرط تدريسها للبغدادى المذكور فدرس بها الى ان مات فى السنة
التى ستذكر بعون الله تعالى وكان فاضلا فى الهيئة والرياضى وفى الفقه ايضا ودرس
للاصول والعقد والمعقول والمنقول ولما درست تفسير الامام البيضاوى رضى الله
عنه بالجامع الاموى شرع يقرئ تفسير الامام المذكور ايضا وكان فى لسانه ردة عظيمة
حتى كانه كان لا يفصح عن كلامه ابدا وساع ذكره فى الاقطار الدمشقية وحاز وظايف
عظيمة سنية تقرب من ثلثمائة درهم عثمانى فى كل يوم وذلك كثير قل ان يظفر بمثله احد
من العلما الاعلام فى مثل هذه الايام واقبل عليه قضاة دمشق وقبلوا شفاعته وما ردوا
كلمته ، وكان فى مدة عمره بدمشق لا يجلس فى جامع ولا حجرة ولا بيت وانما كان له صاحب يقال
له ابراهيم ابن مكسب وكانت له دكان فى سوق باب البريد وكان يلازمه فى دكانه المذكور
ويشرب عنده القهوة ويفطر عنده ، وتولى تدريس الدروبية كما سبق وتدريس نصيبة

فى جامع

في جامع بني امية وتولى تصدير حديث بالجامع المذكور وكان له من صندوق السلطنة ما يزيد
على اربعين عثمانيا في كل يوم وتولى مشيخة جامع بني امية فسمي شيخ الحرم الاموي ولم يزل
كذلك الى ان ضعف ضعفا شديدا في شعبان من شهور سنة ست عشرة بعد الالف
فمات في يوم الاثنين العشرين من الشهر المذكور ودفن في مقبرة مخرج الدحداح خارج باب
الفراديس بدمشق وسبب ضعفه انه بات عند قاضي القضاة الشام ليلة فاكلوا في اثناء
الليل ارزا بحلب وبالغ في الاكل منه فحصل له تخمة فلم تزل تزيد عليه الاضعاف المختلفة
حتى ثقل في ضعفه فحضر اليه قاضي القضاة المذكور وهو ابراهيم ابن علي الازنيقي وعاده
وقال له افرغ عن وظايفك لنا يبنا حسن الطويل المجري فقال انه فرغ له وقيل انه لم يفرغ
ولكن كتب ذلك القاضي المذكور رغبة ان تصير الجهات المذكورة لنايبه المذكور وحرم
منها جميع طلبة العلم وكانت تكفي عشرين رجلا من الطلبة فحرمه الله تعالى من نعيم الاخرة
وقال له القاضي اين اموالك فقال له وما تريد بها موالي فقال له نريد ان نحرزها خوفا
عليها من سارق ياخذها وانت ضعيف وما عندك ولد ولا قريب يحرسك فيقال انه اذن
له في اخذها وقيل بل اخذها القاضي وهو بذلك غير راض فلما اخذوا اموال له افاق من
سكرات مرضه وطلب الاموال من حسن الطويل المجري الذي هو نايب القاضي المذكور
فقال له وما تصنع بالاموال ان كنت محتاجا الى شيء من المال اقرضتك من عندي ما
تخرجه واما مالك فانني لا استطيع احضاره اليك خوفا عليه وخوفا عليك بسببه فيقال
انه لما قال له ذلك احتد واشتد غيظه ومد يده الى لحية حسن الطويل وضربه على راسه
فقال له الطويل انت في جنون المرض ولا حرج عليك في ما فعلته من ضربي ولم يات له بالمال
فانتكس ورجع الى المرض بعد ان كان قد ابل منه فليلا اخبرني الطبيب النصراني اليعقوبي
وهو يوحنا الغيرا وانى ان غالب نكسه بسبب قهره من حسن الطويل لعدم اتيانه بماله لما
طلبه قال الطبيب المذكور فاسفل الورم الذي فيه من الجانب الايمن الى الجانب الايسر وكان
سببا لانتقاله وما اعجب غير انه له جارية حاملة وما ندري ما تلد كما قال الاول
اسكن الى سكن تسر به يمضي الزمان وانت مسفره ترجو غدا وعدا كحامله
في الحي لا يدرون ما تلده ولقد كان عنده جارية موطوءة قبيل مرضه باشهر فراى عليها
ما انكره فطردها فيقال انها وضعت ولدا ذكرا بعد طرده لها فسالوه عن الولد وهو

مريض فنفاه واما قاضي القضاة فانه قال انا احكم بلحاق الولد له لكون حصل الحمل به والجارية
المذكورة على فراشه وما نعلم ما يصير فيه بعد ذلك والعجب العجاب الذي تحار فيه العقول
والالباب ان في دمشق رجلا من العسكر الدمشقي يقال له محمد البغدادي موافق للمذكور
في الاسم والنسبة مات في يوم موت المذكور فبهت الرجل بقول مات محمد البغداد اليوم
فلا يتميز احدهما عن الآخر الا بنسبة العلم لهذا ونسبة العسكرية لذاك فسبحان
الحي الذي لا يموت وهو العالم باسرار الملك والملكوت تعالى عن التغير والزوال وتقدس
عن التحول والانتقال والحمد لله على كل حال شيخنا شيخ الاسلام مفتي الشام مدرس دمشق
الشام علم العلما الاعلام وشيخ المحدثين بها باتفاق اهل الكلام هو الشيخ محمد ابن محمد
ابن داود المقدسي الشافعي الاشعري نزيل دمشق المحمية والذي به افتخرت مواطنها السنية
ورد اليها والعلم غض النبات واحيا العلم لم توصف احيادها بصفة الاموات فلازم حضور
درس شيخ الاسلام البدر الغزي صاحب التفسير الموجز ووعده الدهر من المعالي اصدق
وعد منجز فاقرا واستفاد وبحث وافاد واقبلت عليه دمشق باقبالها وكحلته السعادة
والعزة باميالها فاشتهر بالعلوم وقصد لبيان المنطوق والمفهوم وافتى على مذهب الامام
محمد بن ادريس وابرز من بحر فضله كل جوهر ثمين نفيس ودرس في الشام بعدة مدارس
واحيا من موات العلوم كل معلم دارس وكانت له بقعة تدريس بجامع بني اميه ووظيفة
تحديث بالصحيح من احاديث خير البريه وكان يدرس انواع العلوم ويلازم ذلك لله
لا لتحصيل المعلوم فافاد كثيرا واظهر علما غزيرا وكنت قد اخذت عنه رواية الحديث واستفدت
منه ما انزلني في منازل الافادة والتحديث ودرس اخيرا بالمدرسة الاتابكية وهي من محاسن
مدارس الصالحية ومات الى رحمة الله وهي في يده مقيمة وسيرته في اقامة الدرس بها
مستقيمة ولم يزل على اوصاف الكمال مرتديا برداء الفضايل والافضال الى ان قبض
الله روحه الطاهرة وودع رجال الدنيا واستقبل رجال الآخرة ودفن في تربة باب الصغير
وبكى عليه اهل دمشق بالدمع الغزير وكان مع كمال فضله وغاية فطنته ونبله ينظم الشعر
البديع الذي يعترف بحسنه البديع كتب الي وكتبت اليه واورد علي واوردت عليه
في ذلك ما ارسل به الي ملغزا في ورد واجاد في ما افاد قال رحمه الله تعالى وارسل
عليه سحاب فضله متوالي يا اماما قد حاز كل المعالي ورقي للعلى بغير توالي

دمن

دمت للمجد والفضائل كنزا ۞ دائما آمنا من الحدثان
ما اسم شئ له حروف ثلاث ۞ وحروف تزيد فوق ثمان
واذا ما حرفته كان دابا ۞ لذوى الدين من اولى العرفان
واذا ما حذفت اول حرف ۞ منه اضحى فعلا لماضى الزمان
وكذا مصدر وتحريف هذا ۞ فعل امر اوضحته فى بيان
واذا ما عكست ذا الامر تلقى ۞ جوهرا فى بحور حور حسان
واذا ما ابدلت اول حرف منه ۞ باء اضر بالانسان
او بجيم فوصف ثوب معنى ۞ فاقد القوت عادم الامكان
او بقاء ابدلته فهو وصف ۞ للاله المهيمن الديان
او بنون فذا حرام علينا ۞ معشر الناس من اولى الايمان
واذا قلبه ازلت تجده ۞ لك فى قلب خلص الاخوان
واذا ما ابدلت بالقلب عينا ۞ صار من تحب اقصى الامانى
او بغين ابدلته فهو وصف ۞ لرقيب منه الكروب اعانى
او بقاء فاسم لمن لحماكم ۞ ام يرجو منا اهل الاحسان
او بقاف فوصف ما بفؤادى ۞ للفاكم من لاعج النيران
وهو يبقى بالجسم للناس دهرا ۞ ويروح ان جسمه صار فانى
ويسر النفوس فى مجلس الانس ۞ اذا ضاع نشره فى المكانى
وهو فى وجه من تحب سرا ۞ واضحا دائما مدى الازمان
ورد اللغز نحو بابك يسعى ۞ يرتجى حله بحسن البيان
فاجب سيدى فلازلت اهلا ۞ للمعالى فى نعمة وامان

وهذا جوابى الذى كتبته اليه واوردته بالسعادة عليه وهو قولى

امعان بدت لنا من مبانى ۞ ام عقود فاقت عقود الجمان
او سلاف رقت ورقت فلما ۞ ما زجتنى غدوت كالسكران
ام حبيب مواصل بعد هجر ۞ منّ لطفا بقربه والتدانى
ام نظام قد جاءنا من امام ۞ واحد الدهر ماله فيه ثانى

فطبا العلوم تريغ زهوًا ، فى رباه ما بين تلك المغانى ، ما اسر بالفيس فى الغريض وقس
عند ما قلت يا امام المعانى ، انت بحر الندا وحبر المعالى ، انت انسان عين هذا الزمان
انت شمس لكن بغير كسوف ، انت بدر لكن بلا نقصان
لك يا واحد الزمان بيان ، قد غدا حاويا بديع البيان ، كل اهل العلوم ركن ولكن
انت مولاى عمدة الاركان ، فضلكم شامل الانام فانى ، واجد شكركم بكل لسان
كل شخص اتى بيوم حماكم ، شملته هواطل الاحسان
جاء من دير فضلك لغزه فاق لطفا فلا يد العصبان ، هو روض وفاح منه عبير
فغدا مذكرى خدود الحسان ، ان هذا والله سحر حلال ، فانتى حله بعقد اللسان
كان فى خفية فهبت عليه ، نسمات الافكار والاذهان
فاثارت منه العبير فاضحى ، واضحا ظاهرا لعين جنان ، واذا ما قلبته قلب بعض
صار دورا باكامل العرفان ، واذا ما حذفت قلبا فتبقى ، مشبهى صدغ شادن فتان
فبه نشر حكى ثناء عليكم ، لعطاء كالوابل الهتان
وحلفنا اضحى فقلنا ، عمرك الله كيف يجمعان ، يا اماما سما على كل سام
فعلا رفعة على كيوان ، خذ جوابا اتاك بيدى نصوره ، من حليف الهموم والاحزان
ابن نظم الغريض من فكر شخص ، اغرقته مواطر الاشجان
عاند ته يد الزمان فاضحى ، فى مكان وقصده فى مكان ، ثم قلى ما اسم ثلاثى وضع
ثلثاه عش دايما فى امان ، واذا ما فتحت عينا تسرا ، صار فعلا يلوى لماضى الزمان
اخر منه مثل علمك طود ، اول منه انت فى الانسان
ليس يخلو منه لطيف وانى ، صرت منه فى الناس كالحيران ، ان تصحفه تلقه صد ضوء
فيه ابكى من زابد الهجران ، فاكشفه واوضحن المعمى ، دمت فى رفعة مدى الازمان
ما تغنت على الاراك ورق ، فامالت مواء بد الاغصان
فاجابنى الشمس الداودى المذكور اعلاه ، اعطاه مولاه فى الجنان ما يتمناه
ايها الفاضل الذى فى المعانى ، وبيان علا بديع الزمان
يا فصيحا قد فاق فى الفصل قسًا ، وبليغا ارى على سحبان
من يجارى جوادفكرك يكبو ، طرفه فى غداة يوم الرهان
هكذا هكذا الغريض والا ، فالاحق السكوت باللسان

قو

فد حللت العقود احسن حل ٭ وعقدت المحلول عقد الجمان
وبذكر الخدود دهيت قلباه كان من قبل زايد المهيمان ٭ وبوا والاصداغ والاذان اضحى
لى دور فى الورد والريحان ٭ وحوى نظم عقد لفظك لعزاه سلب الروح مزيد الجثمان
هو شى له على الناس حكم ٭ من تولى عليه اصبح عانى
حاكم ظالم لطيف عنيف ٭ باطن ظاهر بلا كتمان ٭ جاير فى قضايه ليس يخشى
من وزير علا ولا سلطان ٭ وقلوب الاسود بالرغم امست ٭ منه قهرا مراتع الغزلان
كم له فى الاحيا مثلى قتيلا ٭ من كماة لدى الوغا شجعان
وهو فى اللفظ ذو حروف ثلاث ٭ ولدى البسط واحد مع ثمانى ٭ اول منه ان بدالى انا دى
مرضى من مريضه الاجفان ٭ واخير ماثل طور سناه عكسه فاق شايخ البيان
ان تفصل حروفه وتصحف ٭ تلفه فى مفصل القراءن
وتراه مصحفا عاد كالصبح ٭ اذا من هاجى بالتدانى ٭ وهو فى القلب كامن وتراه
ناطقا مفصحا بغير لسان ٭ تلتشاه اودعته فى مقالى ٭ عنت دهرا مصغا فى امان
خذ جوابا يبينه لك حتى ٭ صار من بعد واضح التبيان
ثم دم راقيا سنام المعالى ٭ حايز المجد فايق الاقران
ماجرى بين اهل فضل سوال ٭ وجواب يفوق زهر الجنان
الشيخ شمس الدين محمد مشهور ان صاحبى بهدى اديب وحيد فى الزمان
لم نسمع بمثله ام الليالى فى اوان ٭ كان من عجايب المخلوقات ٭ وممن تتجمل به الايام والاوقات
اقام سوق الادب على ساق ٭ وجلب اليها تجارة الرغبة وساق ٭ فما لقد كان شعره
فى وقته الجوهر الفريد ٭ والدر المنظم النضيد ٭ تتهاداه ارباب الطباع السليمة
وتتناقله الرواة الى اصحاب الافهام المستقيمة ٭ بل كان يعترف به كل من نقله ٭ ومن
رواه وحمله ٭ واما خطه فانه يفوق على خط العذار ٭ ويهزا بفتيت المسك وريح
الازهار ٭ افتخر الزمان بادابه ٭ ودخل الى الفضل من ابوابه ٭ لم تكتحل بمثله عين
الزمان ٭ ولم يبتسم لنظيره ثغر العرفان ٭ قرا بمكة المعظمة ٭ وقطع ايام شبابه فى
هاتيك الاماكن المكرمة ٭ وحفظ وقرى وروى ودرى ودرس وحصل وقرر وفصل وسافر
اخرا بدمشق الشام يبرز من ادابه ما يزرى بالزهر برز من الكرام كاتب وراج وناظر

وقارع كتب الى علما عصره فاجابوه بالكرامة وابتداوه بالمراسلة لبستفيد وانتظامه
وكتب الخط البديع فضبط ضبطا يعترف بحسنه الجميع وكان في الغالب يكتب
تفسير الامام ناصر الدين البيضاوي قدس الله سره العزيز وجمع الاعظيما ورزق
من الفضل حظا جسيما وكانت اقامته غالبا في المدرسة العزيزية الكائنة شمالي جامع
بني امية ولم يتزوج فيما اعلم وكان ملازما للعزلة لا يختشي من منصبها عزلة منوحشا
من معاشرة الناس الا قليلا مستظلا من الانفراد ظلا ظليلا وكانت له اخت متزوجة
في طرابلس الحميه فسافر لزيارتها في سنة ثمان بعد الالف من الهجرة النبوية فاجتمع
هناك بالامير الكبير صاحب القدر الخطير المرحوم الامير علي ابن سيفا المذكور في حرف
العين قبل ان يرمى على بسهام الحين فجعله في مدة اقامته بطرابلس معلما لولده الامير
محمد السيفي فكان ذلك سببا للاقامة بطرابلس مدة ومدحه ومدح اخاه الامير
يوسف بقصايد بطنانة اظهر فيها فضله واحسانه وله ديوان مشتمل على نيف وعشرين
قصيدة مرتب على حروف المعجم في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ديوان رسايل كاتب
به علما عصره وادبا مصره والحاصل انه كان وحيد الدهر ادبا وفضلا وفهما وذكاء ونبلا
ولم يزل مداوما على العزلة لا يقارب شخصا ولا ينتقد على احد كمالا ولا نقصا الى ان
ادركته الوفاة بدمشق في يوم الاثنين عصر ثامن عشر صفر الخير من شهور سنة اثنتي عشرة
بعد الالف ودفن من الغد بمقبرة مرج الدحداح وكانت جنازته حافلة بالعلما والاعيان وقد
اوصى ببعض ماله للجامع الاموي وببعضه لبعض الخيرات وما بقي فهو لاقاربه رحمه الله تعالى
رحمة واسعة وامطر عليه سحايب رحمته الهامعة وقد اثبت له من المقال ما يروي بعقود اللآل ويعوق
على السحر الحلال فمن ذلك ما كتب الى شيخه وشيخنا الشيخ العلامة النهاد الحنفي وقد قدم من الحج في سنة ثمان
وسبعين وتسعماية اذكرت ربعا من ابيات اقفرا فاسلت دمعا اشعاع احمرا ام شافك الغادون عنك بسحره لما سروا وتحملوا الفرقا
زرقوا المطي واعنقوا في سيرهم لله دمعي خلفهم يا ما جرى ما فطرت للسير احال لهم الا ودمعي في الركاب تقطرا فكان طهر البيد بطن محمد
وفطار عايه تخالي اسطرا وكانها لاوج قد رفعت سفن ولج الآل يحكي الابحرا شكت الركابة من حنين سيرها دونين من عذب الاراك البرى
رحلوا وما عاجوا على مغناهم واها لحظي حيث كنت موخرا ان كان جسمي في الديار مخلفا فالقلب معهم حيث قالوا محجرا
لم يالجهد في السير لعلة يحظى بقرب ادعوب فيعذرا
[illegible]
بسط العارف سيدي احمد الجوهري
الاصفهاني نزيل دمشق كان ابوه من الجند في قلعة دمشق وسلك الشيخ محمد المذكور مسلك التجار اولا ثم انه مال بالطبع الى

طلب

طيب لعلم نطيب علم الفلك نصاد في ترجمة لذلك مواضعه وطبيعة الاجرام العلوية مما يجري مطابقة
ويعرف في الفن المذكور وصنفه العربية ما يصح الالفاظ الشرعية بالفهم والتعبير وفهم في الذي والقابل
وذكره في الرسالة السابقة وهو يوم بارتخ وهو شهر ربيع الثاني من شهور سنة ست عشرة بعد الالف يقيم
بالقطيعة لأجل اقامة وظيفة اميقات في العمارة التي جرها الوزير الاعظم سنان باشا وبيده كفايته من العلوم
عن الوظيفة المذكورة مدحني في سنة ست عشرة بعد الالف بهذه القصيدة المقصورة وهي هذه

نوأه بين رب بنار الجوى ٭ وعلى بيت براعي السها ٭ وشوق تزايد عن حده ٭ وجسم لنزل الخطوب اصطنا
وصب تحن لاحبابه ٭ ويندب طيب زمان مضى ٭ رعى الله عيشا مضى بهم ٭ وحيا معاهد تلك الربا
خليلي والله لاحلن ٭ غرامي وعهدي حتى اللقاء ٭ وهل كالمست اسير وقد ٭ حشا المطي بعيد الفضا
بيانيهم قبل دار وعسوا ٭ بحيا لبينهم قد قضى ٭ اذا شام جفني من خوفهم ٭ برقا تنبه دموعا دما
احن اليهم ومن لي بان ٭ اعاد اليهم جباح القطاء ٭ ناوى لمنزل حبي الذي ٭ اباح لجسمي احمال الضنا
كثير الدلال بديع الجمال ٭ عزيز الوصال غزير الجفا ٭ تراه اذا جئته زايرا ٭ يغض العيون لتوطالجا
يؤوق من هدب اجفانه ٭ سهاما صبن صميم الحشا ٭ يقصر هارون عن سحرها ٭ وتقصر عن تلكم الظبا
اخاطبه عند ما التقي ٭ اياك الحسن ما الجفا ٭ ترفق بعبدك يا سيدي ٭ فهو كرك قد هدني الغرى
تاسيت عهدي ولم اسر ٭ وتزعم ان ودادي سدا ٭ يحيا بحبك يا سيدي ٭ وطيب ليا لا تنفضت لنا
بحبك صار لي حالة ٭ الانت عليه قلوب العدا ٭ الاتتقي الله في مغرم ٭ جفاه الطبيب وعز الدوا
ابا تليه بهلا حتى وكم ٭ تجدد عهد زمان الصبا ٭ اجل منك ولوع الهوى ٭ وغصن الشبيبة بين ذرا
شبى ودع عنك ما قد مضى ٭ فكل يؤول لحكم القضا ٭ بدع الامام الهمام الذي ٭ جميع الكمال اليه انتمى
هو الحسن الخلق والخلق ٭ يرينا الهدى وينيل الغنا ٭ هو البدر خار لكنه ٭ هو الدهر لا يستعير الصفا
بلى فيه كثير الحيا ٭ وذي كل علم به يقتدى ٭ وحاز بافضاله رتبة ٭ تقاصر عن نيلها من مضى
تحق لرفعة مقداره ٭ بحق الذي له كان السها ٭ فيا ذا الذي قد غاه العلا ٭ عليك بجر الهدى والعدا
اذ رمت حل جميع الذي ٭ من المشكلات عليك اختفى ٭ عليك بهذا الامام الذي ٭ تجيبك قبل رجع الصدا
هو المهل العذب طلابه ٭ اليه سراع كسير القطا ٭ فكل يؤوبه بما قد رجا ٭ ويثني عليه جزيل الثنا
هو البحر حقا فمن جاءه ٭ بعذب فكر يكن نادرتي ٭ فيا كعبة الفضل للزوار ٭ حج اليك جميع الورى
فانك واحد هذا الزمان ٭ وليس كمثلك فيمن ترى ٭ حباك الاله بافضاله ٭ واجزل له اليك العطا

كتب الى القطيعة في سنة ست عشرة بعد الالف هذه الابيات في صدر رسالة منها بعض الاوراق

يا من تقاصر دون مدحه الاسماع ، والعقول تبلى ولا يزال سوالجود والاحسان بعض مشاهده ، والعلم زينة نفس وصلاح
ولديه ابواب الجميل فصولها ، عن كل مكرمة بها افصاح ، انه كان حسن ظن بك فيجيء ، ابدا اليك غدوها ورواح
واذا تقاربت القلوب بودها ، ماضرها تباعد الاشباح ، فاسمح لمذنب بالتجني لعذره ، قد جمعه منكم نداء وسماح
رجب بعدها يقبل تلك اليد التي لا تصلح الزيارة ان تكون فيها تقبيله ، وينهي دعاء الى تلك الذات العلية التي
ما خاب رجاها واتكاله ، اعني به العالم العلامة ، والحبر الجهبذ الفهامة ، صحيح الفصاحة ، وقس البلاغة
شيخ الاسلام ، وكهف الانام ، مرجع الخاص والعام ، مولانا وسيدنا الشيخ حسن البوريني حفظه الله
تعالى لحفظ الشمس من الشمس ، وادام نفعه عليه كدوام الصلوات الخمس ، هذا والعبد الفقير ينهي لسيده
الكبير انه ان تفضلتم بالسؤال عن حقيقة الحال ، فالحمد لله جاشم الحال ، وعدم القيل والقال لاسيما
بملازمة الصلوات التي هي وسيلة الى كسب الحسنات ، واجابة حقيقة الحال ، والدعا لكم مرتب في سائر
الاوقات لايجاد الخيرات ، ولا يتغير ذلك منا حتى الممات ، وكذلك عبدكم دعا لنا من المترددين الى بابكم
اللائذين بربع جنابكم ، وقد استغفره بنظركم الشامل ، وانعامكم الوافر الكامل ، فالمراد من احسانكم القديم
ولطفكم العميم ان تسعفوه بتمام المرام ، ولكم الخير الطويل والسلام ، وكتب الى الشيخ المذكور رسالة
في اواسط المحرم افتتاح شهور سنة سبع عشرة بعد الالف وهي ، خيمة مشتاق تواهن بالصبر
وحسبك ان الصبر يذهب بالعمر ، وابن سلام لا جرام علوه ، ولا ينتهي عما عاد الدهر
على من زكت اخلاقه وصفا سره ، وطلق محياه بيا دربالبشر ، امام له من كل معنى بديعه
وفي كل علم رست حدث عن البحر ، لقد كملت اوصافه الغر واكملت ، ولا غرو ان يعزى الكمال الى البدر
رعى الله ما اسدى اليه من العلى ، ودام قريبا للعين مزيل الجفا ، ما الدهر ما حاجت لولاه مشرق وانم نسيم الدهر
صاحب الشيخ حسن بن [illegible] الشيخ الذي هو علم العلم بعلو تحصيله فاز لطيف المذاكرة حسن
المحاورة ، مختلف الذات ، رفيع المقامات ، مقرا الكبراء ، وحصل على عز يمل ، كان شافعي المذهب ، اشعري
العقائد والتوحيد ، فراعليه كثير من الطلبة ، وكان واحد منهم حتى منه ما طلبه ، وبالجملة من قرن علم الشيخ
عبد الحق ابن الجمازة ، وبالجملة ليس له في عصره من يقارنه ولا يوازنه ، استمر في دمشق يقرأ ويقرئ
ويشتغل ويبرز ، الى ان درس ببعض المدارس ، واحيانا مدة لها ما كان درس ، ثم ان بعض ارباب
الدولة تسبب في مرة له بملة المعقلة ، فرفع قدره بذلك وعظمه ، فرحل عن دمشق الى مكة ، واستوطن جاها
واختار حالة ربه قدر سها وجاها ، ولما عزم على الرحيل الى ذلك الجناب ، وصمم على ترك الاقامة
باختيار الذهاب ، ذهبت اليه ودعاه ، وانشدته موجعا ، من خلال نظمه ، مظهر الوجد الفراق بعد

كتمه

كتبه بعضها البيت الذي لابي الحسن التلعفري مودعا في عيون نظامي . فقلت

وازاينه فزارت فقارق جلقا . وغدا بلذة جاركم أجاره
وغدوت فرد في دمشق لبعده
بجزعا غصصا لجار السداره
جاورت اعداء وجار ربه . شتان بين جواره وجواره

وكان عندنا في يوم قد هبت نسيمه . وصح بوصف الصلاة سليمه . وبرأ بلطافة هبوبه سقيمه
وعز على تطاول الازمان نظيره وشبيهه . فقرا بعض الاحباب هذا البيت من كتاب الصادع والباغم
لابن الجابري . وظاهره لا يخلو من شيء على مقتضى الشريعة المحمدية . والبيت هذا .

وليس في العالم ظلم جاري . اذ كان ما يجري بامر الباري . فاجاب الشيخ المذكور اشكاله . واودع حقيقة الحق اوله فقال
هذا كلام ظاهر الاشكال . ظاهره لم يخل من مقال . اذ عالم الكون مع الفساد . لم ترهه لكن اعتقاد
ولم يطلع اعتداء . والله لا يامر بالفحشاء . وهذه حقا في بقائنا . اذ قد له بصادم القرآن
بنا نقض نايدة الارسال . وحكمة التكليف بالاعمال . لقوله لا تقربوا الفحشا . فظلمنا مرتبة رحيم
فانا اراده العلم والارادة . بالامر نهي ظاهر الافادة . وهي صفات ربنا في القدم . والظلم في فعل العباد ناعم
ربنا منزه عن ظلم . اذ فعله عن حكم وعلم . وما جرى في الكون بالتقدير . مع القضاء سابق الامور
والله سبحانه لا يظلم . نيس من ينكره محققا . ولم هوى القرآن في الظالمين . وكل من خالف نهج المومنين
وجب الايمان بالقضا . ولم يكن سرا لا استرا . وامتنع القضا بالمقتضى . اذ كان شيا ليس بالمرضي
لقول اهل . هو رهن الصدق . اي الرضى بالكفر حق . فلا يجوز الرضا بالظلم . انكر ولو بالقلب يا ذا الفهم
هذا جواب حسن محقق . والله مولانا هو الموفق فقلت وله عز ذكره نظم بديع . يعرف بحسن البلاغ
واستغربه مجاورا لذلك المقام . حافظا على اداء سوم العبادة بالورد للاحرام . الى ان توفاه الله . ودفن
في مواطن الاوراد . فرحمه الله مولانا . واسعاه في فردوس الجنان ما يتمنى . وهو نظم بما يتعلق بالمكتوب
بالكتب تظهر اخلاق الرجال لنا . لا بالصنايع والهيات والحرف . والكتب كجهة للمنشي تنبا . عن خلق صاحبها اخلاق معترف
فانها الدرج ان تنزه على عطر . طابت وحبت انتوعل الجيف . وهو نظم كاكتبه الى تلميذه الشاب العلامة
الكامل الفهامة الشيخ عبد الحي الجاري . يا غايبا والذنب ذنبك . ستعتبا الله حسبك .
لا تبعدن فانما . املي من الايام قربك . فاصبرن وارضين . بما قضاه الله ربك .
وما قراته له عند في طلب سفينة شو لبعض اخوانه . يا سيدا في المعالي . له اياد بيضا .
اني بك البر فابعث . يا من يحوي سفينة . لازلت تهدي دواما . في الاتي الثمينة .
شيخ محمد بن علاء الدين بن بهاء الدين البعلي الشهير بابن الغصن شيخ الاسلام مفتي الشا نعيم

بالديار البعلية، وهو من عين بيت الفضل بلاده وأذعن له بالسبق كل فاضل، طلب فضله وأفاد وفضل
تراجع عنه الشيخ أبي الصفا في بعلبك ورحل إلى الشام فقرأ في دمشق على الشهاب الحيتاوي الشافعي وعلى
الشهاب الطيبي الصغير ورجع إلى بلده فتفرد بها عند انقراض الفضلاء بها تلك الديار، وأضاء بفضله
شهاب الفضل واستنار، وجدت على بقعته، وشكرت سيرته، وصنفت سيرته، ولكنه قاسى محن
حوادث الدهر نصبا، ورأى من نوائب الزمان عجبا، حيث استولت بعلبك أيدي الولاة الظلمة
وقسوة الدهر على بطاركتهم وظلمه، فرحل إلى دمشق مرات عديدة، وفارق وطنه مدة مديدة
كتبت إليه مرة مكتوبا من غزة، وتزورت فيه مراما مطلوبة، ورقمت في صدره هذه الأبيات:

يا ليت شعري والزمان تنقل، هل نلتقي من بعد طول تنزل، أم هل يعود الوقت بعد تباعد، ونرى ولا أسباب الفراق تلم
يا قلب بها قد أطلت تحسرا، وحبست في طرق الزمان تأرقا، وسمعت عيسى أن تشاهد منظرا
حلوا وأحسن روضه مونق، أسفا على تلك الليالي بينها، طالت وليت الوصل فيها دائم
وجبت إلى بعد مدة جواب الكتاب، على أسلوب الصواب، ورقم في أوله هذه الأبيات، مشيرا إلى
أعداء خاطره حصرا بعض الحضرات فقال: قال العداة فأكثروا لا يهملوا، وجوابي حدا عليكم حرقة
أسى وأجيج والهاء استنشرا، جزا بردع نسيمه الترفق، هذا ولي جسم أمير تلبسه، بيد الهموم ودمع عيني مطلق
ولسان سره لا يزال مكررا، يا رب حطم على ما أشفق، ناجيته بكتوب كتبت في صدره هذه الأبيات
مشيرا إلى رد ما توهمه من الحضرات، على حكاية بعض الحساد، لا قابلها بحصول مراده، فقلت

كذبت ظنون الحاسدين وأجمعوا ... وتعذبوا طول المدى وتحسروا

لا كان ما رأموه من لدغ، وتفرقوا أيدي سبا وتمزقوا، يلعنون في حق ذلك نهم، سبب لا ظهار الكمال محق
ما ذا يروم الحاسد من الأذى، طول الزمان لا الصفا المطلق، ما كان منه الكريم بالعرى، من ذهره فيه الكسار موثق
بل وابرجا القلوب وهذه، صفة بها كل الخلائق تنطق، يا سيدي وأنا الذي اختاره، يشقى وداد في فؤادي يورق
وصلت رسالتك التي أبقتها، وبجمعها روض الكمال منمق، وافت وكنت سألت أن تلقيها، وفية القدوم في الفؤاد تشوق
نقشت منها بالسلام ومن لقا، أهل لم طول المدى التشوق، بقيت تحفظ للصديق وداده، وإليك أعداك السعادة تحدق
ويدوم علياك على ناصعا، بوداده وصديقه لا يعلق، في ظل مبين النقيبة ماجد، ترنو إليه الفرات وترتقي
موسى الذي لولاه ما ترق الندا، والسبق والجود الصلاحيت، عالي بيوت المجد عامر كهفها، بالسهرة والعوارم برق
فادامه زين وأبقى كل حسن، بهواه في سعد يعني ويرق، بالاء من أرض الاجتهاد، أوناع من فوق الغصون تطوق
تنبيه وهو الآن مدرس النوريه ببعلبك المحميه، وهو المفيد للطلاب، ما يطلبون من نتائج الألباب
وقد أرسل إلينا مكتوبا ورد علينا في يوم الأحد الخامس والعشرين من شوال من شهور سنة سبع عشرة

بعد

بعد الالف وكتب في صدر كتابه واظنه من نظمه ومن نتائج فهمه وهو يا سادتي تسما بلطف صنيعكم
وهو البيتان لدقة لما احلف ما حلت عن عهد المودة لحظة والله يشهد والملائك تشهد
محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشاب الفاضل صدر صدور الكرام الاماثل هو الشيخ محمد الشهير
بابن فرحون الحنفي الدمشقي الاصل ولد بدمشق ووالده محمد كان فاضلا درس بدمشق بعدة مدارس
منها المدرسة الرتحانية بدمشق الحبيبة وناب في قضاء القضاة مدة وتوفي شابا وسنه ثلاث وثلاثون
سنة وما جده القاضي عبد الرحمن فانه تولى خطابة الجامع السلطاني السليماني بدمشق ثم تولى
قضاء شيزر استقلالا وتولى قضاء القنيطرة من نواحي دمشق وسنذكر لكل منهما ترجمة خاصة ان شاء الله
تعالى وما صاحب الترجمة فانه تولى التدريس الحنفي بالمدرسة الاغلبكية بمحلة القنيطرة بدمشق
وطلب وقرا على حضرة شيخ التحقيق المختص الولي سعد الدين التفتازاني وقرا على صاحبنا المرحوم
القاضي محمد الاندلسي المالكي كثيرا من النحو والصرف وقرا اولا على المرحوم جمال الدين جلبي المذكور في
هذا المجموع وله شرح حسن كما ان والده القاضي محمد صاحبنا وكذلك عمه الجمالي جمال الدين ايضا صدر بقضاء كذلك
جده القاضي عبد الرحمن وبينهم في زقاق الناصرية الجوانية حارة بهم وسياتي ذكر بعضهم ان شاء
الله تعالى ومحمد المذكور موجود عاما بسهم المشرف وطلب لم من تدريس المدرسة الاغلبكية وتوفي وقائع
الموجودة في البرق والمدينة في تاريخ هذه الكائنة وهي سنة تسع عشرة بعد الالف وقد اجزني في لفظه
ولا ترى ثالث عشر العقدة الحرام من سنة احدى وثمانين وتسعمائة كتب الله وعلى سنجق او عسا
سنجق مني المضرع في ذي الحجة سنة تسع عشرة بعد الالف يا حالما قد رقى في العلم مرتبة
دارت بقطب سناها دارت الجمل وكاملا ندرى في الخافقين له يا لفضل ذكر جيد سار كالمثل
ومن هو الجيد الحر الذي شهدت له الموالي هذه العلم والعمل هو معارف فضل يبهر بذكرها
سود جمعن لفرط الحق معتزل شيخ العلوم التي تبدي فرايدها فرايدا لم تنل في الاعصر الاول
جواهر قد حلا جيد الزمان بها من بعد ما مر حينا وهو ذو عطل مولى غدا مجرا فضل السياق عما
العلى في سياق البحث والجدل ودوحة الفضل ترجو من جلالته ورونق العلم منه عاد في كمل
يا صاح ان رمت حل المشكلات فلذ به وعن تفهم السيالة فسل فهو الكفيل لحل المعضلات اذا
اسى اخا ريب وذا وجل جرى تفرد في جمع الكمال فلا يرى يضاهيه في ماض ومقتبل
هنا وقد حالا وعد نكبا سندي والقلب من اجله قد صار في شغل والوعد دين لدى رب الكمال يرى
قضاءه لزما من غير ما مهل فحققن رجائي فاعتقادي في صدق العلا لكم عار عن الزلل

وجد برد جوانى فى الجوى فى قدى ٭ اما والوجد عنى غير منتقل ٭ وخادع الدهر قد ابدى جنايته
لانه طالبا ثارا على دخل ٭ اقلب الطرف من وجدى لعلى انه ٭ ارى معينا الدين الحاوى الجلل
صاحبنا السيد محمد المستوجب لنهاية التعظيم وغاية التشريف ٭ صاحب الهمة العلية ٭
الشاهد بانه الاصول هاشمية ٭ ولد السعيد المذكور فى القدس الشريف وليس فى اصله من حسن
من نوه يوصف بالتوبيخ ٭ بل كلهم من ارباب الحرف الرفيعة ٭ الصاحبين مطالب دينية ٭ وابا السيد محمد
المذكور قائم بالفضل مشهور ٭ وبالذكاء مذكور ٭ وبالفضائل معروف ٭ وشهرة بيتهم بيت السيد الخطيب
ويقال له السيد الصادى رحل الى مصر فى ابتداء امره ٭ وحفظ فيها صفوة الزبد عند ابى لاعره ٭ وكتب
بخط يشبه خط عداب الجيب ٭ وكان له من النظم ايضا حظ وافر نصيب ٭ ثم انه سافر الى دار السلطنة
العثمانية قسطنطينية المحمية ٭ واخذ تدريس المدرسة الجوزية ٭ بدمشق المحمية ٭ واخذ فى مرة اخرى
تدريس المدرسة المحمودية بالصالحية ٭ وكانت للشيخ احمد الحيتاوى فاعطاه وراحه ونزع عنها لصاحبها
الاول لكونه فاضلا فى مذهب الشافعى عليه المعول ثم سافر الى الروم مرة اخرى فاخذ تدريس الحذراوية
فقرا واقرا واخذ عنه القاضى محمد بن المختار واشتهر السيد فى دمشق غاية الاشتهار فصار واخذها
عن ابن المختار ثانيا ٭ ولم يجد له عنها مانعا ولا ثانيا ٭ فاستمرت عليه الى ان مات وقضى منها اربه ونال ودرس
بالجامع الاموى المحمى ٭ ولم يزل بنعم الله تعالى رهين محبوره ٭ وما هدمت دار العدل التى كان قد عمرها الملك
العادل نور الدين الشهيد بدمشق وكان هدمها فى اواخر سنة الف من الهجرة النبوية اخذ السيد المذكور
من ارضها حصة وعمرها دارا له وسكن بها مدة وكان قبل ذلك ساكنا بالمدرسة الرحابية وكان فى مدة
اقامته بدمشق سمع الكلمة واقر الجميع بشيخ فقبل شفاعته ٭ ويريد من الحكام امرا فلا تزداد شرا
الى ان تقضى دمشق يحيى افندى ابن شيخ الاسلام المرحوم زكريا افندى فولاه قضاء الشافعية بدمشق
الشام ٭ فاقتضت حكمة الله تعالى العلام ٭ انه اختل تدبيره ٭ وانعدم تفكيره ٭ وصار عقله معقولا ٭ وعقد
تصرفه مهولا ٭ وصار يسير فى الاسواق فريدا ٭ ويدخل بيوت الطباخين وحيدا ٭ فيأكل من طعامهم
ويلبد بكلامهم ٭ ويلقى اصحابه فلا يعرفهم ٭ وينصرف عنهم ويصرفهم ٭ ولما اظهر اختلاله ٭ واختلفت
افعاله ٭ وتناقضت اقواله ٭ ولم تنتظم اعماله ٭ قيده ولده فى داره ٭ ومنعه من سيارته ٭ وسقطت له بعده
شنيعة ٭ وانقضت احواله البديعة ٭ والدهر ابو الاهوال ٭ ولا يبقى مع اصحابه حال ٭ فسبحان من حكم
على العباد بما قدره واراده ٭ ثم انه توفى الى رحمة الله تعالى فى سنة ثمان بعد الالف ودفن فى الباب الصغير
وتاسف عليه الكبير والصغير ٭ قلت وكان لى فيه ودكنت له صديقا ٭ ولكنت لا افتر عن مصاحبته ٭ ولا اغيب

غائبا

عالياً عن افتقاره فاما يكون عندي واما اكون عنده وكان لا يلتذ بالعيش بدوني ولا التذ به بعده كما قيل
بردى من نادم فجدته الزمن المنكوى واسقى من الريح يرتقص في الجدول الجاري دياره ينتظر من يحيى ويسمع من سمع
وكنت في مجتمعة مرة في قرية منيفة من قرى الشام وهي في الحقيقة ذات روض نضاح وزهر يبوح من ورده ونور
يحاكي الشمس بسام متجاري ونجم سار محمد وراد لا ترقى فيه الشمس الا من خلال الاشجار وتزيد اطيار تسبيح
الملك الغفار في الاصائل والاسحار فلما دنا وقت الظهيرة وظهر حر الهجيرة اراد الراحة بالنزول عنا للاستراحة
فرايت الغمام غنما بدرا يسير في مثل ذلك المكان فكتبت اليه من خلاله وارسلت اليه عجلا فقلت
حتى خل لا تقطع نزهة المنى وبادر الى هذا الغدير السلسل وان لم تجد زهرا ورياضا فانا نزيك زهورا من كلام مرتل
فكتب الي وخطف بجوابه علي على غدير جلسنا في مذاكرة ودوحة قام من شوق على ساق
فملت اغصان ذاك الدوح باكية تريد تكتب ما على باب راق ولما وصلا الي وحصلا بين يدي كتبت
اليه من خلاله وارسلتها عجلا عجلا فقلت جلسنا بروض فيه زهر اشبه بالافكار والمياه الدوافق
فمن زهر يبدي رقص الاماء ومن زهر يبدي روض الحدائق وكنت بالقرب من قرية منيفة تقال
لها الكل قبل الوصول اليها من جانب وسنق فلما نقلنا من جانب منيفة عزم علينا اهلها ان نمكث بها عندهم
يوما فاجبنا الدعوة واستفزنا فرصة ايام الخلوة فكتب الي السيد المذكور مداعبا وسيف حمى مناسبا فقال
يا روضة الادب والفضل والحجى ومنازلا نزع الهوان على الكلا نرى هل يعود الدهر بعد ما بنا منا ونرقى كمالك الدوادي استلا
فكتبت اليه من الخالد يا سيدي لا زجال ايا سيد السادات يا من بنانه تضيف الورى بالجود في زمن المحل
او اساعد الحظ السعيد فانما نظلل على الوادي ونرقى على التل فلما صدر في الجامع الاموي
المحرر بذكره يعلو الدوم مضايقة في معلوم الجاشرين فيه من الانام ثم ان الناظرين في وقفه كانوا
ساعين في خرابه وتلفه وسعفه وبيع بعضهم ما الذي يجري اليه لبعض الحكام فاختلت فيه الجاري وانعكس
فيه النظام وادى ذلك الى ان صارت المعالم ناقصة بالنسبة الى بعض وكاملة بالنسبة الى بعض اخر
باعتبار شرة البعض وسفاهتهم وعدم شرة الآخرين وكان معلوم السيد المذكور ناقصا فكتبت الى هذه
الابيات تتضمن سؤالا من المتفاوت المذكور في العطا المعلوم هل هو جائز ام لا فقال

ما ابقى لنا امام العصر عالمه ومن به ديننا كانت معالمه ومن هو البحر في علم وفي ادب
ومن هو الغيث قد جمت مكارمه في حكم ما بيننا في الجامع الاموي هم الطوائف لعصر انت حاكمه
فبعضهم يبتغي نيل تقدمه وقدم البعض في هذا تقادمه والبعض لا يدعي شيئا وليس له
مع بعضهم قدرة حتى تخاصمه وكلهم بمرآت مغسورة من باب سلطانه دامت مفاخره

بشبه بفرجه وزرقة لعين و

بنا درسه واجرا مرتبته . فكل تحقق له وقت بلازمه . ووقف حاصلهم ما نيرتن سعة . فتوزع المال بين الكل حاكمه
وسهم البعض للبرضى بما صرفوا . الا التمام ونظارتكا تمه . وما يزيد لهم نقص لغيرهم
وباحسن الناس اعني الغلب آكثر . هل جا بمثل هذا في زمانكم . فاوضحوا ما انا في الطرس ناظمه .
فانه جامع فوائد ناصره . حتى تقوم بتوالم دعايمه . فكتبت اليه الجواب . بعونه تعالى الوهاب .
يا سيدا عت الدنيا مكارمه . وعاطما شملت شمل مراحمه . يا من اذا برحت لف الزمان دجى
فمن مواطنه تبدو لمراحمه . ماهذه الروضة الغنا باكرها . من هاطل سحب حاوي الغيث سابحه
هبت بها نسمات الطيب نافحة . وناح في دوحها جحا حمايمه . قايل الغصن في ادجا بها طرب
مذ دارة من حبيب الروح ناسمه . بل ما نجوم سما انت مرسلها . ودر لفظ بجيد الطرس ناظمه
حكى على الطرس اصداغا رسمن على . خد الحبيب الذي تكرمها لمه . ايه ايها الفضل دروحت
رسومه ودنت ما مواسمه . ارسلت تسال عما انت تعلمه . بقلي فانك مفتي الدهر عالمه
لكن قصدت بهذا جبر خاطر من . حكم الزمان سيف الفتح كالمه . قد غاله بضرب من نوايبه
نهزة روحت منه عزايمه . ومذ رايت انتظالا لامر يا اصلي . حتما اجبت سوالا انت راقمه
فمت دون الاعلام سادتنا . من نص عنا منهم فانت دعايمه . بانه حيث لم يجد ما شرطوا
في الوقف ما انبرت منه مراسمه . يوزع الريع فيما بينا حذوه . سوى بتر نيسر بالعدل قاسمه
بالجامع الاموي الآن ليس له . شرط يقرره الناس حاكمه . فستحقوه من ذلوا على جهة
من باب سلطانه دامت مكارمه . فكل تحقق لما خص حصته . ومن تعدى بشيء يفر غارمه
بنيت يا سيد السادات في شرف . ودام بالعز يسمو من تسالمه . ولا برحت بسيف الجد منتصرا
على الذي انت في الدنيا تخاصمه . ما غردت ساجعات الورق صادحة . فال للشوق مني القلب هايمه
تمت وقد كان ورد الى دمشق من يقال له فيض الله وكان ينظم الشعر لعزى يح كونه يوميا
فنظم قصيده في مدح فضلا دمشق وافرد الاعيان بالتصريح بذكرهم وطلب منهم الجواب بما منهم
من نظم في مدحه على الوزن والقافية وسياتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى بالجملة الكافية . وكان ممن
جملة من نظم في ذلك وسلك في المدح اقوم المسالك . السيد الشريف . وهذا العبد الضعيف
فاجتمعت القصايد في المعنى المذكور فكانت تزيد على خمس وثلاثين قصيده . كل منها في بابها فريده .
وقد جمعها القاضي المذكور في سفر مسطور . وطلب مني تسميتها فسميتها الفوايح المسكيه
في المدايح الفيضيه . ومن جملة ما صدر في ذلك ان القاضي المذكور تتبع ما في القصايد المذكوره

من

من لفظ الحق بالجهر الرفيع في رويا الاعاكانت على حرف الرا المكسورة فقال لي ليس في الجماعة من اجاد
في سره وجهره سوى السيد المذكور وانه قال في المدح المتعلق بالقاضي المذكور لاحكامه اسعاد الانا
لانه تلقى اطاع الله في السر والجهر وبالجملة فقد كان من افراد زمانه ومن محاسن اخواته كرم واعانه
وقرة وتاشه. فعليه من الله الرحمة والرضوان ولا زال منعما في نعيم الجنان بلطف الله الملك المنان
تصور كان بدمشق خطيب في الجامع الاموي المعروف اعوج اعوجاجا في العقيدة وفي الافعال
والاقوال والله تعالى عالم بحقيقة الحال وهو شرف الدين محمد بن يونس الطبيب والجاهلون لاهل
العلم اعداء فلزم ان ناصي القضاة مصطفى بن بستان كان بغض من الخطيب المذكور والمحب انه مع جهله
كان يتعرض لاسم الفقه وكان الناس يعدون ذلك من ابلوى. فكتب يرما على بعض احكام القاضي المذكور
انه باطل ومن حلى الحقيقة عاطل فنع عليه الحلي بما سنذكر وكتب فيه رسالة بالجهل بعض توابع القاضي
المذكور وهو الفاضل احمد بن اسكندر الرومي وكتب عليه غالب علماء البلدة فمن جملة من كتب عليها
السيد المذكور صاحب هذه الترجمة وصورة ما كتبه على ما نقله من خطه قوله الحمد لله الذي ابان الحق
ببرهان القاطع واخفى الدين في ضوء كل ناسخ قاطع والصلاة والسلام على رسوله المصطفى الذي ما زال
عن الشريعة يدافع حتى ازال الظلام وبدا وجه الحق بالنور الساطع وعلى آله الذين هم طراز المحافل
وعلى صحبه ما ارتفع الحق وخفض الباطل وبعد فقد وقفت على هذه الرسالة التي صارت بين الناس تتداول
وتناقلها الاكابر الفضلاء في هذا الزمان فوجدتها غريبة المثال معربة عن قبلها بلسان الحال. فصح من لسان
الحال قد تضمنت ما انطوى عليه هذا الخبر من الجنايات وما انتشر منه في هذا البحر القصير الفضاء
فانه قد استولى عليه الجهل والعناد واعتلى حسام التزوير والشر بين العباد واخذ اموال الناس وتوصل
بها الى الحكام وحصل ضررا وفسادا في الارض الخاص والعام مشى على غير الاستقامة حسادا ومحقا وانشد قوله القائل في ذلك المعنى
من يبتلى بجرم شاه ومن يراه يختص بالاحسان ويمكن واظن لي الانف اعتقام فقائله جهول فارب اعوجاج الذي
تصدى للفتيا اذا جهل من تولى الحكم وانصف جاره ابن جميع تركه في الليل البهيم. توفي فاه بجهله وصدر
فتياه بقول له الحمد لله سبحانه والشكر لله تعالى شانه. ولما عين في الشجعتين بين الفاضل والمفضول فكان اشتغل
بباب الدلالة حيث فضل له بروحه هذا الزهو لانه راى في كتب الخانة الحنفية ان الفاضل ما اسند اليه
فعل نظت بهذه المرتبة ولو سيل لا يمن من غيره هذا الخاطر وحلف بالله جزما ان هذا هو الظاهر ولقد
شهدت مرة من مجالسه في القضاة بدمشق الشام مع واسطة عقد الفضلاء الكرام وبدر نيران وشمس
الايام وعين اعيان العلماء الاعلام الشيخ حسن بن عبد البوريني فدار بينهما الكلام حتى ذكر في اثنائه

ولا رجل لغوى فتح اللام في المنسوب فقال له البدر بن حسن انك لغوى بيده ما فتحتي بوك بين العالمين
فيا ليت شعري بهذه الرتبة السافلة، والدرجة النازلة، يروم ان يرقى لمراتب العلية، بل هذا دليل على من
اجهل الرعية لا يستوى مرتب بنادر الخيل، حتى تستوى البغلة الوجار الفرس وطالما عزعزة بادر ع
الجس وجعلها امرده اماسه، ولولا التقصير لجعلها اماسه، وما تلمسها اعواد المزمار وشمالا الا ليتنصص
ظبيا او يصيد غزالا، وان تزن اطهر الخشوع، واهتز لغير طرب واوى الدموع، فاجل يهز عند الحرب
ولا يستطيع ان يشافهه بالخطاب، او ليخدع بعض الحضار من الاتقياء الاخيار، وانشد شعر رجل لا
يا نفاس تتصعد، ويجتني بنار الحكم تتوقد، افاضل خلق ابن العلوم، وابن الذي مات فلا يفتقر
بجاهرها خطيبهم بنسق، ويتيهم خدا نوما الحكم، ابا طيب والحب ترحو ترفعة على الانام ام بالرشوة
والتزوير تنال الرتب في هذه الايام، ام بالسعي في ابطال الحق وحقيقة باطل شاب بين منه خلى بالفضل بل
وبين من عوسها عاطل، وما كفاك احذى التدريس بالدليس، وخوضك في لقتل حتى فكت حيلها على ابليس
حتى دخلت على العلم من غير باب، وردت اقوال الفضلاء بغير صواب، تراه معدا للخلاف كانه يرد على اهل
الصواب، وكل كانه خطر في زعمك الفاسد، وتدرك القبيح الكاسد، انا الله تبغض العلم وبين منهم احد
واخذ الناس رؤساء الاكابر، فتفضل الناس كما فضلت وتعربت، وتنفق بضاعتك الكاسدة، وتزداد ابليسيت
قولوا لا يرى جاهل تكبر، قد جاء طلب رحمة ونقدما، دع ما تروم فان حظك عندنا صحت لحضيض ولو وجدت
وما يدل على جهلك المركب، وعدم فهمك الذي هو ذاك الجيب، انك تزعم شام مشحونة بالعلماء
والافاضل الذين ليس لهم في الدهر مثال وهم مشغولون بالعلوم وتقريرها، وتنقيح المسائل وتحريرها،
وانت تعالج بعلمك وتزاحمها بغرابة حسك، وتتقدم على من لا يرتضيك لتقبيل رجله، ولا يراك احد لخدمة
نعله، دع الفخر فلست من فرسان ذلك الميدان، وما انت ممن حرز قصب السبق في يوم الطعان الرهان وما لك
وما لك شيخ في العلوم والتدريس، سوى اسرة الشيخ ابليس، فما زلت تسلك مسالكه وتتبع مهاويه
حتى انشد لسان حالك، في تيه سيرك وخبث افعالك، هذين البيتين دعا، وكنت فتى من جند ابليس فارتقى
في الحال حتى صار ابليس من جندي، فلو عشت يوما كنت احسن بعده، طريق فسق ليس حسنها بعدي
فلما تبين من حالك، انه كالليل الحالك، طردك شيخ الاسلام وانفصالك، وحجب سعد عن كمالك، الملتقى وما
اوتاك، فتضاعف له الدعاء من سائر الورى، وتزاد في له الشكر من اهل المدائن والقرى، لازال
طائر السعد في بستان فضله مغردا، ولم يجن على جموع الاقران مفردا، فهو ذو الفكر الصائب، والفهم
الثاقب، اعلم العلماء على الاطلاق، واوحد الاصلاب بالاتفاق، ما حوى حوزة العلم والطريقة، حاوي الدقائق التي
اصبحت

اصبحت به مبيحه مظهر الحق في سائر الاقطار محق الباطل وقامع الاشرار من بستان اصوله الزاكية من
بستان العلوم وطابت فروع ذلك الاصل زاهرة كالنجوم متقلدة اهداب ذلك الشعيد وادام صوانه
الشديد محمد وآله ومن سلك على منواله وكتبه بن ابي الحبيب المقدسي الحنبلي صاحبنا الشيخ محمد
العلي المقدسي الاصل نزيل دمشق الشام سقاها صوب الغمام هو الشيخ الصالح العالم العامل الفاضل
وكان مقيما في الخانقاه الكائنة في محلة القنوات وهي المعروفة بخانقاه شاه تقي الدين عمر الكردي فمرت يوما
من الايام وهي في الشوق والغرام الى زيارته واغتنام مصاحبته فصادفت الديار خالية والمنازل عاطلة
عن حاليه فان الشيخ المذكور قد سار الى زيارة احد في بيت المقدس والحرم المقدس وزارت وحسنها
بعد انتهاء وطنها بعد ان زار شمسها انشدت مرجلة وكتبت بجلا على جدار الخانقاه المذكورة هذه الابيات
بيت ديارا لي بعد ارتحالهم فصادفت ربعا بعد سكان انوار ستحت القلب التعس بعدهم
فقال لي بعد الاحبة لا انوك ومن لك ابدا على الجوانح يرعى منازل من يهوى على ما يهوى
وكان ذلك في يوم الثلاثاء خامس عشر ذي الحجة الحرام من شهور سنة ست عشرة بعد الالف من هجرة من الانام
عليه من الله التحية والسلام الشيخ محمد العلي المقدسي الدمشقي الحنبلي هو الشيخ العالم العامل الفاضل
الكامل فرع عليه غالبه فضلاء دمشق الشام وتصدر للافادة من الاعوام ودرس بالمدرسة الضاحية
والشبلية والبيمارستانية وانتقلت اليه رياسة السادة الحنبلية وذلك بعد وفاة المرحوم العلامة القاضي
عبد الدين الحموي الآتي ذكره في هذا الرقم ان شاء الله تعالى وكان حسن الاخلاق كريم الطباع على الفروع
والاصول المطلع وفي المنقول والمعقول طويل الباع وكان يغلب عليه جانب الصلاح والزهد والسماح
سالك مسلك السلف في الكرم وعدم التقيد بالاتباع والخدم مختص في الماكول والمشروب والملبوس والمركوب
توفي في نهار الاثنين السابع من ذي القعدة الحرام من شهور سنة ثمان عشرة والف وصلي عليه بجامع الاموي
الحموي بعد ان صلي اليه بالموازين الثلاثة وحضر جنازته جميع الاعيان الكرام من قضاة دمشق الشام
ودفن بمقبرة باب الصغير عليه الرحمة من الرب اللطيف الخبير قلت وممن اجتمعنا به في هذه السنة الشاب الفاضل
النبيه العامل مفتي الشافعية وخادم الاثار النبوية محمد علي بن محمد علان ابن ابراهيم بن علان
البكري الصديقي القرشي الشافعي ولد في عام ستة وتسعين وتسعمائة وعشرين من عمره واخذ النحو
عن الشيخ عبد الرحيم بن حسان فقرأ عليه شرح الجزرية للانصاري وشرح القواعد لابن هشام والبهجة
ابن مالك للفاكهاني وعلى الشيخ عبد الملك العصامي فقرأ عليه شرح القطر للمصنف وشرح الشذور
للمصنف واخذ فن العروض والقوافي عليه فقرأ عليه الجزرية وشرحها للعصري وعلى عمه الشيخ

احمد بن حلاق فقرأ عليه شرح الجزرية واخذ فن المعاني والبيان على شيخه الشيخ عبد الملك العصامي
واخذ الفقه عن شيخ الاسلام مفتي الانام الشيخ عبد الرحمن بن الخطيب محمد الشربيني واخذ الحديث رواية
عن الشيخ خالد المزوني المالكي وعن الشيخ حجازي الشرقاوي واخذ عني في الحديث وغيره اجازة ورواية
على الشيخ خالد المذكور فقرأ عليه الفية العراقي في شرحها للشيخ زكريا وكتب من نظمي كثيرا وحصل له في اغتباط
كثير وهو من بيت كبير كما ذكره الحافظ السخاوي في الضوء اللامع في ترجمة جده والده الشيخ عبد الملك
ابن علي بن مبارك شاه وتصدى للاقراء له من السن ثمانية عشر عاما وباشر الافتاء له من السن اربعة وعشرين
عاما وله الى الآن استقلال واشتغال منحه الله بالعلم الشريف وسلك به نهج المنيف وله من المؤلفات
العقد المنظم فيما يتعلق بماء زمزم. وقفت عليه وترضيت عليه فقلت. كتاب كعقد الدرر فيه فرائد
خلقت بالعلى وبنبلاء تأملت فيه واستدرت فرائدا. ما صح قلبي في هواه من سلاء
وكما وجد العقد الفريد على اليمن فما بين الانام ديلا. وكيف وقد اتاه حافظ عصره. اما فريد في العلوم بلا
بكة قد الفته فوجد منتشر ومن شعره كتبته ولهب الشوق لكبده. والدمع منسكب وبال مشغول
وقلت قد غاب عنا اهواء يا اسفي بانت سعاد فقلبي اليوم متبول. ومن شعره. تأملت في شرق البلاد وغربها
واقبال اجلها على سائر الدهر. فلم ار فيهم مثل جده عصرنا. هو المحسن الضريب عالم ذا العصر
فاشد والله تخصص فانه. هو الفضل بين بسيط الحصر. اطال الله العمر بين بقاء. وبلغه الله الآمال في الحي والمص
اسمع محمد بن احمد بن علي بن محمد الحرستاني الدمشقي الكاتب ولد بقرية حرستا في سنة ثلاثين وستمائة
تقريبا ونشأ بدمشق وحصل من الخطاط ناصا حاذقا حتى صار موصوفا بحسن الخط وصحته وضبطه. وكانت
اقامته غالبا في مسجد السقيفة خارج باب توما بدمشق وكان وجهه يلمع نورا ويبتهج من رآه سرورا
وكان الظاهر انه تخلص من اجرة الكتابة فانه كتب مصاحف شريفة لا تحصى وكتب نسخا كثيرة بالفتوحات
المكية للشيخ محي الدين بن العربي وزعم كثير من اصحابه انه كان يعرف صنعة الكيمياء وقد احتجب عن الناس
وعن حضور مجالسهم ما ينيف على عشرين سنة الا من كان يحبه ويريده فانه كان يذهب الى الشيخ الى مسجد
السقيفة ويجتمع به وحاصل الامر انه كان من محاسن الدنيا وكان يضرب به المثل في الصلاح والزهد
والورع والتقيد بلقمة الحلال وكان دائما يطلب من مولاه ان يجعل رزقه باحد الحرمين فلذلك خرج في سنة
اثنين وتسعين وتسعمائة وبات في هذه السنة بالمدينة المنورة ودفن قريبا من قبر عثمان بن عفان
فعاش سعيدا ومات حميدا رحمه الله تعالى بمنه وكرمه امين. ومنهم الشيخ محمد السوري الفرضي
الحاسب هو الشيخ الفاضل الصالح الكامل الفائق بركة الناس بغير شك ولا التباس. قرأ علم
الفرائض

الفرايضي الشيخ العالم العامل الشيخ محمد المجذوب نزيل المدرسة الجرمية بصالحية دمشق المحمية
كان في غالب الايام يقوم آخر الليل من محلة ميدان الحصا الى الصالحية وبينهما مسافة بعيدة ويقرأ
على الشيخ المذكور ويرجع الى مستقره بالمحلة المذكورة وختم هذا العلم خدمة اقتضت ان صار يشتهر
به في جميع البلاد وقصده الطلبة من الاطراف فكان ربما يقرأ في اليوم الواحد عشرين درسا في هذا
العلم وسكن مدة في داخل دمشق في سوق البزوريين وكان يقرأ عليه الطلبة في الجامع الاموي فمن
جملة من قرأ عليه صاحبنا الشيخ محمد القاري وصاحبنا الشيخ بدر الدين بن الموصلي المذكور في حرف
الباء وكثير من مشاهير الطلبة والفقراء قرأت عليه كتاب الفرضي في الحساب لابن الهايم وذلك لما كان والدي
ببلدة ميدان الحصا كان صاحبا الى الغاية ورافق رجلا مصريا يقال له الشيخ علي وكان فاضلا في العلوم
الغريبة كالرمل والسيمياء والكيمياء وكان الشيخ علي المذكور قد رحل الى البقاع العزيزة من نواحي دمشق
فكان الشيخ محمد المذكور يأخذ معه نفايس المأكولات ويسافر الى البقاع لاجل الشيخ علي المصري
المذكور ويطلب منه ان يعلمه من العلوم الغريبة فما سمح له بذلك سوى انه استفاد منه بعض مبادئ
الكيمياء لانه ما كان يملك من الطاقة على صناعة الكيمياء فلم يحصل منها على شيء وابن جهات جهات وعلمت
ان المستحيل لا يأتي الغول والعنقاء والخل الوفي صاد الصديق وكاف الكيمياء معا اسما اشياء لم تخلق
ولم تكن بالجملة فكان من القوم الصالحين ومن العلماء العاملين ومن كثير الدعوات بمحلة ميدان الحصا
في اوائل الشهر ربيع الاول من شهور سنة سبع بعد الالف وكان يوم وفاته يوما مطيرا الى الغاية حتى الى زايت
مثل ذلك المطر الغزير وقد امتنع غالب الناس ان يحضروا جنازته لبعد المكان وبيوت المطر الكثير فكان رحمة
الله عليه وسلم ما مطرتم الا وبرحمة واجزل ولده الشيخ محمد بن المنوري ان ولده المذكور عاش
ستا وسبعين سنة ودفن في تربة بمحلة ميدان الحصا يقال لها تربة الجوزة رحمه الله تعالى رحمة واسعة
السيد كمال الدين محمد بن جناب السيد الحسيب النسيب الحسيني الشافعي الميداني نسبة الى
ميدان الحصا كان اهله الذين سكنوا قد قدموا من مصر وسكنوا بزاوية الرفاعية بمحلة ميدان الحصا
وهي الزاوية المعروفة بزاوية شيخ المشايخ عبد الرزاق سيدي حسن بن الرفاعي وهي زاوية كبيرة فيها
تحت ها الغرفة المحزونة لكنها خربت في المحلة بسبب فتنة صدرت في اواخر دولة الجراكسة في سنة اربع
وعشرين وتسعمائة وذلك ان السلطان الغوري ارسل حاكما الى دمشق يقال له النايب وكان به حاكم
فاراد تسليمه فتحصن النايب المذكور بزاوية ابن الرفاعي المذكور فرمى نايب القلعة على الزاوية
بالحجارة المدافع الكبيرة فهدمت ايوان الزاوية المذكورة وهي الى الآن باقية على ما هي عليه من

انتقاض بنائها واتفق أن بعض أجار المدافع المذكورة بالزاوية وهي مطروحة في ساحتها والشيخ كان
الدين محمد المذكور كان ساكنا صالحا ناطقا بالحق كان يأكل من كسب يمينه في شغل الخير وكان يقيم الذكر في
زاويته المذكورة في رجب وشعبان ورمضان في كل يوم الاثنين وكان كريما سخيا كريما
قائلا كاملا قليل الاختلاط بالناس وكان يحب الخمول والانزواء اجتمعت به وعندي انه كان من الاولياء
لان اخلاقه كانت اخلاق الاولياء الصالحين وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة اربع بعد الالف
وكان له ابن اسمه الشيخ محمد بن عبد الظاهر بن زين بن مضوسة وغني بهي ساكنة وبا
وجده وبعدها بالنسب كان يدعى بجيا من العجايب وذلك انه كان يصلي بحضرة احد ربع ذلك كان
الناس معتقدين فيه الولاية وكان يلبس فروة فوق فروة ويطلق في رقبته كيسا صغيرا من الجلد ويجمع
بيت مال المسلمين ومهما حصل من الدراهم يجمعه في ذلك الكيس وتزوج منه وهي عجايبه انه تزوج امرأة
كانت قبله زوجة لناظر الجيش القاضي محب الدين فلما تزوجها الشيخ محمد هذا سلبها من اللباس الحسن
ومن الحلي بل كانت تمشي وراءه مكشوفة الوجه وتدخل معه الى الجوامع والى بيوت من يعجبه ويتردد اليه من
الاعيان وكان كثيرا ما ينام في بيت الشيخ عبد الرحمن الحنفي خطيب دمشق وكانت تنام معه في فراش واحد من غير
حجاب وكان يحب الخير وصرفت عليه جميع ما ملك من املاك واسباب وانات وكانت له كلمات غريبة تعجب
منها سامعها من ذلك انه الشيخ الطيبي الكبير كان يدخل الجامع الاموي بسوسة في رجله نعل فقال له الشيخ الزين
فقال له يا شيخ انت تدخل الجامع ولا تتوضأ فقال ابن اصلي وليس في الجامع موضع طاهر بدليل انك لا تحتمي
في الجامع الا بسوسة في رجلك فلو كان الجامع طاهرا لكنت تشيت فيه حافيا وقال له يوما وقد رآه خارجا في
الجامع اتبلي مجيئي فذهب الى الجامع ونصلي فقال له ما هو جايز ان تكون صلاتك انت بدون وضوء وانا صلاتي بغير
تمييز بذلك الى علوفة الامامة فان الشيخ الطيبي كان امام الجامع الاموي ومنها انه كان يوما في رمضان
عند الشيخ ابن الخطيب فقام الجماعة الى صلاة المغرب وقال له صل معنا فوقف في الصلاة معهم فلما سلم
الشيخ الخطيب تتمة الصلاة قال الزين وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فضحك الجماعة فقال له لو لم ارد عليك
السلام من كان يرد عليك ودخل مرة الى القاضي وقال له السلام عليك يا قاضي الشياطين فضحك القاضي وقال
له لاي شي يا قاضي الشياطين قال لانا الصالح الذي يرجع الى الحق ما يحضر اليك ولا له بك حاجة وكان
دايما يبيع من اكل الخروف الصغير وما اشبهه ويقول ان صغير ما شيخ من الجماعة وكان دايما يداوي كل من شكا
من مرض بصفوة ريا ويدعي ان ذلك هو الترياق الاكبر وقد اخبرني صاحبنا المرحوم الشيخ محمد بن زين
المذكور في هذا الخرف انه مر عليه يوما ومعه في محفظته وزنة ربع من الحشيش المصطكل كان

قد

لما اخذ عاشيته الشيخ علاء الدين بن صدقة المذكور في عرفة المعروفة بالارام تسمى هذا الشاب اسرارا فقال
له يا محمد خذ بعلاء الدين عنه الاسرار ما تفتح له اسرار نجيب بن نوار من ذكر في حقه الموالفة مكاشفة كاشفة
للاسرار وقيل له بيوما ان العفيفي شيخ يتكلم على خواطر الناس يشكي اليه من المريدين فقال سكرت لك خاطرا تستفيد
به بعض المعارف فقال امضي بنا الى عنده ثم دخل عليه فوجده في زاوية يتحدث بالعفيفي وعنده جماعات يشكون اليه
بعض خواطرهم وهو يتكلم عليها ما حضره فقام الزنجي بجانبه وقال بصوت عاله يا ابن علي اشكوا اليك منك
في شيخ الشكوى لمن لا يرحم الله نشتي بعض جماعة الشيخ عمر واخرجوه واستحسن الناس منه انشاد
البيت المذكور لان الشيخ عمر كان له ولد يقال له علي وكان يكنى بابي علي فحسن انشاد البيت المذكور وحكى
الشيخ علي العلاف انه اخبره بعض اصحابه انه خرج مع الزنجي الى جبل قاسيون عند الربوة والمنار فرأيا
حديثا هناك كالرعد فقال الزنجي يا ترى ايش هذا الذي يضيع الله نفسه فعندما وقف اطا
حتى كان يوجد فقال له ذلك الرجل ترك اهل الشام بسبب هذا فقال الزنجي لا انطلق على اسم الله انا اطلق على
عادته فما انا الزنجي زعقة هي هو ما ذا بها صوته وقتل فلا شديد ومد يديه الى الهوى وطار من
هناك كالعصفور اجتمعت في الهوى وتطاير وهو يحوم الى ان نزل الى الجبل المطل على جبل المنار وهبط
عليه ثم صفق وطار من هناك الى ان اتى الى عند ذلك الرجل صاحبه واعتنقه وقال له اياك ان تخبر
احدا بذلك مدة حياتي وكانت وفاته بدمشق يوم الخميس في سلطنة المرحوم السلطان سليم بن سليمان
العثماني وذلك في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ودفن بالصالحية في الشيخ من الجانب الغربي في مقابلة من
قبر سيدي الشيخ ابي بكر بن قوام والعوام عليه اعتقاد عظيم في حياته وبعد مماته والله تعالى اعلم بحقيقة
حاله في حاله ومآله والحديث وحده الشيخ محمد بن محمد بن قيصر الدمشقي الشيباني رجل الصالح
المشهور بالولاية في زمانه طار صيته في الافاق وقصده الناس من اقطار الارض لزيارته لا سيما
امراء دمشق وحكامها وكان غالبا لا يأكل الا من كسب يمينه كان يطبخ الحمص ولكن كانت عنده ابنة له
بالكرة تزوجها بعد ان كان يقول انا ادخرها للامام المهدي وكان كثيرا ما يحج الى مكة ويقول لاصحابه
انا ما رجعت هذه السنة الا لامام المهدي رأيته في مكة واتيت به الى دمشق وحصل عليه بذلك انكار عظيم لا سيما
من الحكام ولولا شهرته بالصلاح لربما اتلفوه كما فعلوا مع غيره وكان في يوم جمعة يذهب الى الجامع
الاموي ويجلس بعد الصلاة في المشهد المعروف به الآن بالجامع الاموي شمالي المنارة الشرقية المعروفة
الآن بمنارة عيسى عليه السلام واخبرني من اثق به من ولد الشيخ سعد الدين الجباوي ان الشيخ بن قيصر
المذكور كان يستخدم بعض الجن وترك خدمته في اخر عمره فلذلك فترت حالته في الجملة في اواخره ولكن

لقائه عليه الصلاة والسلام كما نطق بذلك ما جرى لصاحبنا الشاب الصالح الفاضل الشيخ محمد بن
محمد السوري المذكور والده في ترجمة ابيه الشيخ محمد بن خليل المذكور جاورا بالمدينة المنورة عند الحجرة
الشريفة صورتا ما نجابه القرآن الشريف يقول قد اذن لمحمد بن خليل حصرا ما يكتب انا فتحه بالحروف المقطعة لكل واحد منا
يكتبه ذكر حقه طريقة لكل واحد والناس يتركونه بما يكتب واولاده الى الآن يكتبون ذلك ويتبع الناس بعد عليهم
ما الناس اقبال عظيم لذلك ولعل ذلك صحيح فانه قد شاع وذاع وبلغ حد التواتر والله تعالى اعلم وكانت
وفاته في سنة خمس وسبعين ومائة وخلف اولادا صالحين وله نسل صالحون يعرفون بالانتساب اليه
وهم الآن في محلة القبيبات بالشويخ على اسلوب الجزري والصلاح كرامة من اشاهم والحمد لله وحده الشيخ محمد
الجلي الشيخ [illegible] هو صاحبنا الفاضل وحبيبنا الكامل كان كثير الكتابة يكتب لانه خطه غير حسن
لكنه سريع الخط ليلة الضحى دخلت يوم الاربعاء ثاني ذي الحجة من شهور سنة ست عشرة بعد الالف في
حمام اسطمبول الكبير وقت الهاجرة شبيها بيه فصادفت هناك فصدر منه خدمة الى الغاية وتواضع
الى النهاية وطلع الى حارة الحمام واعطى الحاجي ما يجب من جانبنا فعجبت من صدور مثل ذلك منه مع انه كان
متلبسا بالثواب الفقرا وموصوفا بالوصاف الفراغ عن الدنيا فقلت ربما لله هكذا الفقر في الحقيقة لا ما
يزعم الناس من ذوق وصوف فانا اردت حسبهم شعارا فانسب الى موروث
الامير محمد الرضي الشاب الارب الذكي الاديب اتفق اجتماعنا مع بعض الاخوان في ليلة الجمعة
من شهر رمضان عند جار له يقال له حسن بلوكباشي ابن حمزة في وليمة وضيافة كاملة عظيمة وكان
من الحاضرين في الجمعة المذكورة صاحب هذه الترجمة في ذكر الفراق بعد الوفاق مع الرفاق
فانشدني الشيخ حسن النصيبي شعر وفراق الاعدا بعد ائتلاف ... علمهم كيف فرقة الاصدقاء
فقلت له هذا البيت بنفسه ماخوذ من قول الشريف الاجل الرضي الموسوي من قصيدة يرثي بها امه شعر
وتفرق الاعداء بعد تالف ... صعب فكيف تفرق القرناء ثم ان انشدته في المعنى قول ابي الطيب احمد بن
الحسين المتنبي من قصيدة في مدح كافور الاخشيدي شعر خلقت الوفا لو رحلت الى الصبا
لفارقت شيبي موجع القلب باكيا ... تفاءلت في المعنى بيتا لا ادري قائلها وهما
دنى تلبه نشقوه الوفد يكدر شيء طول الليالي ... ولو ان الفت الجزيرة ما ... بكيت عليه في زمن الوصال
وانشدته ايضا لابي الطيب المتنبي من ابيات ... فرك الشجاع وما من مذلة ... حنت ولكن الكريم الوف
وكل وداد لا يدوم على الاذى ... دنا ودادي للحسين ضعيف ... وكانت الحجة المذكورة في شهر رمضان
المبارك سنة عشر بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام محمد بن جلال الدين

العالم الفاضل الكامل كان بدمشق من ذوي البيوت وكان متفننا في العلوم بفضل الفهم وكان متهما بالمحاكاة
الحسودة وسببه العالم منها والمتقدم منه فتقدم الى دمشق حاكم خاص منه من الامير وكان ابن هاشم منتظما
راجعا الى نفسه وحقا بالجد وحسن سيره وذلك الحاكم هو الامير سيف الدين ابن الامير تنكز بن ريضان
وكان مرخصا بالاذن الامام الاذن الذي ارسل الى محمد المذكور وحاجر على ما كان رسوم السلطان
فانكر ذلك المنكر وقال هذا حديث حتى لا يذكر فالتزم الامير بذلك فصار وانتقم نفسه ظلما وقتل وقطع
رؤوسه كان والده بن ذلك اوصى له من جراحات لذنبه ولا خوف من عقاب ربه وطالما بتقطيعه
وتفتيح قتله وتقطيعه قال له سقاها وسبه وجاها يا ظالم ويا مرجع كل الظالم أنت خلقتها بيدك الجانية
وترجو البقاء بعد عدم ذاتي العاشية فلم يرحم حاله ولا اختطاه من قطع اوصاله وبعد تعريفه بناسه
الناس لالف السلطان نظمها في خط وفلها عنه واشتهر في المدينة وهي مشهورة وبكى الناس على ما
صدر له من التشنيع ودعوا على الظالم الذي اجترأ على هذا الشيخ وصدر ذلك منه بدمشق
الشام سقاها من بعد الفتح في سنة سبع وثمانين وسبعمائة وكتب جلال الدين المذكور نظم وتر بقوله
على ابن المظلوم في الوزن المنثور فمن ذلك قوله يا بديع الحسن يا من زاده الرحمن انشاء
هل بدين الحب انى بين اهل الحسن انى الشيخ محمد المشهر بالحارك الحمصي الاصل هو الشيخ
الكامل العابد الامام العالم العامل الفقيه المفتي الشافعي الهمام عمر فوق سبعين سنة وكان
يصوم جمادى الآخرة والاشهر الثلاثة التي بعده من كل سنة الى ان توفاه الله تعالى والعجب انه كان
واقفا عند باب مسجد القلي بالقرب من سوق القطانين جالسا وقت جنازة كان يعتاد الى ترك عليه قضاء
بعد الحوائج فاعطاه رجل سؤالا ليكتب عليه جوابا فاخذ القلم بيده وكتب الحمد لله رب العالمين على
صورة الف لتكتب الما فاخرج القلم بيده على القرطاس ووقع مفتيا عليه فاستمر في بيته حتى اسبوع
وتوفي رحمه الله تعالى ولم ينطق بكلمة فيما علمنا قلت وقد كنت اجتمعت به قبل وقوعه هذا باسبوع
عند قاضي القضاة بدمشق الشام نوح افندي ولد المرحوم قاضي العساكر ملا احمد افندي
الانصاري فقال لي المولى نوح افندي اسأله عن عمره فسألته فقال مولدي سنة ثلاثين وسبعمائة
وهذه سنة عشرين بعد الالف فيكون قد عاش ستين عاما وكانت جنازته جامعة لاهل دمشق
ما بين كبير وصغير ودفن بالقرب من مرقد امير المؤمنين معاوية ابن ابي سفيان رضي الله تعالى
عنه في تربة الباب الصغير وبالقرب من قبر شيخنا شيخ الاسلام العماد الحنفي وقبر شيخ الاسلام خطيب
دمشق ومفتيها الشيخ نجم الدين المهشي الحنفي وكان دفنه بعد الظهر في يوم الاثنين الرابع

والعشرين من شعبان سنة عشرين بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف تحية وسلام ولد فلان
كما لا يقال له الشيخ عبد الحق وولد آخر فيه وكان مدرسا بالمدرسة التقوية وبدار الحديث الاشرفية
وبالعذراوية فتفرغ عن التقوية لولده الشيخ عبد الحق وكذا الاشرفية دار الحديث واستمرت العذراوية
على ولده مدة فاعطاها مدة افندي المذكور للشيخ احمد حفيد النجم البهنسي المذكور بعلة ذهوره وكان
سابقا تاج جزر وفاة الشيخ الجازي بحلبه فطلب المدرسة المذكورة الشيخ احمد البهنسي المذكور من نائب
افندي قاضي دمشق فلم يعطها له واسكنها وجعلها الى القاضي محب الدين وحفيده الناصرية الزاهية
واعطاها له فلم يثبت الوقاه فعاد كل شيء الى اصله وقد تفقه الشيخ صاحب الترجمة بابي الصفي بتقدم
اسبقية الفن واكمل عليه قرآة المنهاج في فقه الشافعية للامام النووي رضي الله تعالى عنه وعلى ختم
الكتاب المذكور جمعية عظيمة وضيافة سنية واجازه استاذه بالتفقه والتدريس فلم يزل يفتي ويدرس
الى ان توفي في التاريخ المذكور اعلاه **تلت** ومن الغرائب التي تقتضي نهاية العاقل بالعجب العجاب
ويتفكر في صنع الله القادر رب الارباب ان الشيخ الجازي المذكور كان في حال حياته يعتقد ولده
الكبير الشيخ عبد الحق المذكور آنفا وكان يتمنى ان يسمعنا ان لو مات ولده المذكور قبله ليرزق اولاده
البدرية بميراثه ويتمتعوا بما يبقى بعده من ماله والناشر فلم يكن الا مراد صاحب الارادة من ان الوالد
المذكور مات قبل ولده المذكور ولكن لحق ولده المشار اليه بعد عشرين يوما فاتا والوفات في الرابع
والعشرين من شعبان سنة عشرين والف ومات الولد في يوم الاحد خامس عشر شهر رمضان من السنة
المذكورة وذلك ان الولد المذكور كان مقعدا بحيث انه كان لا يستطيع الحركة الا من قعود ولا يقدر على
العبادة في وقت ثم بل كانت عبادته موقوفة على الركوع والسجود وكان الولد ايضا مثل والده ابيض اللحية
والراس يظن من راهما صنوان بين انهما اخوه وانه ليس بينهما بنوة ولا ابوة وقد فرغت ترجمة الشيخ
عبد الحق في حرف العين وكان صاحب الترجمة مشهورا بين الانام من الخواص والعوام بمعرفة علم الجفر
والتربيع والاوفاق وروح علاجه وعبادته الاتقان وسافر الى الروم واخذ المدرسة التقوية
من شيخ الاسلام البدر الغزي في حياته ثم قرئت عليه واخذ عابد عامة كما سنوضحه في ترجمة البدر الغزي
في دهره في قصة القابوني الشرح كما ذكرناه في ترجمة شيخنا شيخ الاسلام الشيخ اسماعيل النابلسي
وكان كتب القصة مفصلة المرحوم القاضي محب الدين الآتي ذكره الى شيخ الاسلام مفتي الروم المولى
شيخ محمد افندي الشهير بجوي زاده المرقوم وصورة المكتوب المرسل هذا شعرا

ما انت بالسبب الضعيف وانما ... يا يوم حاجتنا اليك وانما
يدعى الحبيب لساعة الاسعاف

يقبل

يقبل الارض بعد رفع اصبعه المبتل لحد ... في ان شاء الله بالاجابة موصولة ويتلى الى مسامع مولاه
اطال الله بقاه في دام علاه ان حادثة دمشق حادثة غريبة ورافعة بديعة عجيبة مشتهرة بضعف الاسلام
وهي من اعظم الحوادث بالاقلام وتلك فتنة الاعرابي الرجالة وربما بلغت العلم الى طريق الاجمال
وحاصل الخبر يعرفكم اصحابنا تفصيله وما جرى فيها من القتل والقيل والقال وتفصيلها ان رجلا كان يسمى محمود
الاعرابي شاهد ثروة بن هذا الحيثية وهو في الاصل رجل فقير لكنه في آخر عمره كان يتعاطى الاراجيف فحصل
معاشيا من المال ... بنايه امرأة بلغ ثلاثة آلاف دينار فيما له وكان له ولد شاع بين الناس انه ابنه
وليس به حقيقة لكنه كان يعترف بكونه ابنه عند جميع الخليقة ويعترف بذلك عند الخاص والعوام
وعند القضاة في الاعيان بدمشق الشام فلما مات محمود المذكور انتصب كمال الدين بن خطاب وعيا
عن ورثة المذكور وضبط ما خلفه له عن والده من المال الى ان آنس رشده وبلغ مبلغ الرجال فنازعه
في ارث محمود جلبي ابنا بنت عمة اخته ابيه وادعت على انه ليس بابن لاخيها محمود وانما كان تبنيه
فعند ذلك احضر جماعة من الشهود شهدوا بنسبه وان والده كان دايما في حياته يعترف به وكتب مصطفى
جلبي له حجة تريد على الخصم المعهود وقد جهزت الجهات الى المطالعة فيها على اسماء الشهود ومضى على ذلك
جملة من الايام ... ابن خطاب المذكور بالاطلاع على ما خلفه والده من الحطام فعزم عن ذلك
بالكلية ... ان يقابله على اجابته ... ونوجه الى الباب وقال اني في الحقيقة لست بابن لمحمود
المذكور اما جميع ما خلفه يكون لبيت المال المعمور وكان رجل من الاشراف يلقب سقا يوسف تزوج بزوجة
ثانية لمحمود المذكور ولم يطلعها كان الدين على شيء من المال المذكور ... في هذا الخصوص بابا فظا
غليظا يمينه الفيظ ... في انواع الظلم اميان ... يسمى محمود ويلقب بقنزل بالمائة هو اسمه
بل هو في هذا الباب في اعلى طبقة ... موافق لسماه موافقة شنشنة ... عطفوا على الجهل به بل
وعطفوا معه في هذا الخصوص ناصا ابنا النجمي الذي فرقة الكيخية ... جهة من آبرة الانسانية
واتفق على ابن خطاب المرور بشهادة اناس بقت في زمن الطاعون اعمى ... اهل النسق يكون على
الجبين وشرب الجبن ... على بركة ... وثلاثين الف دينار من النقود فضلا
عن الدرق في الموجود ... المال المذكور بين يديه ... من جميع لديه ما حضره
والذي ... الى دمشق ... العذاب ... عذبهم غاية العذاب ... ايام اطالكم ... دارهم
واسباب ... ديارهم وهم في الحقيقة وان كانوا من الاشقياء الاشرار والظلمة الفساق الفجار
الا انهم في هذا الخصوص يظلمون ... الله تعالى ... عليهم ... وهذا كلام ... في البين

على سبيل التوطئة والاستطراد. فنرجع الى ما هو المقصود والمراد. فنقول ان الظالم المذكور تجاوز من المذكور
الى قلعة دمشق الشام. فقبض على جماعة منهم واخذ منهم جملة من الحطام. وكان جماعة من الاشرار المتعصبين
بالاسلام بول والمترددين اليها المبغضين للفضلاء بدمشق على نعم العلم والحاسدين لهم عليها الفوا الى الظالم
المذكور امورا لا تقدى من شدة الى شدة. وروموه بتزاوير منهم بيات لا يصل شكلها الى شكلها. بان قالوا
له ان مصطفى جلبي ابن بستان اخذ شيئا من عند الحاكم. وانك ان اخذت منه وعرضت باسماء جماعة من اعيان
دمشق واخذ منهم ما لا غير بل الا اشكال. واخذوا منه عرضا بان من جملة الشهود بالنسب جماعة من الفضلاء
وهم كذا وكذا. كالشيخ الجاري والشيخ اسماعيل وغيرهما من الفضلاء الاعيان. واخرج على موجب العرض
احكاما يتوصل منهم الى ما يريده ويأخذ منهم من المال ما لا يحاسب. فلما فرغ الظالم المذكور من التقدم
على التجار شرع في التقدم على الفضلاء الكبار. وهذا القصد هو المراد من ارسال المكتوب. وما تقدم من
الكلام كان تقدما لانتاج هذا المطلوب. فقبض الظالم المذكور على الشيخ الجاري والشيخ اسماعيل واخذهما
على وجه الاهانة والاطراق. فانزلهما في سرداب ماتيان في الطرقات والاسواق. وحبسهما على وجه
التحقير في بيت معد للبول والتشعير. ولم يمكن احدا من الاجتماع بهما والاطلاع على اجرهما من الاصحاب والاقارب
حتى ولا عبدكم الحقير. ولا ولده الصغير. حتى انه حال حبسهم اخذ من رؤسهم العمائم. فضلا عن الجرائم
وهذه الحادثة في الاسلام من جملة العظائم. واما من قسم الشهود والقضاة والنواب. فحبس منهم
جماعة باحسابه. واما شيخ الشيخ شمس الدين بن المنقار. فرج هو وجماعة من العلماء. وذهبوا هاربين
من البلد. ولم يبق منهم من يتردد الى قاضي القضاة ويستجير به عند هذه الكربة العجيبة. الا عبدكم
الكريم. وهو يظهر من ذلك الامر غاية الغيظ والغضب والحزن. ولكن يقول لا مجال لي في اطلاق المذكور
لان المذكور في غاية الشدة. وحاصل الكلام ان هذه الاحوال من اهوال القيامة. وما اراها بان يقال
عندها اخر بقية الاسلام. ويظهر على الدين غاية الندامة. وتحصل لدين الاسلام غاية الانتهاك. وانما
كانت هذه الفعلة تفعل في دمشق بتبعية المالكي ما ادراك. ولا يخفى ان السعي في قمع هذا الظالم فرض على
كل مسلم. والخروج من حق هذا الكافر لازم محتم. فالمسؤول منكم ان ينجدوا اهل الاسلام. ويفك اسرهم بامر
شريف الى قاضي دمشق الشام. فيخلصهم مما اخذه منهم بطريق الظلم. وما تعدى عليهم من الجسيم.
وان اعتمد على ابن النجي ولم يعتمد عليه. فيبعث معه من كبار القضاة من يختاره ويعينه اليه. حتى يخلص
المسلمون من هذا الظالم الغاشم. ويخرجون انفسهم من عهدة النبي عن هذا المنكر الذي هو من اشد المنكرات
والمآثم. ورأيه العظيم ان لم يبق قلعة في سابق الايام والازمان. ولم يسمع بنحوه فيما مضى والى هذا الآن

وان

[illegible] الاعلام، وجعلكم دعاة الى الاسلام، وجعلكم دعاة الى الاسلام، وجعلكم دعاة الى الاس

نعم انتم اني امرو - صديق جم بقلبي محب فانظر الى مقله بقلبي محب فانه قلب محب هو قرله جم وان بقلبي
محب اي محب بقلبي او محب لدى هو محب الدين في بلي قوله بقلبي محب فيه تورية ملتفة ومدرسة بيهي كاتب
ومراسلات اورده صاحب ترجمة في رحلته المشهورة التي التقاها في توجهه الى مصر في تحقيق قاضي القضاة
وهي بما سطرها وبالجملة فقد كان القاضي محب الدين من محاسن دهره ومن يتحلى على فاضل المجاورة
الى سعد وشكره كان رحمه الله تعالى جليلا صبورا كريما قليل الكلام الا في بعض الغضب سريع الرضا كثير الآ
تولى نائب عديدة بهذه البلاد كقضاء حمص وحماة الاكراد ودمشق القاهرة وكان دخوله الى الشام
الكرة بدمشق سنين عديدة وتقضا الفسكن بها ودفن الدرك الشريف الشامي ثم درس بالمدرسة عبد
بدمشق الحنبلية ثم جمع بين المدرسة الناصرية البرانية والشامية البرانية والسعدائية ثم تسميه بالصالحية
وانتهى مدة طويلة بدمشق الشام وكانت فتواه حسنة مقبولة لدى الخاص والعام وله سفوة في حفظ
الاباء اراحظ الى حنيفة النعمان وهي مشهورة عند الفضلاء الاعيان وشرح منظومة محيي الدين محب
الدين بن الشحنة في الحدود والبيان وشرح شواهد الكشاف وله شعر كثير يحيب ونثر غريب ولما ورد دخل
الى عشر التي بنى بادرته بنا الى الحج الى بيت الله الحرام ومحب محمد ولده الصغير لسمي بملاحب الله جلبي
وهو من بنت شيخنا الشيخ اسماعيل النابلسي المفتي الشافعي المذكور في هذه الترجمة المذكورة فانه صاهره
على بنته وبعقب من الاعدا الولد المذكور ولما في سنة خمس عشرة والف رجع عليه واستقر في بيته
لا يخالط الناس الا قليلا وكان يحضر في القاعة التي اتخذها له الشيخ اسماعيل المذكور فاذا حضر اليه احد
من اعيان البلدة وناجيه في شيء من الامور لا سيما من احواله واحوال اولاده الكبار يبكي بكاء كثيرا بدموع
غزار وما صبر عليه في عرفه من الغيبة بعد غيب القضا سوى انه رضي بتولية المدرسة الشامية البرانية
بكونها شرطة للشافعية وسيقدم جاريه ويغفر له الله تعالى عظيم ذنبه وكانت في تدريس
المدرسة المذكورة في سنة ثمان وسبعين وتسعمائة بجميع العلماء الاعلام الموجودين بدمشق الشام فكان يرسل له
يقول لهم عن لسانه ان شيخ حضرتم الى الدرس بالشامية ثم تذهبوا الى البستان بالميدان الاخضر
بدمشق الجيرون ان شيخ ذهبتم ابتدا الى البستان وهو يحضر اليكم بعد ادراج الاعيان فحضر منهم
القليل من حضر والشمس الميداني الشافعي وقد كانت سجادته موضوعة على لاقلها فلبثت نام وامر بها
عرضا ثم قدم الشمس الميداني فجلس من الجانب الآخر فكان في الوسط وكنت به الشمس المذكور عن يمينه
وشماله ثم جلست الطلبة بين يديه حلقتين وكان مجلسا حسنا حضره فضلاء الطلبة والجماعة اهل البلدة
وكان الكلام على قوله تعالى ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن الى آخرها وكان القارئ صاحبنا الشيخ القطا

المذكور

المذكور في هذه التذكرة وكانت المباحثة في عبارة البيضاوي المتعلقة بالآية الكريمة واستمرت المباحثة
مطولة إلى بعد الظهر بساعة أو ساعتين ثم ختم الدرس وسرنا إلى البستان المجاور خلف الأسدية الشرقية
المسماة بوسيد بالتقليد ووجدنا غالب العمال إلى البستان المذكور قد سبقونا عليها للصلاة عليها العشا
وكانوا بها مشهودا ولما نزل إلى الرحمة سبحانه كان وفاته يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال سنة
ستين ومائتين وألف وقت العصر ونودي للصلاة عليه في منارات دمشق الثلاث وصلي عليه ظهر اليوم المذكور بالجامع
الأموي الكبير وحضر للصلاة عليه قاضي القضاة بدمشق إبراهيم أفندي ابن الفاضل علي الأرنيقي وحمل
في جنازته وناس من أعلام العلماء الأعلام ودفن بالتربة التي أنشأها حموه الشيخ إسماعيل النابلسي بالقرب
من مزار سيدي منصور بن عمار خارج باب الصغير بدمشق الشام ورثاه عام وفاته بعض الفضلاء بقوله
آه آه مات المفتي ورثاه الشيخ عبد الرحمن العمادي بقوله = قامت قيامة مفتينا وقاضينا
لما بدت نعشه قامت وداعينا . مصاب عم أصاع القلب منصدعا . ورزء جل أطار العقل مفتونا
منها معنى الجود الذي كانت . تزيننا أضرعت الدهر تبريحا . صرنا معاشر أهل الشام سالبة
مباحة غاب راعينا وحامينا . أما العلوم وأهوها فقد درست . مات الذي كان يحيها ويحيينا
في البدا غدا عنت لطالبها . من لفتاوى إذا أعجبت تبيينا . أهكذا يستر البدر المنير ثرى
ويصبح الرحمة أترب مدفونا . فلو فدوه صوب من محبين وزهدى . فمن أعيد بأرض حققوا الظنا
سيدي كان لهذا شيخ نواب . فقد فقدت حادي شكد الحيث . فقل لنا من لنا أنه نائب
نأوي إليها ونشكو ما يشكينا . وما سقاك مولاك من صوب الرضا . منهلة المزن سلفاة الثرى جونا
ودمت تسكن في الفردوس مرتبة . رحبا تقابل فيه الخرد العينا . ترى الأنبياء به المولى ورحمته
والصالحات وعلائك عزرا . وسلاق حور ولادة الشلاشة . ودام مذ بيتكم السامي نرى خلف
ولا زلت الكل الفيا يقينا . كنا معزين بعد الفقد مثلهم . فإذ فرغنا أتينا معزينا
لا زال نهلم رئيس دمشق . مكانه الدهر عنه يسلينا . ولا يزال الوبا في الطاعون ولحف
جبينه سطول الدهر ما دمنا . صاحبنا الشيخ كريم الدين الطرابلسي بمرثية طويلة مطلعها
الآن بدر كمال الفضل والأدب . وهدر كمال العلى والمجد والحسب . الآن أضحت دمشق الشام خالية
من العلوم وكانت قبله الآن شيخ منصف حماك . وكان منفردا في فتوى طرابلس مع غيره
لكونه بدرق الأجير والكل في الحقيقة تابع للكبير والعرف أنه كريم الأخلاق سليم الفؤاد طاهر الأعراق
يبني عن نوع من الفضائل . ويجاري في بعض المطالب بعض الأفاضل . وتردد إلينا وأضافنا

وانا اعلم لطفه علينا، وكان قد كاتبني بشيء من النظم الموزون، وسيأتي ذكره مع جوابي عنه بما يرد من الدر المكنون

الشيخ [illegible] ابن ابراهيم عن الشيخ الكبير، ذي المقدار الخطير، والفضل الغزير، والصلاح الكثير،

صاحب السن القديم، وهو خطيب جامعها، وواعظ سامعها، وله علاقة في الفتوى في الزمن القديم،

وانا لا انسى الشيخ مصطفى فانه على اليوم بموجب التسليم، ولقد لقيت بالشيخ احمد الشيخ هبة الله وهو ذو فضل

كامل ولطف زايد وادب حاصل، ترأس في مجلس عام عقده في هناك الحين الاعلام، والف خطبة نصيحة او

بتفاتة يلحق، وكان ذلك يوم الجمعة بالجامع الجامع، وحضرت الصلاة فاصلة في ذلك المحل الجامع، وذلك بعد خطبتي

بجامع الجامع الكبير، وكانت القراءة في التفسير تفسير الامام عبد الله ناصر الدين البيضاوي، وكان درسه عجيب

جمع تحقيقاته غريب، ومن كل حاضر من الفوائد نصيبا، واراد بعض الافاضل ان يتشفع بي فاصل بليه، فالتفت

اليهم وقلت اليوم كل محسن الى اخيه، ومن له اشكال فليسأل مني، وليبحث في بلطف خلقه، فان لكم ضيف

ونزل له نزول الطيف، او سحابة الصيف، فوقفا الشيخ عن الحيلولة، وحققت من المعلومات، وشرحت اجوبة

في المطلوب، واحققت ما حصل الفقل خلوبه، على احسن طريق والطف اسلوب، وكان الدرس في الكلام على قوله تعالى

واذ قال لموسى لفتاه واستمر الكلام على معنى الآية الكريمة جاريا في ماجرياته فاقترب وقت الصلاة الوسطى فينا

فانا الكلام الى الختام حين فاتت الاستيطان وقلنا ونحن المجلس الكريم بتلك الثلاث تنسب الختام فما سمع ذلك

بعض الحاضرين من العوام بادر الى الجهر بكلمة الشهادة، وزاد الجماعة بالسعادة، واختلطت اصوات الاجلاء

وسلكوا في ذلك طريق الاعتراف، حايدين عن طريق الادب والانصاف، لانهم ادعوا انهم مشايخ صوفية،

ولنا بهم اسرار اعجبه سعدية، فقام اهل المجلس عليهم بالملام، لا سيما الطايفة العلماء الاعلام، فانهم تابعوا من

يقول انا شيخ الجماعة، وقد خرج عن دايرة الطاعة، وعقد واحلقة ذكره، وترك وجوده في اعلا التفسير

ذكره، حتى تخبط مجلسنا بامواتهم، وصاروا يعفرون على الارض بدونهم، فلما رأوا ما تهم، ما اجتمع العلما على

شيخ المذاكرين، وقالوا له اضت جميع العلما العاملين، وارادوا ان ياخذوهم الى القاضي ليطبق عليهم، فانه

العلما غير تقاضي الظلمة لجهلهم ذلك انه غير راضي، وشرعت في اسباب الصلح عن الفعل الماضي، [illegible]

[illegible] محمد ابن محمد الشهير بابن عبد الحميد الحنبلي الحاكم خلافة بدمشق الشام في المحلة البكرية التي هي

باب الاقندي الكبير اجتمعت به في يوم الاحد السابع والعشرين من المحرم الحرام افتتاح شهور سنة ثلاث وعشرين

بعد الالف من هجرة سيد الانام عليه افضل الصلاة واتم السلام، فانشدته للامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

وقد قيل له انك تكثر زيارة الامام احمد بن حنبل رضي الله عنهما فقال: قالوا يزورك احمد وتزوره

قلت المكارم لا تفارق منزلي، ان زارني فبفضله او زرته، فبفضله فالفضل في الحالين لي

قال

قال القاضي المذكور اما تحفظون يا مولانا جوابه. الامام احمد بن حنبل للامام الشافعي رضي الله تعالى عنهما عن
هذا السؤال فقلت له لا احفظه فانشدني للامام احمد رضي الله عنه . انا زرنا لنفضل منك تحننا .
او نحن زرنا فللفضل الذي فيكما . فلاعدمنا بالفضلين منك ولا . قال الذي يتحنانيك شابنكا .
وقد كان هذا الاجتماع بمنزل المعروف بدمشق الخيمة في رباط الخاسكية بالقرب من منزل نقيب السادة
الاشراف مراد بن سنجر وهو الذي كان امير الحج وكان ميمون النقيبة قوي الطالع غالبا للكفرة كاسرا
لشوكتهم بملاحة الابطال ولم يبق في سنجر السلطان بل كان يغزو الكفار ومهما اكتسب من غنيمتهم انفقها
نفسه وعلى جماعته الشجعان . وكان طاعنا في السن بعد الثمانين سنة رحمه الله تعالى وقد ارسل الامير فخر
الدين بن نعمن ملكو بابيذكر فيه المفاخر في نحسب الجلي تاريخ موته وهي قوله [illegible] وذلك
بالواو في الاول سنة ثاني عشر والف من الهجرة المحمدية على صاحبها الف الف سلام والف الف تحية ابن
الشيخ منصور بن [illegible] الدمشقي الشافعي الحريتي نسبة الى الشيخ الحريتي وهو شيخ مشهور في دمشق
وله حريتية خاصة واتباع مؤرخون ولد الشيخ منصور المذكور في سنة اربع عشرة وتسعمائة وتوفي في سنة
سبع وستين وتسعمائة وعارض المولى المفتي علامة الوجود المعروف بابي السعود في تعليقة الجمعية التي مطلعها
الحمد لله مطلب ومرام . وغرضها الوعد وخرام . ومطلع الشيخ منصور المذكور [illegible]
عاشق ليلى بالعشق سلام . وان كان [illegible] في الفؤاد لا . تزاد داب في التحصيل . وعرف بفضله الجزيل . العجيب
العليل . وبيد الاستدلال والتعليل . كان في العلم راسخا . واوقد منه شعلة في ظلمة الغوامض براسخ . شهد له قوم
من ارباب الولاية بالوفاق . وانه وصل الى ما لا يعبر عنه بلسان . وانتظم في سلك اهل من ارباب البيان . واجمع سلطانا
العارفين وله ديوان لازم عتبة الشيخ الولي الكامل ارسلان . واستفاد بنور موفر مستفيضا من خزائن
الطاف الله ملك المنان . فنظم ونثر ودخل الى بيوت العارفين من اهل الفكر فما ادرك العين بعد الاشر
وعرف الحر بعد الخبر فظهر وجوده . وثبت شهوده . فصنف والف . وجمع وعرف . وتحقق لما تحقق من جملة
مصنفاته بيان المنازل في الانسان الكامل وتحفة الاحاسيس في صحبة ذوي الحواس . وله رسالة مفيدة في
الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وشرح رسالة الولي العارف الشيخ ارسلان
وله في شرحها بالجيب الجواب من البيان . ولما سافر الى قسطنطينية الجميلة في ايام سلطنة السلطان الاعظم
والخاقان المعظم والى ملوك العرب والعجم سيد السلاطين وبدر الحرم سليمان بن سليم الذي ولي السلطنة
مدة تزيد على ثمانين سنة غير منازع فيها ولم يظهر سوى العزة والنصرة في عصره معاديا
وجد السلطنة كاملة العيان منورة للبصائر والابصار وبرأي عقول العلماء مستظل والاحكام الشرعية

[illegible]

[illegible] الشيخ الامام المفتي ابو المعالي [illegible] صاحب [illegible] العالم
[illegible] الوجوه فلما اجتمعت به وجدته [illegible] وشرف بزيارته [illegible] عن بعض وقائع [illegible]
باصطلاح [illegible] الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر الشيخ محي الدين بن عربي رضي الله عنه [illegible]
[illegible] وتلهيني [illegible] وسألته ايضا عن
معنى الوقت المصطلح عليه في اصطلاح القوم فالف له في كل من السؤالين رسالة تشتمل على [illegible]
انه قال في منتهى كلامه على الرسالتين المذكورتين [illegible] الى المفتي المذكور [illegible]
الى الاعتقاد بعد الانتقاد [illegible] الشيخ منصور المذكور [illegible]
[illegible] وهو
[illegible] الى آخرها دخل الى دمشق في يوم الخميس خامس [illegible] سنة ثلاث [illegible]
الانفصال دخوله لاجل ورود الامر المطاع السلطاني الاعلى [illegible]
البلاد المذكورة [illegible] بان يرحل عساكر البلاد المذكورة الى [illegible]
[illegible] وقلعة بانياس فانهما الآن مغلقتان [illegible] الاشتغال وقد ذكر
[illegible] الى دمشق من بلاد جبال الشوف [illegible] من بلاد الفرنج الى بلاده [illegible]
[illegible] بلاد الشوف ولم يصح ذلك لكن قد ثبت [illegible] صاحب ولاية بلاد الشام [illegible]
في العشر الاول من رجب من السنة المذكورة خلعة فاخرة [illegible] سيف مرصع [illegible]
[illegible] بان يرحل من دمشق الى حصار قلعة الشغر [illegible]
[illegible] بلاد [illegible] الى [illegible]
لم يكن لاهل القلاع [illegible] الى [illegible]

[illegible] ابن [illegible] جبل [illegible] دمشق الشام [illegible] في يوم الجمعة المبارك [illegible]
من شهور سنة اربع عشرة بعد الالف بمنزل [illegible] دمشق الشام [illegible] الجامع [illegible]
باب الزيادة [illegible] الغزالي [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] الحكيم [illegible] العليم [illegible] الحكيم [illegible]
[illegible] الامور [illegible] الابدية [illegible] في يوم

الاربعاء ٢٥ جمادى الاولى سنة ست عشرة والف وذكر انه سافر في جانب جبة عسال من نواحي دمشق الشام
فانه رأى في مكان يسمى جبل الحزمي من جملة اراضي جبة عسال يزرعه فيها الماء الزلال وانه كان يخرج منها ويضيف
الى الخارج فيسقي الارض هناك وينبت فيها ستة اشهر في الارض انواع من الخيار والقثاء والبطيخ وما شبهها وانها
تستوي نابتة بالماء الى ان ينزل المطر في فصل الشتاء فانزل المطر تراجع الماء من تلك البئر ولا يزال ينقص الماء
لا يبقى في البئر من ذلك شيء فاذا انقطع المطر رجع الماء الى البئر وفاض فيها عادة فتنبت وهي جرار هذا من العجائب وقد
اخبرني بذلك جماعة من الصادقين والله اعلم ٭ — عوالب لا يبرح الذكر الطيب طيبة
وناديه ذكره نقاده وهو من مذهب الميت القديم بطرابلس الشام حاجا سنة حوادث الايام كنت
في هذه العقبة في دمشق وكانت قراءتها بمنزلي في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول
من شهور سنة ست عشرة بعد الالف من هجرة خير الانام عليه من الله الصلاة والسلام وانا نسبنا اليه
باعتبار دعواه ولعل الواقع ان يطابق دعواه فانه ظهرت بعد ذلك لاحد من الشعراء فلا يبرح في ذكره
مرآة المقام محتملا لذكره والله عالم باعتلاكه — ريق حلو قوام ماس تعال يا حبيبي منك معسول وعسال
يا طلعة انزل الحسن البديع بها . وما لها ابدا في الكون تمثال . لم يخلق يا نزهة الارواح في حرج
الحسن في روضة وريق جريال . وما لخدك نداني ملاحته . فالورد والند ذاك الخد والخال
تثلثة اهل الهوى عدا ولا عجب . لم في لحاظك بيان وبلبال . خل بنيم الدجى احسانا بوصلك لي
يوما وبنيم يصلي بك بالبال . لا يبعد الجفن دمعي كلما ذكرت . كانه كمن مفتي الشام والمال
الفاضل الحسن الذي اذ يشهد . بفضله سائر الاقطار سوالي . مولى جبين جليل ماجد ورع
شهم كريم الكريم النفس مفضال . مفتي الشام عزيز الجار محترم . مكرم ومن الخشا ميال
ما طابق الاسم والافعال في رجل . سواه من هو للاشكال حال . ذاك الواجب عالي المجد باسمة
زين الافاضل والاوصاف . سهل حلا يقع على طابعت . للجيران يحن شاع وبذال
سادت دمشق على الامصار قاطبة . بذا لها من احسان واجمال . يا واحد العصر ما لا تنفل
يا من له ظهرت في الكون افعال . عفت ربوع الندا الا لديك وكم . عفت البقيع وعفت منك اذيال
وعذ لبست برود العلم معلمة . اسى عليك من الرحمن اجلال . لم مشكلا كشفت الآن غامضها
ولم يبق لها لذاك اشكال . ذللت يا حسن الاعداء تعدت . قلوبهم واعترام منك اوجال
قوت بعلمك كل الحاسدين وحا . تلك المباحث خان ركنا له . عزت بك الشام يا من في العلوم وكم
ذلت لعلمك يوم البحث ابطال . رام العدا انيالوا بعض بعض . من بعض علمك في الدنيا فما نالوا

وكيف ذاك وعين الله ناظرة ... بها يحييك جبريل وميكائيل ... فانت للشام ركن مانع سند
حقا لذا لاح ذاك الركن زلزال ... اخو الفقير وللايتام اب ... بل وانت منقص الخطا كان
اليك اهديت من روض البنا نبذا ... خرجيق الجرسا ... سطرت اذ عرفها اشذى وريا
يتدوالها الاجيال واجيال ... وما عسى تبلغ الاقوال في رجل ... بجوده ضربت للناس امثال
عليا جدوده وابا ... انطلقت ... فقد زكت لك اعمال واحوال ... فابرحت موئل بالعناية من
رب الحمى ولاحاطت بك الحال ... [illegible] منسوب الى
تربة من تربه بلبس بقاله لها بابا فلو الشيخ نور الدين المذكور ولد بدمشق واظن ان والده قدم من القرية
المذكورة وسكن في محلة الميدان بدمشق ان الشيخ نور الدين المذكور طالب علم على مذهب الامام الاعظم
ابي حنيفة رضي الله عنه وقرأ على الشيخ نجم الدين البهنسي المفتي خطيب دمشق وحفظ متونا كثيرة
من الفقه على مذهب الامام المذكور وكان صالحا عارفا بامور معاشه ومعاده ولما توفي شيخنا الشهاب الطيبي
الصغير تزوج زوجته وهي بنت شيخ الاسلام حافظ العصر شهاب الدين الغلوي الشافعي ومات عنها ولم
تطل مدته معها وكانت وفاته في سنة ثلاث بعد الالف وخلف كتبا كثيرة لانه كان يتاجر في الكتب وكانت
يكتب من ذلك مالا كثيرا درس الشيخ النور المذكور في دمشق بعدة مدارس وحاز درس مدرس بالمدرسة
المنجكية البرانية وكان له تدريس بقعة بجامع بني امية وكان عريضه في غاية الضعف وكان في عمره يشتغل بالتصنيف
وتخرج به خلق كثير وشرح التنقيح لكن لا يحقق شرح المصنف لقوله بالابواب الترجمية وكان مشتغلا في غير امور
المعاش وطالع الجي الذي سماه شرح اختيار عرضه على علماء عصره فكتبوا عليه بخطوطهم تقريظا لحسن اخراجه
وكنت ممن عرض عليه فكتب وهذه صورة ما كتبته بخطك اللهم على نعم تجب شكرها وتستدعي ساير الخلائق
حصرها وندعو اليك ضراعة الخاصين وانا ننتظم في سلك عبادك الصالحين ونصلي ونسلم على المرسل
هاديا لاهل المشارق والمغارب والمختار من صميم قبيلة لوي بن غالب وعلى آله الطاهرين واصحابه بحر
الدين ما عرج سحابه ولمع سرابه وبعد فاني قد وقفت على هذا الشرح الذي اتى من الشرح بالباب واحاوى
فنون مطالب الارشاد ما يبهر العقول والالباب فصار فيه روضا تتفتح ازهاره ودوحا تتغنى
اطياره وشاهدته قد اعاد حقيقة المسالك واضحة الانهام واصار زجاجة المدارك من فوق طرف الثمام
ولعمري لقد نصب مصنفه شباك الافكار فاقتنص شوارد المسائل من مكامنها وغاص في لجج بحار العلوم
فاستخرج درر المعاني من معادنها وشرحت ادكاره للفهم ما لم يشده شعر بادر واتى من فنون العلم
بما يشفي غليل صاحبه وحق لهذا الفاضل ان يتمثل بقول القائل ... شعر ...

وان

وانه وان كنت الاخير زمانه ، لآت بما لم تستطعه الاوائل ، فلا زالت راياتك الى سماء المعالي بالغاً من مراتب
السعد الى كل عالي ، ما دامت الايام ودارت الليالي ، ولا برحت في ازهاره ، ولمعت في ازهاره ، راية مدحتها
نقلت في ذلك نقلاً ، تاملته بالانصاف ما قد تضمنت ، عبارات هذا الشرح من كل حكمة ، فالبقية رمضان الفضل باقيا
سنة مناقب العقول السليمة ، بما لقد اضحى من الشرع واضحا ، كما وضحت للناس شمس الظهيرة
وكيف وشي طرازه بردة ، امام علا بالفضل هام المجرة ، الا هو نور الدين ذو الفضل والتقى
امام الهدى حامي ذمام الشريعة ، سليل كرام لم تغب شمس فضلهم ، وان درجوا ضمن العصور القديمة
وما مثل نور الدين في كل حلبة ، اذا بحثت فيها العلوم الدقيقة ، عليك به يا طالب العلم عسر
كفيل بحل المشكلات الوعيصة ، اذا اشتبهت تلك الدقائق منها ، فهو عنده تنظر بما في دقيقة
فلا زال في السعد مبتسما لمه ، وبلغه مولاه اسمى رتبة ، مدى الدهر ما غنى على الدوح صائح ، وهب نسيم دبار الاجر
ومن جملة ما كتبت عليه مرضا شيخنا شيخ الاسلام الشيخ اسماعيل النابلسي وكان ما كتبه نفيسة مطلعها
في الفقه نور الدين ما ذا يعدل ، تخصاب نعم الحميقة يعدل ، وله ولاده فانها الاشتغال وعدلا عن
مكارم الاخلاق واحدها يتصرف في جزء بالمدرسة الكلاسة وله في وقف الشكل اسم احد وكل من ذاهب
اليه عاد فانيا والعود احمد ومعه تعالى اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع في جميع الاحوال الشيخ عبد الرب
ابن شيخ الاسلام ابدي الفرى هو الشيخ الفاضل البارع الكامل ، قد كنت اقرى كتاب الشفاء في تعريف حقوق
المصطفى ، فوصلت نوبة القراءة الى موضع فيه ان بعض الانبياء سلط عليه اعتقل فاكله وقتله ولك في ذلك دليل
يعتمد عليه في تصحيح الرواية المذكورة فارسلت الى صاحب الترجمة ابياتا اسأله عن دليل ذلك وليكن المقصود سوء
تحصيل الوعد لا بعض الاعداء كانه قد الى اليه كلاما يوجب الكدر والله تعالى شهيد على باني ما سوءته ولا
صدر من ما يوجب الكدر وهذه ما سقته له وكيلا وهو المهدي الى اقوم سبيله وهذه ابياتي التي ارسلتها اليه
امولانا يا نجم الهدى وابن بدره ، وذا هو في جمع العلى مرصد ره ، مسائلك ارجو ان تفيد معوذا
بما اعتقد حقا الذي ما يجد نحره ، واثقا هذا الذي جرى انبيا ، دليل تعالى واضح عند ذكره
اشاهدت في حفظ الاب الكامل الذي ، اصابه اخو الحق مثل بدره ، بانه بنيا سلط الله خصمه
عليه الى ايامه في قيد نفسه ، وهو منتقل هذا القول يزيد لكامل ، تنقل عنه ما اتى بسطره
رماه اك الافاعي صنف الشفا ، حباه الله الفوز غاية جسره ، اشار الى قتل وقتل واعسر
بسلطه فوق النبي نبيه ، فكن سيدي نبذة الافادة راويا ، حديث المعالي واضحا مثل فجره
وهاتا يا مولاي اخر لطفكم ، بابيات نقل صحيح اهل جزره ، فدونك في نظم وان شئت فانثر ، معقود اعتوة الروض نشر

فان اعتقادي بالذي انت قائله ... يوازي اعتقاد الشعب من لفظ ذكره ... وكان لزامي قبل ذلك بعدة
كثيرة ما ابدي به دقة شعره ... وما اجلكم اخي بغزة جاشم ... مقلطا وجاها الولي بقطره
فجل واسرع بالذي انت ماخ ... فقصدك عندي لا اقوم بشكره ... عليك مدى الايام مني تحية
معطرة انفاس الورد منها بنشره ... ورمت ترى ما ترجيه سيدا ... بتول عصر الدهر مثلك بيسره
مدى الدهر ما ابدى بحالة ... تبقى شوقا بانه عذب صيف صيره ... وقد سلمت الى ايدي الناقل
هذه الابيات بخط مجتبى ولد فخر النجا سعودي وهذه صورة ما ارسله وذلك في شهر رجب من شهور سنة احدى
وعشرين بعد الالف ... كما الجوا يا من غنا شبه بدره ... جمال فضل لا تقوم بشكره ... وهذا جواب الجامع الفرد ناظما
عقود الثناء في بديع سمره ... وما كان ذا نذري لاني مقصر ... ولكن من اعتاد لا تامر ...
فيا ناظم العصر الجديد درره ... فوايد علم كالسحاب وقطره ... لقد حاز نفس شفاها مسعر
لا الطف من انوار روضة زهره ... حديث منا الذي عاد بنشا ... عليه صلوة الله ما هبت كعطره
بقوله بان الانبيا اشبهنا ... ولا لاكرام الا دوره ... وفي ذاك ان كان النبي ليبتلى ... بقدر كثير الاحاق لكسره
ينتقله من ازاهار ما على ... ولكنه يردي باخاره لا ... هاذا لك يا من الذكا منزحا ... مقام لي حق تنزيه سره
نقلت الى القائل القول لم اكن ... بمنتزه فالقول اوي لصوره ... ولكن هذا كان لوم بردها ... بجانب نفس صحيح بعزم
فالبين الى الدنيا الامام وقدره ... عن المصطفى المختار اعظم طره ... بتبيان ان قد كان في الانبيا من ... لمقدمات بالقول كبر لصوره
فرع ان القائل القول آنيا ... بخطر لفظ الفي يازيد عصره ... وقد جاء في الاثار من ملة ... بمجد عا المرتضى قد بين جوره
مقابر قوم خصصوا بنوره ... وعدلهم سبعون ما تق بامره ... بقبل وجوه مزهرا كالقلوم ... صبحا ما من بغي العباد تقرا
بها عضا قد شاء من اجر ما يشاء ... بما شاء من شيء لتضعيف اجره ... وما كان حالا واضعا قد رجيتني
بقول لتعظيم الاجور وجبره ... فهذا جواب الجم برجو بتس لم ... عسى الله يجزي الذي جمعه نضره
فسامح اديب الوقت وابن ملة ... تليق بما بعد ذي عاصب قدره ... بقيت لطلاب العلوم موطا ... بعيب آفات الوجود نشره
قلت وهذا يجيء ما اتفق في ذي الحجة من شهور سنة احدى وعشرين والف اني رايت صاحب الترجمة منزل
بعض اعيان دمشق فشكا لي اخيه الشيخ ابا الطيب المتقدم ذكره في حرف الجزء وانه كان في خلوة الاربعين
بجنبه الجامع بمدرسة الملك الكامل شمالي الجامع الاموي فلما خرج منها كانت نتيجة ... ظهر بالكاشفات
الترجمة وذلك بسبب انه سمع منه كلمة تحقيقية بتبعها لمطلقا ... عنده ... عنده
الاثبات الوجيه ... والحصر ... قصيدة ... ومن لطايف ان الشيخ ابا الطيب زاده الله عليه السرور وعلى ما ذهب ... العلة الغيبيات واجتنبه

بالنبي

بالشيخ احادث الذي حدث بدعة من بن سعد الدين لانه عادتهم ان يكون لهم سجادة تهم شيخ واحد فهذا الذي اتى
عند لانه كمال الدين فلما اجتمع به الشيخ ابي الطيب ابسه بيده وصارت له عادة من الميزه الاصغر الصوفي وجاء بعد
اجتماعه بكمال الدين الى الشيخ سعد الدين وجلس في الزاوية معهود في بيت سعد الدين وما عرف منه هناك
حدث ولكنه استمر في الزاوية وما كان في الزاوية قام وانتقل عنه مداخل وساير بعيد اخرج الى جهة دمشق
فصدف السيد محمد بن مجلاة الحسيني نقيب الاشراف بسيد بدمشق وهو ساكن في زاوية الشيخ حسن بن
الرفاعي في محلة ميدان الحصا ونام عنده وطلب منه رجلا ملاحقا راسه تاتي به فامر الملاحق راسه
يطيعه فتعلق فكر وحاق بحيث حلقانا عاما نقيام يبقى بقية ثم انه في صبيحة تلك الليلة سار الى حضرة
الحافظ احمد باشا حافظ دمشق فرآه على حالته الحالة فتلطف به واحسن اليه لعلمه انه في ذاته كامل فاضل
وانه في الحقيقة كامل الذات ساطع الانوار في جميع الحالات صاحب الشيخ الحبيب وخليل حبيب
الشيخ حبيب الدين العيدروس الفاضل الكامل صاحب المطلع الزاهر والفضل الشامل ذو الشدة في
حب ابن العيدروس المرحوم الشيخ حسن ابن المرحوم الشيخ زين الدين العيدروس بدمشق الشام سنة خامس عشر
ستون في الهجرة كان سنة ... حاني حسنهم راحة ... في محتى اصل ... لوجد ابن شراحه
وانشد في ايضا صاحب هذه الترجمة لنفسه هذين البيتين حاجبا للتيقن في معنى طلب الاجازة حيث استحقها
عند مالك حقيقة الفضل وجاء فقال ... بطلب العبد اجازة ... ان يكن فيها اجازة ... من امام لا ينبغي
وكان الفضل حازه ... وانشدني ايضا لنفسه في ابيات كتبها بخط احمد في ورقة اصفر ...
... مثل مداوي والورق ... لي ... ولكن ارق ... طلق الروم جنون ... عرضت عنه بتزويج الورق
السيد الشريف بن زيد بن علي الحسيني الفاضل جامع اشتات الفضائل القاطن بنواحي صيد الحرس
ادام الله مثاله الى سنة كنت كتبت له مكتوبا اعتذر عن بعض اوقاته فعند ذلك في اواخر سنة سبع
عشرة ومائة الف صورة مكتوب المذكور لكن كتبت في صدره هذين البيتين الشريف المرتضى علم الهدى
لابد من فقد ومن فاقة ... هيهات ما في الناس من خالد ... لكن المخرق لا المعزه ... ان كان لابد من الواحد
فكتب في جواب مكتوبي وصورة ما كتبه ... الناس للموت كخيل الطراد ... فالسابق السابق سبق الجواد
والمرء كالنصل ولا تنافه ... بين ذراكي النصل بعد انتضاء ... والموت نقاد على كفه ... جواهر يختار منها الجياد
لا تقطع الارض الا اذا سرى ... في الاجل وهذا النشا ثم كتبت بعد حضرة الاجازة ابيات التي ... منها بعض
نظام الدين السنهوري واخوه ... نظام الدين المذكور الى دمشق ومعه اخوه الصغير وصار
يدعي نظام الدين علما ... ويزعم انه حصل فضلا ... لم يكن ... ولا صدقت منه الافعال

غير انه كان ذكيا جدا والعجب انه كان يتنوع في الدعاوي تارة يقول انا شريف علوي وتارة كان يدعي الرياضة
المطلقة وترك دمشق ورحل الى صالحية مصر بعد رحيل شيخ الاسلام ابن حجر وصار يدعي انه مهدي وانه هو
الذي وعد به في آخر الزمان فقيل له واذا كنت انت نظام الدين فقال محمد يلقب بنظام الدين فقيل له ذلك
شريفا واختفى اسود فقال انا سبب علوي صحيح النسب غير اني ترك دعوى ذلك الا في وقته واما سواد الوجه
فكان يعتذر عنه بان المراد البياض المعنوي اي الذي يكون في الافعال ويزاد به الحال الى ان صعد المنارة
الشرقية بباب الجزب والقطان وقال يا اهل دمشق انا مهدي الزمان وانا ادعوكم الى طاعتي واتباعي وسمع
ذلك كثير من الصلحاء وغيرهم ممن كان بالجامع الاموي ودفع في البيمارستان النوري بالصالحية مدة فلما جاء
داعي البيمارستان في ايفاء ذلك الدعوة بدليل ولا برهان وسكن عن الخلطة وقلل من المخالطة فامر
قاضي القضاة باخراجه وجد انه امر بالاخراج وخاف به دمشق بعد هذه الدعوى وكان ذلك
من الزمان شديد البلوى فطار من دمشق الى بيت المقدس ومر بنابلس ودخل غزة واشتغل مع بعض
علماء غزة ورحل الى مصر وسكن بها قليلا ولم تطل مدة لبثه بها بل توفي وهو بمصر في سنة ست عشرة بعد
الالف تقريبا وكان رحمه الله تعالى مخلطا فتارة يظهر منه الخلق الكامل وتارة يبرز منه الخلق الباطل
والكر الباطل ومرة يلبس ثياب العباد ويتزيا بزي الزهاد ولقد كان مرة بالجامع السليمي السلطاني
يوم الجمعة فلما نزل الخطيب عن المنبر قام وامر رجلا بان يصعد المنبر ويلعن محمد الدفتردار العجمي
القاطن بالجلة الغربية من دمشق وقال بصوت عال ان الدفتردار محمد ابن راضي يبغض ابا بكر وعمر وقد
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العنه وشاع ذلك الامر وذاع وامتلأت به الاسماع وكانت هذه
الواقعة سببا لاستقراره بالبيمارستان وخروجه من طور انس الانسان الى لاحول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم [illegible] البعلي رجل كان من خيار اهل بعلبك وكان نقاشا في بداية امره
ثم انه صار كاتبا عند الامير علي بن موسى بن ابي نوش صاحب بعلبك وتلك من امرائه المذكورين وكان في بابه
رحمة للضعفاء لا يتكلم في حق الناس الا جزافا وكان قارئا للقرآن مصليا حسن الاعتقاد كريما وطالما صدرت
الفتنة من ابن جا بلاد في بلاد الشام ووصلت الى بعلبك فانتقل ابن الامير علي المذكور وهو الامير موسى
ابن علي الى دمشق فانتقل معه ناصر المذكور وسكن في جوار بابا المقرب من بيت نقيب الاشراف في
زقاق الخاسكية بين باب السلامة وباب العمادية وقد اخبرني من حضر قصة صدرت في بعلبك في الحادي
والعشرين من رجب في سنة اربع وستين وتسعمائة وتفصيلها ان الامير علي المذكور كان في التاريخ
المذكور في دار السلطنة قسطنطينية مع جملة امراء بلاد الشام وكان ولده الامير موسى المذكور في بعلبك

وكان

وكانت حكومة البلدة المذكورة مفوضة لابي علي احمد الشهير بالاقرع بن تيرخان زنية ياسر العين من تواجع
بعلبك فلما طال مكث الامير علي في قسطنطينية مارسا اقاربه جماعة وقالوا اما الامير حسين فانه لا اخلاص لنا
من قبضة السلطان واما الاقرع فانه يستمر حاكما في بعلبك وهو لنا اولاد الامير فان حكومة بعلبك
موروثة بين الخرفوش كالصحابة انا نجمع جمعا فنقتل الاقرع في بعلبك ونتملك بعلبك واما الامير موسى بن علي
فان رضي بذلك كنا معه على الاشتراك فيها هناك وان لم يرض اخذناه بما تقتضيه وتقدم الامر الى الذي وهب
فرصة يقتالون منها الاقرع المذكور في بعلبك فما تقدروا الا ضرون بلد ثم تلزم انهم اخلوا وطابهم رجلوا
الى بلاد كسروان وقصدوا الامير بن معن ومشايخ بلاد الشوف وجمعوا منهم رجالا كثيرة ومن كسروان ومن عين
داره ومن دنا الى بعلبك يزيدون على الفي رجل وارسلوا رسالة الى الاقرع في بعلبك من نواحي بلادها
يقولون له الا لي بكان تخرج بعيالك ونسايك ومن يلوذ بك الى بلدة تريدها حتى ندخل الى بعلبك
ونشتغل بها الى ان يتبين حال الامير علي في قسطنطينية فان قتل كنا وارثين لامارة بعلبك وان جاء
نا البلدة له والحكومة حقه فنرد عليهم الجواب بانه ليس لهم عندي سوى مشرب السيوف وطعن
الرماح ورشق السهام وانا منتظر لهم ولست نخاف منهم فحتى ردوا فانا حاضر لقتالهم فلم
يشعر بهم الا وهم واردون بها بعلبك في يوم الاربعا الحادي والعشرين من رجب في سنة اربع
وتسعين وتسعمايه وكان قد استغاث بالامير قرقماز بن الزنجاري امير بلاد البقاع وبعض من التركمان
والعرب فاجابه من طلبه فخرج اليهم وقت الضحى فلما التقى الفريقان وتصادم الجيشان وتصادمت الابطال
وصاحت الرجال ارسل الله تعالى النصر على الاقرع ومن معه وولى الدبر وهاربين تتبعهم اهل
بعلبك يقتلونهم الى ان اوصلوهم الى الجبل فلم يبق منهم الا من كانت له سابقة فاحصي من قتل
منهم فكانوا الفا وثمانين قتيلا في لحظة واحدة في اخر كلام الشيخ ناصر المذكور وهو رجل صدوق
ان الاقرع كان قد امر بسكب طعامه لمن معه من الجيوش فاخبر بان العدو قد وصل ترك الطعام
في الصحون وقاتلهم ورجع والطعام الى الان سخن ما برد فاكلوه بعض لضرورة وهم منصورين
فايدين بالنصرة على الاعدا لكونهم قصدوهم ظالمين لهم بغير طريق وهكذا عادة الله تعالى في قهر
الظالمين ونصر المظلومين قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصايم حتى يفطر
والمظلوم فان الله تعالى يرفع دعوتهم الى الغمام ويقول لها وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين هذا
وقد ارسلت رؤوس القتلى الى دمشق فكانت كالشرح اعلاه تزيحها الفراس ولم يقتل من جانب اهل
بعلبك سوى رجل واحد كان خرج في الوقعة فمات بعد ايام فسبحان الله الملك العلام وبعد

مدة ورد الامير علي من قسطنطينية حاملا خاتم ان الامير علي المذكور قتل الاتر المذكور في بعلبك مع انه كان
عنده بمنزلة الاخ الشقيق والحب الصديق وكان ذلك بافساد بعض الوسايط بينهما وكان قتله له في سنة سبع
وتسعين وتسعماية وندم على قتله فلم تزل له بعده حتى آل امره وان اخرجه من بعلبك واعطيت حكومتها لولد
الاتر المذكور وهو علي بيك ولما اخرج من بعلبك استقصم ببلاد الدروز وسكن في عين دارا لكونها حصينة
هو واهله واولاده ولما ضاق صدره من الدروز ومن كثرة تكلفهم له ما لا يقدر عليه نزل الى الكرك ثم الى
دمشق في زمن محمد باشا ابن الوزير الاعظم سنان باشا فاعطاه الامان وحلف له بالقرآن ثم خانه وغدر
به وجسر قتله دمشق الا ثاني ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وتسعماية ثم قتله في القلعة وقتل معه عساكر الكذاب الذي ادعى انه
ابن الامير حيدر بن امير بلاد الجبل وانه ليس ابنه وارسل الراس الى دار السلطنة قسطنطينية وفي يوم
تاريخه وهو يوم الخميس الحادي والعشرون من ذي القعدة سنة سبع عشرة بعد الالف تقرر حكومة بعلبك
على الامير يونس بن حسين بن موسى بن الحرفوش فيكون ابن اخي الامير علي المذكور ويونس المذكور ظالم
متجاهر بالمظالم فلعل الله ان يحل بنا خيرا وان يعدم جوره بقدرة الله المنتقم فانه بالغ في الجور
ولكل زمان دولة هذا ما وصل الينا باجمال التفصيل وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل

حرف الواو

حرف الواو

ايضا وفاة الشيخ احمد بن الشيخ عثمان الشهير بالحوت في تزيل محبة جامع واخوه الشيخ عثمان بن
الشيخ احمد المذكور ورد الى دمشق الشام ستا عاصر الغمام في يوم الاحد حادي عشر شعبان من شهور سنة
احدى وعشرين بعد الالف وكان ورودهما من جامع الخرسه وهما من اهل الفضل والكمال والجود والانصاف
ما ثبت ايضا وفاة المذكور من مذهبه فقال لي انا حنفي المذهب واخي شافعي المذهب والوالد اخرف
ان ترا جامع شافعي نصر لقاهره وعلى شافعي جامع وكذلك اخوه ايضا والشيخ وفاة المذكور بقي الا نحن جامع
مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه وقد اجتمعت بهما وتذاكرت معهما في بعض
المسايل وذلك بمنزلي بدمشق في زقاق الحاسبية في يوم الثلاثا العشرين من شعبان من سنة احدى وعشرين
بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف صلاة والف الف تحية السيخ وفاة ابن شيخ الاسلام
الشيخ عبد الرحمن هو الشيخ الفاضل العامل الكامل اجتمعت به في حلب لمروري بها مسافرة من دمشق
مع بعض احبابها وذلك سنة سبع عشرة والف لامر مهم متعلق بالعسكر الشامي اوجب اعلام الوزير الاعظم
مراد باشا الرحوم وقد كتب لي هذه القصيدة وانا بجامع والده المذكور لما حالة مسلما وطلب مني جوابها
وهي هذه ومن خطه نقلتها ، شموس العلى من افق مجدك تشرق ، وغصن التقى من فنيف فضلك يورق
ومن شك ان الله يجمع خلقه ، بجامعه منهم فنيك تحقق ، ساريت معهم حينه وجبلة

وكذبتم بفضل والعلم يعرف ... لو رد مثلك قد تبدى بدرجة ... فهذا به ضوء ذاك يعبق

وقد ملأ الاسماع ذكر كمالكم ... وكل لسان بالفضائل ينطق ... وحدثنا الجم الغفير بعضه

قد بارك في الحديث مصدق ... فمن بيع فضلا من سواك فجاهل ... وكل الذي يرجو نداك موفق

فيا ايها المورد ورد كسائلا ... فدونك بحرا بالهدايا يغدق ... اتى الليث للشبان استمطر الندا

نزهت لهنا روض حطك مطبق ... فقد ناغ شرا بشرى بمسيره ... فوجه الاماني بالبشاير مشرق

بحلب لتهجاء ترتاح آشرا ... واثار فضل في الحلبي ملق ... وصادت دمشق من نزال حبيبها

كانا بها جيش الكلاة محدق ... فاضيق ربع من حضوركم واسع ... ورحب الفضاء نقد اضاق مضيق

وشهبا وما قالت بيداء عزها ... الى سعي نحوا مثلي جلق ... وقالت لنا اهلا وسهلا ومرحبا

انت امام عالم ومحقق ... عام وفي دفي نصر مفلق ... وفوت لا مرمايدي فحاقني

لجب راجفا في الحلق يشرق ... تنفس قلب بالصدود وصوغا ... ايطي بتمطل ما جاسم بن قب

فاتك في جنى محبة نفسة ... ولا تطلبا بعد تنفي تزهق ... سوى الصبر والسلوان والبعد والجفا

وان في اسى ودع مطلق ... فيا حاديا كل العلوم اجابني ... بشوع الهوى قتل الذي هو بعشق

فانت وحق الله عمدة زمانا ... لك الفخر بين وهو منك مطلق ... فسبت اليه الجواب معتنيا بالعلم تلك الوعاية

فرآه بسابه الهوى متعلق ... ودع له رسم على الخد مطلق ... وسهد على بعد الاحبة تاسف

ونوم على صول البعاد مطلق ... متى يشتفي داء الهوى لم يزل ... به شغل دمعي في الديار يفرق

متى انظر الاحباب والشمل جامع ... لاحباب قلبي والفراق معنق ... فيا قاتل الله البعاد فانه

رمى سهم جور الجور في يرشق ... فيا حلبي هل انت في حلبي ... حقيقة وهل من جار بالبعد يرفق

سقى الله ربع الحي مذ مر مي ... سحايب تهمي في الديار وتغدق ... وحيا الخيام بها عهدت بالصفا

مقيما باغصان الوصل تورق ... وما مغرب ادما بالجزع اطلعت ... ومن ردها بالجهتين مردق

لها مرغ ذا ابعث عذباته ... بدت من الخود ذات الروض مورق ... فبينا لها حشف يلذ بظلها

تحن عليه وهي بلين تزرق ... ايع من كاس الطل مخلب ... لاحشايه وسط الفلاه يزق

وحاجت نوم الخشف ترقيا ... جوارحه بعد اجتماع تفرق ... تحن حنين الليب عند انقطاعه

وباطنها من حرقة البين يخفق ... فما زال عني ما لقيت من الاذا ... ولا كنت يوما بالوفا اتعلق

ولكن نظم اتاني كانه ... حدايق من الزبرجد لون تحدق ... فابعد عني ما لقيت من الجفا ... وقرب مني ما اذا اشوق

هو الفاضل المدوي في كل مشهد ... وكل الذي نطق بعلياه ينطق ... هو الفرع من اصل الاصالة الذي ... فضايل يبدي نفسها وتحقق

سمي امير مؤمنيه الذي عنايته يوافق حكم الله وهو الموفق . وفي حلب الشهبا اصبح معزدا
بي فيه الفضل وهو المزق . فيا فخر ذاك الفاضل الكامل الذي . تردى من الافضال ما ليس تخنق
له الهمة العليا تقصر دونها . عتاق المذاكي وهي في الدوسق . تثابر على كسب المعالي ما بنا
تجد فرعا كان الاصل يحسن . وانت تجد الله تعلو وترتقي . الى حيث يجلو الافق دونك يشرق
السنا ايها الفضل والجود والحجى . وخير دواعي العلم انت المصدق . فلا خلت الشهبا من فيض فضلكم
وشايم يحيى وبحق ويحقق . فلا يعلم المزدري فيك مجدكم . فما حله الا كلام ملفق
وما قيل تسمية كاسم . من الحسد الكتوم ثوب مزرق . وترشق منك السهام بيقتدي
وجسم له ما حواه مخرق . ندم عكذا بيق وترقى الى العلى . وانت بجلي سابق لست تسبق
مدى الدهر ما غنى على الدوح صاجع . وما لاح برق من تهامة برق . وما انشد المشتاق شوقا الى الاهل . وما شمل الراقة بيرقه
وفي سنة ٥٠٠ ه . الامير يوسف بن تاشفين واخوه الامير علي قد اتفق مسيرهما الى طرابلس الشام فنهضا
اليها من دمشق في شوال سنة ثمان والف من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلاة والسلام وهي مدينة عكار
فاجتمعا بالامير المذكور وكان الامير علي له تعلق باهل الاداب . وقد نفق من مؤلفات باوثق الاسباب
ولعري لقد شاهدت دولة سيفيه وشهدت بسعادة يوسفيه . وعاينت بجاه عاليه وجوها وانها يشتمل
البعيد والقريب والجار والغريب . وكانت بها عكار ما فيه . وهي وعود الزمان باطراد من نقدها وانه
فاشتهرت بعد الخمول وخصت حتى صارت محط الحول . ولعري ان الدولة اسبابه كانت دونية الظلال
باسنة اشقوه عنعقود الاتيال . وقد مدحت صاحب انشاء الدولة المذكورة . هو الامير يوسف ذو السيرة
المشكورة . بقصيدة جيدة . ومدحت انشاء عليا حاكم طرابلس الشام . وطرقي
لرقة ابنائه هاتيك الديار قد شام . ورايت في الطريق بقايا حصن يقال له عرقا . وقد دوته الدهر الجابر بمنية
جدرانه . وشاهدت عامل الزمان على ناحيته . وتشتيته بجرعة ساكنيه واهليه . مع انه من الحصون المعتبرة
التي تحت رسومه كل دولة مستقيمة . فلما دخلت طرابلس بحثت عن محاسنها . ولذيذ مجاليها الجي بالقرب من
ساكنها . ودخلت اليها ساعة الاحد ما اواسط ذي القعدة المنتظم في سلك شهور سنة ثمان بعد الالف
من هجرة خير الانام عليه من الله الصلوة والسلام . ونزلت في منزل وكيل الامير علي السبتي وهو الحسن بن علي
ابن المقدم . وكان بين جماعة من المشكور المقدم . وكان النزول عنده باشارة استاذه المذكور بلطافة الذي
بطبعه كل ما دون . فاكرمنا اكراما . واوصل الينا انعاما . وجبانا الطافا . ومن علينا اسعادا واسعافا . وحضر
اليها علما طرابلس سلين مولى حوى العلم من جانبا سلين . وقد صدر ان الامير يوسف ابن سيفا حاكم

طرابلس

طرابلس صاحب هذه الترجمة ارسل في اواسط سنة خمسة عشر بعد الالف الى باب السلطنة العلية بقسطنطينية
يطلب حكما سلطانيا ومنشورا حاويا بانه يكون له حق العساكر الشابية وامير الامراء في هايك الولاية
المسمى ليفسم على بك ابن الامير احمد بن جابيلا الخارج عليه المهيا الفتن بناء عن الطاعة وان
يرجع الى وطنه اي السلطان ابقاه الله تعالى الى قادر على ما هنالك وارسل اليه الحكم المطاع الواجب
الاتباع بان يكون له ساعيا جميع العساكر وامرا جميع الجماعة من حدود غزة والقدس ونابلس والحوران
وعجلون والكرك الى حدود طرابلس وجبلة واللاذقية وحمص وحماة ومن هناك من الاكراد والترك والعرب
وان يسعى بجد بامانة حكمه من حلب ونواحيها وان يعيد الحكم السلطاني في البلاد المذكورة من فرادها الى نواحيها
فلما جاء الامير المذكور وتقرر عنده الحكم المنشور ارسل الى حكام البلاد وراسل الامراء في سائر بلاد دمشق واجتمعوا
في حماة وجعلها موطنا ورجاء ومن ذهب من هؤلاء ينهب ما زاده عليها ونهض على بك من حلب الى
هناك وتقابلا وتقاتلا وانهزم الامراء مع اسكندر الباجقني وابن سيفا مع عساكر حضرة سلطان المسلمين
يعزه الله تعالى الى الكبيرة وتعقب علي بك عسكر السلطان وهزمه ابن سيفا من الاجناد ولكن
ملكها ايضا بعد الهزيمة وقتل قرم الهزيمة قبل الدولة فمضى والى الشام ومر ماجرا على الخيام فما لها
من كسر ما وجد وابعد هنا معنى فلما وصل على بك الى مخيم الشامين وابن سيفا وراء هناك سعادة وسلاح
ورماحا وسيفا فرمى من ناحية واحد مع الفرار من اجله فارسل الى ابن معن في الموضع يطلب الامان له السيف
الكسلان الشيء فاقبل اليه وورد عليه من لا ان اجتماعهما عند منع العاصي وكان ذلك سببا لاجتماع
العصاة من الدفي والقاصي واتفق ان بعض اجناد الذين سلاه طرابلس عسكر ياخذ عاتب بدا ابن سيفا واتباعه
فبينما ذلك دخل على بك ابن معن على بك مع جماعة لتزيد جيشه من سيفا بعد اجتماعه فادر ابن سيفا الى الخروج من
شدة الخوف واسرع الى بر كوبا السفينة بسبب نقل وطنه من بلد وابقى قلعة طرابلس حصينة
جيوش في ضمنها كثيرة وجعل راسهم ملوكهم سنة ودعاه بالحماية من موجات التلف والتاسف واخذ
سبيله في البحر من دون قضى الناس من قراه لا وطاه تحيا واخذ معه امواله الكثيرة وصحب محاسن اسعد
تعزيزه وسال معه غالب اهل من ابنائه الرجال والنساء في مراكب متعددة وسفن في البحر متعددة
فاما سفينته التي سار فيها فقد جرت الى قبرص ونواحيها ووصل الى بعض مدائن الجزيرة المذكورة
ولم يجد ما راحه عند ما قدم جزيرة قطار في السفينة بالحجة الشراعية واقلع من ذلك الساحل بقوة ادم الفلاح
وسار الى الجانب الشمالي بجاه ولم يلق على طرابلس موجا حتى خرج من ساحل حيفا من توابع الجزيرة ولم يسمع
ملاقاة اخوانه الذين في نفسه يقول ه صد واما السفينة التي حلت استعمة المصور من احتملت جزيرة

المكروه فانها صارت للنصارى غنيمة ولقد بذعابها خسرانا وغرما من كان يقتل وكليها الذى اقامه عليها وجعله
ناظرا وحافظا لديها من الناهب لا يعود والطوالع ليست متحفظة للحدود وما من سارية رجال الا بلس
ونسايها فى محنة الامير ابن سيفا فانهم وجدوا بالاسر حيفا ولبثهم لم يتبعوه حتى دخلوا حيفا فاخذهم
النصارى وصاروا فى قبضتهم اسارى فكم من عزيز صارت فى ايديهم ذليلا ومن مصونة اصبحت فى
قبضتهم بعد الصحة عليلة وكم من عزيز فى ايديهم قد ذل ومن عظيم قد اصغر بعد ما جل ولجرى انها
لفضيحة فيحة ومصيبة اصابت لعدم قبول النصيحة ثم ان الطاغية الذى سرنا اعلى طرابلس الشام
لكث فى مراعى تبر سحابا للاقام وشرع يبيع النصارى رجالها ويبيعها الى فرقة نوبيا لها وبلغ الناس فى التنسا
بلغا عليها وتناجيها لكن مع الفضيحة الكاملة والحسرة الشاملة التى اعرقت القلوب من غلظة الكروب
وكان الرجل ينظر زوجته ما سرته وبرى جاريته منظورة والمنادى ينادى فى كل نادى فمنهم من يقدر على
امساك ومنهم من بقى مع الاشراك فى الاشراك ومنهم من يفك نفسه دون اهله فيذهب عنها وتوفقد
من يقتله فكم من بكر جميلة الصورة اصبحت فى يد المشركين وهى ماسورة وكم من غلام مبتوق البدن عند الفتيان
وقد ماج عليه ابوا معند الفراق وذاب منها الجسم بشديد الاحتراق وذلك من اعظم المصايب واشد النوايب
ولما ابن سيفا انما خرج من الجفينا عند الامير احمد بن المرحوم الامير على بابا ابن الامير على الحارثى وهو الآن
امير لواء البحيرة فقام اليه مكرما ولقى له محتفيا وخصه بما يليق بامثاله من الاكرام اللائق وامر الاكابر
وابرز له ما يساوى البحار الزاخرة من المكارم فالحال ان ابن سيفا طلع الى الامير المذكور وليس معه من عساكر
سوى سبعة رجال على ما هو مشهور غير انه معه من الاموال ما لا يدخل تحت الاحصاء ولا يشمله الاستقصاء
فارسل على بك بن حاجا بلاد الى الامير احمد بن طربايه رسالة تشتمل على ما معناه انك يا امير احمد اجتهدت فى قتل ابن
سيفا وجردت فى قتله وقتاله رماحا وسيفا ولك المال بما سره وغنم لنا الناس فيا فرزندك ولا حرج عليك ولا
باس وانما لم تقتل جوزيت بنا بالعقاب وبغاية التعزير والعقاب فاجابه بانه عنده كلمة لا تقال
ومن وقع فى مثل هذا فخرته لا تقال عليه ذلك من فعل الاسراء ولا من شان الاجبان والبكراء كيف يكون ضيفى
ديناله رجى وسيفى ثم انه بادر الى اهل الجزيرة المسومة وتقديم الضيافات المعظمة وقال له مرحبا بك
يا امير واهلا بجودك الخطير لو كان لى مال لقدمت اليك ومنحته بين يديك ولكن عندى خيول ليست
لها مثيل ولا يشابهها جواد ولا فى الخيل من فيها جواد جيد فوعد ابن جموع انه ما علا ظهرها احد
بعد انى من هو لك من عطيه راضيه مرضيه ليس فيها منة عليك بل هى نعمة منك اليك ثم انه اضافه
اياما عديده من خدمته خدمة سعيده واكرم مثواه واجل مثواه ثم انه ارسل الى عسكر الشام

يطلبهم

بطلبهم الى بلاد الجزيرة فسار والبعوث وردوا عليه فسار بعسكره يجاهد حوران ولم يبق على حلب يوسف
وارسلكما ان حوران من الامير فخر الدين بن معن فانه عدو وعن اصحاب الطاعة والضرب فلا دخل الى
الشام ووجد اصحاب الخيام وهم في انتظار العساكر القادمة من الاطراف لحصول الاسعاد منهم والاسعاف
عليه جانبا هدوء من معه من الاحلاف كابن معن وبني شهاب الزعوش وكلهم باطنه حاين يغشى
بالهم لما كسر حوش ابن سيفا جاء حرس كل منهم بيت مؤذن وجاء من قصد واطرابلس الشام فتكلم
حرسها ولم يبق بها احد من قام بها ذرى ابن حبيب ابن حد بلاط مدة سنة ومن معه من الفلاحة
الى ان صحت ما عاصفصاف وما حفاصن اهلها فجاء من خلف عماء لا يجابوه من بيع ابن سيفا وما قد ادركهم
صفا الفلاحة الاقلمة من بلد الجبيه فانا سلمت من حوادث البلد وما ادرك الامير يوسف ملوك ابن سيفا حاصر حصن
ربيعا ومن جلها وجاء ولا يلتفت باطن القلعة المذكورة برا بالمرتفة خرب بالبيوت كابر طرابلس لا سيما
التابعة لابن سيفا ولما وصل درويش بن حبيب الى طرابلس الشام من اوصل ان اهلها قد رجعوا عليه من النفوذ
والاوامر وهجر بكر ابن عمه وابن معن الى نواحي بعلبك فاحرقوا بعضها ونهبوا المدينة وما قدروا عليه من قراها
وبيوتها وسبوا من اراد اخذها واستقروا في البقاع وابن لوهاني الحضيض بعد البقاع وسكر قصر في انا
هذه الحكاية ترجيح غاية مكابرة وهي ان الامير موسى بن الزعوش بعد الاخذ وخراب ماجد الكرام فخر بني
حرش بالاتفاق بين هو فخر ابن الشام على الاطلاق كرم لا يادي الغمام من عهد سادة العمد في غابة الابرا
وتبعته دقة بالاسود واصابه الزبا على كل ذي اصل يسود نهض من بعلبك وهو حاكمها الى نواحي حمص
مستقبلا لابن حد بلاط وجيوشه مدارة عن ارضه عاداة عن ارضه فتحادثا وتقاولا وتشاوروا فيما صدر
وجرى ولا فقال الامير موسى هلا تعطيني عهدا على الصلح به جزع الجواب يوسف وان ذهب الى الشام من خذ
لك العهد الوثيق من الامام فقالا ذهب سلما وكن يا موسى كليما فنهض الى الشام ودرى من عسكر عابثا
الكلام شدة ما وجعوه بخليط الكلام فطاش جهلا بهم ان عليهم وما كان الا ان يا سوق الخزي اليهم فلما
حضر الامير الامين قال له ما قد جيت على قدر يوسف خزمك لعله يذهب البوسا فقال يا امير الامرا
ابن حد بلاط يطلب منك ان تعطي حوران لعمر البدوي من قريب بلد درجه في البقاع العزيز لا ابن
العزيز نصوريه بكر وادخلوا كيف ان الى الشام كما كان وان كنتوا ضابطا ابن حد بلاط لم يدخل الى
الشام وما ابن معن فخر الدين يوسف ما عليه من مال السلطان وبلاده موصوفة بالامان فقد امير
الامرا ديوانا لهذه المطالب ابن جا الامير موسى وهو لها طالب فما تفقوا على ان حوران تعطى لعمر
لكن في السنة القابلة واما البقاع فانه اعطاه لعمر المذكور غير معتقد لكن عند الرعايا غير مقبول

واما كيوان فانه يرجع الى الاوطان وعليه ما على الناس من الامانة وايمين من جانبا لارمة لجميع الاخوان وتذكر
حاضرا في الديوان بدعوة منه وبحل السلطان فقال امير الامراء وحوالي كيوان للفقير العليل اكتب لنا صورة مكتوب
الى ابن جانبلاط واجره بما جرى عليه الاتفاق من تبديل دخول كيوان والعفو عنه وعن دينه ومن وعده
ما اعطا حوالة لعرب في السنة القابلة ومن الاعتذار عن عدم اعطا البقاع فتمشى ابن الخريج من بكره واجره
بانه عصر سيصل البريد بما طلب في صدر وحق ابن معن فلما انقضى الديوان على ذلك ومع الاتفاق على ان يحضروا
في اليوم الثاني الى بيت رجل من الجند الشامي يقال له ترك كان محسن ما جتمع الجند كله في بيت الجندي المذكور
ما عدا الوكيل الاكبر من السلطان وقاضي القضاة فانهما ما حضرا ولا استحضرا فوقع الاتفاق على كتابة مكتوب
مرغوب مخطابا العلي بك ابن جانبلاط بما سبق من الاتفاق وعلى كتابة ديباجة محضر بان المذكور حاز على ارض
الشام وان ابن معن يوصل مال السلطان في عمله وبلاده آمنة الطرقات فاما المكتوب فقد كتبه رحمة
اعيان الجند واما المحضر فانه عرض على الشيخ محمد بن سعد الدين فما قبل معناه وللارض بجواه وما رق
ولا رعد وما وعد بل توعد وقال انا لا اكتب هذا ولا ارتضيه ولا اقبله ولا امضيه. فرجع الامير موسى
الى ابن جانبلاط بغير المراد فعند ذلك قال ابن جانبلاط يعطي مقاي عند جنه الشام الا باظهار الرهاب
وبيان السيوف البارقة والخوسان. وقام من يومه ناصبا لاد بعلبك وبلاد البقاع وخرب هاتيك الاماكن
والبقاع. واما الامير موسى ابن الحرفوش فانه استحضر ابن جانبلاط الى دمشق فاجرم بانه ترك الجماعة
فقصد الوثوب على الطاعة وانتقى حضور الى دمشق حضور جند ابن جانبلاط وحشرات ابن معن الى بعلبك
فيهن عامو ان من بقي من الشاي الرجال فقرقى هاه وخرا ابن جانبلاط وابن معن في البقاع العزيز
واخاف اليهم موسى ابن الحرفوش بعد من اولاده مقابلة الحضرة الامير الكبير ذي القدر الخطير
الامير موسى بن عم بن سنة المذكور وخرج الجند الشامي الى الميدان الاخضر بدمشق وحضروا هناك
واستحضروا سنجق القدس وسنجق نابلس وسنجق غزة وسنجق الجبل وسنجق عجلون واما صفد فانها
كانت مع فخر الدين ابن معن وهو قد كان مع المخالفين الخارجين ولم تزل الجند تتزايد في دمشق وكذلك
عسكر الخوارج فانه ايضا كان يزيد وترددت الرسل في الصلح من الجانبين فما حصل اتفاق واختلفت
الجند الشامي فمنهم من كان يميل الى الصلح ومنهم من كان يميل الى القتال حتى انه ابن جانبلاط ارسل
من خوارجه جماعة الى دمشق يطلبون الصلح فما رضي بذلك راس جاويشية العسكر الدمشقي وهو
محمد الشهير بابن الدوادار وخرج العسكر الشامي من الميدان الاخضر الى مكان يسمى المحقاد وزحف
ابن جانبلاط وابن معن ومن معهم الى مقابلة العسكر الشامي وقع ذلك ايضا فان ابن جانبلاط كان

يعلم

يظهر ارادة الصلح فما وافق على ذلك ابن الدمرداش المذكور ومن معه من الجند الشامي والقدرة
غالبة وبيده غالبة وفي اواسط جمادى الآخرة من سنة خمس عشر وتسعمائة بعد الالف رحف الزمكلات
ووقع بينهما القتال فما باتت ساعة او قريب من ساعتين حتى ذابا العسكر الشامي فهرب مع كثرة عدده
وقوة عدده وبالله لقد اخبرني من رأى الغريقين ان خيل اهل الشام جرت فكانت تناهز اربعين الف
فرس وكانت عددهم وآلة حربهم في غاية القوة والمنعة ولكن جند الله غالب وقدره سالب وظاهر
اهل الشام انهزموا في تلك الواقعة وذهبت الى ادرعات في اواخر ارض حوران هربا من ابن جانبلاط وابن
معن وجرى رجعت الى الشام والراجعة الى الشام قسمان القسم الاول سار واستقر بمشتى والقسم
الثاني تمكن في دمشق عامرين وغلقت الابواب وتهيأ من بها للحرب فبعض من حزب العدو وبعض ما كان
خارجا لسوق المساجد والخانات والاسواق واسوار وانفتح الخوارج الى المشتى في البيوت الواقعة خارج
دمشق واخذوا الاسباب من آخرها الا قليلا مخبوءا تحت الارض واسروا كثيرا من الاولاد وخاموا الحريم من النساء
وذهب ابن سعد الدين الشيخ محمد الى ابن جانبلاط وهو نازل بجانب بر المزة فما قابله بالعزة وطلب منه
حاميا يحمي خانه المرزوق بالبيبات فاعطاه رجلا من العسكر يقال له عقيل فكان عنده حاميا بيته وجده
ولم يجد بيته من البيبات سوى بيت جانه بيته قد اخذ من خيله وبغاله ودوابه غالب ما له النفوذ فكان
لحامي يحمي نفسه واما اهل البيبات فقد عذروا من يمنعهم الذكور لانه قال لهم من رفع يده لا كان بين
المتقين فالقوا اسلحتهم وطلبوا الامان بعد ان تركوا ما لهم فما كان الا ساعة الا سبا خراب الديار وعدم
جانبة الدمار فجمع عليهم الذل والهوان ونهب المال وبعض الاولاد واستقال بعضهم من اهل الفرد والعناد
واستمر النهب في الخلاء لخارجه من سور دمشق ثلاثة ايام ولم يبقوا ما ولا ناطقا ولا ولدا صغيرا
من اهل الاسلام وما نجا سوى اهل محلة الشاغور فانهم حاربوا الخوارج خارج السور وقتلوا منهم
بين يديهم ثلاثة رجلا بالخصوص وقد قتل من الخوارج في الايام الثلاثة في نواحي بساتين دمشق وعلى
ابوابها وبين بساتينها ما يقرب من الفي رجل وغالب القتلى كان من شباب دمشق واحداثها واما ابن سيفا
فانه خارج مع الجند الشامي الى الفتك فاستمر محتجبا في البيوت مع النساء الرجال زاعما انه مريض فلما
بلغت كسرة العسكر خاف وهم اعضاء الارتجاف فنزل القاضي دمشق وبعض اعيانه بزيد على مائة الف فرس
وهي التي كانت سببا لخلاص الدمرداش من حصار ابن جانبلاط وابن معن وفي ذلك ما اعتقل الحال المذكور وتقفل
ابواب دمشق ليلا وبجانبها من جهة وخاف خارج الباب الكبير سواد وسار معه بعض الجند الشامي
وسار معه ايضا الرحيم الامير موسى ابن الخرفوش ولم يزل الواقعة حتى وصل الى حصن الاكراد واستحصن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مصيفة الجمال والسواد على - ان الوشاحين فيها نغم . دساس والغزلان بكفيها . وارضعتها في حجرها النعم
ماطفة الصبا مصفقة . من ماء مدامعها شيم . قد راوحها الجنوب ونزة . وصافحها الغوانى النجم
نبات طل الغمام برحمها . بوفدة تاره وتحتشم . تقتطها راحة النسيم فتحيى . وتفقدها عين الربى اليوم
ابرد من ظلها على كبدى . اذا اتانى منها نسيم . وما رياض بالحزن باكرها . نوء السماكين وهو مضيم
ناعم بالنور جوها خفق . جنة الفى منه دونها ارم . تبتزه الورد هام رونقها . وتطفت فصر دونها الخزم
ترنو الى الورد عين نرجسها . شزرا وفى الاقاح بينهم . تقضى ما صاغ العبير بها . اذا تمشى نسيمها النغم
الغصن منى ما غدو على . مهلهل فتراه الحلى مزدحم . ابى الصبا الولى الذى اسلى . بفضله الكائنات والامم
الحسن الذات والصفات له . ابدا ولو الفضل والنهى ختموا . علامة العصر قطب دائرة . التحقيق جر بالحلم ملتثم
نره ولا مثل فى الوجود له . والجوهر الفرد ليس ينقسم . طلق المحيا تبره بشاشا . والبشر من مثل وجهه نعم
يبتسم فيه ما الحيوة فلى . ارسل عنه الظلام يتجم . يدر علوم له الجهالة . وليت علم براعه اجسم
رسم ساد الجهابذة . فاقتدت طابعاله قدم . ثم يلبد الدهر عطله ولكم . مرات لبالى بعلمه عظم
حررنى حلبة الجى نصبا سنبل وفات الانام كلهم . فجاوق المنى وقد عزب . منه الصبا ما وطابت الكلم
والكون تدرك الحق منى . الامر ورا ى وهكذا الفهم . وجهة فى الجهال بصرفها الدهر والفضل تصرف الهمم
ساجد يوم الرهانة تلوفى . نوابنيا والعلم بلنظم . واعطف جلبه هنا اسهرى على . محل فهو المفرد العلم
رب الفؤاد كما قطع الى . وضى سقاها من سوبه لم . يرتقى منه سطق قريب . تخزن الوجه بين والعجم
يلفت محى لبيانه سنتا . ضربى الدرى وهو منتظم . مثله من الخلق من حبه . دم انا من رجوه عدم
مولاى يا من جلت بحانتم . ما ان نزل الولى لها خدم . اوبلغ الدرع نيك غايته . بلا دونه معاكر يبغوا الكلم
لى ملك عنا ما زلت احذره . عفوا فى الطالبين مزدحم . فطنتنى فى حرائبى شدوهل . يا من بلى عاطل الفضل يغتنم
يسعى تقدر سولاى سنتى . انت بها الخضم دست الحكم . وهاك بنت فكرتى مدحا . لم يفرع مثلها سواك فم
علوا بها فى عين الحسن تذا . ريق فى سمع الغواصم . من كل عذراء فيك قد خلعت . عذارها فانجابت ذل اللثم
سارة فى الافاق قد بلغت . سوق العلى وما سام . لو انه محبا نحاضر لقضى . لها سبق وظل محتشم
ولو تقاضوا فيها الى حكم . لقال هذى انا منتقم . تبهجت بها ذا هبا درست . تعذر زهرا صبى له هرم
قد هلكت منك ثم قد عزبت . فيك لو اقت فانها شيم . لا غرو ان نالت العقول ولو . لاك لكانت سيا . والعدم
نابق لها لا يحتوى بها . الوثق على لدى لبيت سقم . واسلم ودم واحى واحم واعلوى . مقتوى فارا الفضل القيم
ما هلى من شهر الصوم فتح . وجا من عيد الفطر ختم . اسنى يوسف ابن حجا الطرابلسى سنة ١٢٤٠

طرابلس الشام قدم الى دمشق في سنة تسع عشرة بعد الالف واجتمع بنا فذاكرته فرأيته صاحب طبع سليم
وذوق مستقيم وفهم كالسحر الحلال وطبع يتيه نوق بأن الزلال مصاحبته الذ من سماع الطرب وملاطفته
احلى من الحبيب اذا اقترب مع فضيلة كاملة واخلاق شاملة وما حاله الرجوع الى وطنه والسكون الى
طرابلس الشام لاجل سكنه حضرا لبشارايه وجئ اريد ان يكون الى بلاده سايرا وشوقنا بهذه
القصيدة الفريدة وحلى وصفنا بهذه العقود النضيدة فقال واجاد في المقال

اضرم الشوق بالمتاعر ناري ، وتمادى فلم يقر قراري - يا حمامات ذهبا الفضل فردا ، فهو كل سرور وفخار
لبس نجدي جعلت بعدي ملالا ، لا ومن زين السما بالدراري ، بيد اني اسير في البعد اشدو ، بنظامي في مدحكم وشاري
حبكم عزم شاعري ورد حي ، عندكم طول ليلها وانهاري - غير اني طار وصلت دمشقا ، بعد بعد عن جيرتي وجواري
شرفها جنة بها الحور والولدان ، لانها تزهو بالزهر والانهار - وهي في جنة البسيطة خال ، ربما فاق البلدان لا لاقار
كل من قال انه في القطر ارضا ، كدمشق قابله بالنشار - يا لها بوم الى الشرف الاعلى ، سايرا سايرا والحارك
جار في الوجود نزه وقوم ، كل نزه منهم يجمع سواركا - كل نعمى بها به كل معنى ، من سرور وزهر وفخار
اي فخر لبلدة شهد الله ، حل بها شيخ الوقار الوقار - حسن محسن تعالى وجودا ، رائق النظم فايق بالنثار
بدر فضل اضاء في ليل نحس ، نار ذاك الظلام بالانوار - حالة فكرية فجاد مدحي ، ونظامي هذا جاء مقدار
في نظام احلى عقد حريرا ، وصفاي بالعلم والاذكار - فوجي وحل يفيد الترجمة ، ليث شعري وتجلي اكواري
ليس بدعا فلست اول ذرب ، لم يفز في زمانه بالاوطار - كم فريد علاه ذل وضنك ، وكمال العلم للاشرار
جرة جرة عقود المواني ، فتعالى مقدر الاقدار - لست ممن يبكي على فقد دار ، اذ جميع البلاد نعمى الدار
سيلمن حتى بمثل دمشق ، ذاك طوبى له وحسن قرار - بلدة فاقت البلاد جميعا ، مثلما فاقت الشموس الدراري
بلد بعض ما تشاهد فيها ، ثم الصيف حل في ادار - بلدة مقلة سبع شهور ، نحن موهاجا الورى صراري
جنة الخلد نسا دمقاي ، فاعتلى بين اهلها مقداري - واعتلى بها بلغت عتابي ، ومقامي بها اقر قراري
فرحل عنها وروحي فيها ، هو في الامر حكمة من باري - وعلى كل حالة جئت لكن ، في هناك الدار داري
لكنت اليوم ... الاباء جرخاري ... اعدت يلوح بين الدراري ، ونسيس طلعن وسط النهار
اذ ردت بهاء وابهى غيث ، لابتسام الثغور في الازهار ، اي دوح تمثل منه غصون ، عند تغريد صادح الاطيار
اي وصل من بعد هجر وقرب ، بعد بعد من نازح الدار ، اي نظم اتى فاذكر عهدا ، باستماع عهد الصبا السوار
من حبيب رعيت منه عهودا ، حيي حيوي بما وحي ديار ، ذاك نظم لبوسف بن خلف ، من علا شوق الاشعار
مالك الفضل والكمال دراية ، ذو رقي فرقد الاقمار ، حل في الشام قادما فاتاه ، من سناه ضياء الاعتبار

وبني

بنى للعلوم بيت رفيعا ، فابتغاه من كل جنب وداره ، يا له فاضلا جاء بمنظوم قدره ، فأتى شامخ الأقدار
مادحا ، والمدح من أنبه ، فلم يرجع الصباح الصباح ، شافعي منه له حين أبرمه ، ما به نصرت عقول الكبار
جرأة جرت عقول الدراك ، فتعالى مقدر الأقدار ، أيها الفاضل يا مستحق سنا جاه الزمان بالإعظام
وغدا حاويا لما لا يرجى ، من كمال ورفعة وانتصار ، بينما صاحب الكمال ورب قد ، هزيته موج الاعتبار
ما رأيناك لا معنا بعد ، لا ولا جاءنا في الأنام ، بيندي الدهر واقفا لجهول ، ليس يدري بيه من بحار
ونزاه بسر كل لبيب ، فارب ما هو للتبيان ، هكذا عادة الزمان فصبرا ، إنما فاز صاحب الاصطبار
أنت خلي وصاحبي ومتى ، وجوابا أتى بوصف عندي ، ذا ابنا الحماعي الذي لها ، إن بغتنا الزمان الدراك
وطلبنا السماح منكم رجاء ، بقبول المقر من العثار ، شهد الله أنها بنت وقت ، لقتها سوانح الأفكار
جاء في نظمكم بديل وداع ، موقد في الفؤاد حرمة نار ، فلهذا تجرأت عن مخدر ، فحليت عاطل الأشعار
فعلى ذاتكم سلام محب ، ذي ود ، ذي يوم الترابي وجاك الزمان حلة مجد ، طرزت بالعناق بعد الوقار
ما شذا صارح بالغصن بان ، حين هبت نوام الأسحار ، الشيخ يحيى حسين الحرضي نزيل دمشق هو الشيخ يحيى
بن تقي الدين بن لوفي بن يسكر بن ديني في سنة ثلاث وعشرين وستمائة على ما أخبرني به من لفظه
في منزلي بدمشق قرأ القرآن حفظا فلما بلغ أكبر قدم إلى دمشق وقرأ وبرع في الفرائض والحساب
حتى فاق فيهما أقرانه ولديهما القصائد الحسنة وهو رجل على طريقة السلف متقلل من الدنيا
وتوفي أبوه وأمه في منزلي بدمشق يوم الاثنين التاسع والعشرين من صفر سنة إحدى وعشرين بعد الألف
وأنشدني من لفظه هذه الأبيات ، أمولى الجمال والمعارف والحمد ، وعين العلى كهف الورى منتهى القصد
القصد عالم الأنام بفضله ، وتصرفت بالذي جد ، ويا لما حاز العلوم بعزمه ، وأحرز فرائد تزايد عن حد
ولا سيما الحساب بنشر ، أنزله كل من الألف ، نصت حاجز منه غاية ليس يدركها ، ذراها ويلحق بها خط ذي كد
وهذا ذو الفرائض نظمت معانيها في حد ، وهاهي يا ذا العلم ناسخ ركبك ، معينا عليها وتستحق طالع السعد
ولا تحتج الحب فرغبت لوجه ، وأنت تلي بالصدق والبعد ، وقال وصلي لا يحال لطالب ، ونعما بجد ما لا إن كنت ذا
ما عيشه سد ساوبه ثمنه ، وتسعين عشرين ما عرفت ، وأبيت لي الفاعيش كيف ، فكما ثمنها المال إن كنت ذا وجد
فلا زلت كشاف الغوامض ، ومفتاح كنز المشكلات بلا عد ، [illegible] الشيخ [illegible]
فهاذا يا أم قاف ري بن نعا ، وأربع الآن محاج من العد ، وهاذا كان ذي نسب كاتبه ، عليك بها فهم وكن حافظا
فلا جهاجم وأبا خارها ، مقامات كبرى لذة قسمة العد ، على الحال قطعا لا خلاف بين ، نصوصه تعالى يا أخا الفضل والمجد
وتأخذ الحق ما قد جمعته ، وابن لنا الفاضل القريب والبعد ، نذر ذلك كلا منهما بارزته ، على طرق الحساب بكامل السعد

وباطنه عبد حقيرة ذا الاسم ، كما قيل يحيى دام يحيا مع الحمد شيخ يحيى ابن الشيخ العلامة المحدث
المختار الحنفي لما كان يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من صفر الخير سنة سبع عشرة والف ورد من الحاج في الركب
الشامي ورد مستضعفا ثم لم يزل يحاول ذلك والناس يسلمون عليه ويقومون ويتعدون ويظهر القوة ويتجلد الى
ان مات الى رحمة الله تعالى يوم الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول من شهور سنة تسع عشرة بعد الالف ودفنه
من الغد بالمدرسة المارداني من صالحية دمشق الشام مستقاما صريح القيام بوصيته مالا عنك من التعلق
في دفن المارداني قلت وكان الشيخ يحيى المذكور يقول لما توفي والده الشيخ عبد الغني المنقاري في سنة خمس بعد
الالف بجامع اصيلة الى حيث دفن في ارض مغصوبة من تربة علي مجيد اوسي الصحابي رضي
الله عنه خارج باب النصر قال ولو كان الامر لي ما دفنته الا في تربة المارداني بالصالحية ولم يكن ذلك الا فتحا
من يعلم مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو قلت وكان مدرسا بالمدرسة العزيزية في الشرف الاعلى غربي دمشق
وكانت غلتها كل سنة ثمانين ذهبا من الفتح الطيب وفي كل يوم ستة دراهم مثلها ولم تدخل ولدا فاضلا ثابتا لا يقال
له لعلي فلم تستهل له المدرسة المذكورة بل اعطاها القاضي السيد الشريف محمد يوسف ابن كريم الدين
الكاتب في المحكمة الكائنة بباب الانتدى وعد ذلك من نوادر الزمان فاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قلت وقد تقلد بعض الطلبة ان ابن الشيخ يحيى المذكور وهو الشيخ الحق نظم ثلاثة ابيات تتعلق باعطاء
القاضي مدرسته المذكورة لابن كريم الدين يوسف الكاتب المذكور واشار الى تاريخ الاعطاء بزيادة سنة
وكانه لاحظ ان الاعطاء من حضرة السلطان نصره الله تعالى لا يكون الا بعد سنة وهي سنة عشرين بعد
الالف فزاد سنة وانسها في حساب التاريخ والابيات الثلاثة هي قوله يحيى ابن عيسى الكرك
حاكم الشوبك ورد في اوائل ذي القعدة سنة ثمان عشرة بعد الالف الى دمشق ونزل بمحلة القبيبات خارج
دمشق في جانبها القبلي وصار يجمع الرعاع والعوام عليه ويسرد عليهم كلمات مكفرة يوجب اعتقادها الردة
والعياذ بالله وسبب قدومه الى دمشق انه كان قد كتب في بلاد الكرك اوراقا مشحونة بالفاظ الكفر والردة
وارسلها الى الكرك الى محلة وكان بمحلة رجل من فقهاء الشافعية يقال له عبد الله بن الله تعالى شاهد
الشيخ عبد الله بالكرك يحيى الكرك استشاط وثار واخذ له غيرة دينية فارسل اليه من جانب حاكم البلاد الامير
حمزة ابن الامير فارس ابن شاهين الغزاوي فلما وصل ان محلة ادعى عليه الشيخ عبد الله المذكور فاتيه
القاضي بضرب خمسماية سوط يعلمه وعلى بدنه ويرجع الى مقره في بلاد الكرك فاخذ اهل الكرك يشفعون
عليه ويقولون له لولا الكرك ما ضربك القاضي خمسماية سوط فانك كنت تريد فاضح الصحيح عكس وترك اعترض
لك فاذهب الى دمشق واشتكي على دمشق في كلامك هذا بانه يقرا عن اهل الايمان وليس من اصولهم

هل

اهل الكذب والطغيان فجاء الى دمشق ونزل في محلة القبيبات واجتمع بعوام هوام لا يعرفون الفرق بين الصحيح
والمعتل ولا بين المنتظم والمختل. وشرع يبث اوراقا حويلة مشتملة على عبارات ناشئة التركيب ومختلة المعنى
والترتيب لا لفظ لها ولا معنى. ولا سالك في جيها ولا مغنى. وربما تشتمل الصحيفة على مكفرات عديدة
وموجبات للردة لا يقبلها الا من كان يريده او يريبه. وخاض في ذلك حتى ترقى في بحر الضلالة وجعل
الشيطان لكفره حباله. وقد اختصه بالخابة. وتقرر منه الخاصة. على صاحبنا الفقيه [illegible]
النبيه. العلامة المفتي القاضي الشيخ شمس الدين الشهير بالحيدراني. دام لطف الله به. وانى من الحاصل
ان فرقا جمع من المكفرات. ونشرها وهي في باطنه مطويات. فلما زلت احواله وكثرت في المكر اقواله.
جاء رجل من طلبة العلم وادعى عليه حسبة بما صدر منه من الكفر فاستحضره قاضي القضاة السيد الشريف
وسأله عن شرعه الكثيف. فاعترف بما كتب وحق عليه القضا عنه كتب. فمن جملة ما كتب والعياذ بالله
تعالى انه صعد الى العرش وانه شاهد الله وشاهد فوق الله اعظم ثم شاهد الله غير هما تضرع
بالاشراك والعياذ بالله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وكتب ان الخضر اخطأ في حرفه السنة وانه الذي اعترض
عليه اجتهد منه ومن جملة ما كتب بعد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لا صلى الله عليه وسلم والعياذ بالله استغفر الله
تعالى من كتابة هذه الالفاظ وان كان حاكي الكذب بكاذب فما ثبت عليه ما صرح به من الردة باقراره قتل
بالسيف واقترفه وحق عليه كفره وثبت عليه وزره وجزاه الله وكان قتله في بيت القاضي الشريف محمد
الحسيني الجيدي وكان قاضي دمشق وكان العلماء من المذاهب الاربعة حاضرين عند المجلس عليه وكان الحسبي
اعيان اكابر المتعصبين عليه بالحق مقوم والصراط المستقيم وكذلك الشيخ عز الدين ابن شيخ الاسلام ابي الفرج
فانه قام عليه ولم يحضر احد من الحاضرين فانه كفره كان صرحا واضحا للسامعين واخرج من داره وقت القتل
انه كان يقول انه قتل رجلا لا يخاف الله تعالى وكان ذلك بعد الحكم بالكفر والحكم والامر الى الله الملك
المتعال وانشد في لطف جلي المختار

ولما انطق الزنديق حتى . بدعوى ان الرب اللطيف . اتاني قتله تاريخ محب . دم الدجال اهدر والشريف

وحادثة غريبة يتعجب منها العاقل ويستبعد وقوعها الناقل صدرت في دمشق
الشام دار السلامة والاسلام يوم الخميس خامس عشر شعبان من شهور سنة احدى وعشرين بعد
الالف من هجرة خير الانام عليه من الله افضل الصلاة واتم السلام. وذلك ان رجلا كان نصرانيا من قرية
صيدنايا من نواحي دمشق الشام سماها صوب الغمام. فاسلم عند القاضي واتى الى مجلس الشرع مسلما للاسلام
وهو راض وكان اسلامه من مدة تربو على عشرة اعوام. وتدعى بعابك الفقة الخواص والعوام وفتى

الخبيث. وظن الناس انه خلص من اعتقاد التثليث. فاتاه في التاريخ المذكور اعلاه الى حضرة مجلس الشرع الشريف الجدي زاده شرفه واعلاه. وكان قاضي القضاة بدمشق الشام. حضرة المولى الاعظم والاستاذ الاعلم مصطفى افندي الشهير بجدي زاده. جاء برام السعدي الذي زاده. فحضر المصري الى باب المولى المذكور اولا والقى عمامته البيضا الى الارض. وكشف سواد الوجه. وتنت الحساب يوم الوقف. وصرح على نفسه بالكفر المؤبد في النار اعتقاده. وقال رده في اعتقاده الاول لاحتشر عن نفسه الكافرة واعتقاده. فلم يحكم فيه الناس بنفي ولا اثبات. وعلى انه مقتضى الى تحقيق واستثبات. فارسل الى اهل العلوم العالم بالمنطوق والمفهوم. اعني مستنبط الاستاد قاضي القضاة. اصدر سيوف الحق المنتضا فلما وقف المشق بين يدي المولى السعيد. واجزه المحضر بعبارة ذلك الهريد الملتحق فاستفهم المولى عن حاله. واستنطقه عن افعاله. وطلب منه بيان احواله. في بيان اقراره. فصرح ايضا بما قاله الفاجر. واعترف حقيقة بما قاله الفاجر. والقى عمامته البيضا الى الصحيح. ورغب الى السواد الفسيح. فلم يزل قاضي القضاة يستقصي عن اقصى حاله. فتحقق منه عكس آماله. وان المشا فرحق عليه. والبلا قد حل اليه. قال له قاضي القضاة مصطفى افندي لعل لك شبهة دينية او ظلامة دنيوية. فان رغبت في المهلة امهلناك. وابطلنا الى القاطع بما شاء. فابى الى التجديل بروحه الى العاوية. وقال انه لا يرغب الا الى الفرقة الناجية. وانه فارق فرقة التوحيد. ورافق من يقول بالتثليث. من غير تردد. وصرح بانه في مدة اقامته بالاسلام لم يوصف بصلاة ولا زكاة ولا صيام. وانه لا يعتقد من ذلك حقا. ولا يرى شيئا منه صدقا. وان مجاهرته كذبه. سواد حصلت وذنبه. وكان يبادر الى طلب الحاجة. ويستحل الخاتم باهل دار الجوار. فكتب مولانا قاضي القضاة عليه ما يستحقه من القتل بالتجديل. وارسل الصك الى حضرة الوزير الخافقا الجليل. فامضى فيه السيف الماضي امتثالا لما به الشرع الشريف قاضي. وذهب شقيا الى نار الجحيم. وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم

سوسه العبد الفقير فضل الله بن محب الله بن محب الدين الشامي. كان الله تعالى له حافظا وحامي هذه خدمة تضاعف عليه من يد النعم. والقرى في شرف حاد معاو في جامع حده التزام وراقبه كيف لا وهي بامر وحيد دهره فرد داو علا شيخ وحده. اشتغالا على الفضائل والمتلا الذي يضيق نطاق كل بليغ عن احصا بعض اوصافه وعلومه. بل كل منطيق على ان يعبر بعبارة تقصر عن منطوق كلامه ومفهومه. فرد الوجود في الفضل والجود. ولي نعمتي المولى شيخ محمد الحزبي حفيد المولى شيخ الاسلام المرحوم زكريا ابن برام. يلقنه الله تعالى اطول الاعمار ويحرسه بالملائكة الابرار وقد

قابلت

كابلت ما أثرت به الجنون او بذلت فيه مجهودنا ولم آل جهدا في تحصيله وجعلته مقصودي ولو قدرت
حطت الورق من جلدي بل من صحن خدي والقلم من بناني والمداد من دمائي اجتنابه لكان ذلك قليلا في
جنب ما اريده وطلبه من عبده وداعيه تطلبه وقد تقيدت بحصر سبع مجاميع ولم يتيسر جمع
الجميع فهو مفقود بل ليس له وجود كان بعض الاعيان ترجمهم المولى المرحوم الشيخ حسن
بوريني الشافعي علامة الزمان فاق البعض كان في هذه السنين بن وايا الجنايا كيني. فاحيا الله تعالى
مدى الايام من كتبت هذه النسخة باسمه ووسمت بشرفه وسمه كان السبب في احيا اسما هذه
السادة ونشر ما انطوى من اخبار تلك القادة نجاه خاتم الانبياء وملخ الانبياء ما ختم كتاب
وتم سحاب وكان الفراغ من عباشرة تبييضه وكتابته في اوايل رجب المرجب
سنة ثمان وسبعين والف من هجرة سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام

اذا ما قرع جنبا الغلام ... فما ان يقال له من هو
فان لم يسد قبل منتهى الازار ... فذاك الجنيا الذي لا هو
ولي صاحب من بني الشيصبان ... فحينا اقول وحينا هو
اسائل ترسيم الرا ام لم تسائل ... بني الحرابي والبقيع فحومل
فالمرج مرج الصفر بين مجاسم ... فديار لبنى درسا لم تحلل
دار لقوم قرارهم من ... فوق الاغر عزهم لم ينقل
لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الاول
اولاد جعفر عند قبر ابيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من در البريص عليهم ... برد يروق بالرحيق السلسل

Ex
Bibliotheca Regia
Dresdensis

يسقون دريق المدام ألم بن يعدو ولا يدهم لتقف الحنظل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
فلبثت أزمانا طوالا أصحهم ثم ادكرت كأنني لم أفعل
أما تريد رأسي تغير أنه شمطا فأضحى كالثغام المحل
فلقد مرا بي الموعدي وكأنني خمر قديم أو سواد الهيكل
لهفي نفسي على الخمر وحانوتها صهباء صافية كطعم العلقم
سعى عليها بكأسها متنطف فيعلني بنهاها إن لم أنهل
عاطيتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
ناولتها حلب العصير فعاطني بزجاجة أرخاهما للمفصل
زجاجة رقصت بما في جوفها رقص القلوص براكبها مستعجل
هل يقدرنا الفتى أمرها ونسود يوم النايبات ونعتلي
نحمي أيلة في الكرام ومزودي يكوي بها اسمه حنو المرطلي
يعزو بيتنا حاجب سادة ويصيب قائلنا سواء المفضل
وقروا أنزار الملوك وحاننا ومتى نحكم بالعشيرة نفعل
يحب الحمد مجتمل مالا بين دون والدي وإن لم يسأل
العشيرة حقها يدنيا ويحوطها في الذاهب العضل

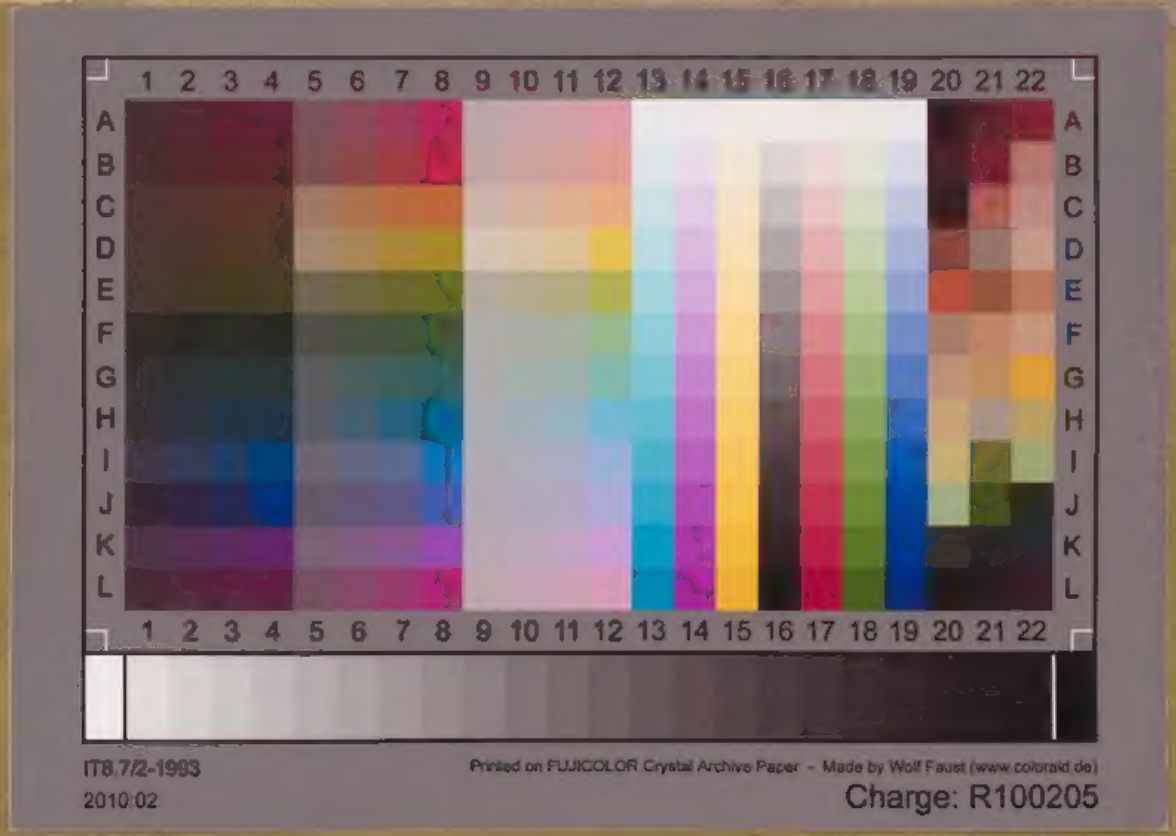
1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22
A B C D E F G H I J K L
IT8.7/2-1993
2010:02
Printed on FUJICOLOR Crystal Archive Paper - Made by Wolf Faust (www.coloraid.de)
Charge: R100205